



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



ارحم الراحمين  
عليهم يا صابغ

www.ghaemiyeh.com  
www.ghaemiyeh.org  
www.ghaemiyeh.net  
www.ghaemiyeh.ir

آية الله العظمى  
المفتي محمد باقر المشير  
دامت عقده

السبيل

الى هاضم المسلمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# السبيل الى انهاض المسلمين

كاتب:

آيت الله سيد محمد حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

كربلاء المقدسه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريرات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
١٦	السبيل إلى إنهاض المسلمين
١٦	هويه الكتاب
١٦	الطليعه
١٦	كلمه الناشر
١٨	القسم الأول شؤون الحركة الإسلاميه وأسسها الستة
١٨	الأساس الأول: التوعيه
١٨	١ إلى حكومه ألف مليون مسلم (١)
١٩	٢ الأمه: بين المأساه والعلاج
٢٢	٣ إعطاء الرشد الفكرى للأمه الإسلاميه
٢٣	هكذا تنشر الثقافات المنحرفه
٢٥	٤ الحاكم الأعلى بانتخاب المسلمين
٢٧	٥ صياغه الذهنيه الإسلاميه
٣٠	٦ نشر الوعى فى البلاد الأجنبيه
٣٢	٧ لماذا تحررت البلاد بالأمس وسقطت اليوم؟
٣٥	٨ لنتقف المسلمين قبل أن يتقفهم غيرنا
٣٨	٩ تحويل الثقافه الجاهليه إلى ثقافه إسلاميه
٤٢	١٠ الثقافه تصنع المعاجز
٤٥	١١ إقامة الدوله الإسلاميه واجبه
٤٩	الأساس الثانى: التنظيم
٤٩	١ التنظيم: الأرضيه الصلبه لحكومه ألف مليون مسلم
٥٢	٢ تنظيم غير المسلمين
٥٤	٣ توحيد الحركات
٥٧	٤ التنظيم الاستشارى

٥٩	٥ التنظيم التوعوى
٦٢	٦ التنظيم الحديدى
٦٥	٧ لا لصنميه التنظيم
٦٩	٨ جماهيريه التنظيم
٧٤	٩ التنظيم وإرضاء الجماهير
٧٨	١٠ تنظيم المؤسسات والجمعيات
٨٢	الأساس الثالث أخلاقيات الحركة الإسلاميه
٨٢	١ التعاون الإسلامى الشامل
٨٧	٢ الاستقامه
٩٠	٣ نزاهه القائمين بالحركه
٩٤	٤ الصمود
٩٨	٥ فهم ارتباطات الحياه
١٠٣	٦ زهد القاده
١٠٨	٧ عدم حب الشهره
١١٢	٨ الإخلاص
١١٥	٩ العمل الدائب
١١٧	١٠ التواضع
١٢١	١١ التأهيل الذاتى للحركه
١٢٤	١٢ التحلى بالأداب الرفيعه
١٢٨	١٣ الابتعاد عن السلطات الدكتاتوريه
١٣٣	١٤ قضاء حوائج الناس
١٣٧	١٥ الإلتقان فى العمل
١٤١	١٦ الوفاء
١٤٦	الأساس الرابع: السلام
١٤٦	١ الحركه يجب أن تكون سلميه
١٥١	٢ السلام أحمد عاقبه

١٥٥	٣ السلام دائماً
١٥٨	٤ السلام سنة الأنبياء والأئمة عليهم السلام
١٦١	٥ السلام ضمانه بقاء المبدأ
١٦٥	٦ السلام بين أعضاء الحركة
١٦٧	٧ معطيات السلام
١٧١	٨ الاتزان ينتهي إلى السلام
١٧٥	٩ مقومات السلام داخل الحركة
١٧٧	١٠ تلقين السلام
١٨١	الأساس الخامس: الاكتفاء الذاتي
١٨١	١ نحو الاكتفاء الذاتي
١٨٥	٢ مقاطعه البضائع الأجنبية
١٩٠	٣ المقاطعه الشامله
١٩٤	٤ تشجيع الاقتصاد الوطني
١٩٧	٥ كل شيء من أجل الاكتفاء الذاتي
٢٠٠	٦ الاكتفاء الذاتي في مختلف الأبعاد
٢٠٤	٧ صب كل الطاقات في روافد الاقتصاد الإسلامي
٢٠٨	٨ من الاكتفاء الذاتي جمع الحركة شمل نفسها
٢١٣	الأساس السادس منهج الحكم الإسلامي
٢١٣	١ الاستيعاب الشمولي
٢١٦	٢ العفو عما سلف
٢٢٠	٣ الأدله على عفو الإسلام عما سبق
٢٢٤	٤ ملاحظه الكفاءات
٢٢٧	٥ منهج الحكم في أبعاده المختلفه
٢٣١	٦ حل مشكلات الحكم
٢٣٥	٧ ضروره ملء الفراغ السياسى
٢٣٧	٨ الحكم النموذجى

٢٤٤	القسم الثانى شؤون الحكم الإسلامى وطريق الوصول إليه
٢٤٤	الفصل الأول؛ أقسام الحكم وكيفيته
٢٤٤	١ أقسام الحكم وكيفيته فى الإسلام
٢٤٧	٢ صعوبات الحكومه الجديده
٢٥٣	٣ الحكومه الإسلاميه أفضل الحكومات
٢٧٣	٤ سبل الوصول إلى الحكم
٢٩٤	٥ ثبات الدوله
٣٠٤	٦ السلطه العليا، وحزم الدوله
٣١٠	الفصل الثانى؛ الحكومه فى عهد الرسول صلى الله عليه و اله
٣١٠	الحكومه الإسلاميه فى عهد الرسول صلى الله عليه و اله
٣١١	إسقاط الحواجز النفسيه
٣١٢	الرسول صلى الله عليه و اله يبقى وفياً
٣١٢	الرسول صلى الله عليه و اله يبقى وفياً
٣١٢	شمه من أحوال رسول الله صلى الله عليه و اله
٣١٣	اتساع المدينه
٣١٣	اتساع المدينه
٣١٣	صفه المسجد
٣١٣	الرخاء يسود عاصمه الرسول صلى الله عليه و اله
٣١٣	الحكومه المثاليه
٣١٤	النظام الإسلامى يساوى بين الجميع
٣١٤	النظام الإسلامى يساوى بين الجميع
٣١٤	المسلمون يؤثرون على أنفسهم
٣١٤	إطلااله الزمان الجديد
٣١٤	إطلااله الزمان الجديد
٣١٥	تواضع الرسول صلى الله عليه و اله
٣١٤	الرسول صلى الله عليه و اله الأب الشفيق



- الرسول صلى الله عليه و اله يقابل الأذى بالرحمه ..... ٣١٦
- الرسول صلى الله عليه و اله يعفو عن هجاه ..... ٣١٧
- الرسول صلى الله عليه و اله يعفو عن قاتله ..... ٣١٩
- الرسول صلى الله عليه و اله والسخاء ..... ٣١٩
- الرسول صلى الله عليه و اله والسخاء ..... ٣١٩
- من أخلاقيات الرسول صلى الله عليه و اله ..... ٣٢٠
- لا ضربه على الإرث ..... ٣٢١
- النبى صلى الله عليه و اله دائم الحركة ..... ٣٢١
- الرسول صلى الله عليه و اله يقضى الحوائج ..... ٣٢٢
- الرسول صلى الله عليه و اله يقضى الحوائج ..... ٣٢٢
- الرسول صلى الله عليه و اله يخدم كأحد أصحابه ..... ٣٢٢
- الرسول صلى الله عليه و اله لا يستخدم أحداً ..... ٣٢٢
- النبى صلى الله عليه و اله يبسط رداءه لضيغه ..... ٣٢٣
- النبى صلى الله عليه و اله يبسط رداءه لضيغه ..... ٣٢٣
- الرسول صلى الله عليه و اله مع الخدم ..... ٣٢٣
- الصبي يبول فى حجر الرسول صلى الله عليه و اله فلا يغضب ..... ٣٢٣
- الصبي يبول فى حجر الرسول صلى الله عليه و اله فلا يغضب ..... ٣٢٣
- النبى صلى الله عليه و اله يجلب رضا الناس ..... ٣٢٤
- الرسول صلى الله عليه و اله يأمر الناس بالإحسان ..... ٣٢٥
- الرسول صلى الله عليه و اله يأمر الناس بالإحسان ..... ٣٢٥
- النبى صلى الله عليه و اله يجعل من العدو صديقاً ..... ٣٢٥
- الرسول صلى الله عليه و اله لا يستمع إلى الوشاه ..... ٣٢٦
- عطف الرسول صلى الله عليه و اله على الحيوانات ..... ٣٢٦
- الرسول صلى الله عليه و اله لا يزعج الهره ..... ٣٢٦
- الرسول صلى الله عليه و اله لا يزعج الهره ..... ٣٢٦
- الرسول صلى الله عليه و اله يكرم الوفود ..... ٣٢٦

- ٣٢٧ ..... الرسول صلى الله عليه و اله يصل مرضعته -
- ٣٢٧ ..... وفاء بزوجه صلى الله عليه و اله .....
- ٣٢٧ ..... وفاء بزوجه صلى الله عليه و اله -
- ٣٢٧ ..... مجلس الرسول صلى الله عليه و اله .....
- ٣٢٧ ..... تواضع الرسول صلى الله عليه و اله .....
- ٣٢٨ ..... الرسول صلى الله عليه و اله يخدم بنفسه فى داره .....
- ٣٢٨ ..... الرسول صلى الله عليه و اله يخدم بنفسه فى داره .....
- ٣٢٨ ..... الرسول صلى الله عليه و اله والأمانه .....
- ٣٢٨ ..... كان صلى الله عليه و اله بعيد المدى .....
- ٣٢٨ ..... الرسول صلى الله عليه و اله يرعى الغنم .....
- ٣٢٨ ..... الرسول صلى الله عليه و اله يرعى الغنم -
- ٣٢٩ ..... الرسول صلى الله عليه و اله لين العريكه .....
- ٣٢٩ ..... لزوم التأسى بالنبى صلى الله عليه و اله .....
- ٣٢٩ ..... الفصل الثالث؛ الحكومه فى عهد على عليه السلام .....
- ٣٢٩ ..... الفصل الثالث نبذه من سيره على عليه السلام وحكومته الرشيده وأقواله المأثوره .....
- ٣٢٩ ..... الحاكم والرحمه .....
- ٣٢٩ ..... الحاكم والرحمه .....
- ٣٣٠ ..... لا يتساوى المحسن والمسيء .....
- ٣٣٠ ..... إحسان الحاكم إلى الناس .....
- ٣٣٠ ..... إحسان الحاكم إلى الناس -
- ٣٣٠ ..... الرعيه طبقات .....
- ٣٣٠ ..... استقامه العدل .....
- ٣٣١ ..... الرقابه على الموظفين .....
- ٣٣١ ..... الرقابه على الموظفين -
- ٣٣١ ..... الاهتمام بالتجار .....
- ٣٣١ ..... الطبقة المحرومه .....

- ٣٣١ ..... الطبقة المحرومه
- ٣٣١ ..... الحاكم بدون حاجب
- ٣٣١ ..... الوفاء بالعهد
- ٣٣٢ ..... الوفاء بالعهد
- ٣٣٢ ..... أخلاقيات الحاكم
- ٣٣٢ ..... كتابه عليه السلام إلى رفاعه
- ٣٣٢ ..... تجنب الحاكم الرشوه
- ٣٣٢ ..... تجنب الحاكم الرشوه
- ٣٣٣ ..... شعبيه الحاكم
- ٣٣٣ ..... الاكتفاء الذاتى فى زمن الإمام عليه السلام
- ٣٣٣ ..... سعه عاصمه الإمام عليه السلام
- ٣٣٣ ..... سعه عاصمه الإمام عليه السلام
- ٣٣٣ ..... توسيع البلاد الإسلاميه
- ٣٣٤ ..... دكاكين مجاناً للناس
- ٣٣٤ ..... على عليه السلام يحكم أكبر دوله فى العالم
- ٣٣٤ ..... الإمام عليه السلام واختيار الناس
- ٣٣٤ ..... السياسه العامه للإمام عليه السلام
- ٣٣٤ ..... كيف بايعوا الإمام عليه السلام؟
- ٣٣٤ ..... الإمام عليه السلام لا يقبل الحكم المنحرف
- ٣٣٤ ..... الإمام عليه السلام لا يقبل الحكم المنحرف
- ٣٣٤ ..... الإمام عليه السلام والخط الصحيح
- ٣٣٤ ..... الخطوط المنحرفه
- ٣٣٧ ..... الإمام عليه السلام يعاتب واليه
- ٣٣٧ ..... الإمام عليه السلام يعاتب واليه
- ٣٣٧ ..... أخلاقيات الإمام عليه السلام فى حكومته
- ٣٣٧ ..... نماذج من السيره العلويه

- ٣٣٧ ..... نماذج من السير العلويه
- ٣٣٧ ..... مآكل الإمام عليه السلام
- ٣٣٨ ..... عدل الإمام عليه السلام فى المال
- ٣٣٨ ..... الإمام عليه السلام يمشى لقضاء حاجه امرأه
- ٣٣٩ ..... الإمام عليه السلام يرعى اليتامى
- ٣٣٩ ..... الإمام عليه السلام يرعى اليتامى
- ٣٣٩ ..... الإمام عليه السلام يعفو عن المذنب
- ٣٣٩ ..... لباس الإمام عليه السلام المرقع
- ٣٣٩ ..... الإمام عليه السلام يعرض سيفه للبيع
- ٣٤٠ ..... الإمام عليه السلام لا يضع لبنه على لبنه
- ٣٤٠ ..... الإمام عليه السلام لا يضع لبنه على لبنه
- ٣٤٠ ..... غذاء الإمام عليه السلام
- ٣٤٠ ..... الإمام عليه السلام يختار الثوب الأرخص
- ٣٤٠ ..... الإمام عليه السلام يختار الثوب الأرخص
- ٣٤٢ ..... لم يشبع الإمام عليه السلام قط
- ٣٤٢ ..... الإمام عليه السلام يأكل اللحم كل سنه مره
- ٣٤٢ ..... الإمام عليه السلام يخدم الضيف
- ٣٤٢ ..... الإمام عليه السلام يشتري من السوق بنفسه
- ٣٤٤ ..... الإمام عليه السلام يمشى وحده
- ٣٤٤ ..... الإمام عليه السلام مع عثمان
- ٣٤٤ ..... الإمام عليه السلام وبعض الخوارج
- ٣٤٤ ..... الإمام عليه السلام وابن كؤا المنافق
- ٣٤٤ ..... الإمام عليه السلام يرعى الضعفاء
- ٣٤٥ ..... الإمام عليه السلام يعفو عن مجرمى الحرب
- ٣٤٥ ..... الإمام عليه السلام يعفو عن مجرمى الحرب
- ٣٤٥ ..... عدم اهتمام الإمام عليه السلام بمال

- الإمام عليه السلام يعمل بيده ..... ٣٤٧
- احتياط الإمام عليه السلام في أموال المسلمين ..... ٣٤٧
- الإمام عليه السلام كيف كان يجمع الضرائب ..... ٣٤٨
- الناس يعطون الضرائب برضا ..... ٣٤٩
- الإمام عليه السلام يوصى بقاتله ..... ٣٤٩
- الإمام عليه السلام يوصى بقاتله ..... ٣٤٩
- وصيه الإمام عليه السلام ..... ٣٤٩
- الإمام عليه السلام لا يقتل المتأمرين ..... ٣٥١
- الإمام عليه السلام قريباً من كل الناس ..... ٣٥٢
- الإمام عليه السلام قريباً من كل الناس ..... ٣٥٢
- لطف الإمام عليه السلام على أعدائه ..... ٣٥٢
- الرسول صلى الله عليه و اله والإمام عليه السلام يحتاطان في الدماء ..... ٣٥٣
- حروب الرسول صلى الله عليه و اله والإمام عليه السلام كانت دفاعيه ..... ٣٥٣
- الإضراب والمظاهرة في زمان الإمام عليه السلام ..... ٣٥٣
- القضاء في زمان الإمام عليه السلام ..... ٣٥٣
- القضاء في زمان الإمام عليه السلام ..... ٣٥٣
- الإمام عليه السلام يقف أمام القاضي! ..... ٣٥٥
- حريه الرأي في زمان الإمام عليه السلام ..... ٣٥٥
- حريه الرأي في زمان الإمام عليه السلام ..... ٣٥٥
- الإمام عليه السلام يعطى الماء لأعدائه ..... ٣٥٥
- الحسين عليه السلام يقتدى بأبيه وجده\* (٤٢٣) ..... ٣٥٦
- تحنن الإمام عليه السلام على الأيتام والأرامل ..... ٣٥٦
- خوف الرسول صلى الله عليه و اله والإمام عليه السلام من أصغر معصيه ..... ٣٥٦
- عدم قبول الإمام عليه السلام المصانعه ..... ٣٥٨
- عدم قبول الإمام عليه السلام المصانعه ..... ٣٥٨
- شده رقا به الإمام عليه السلام على ولاته ..... ٣٥٨

- ٣٦٠ ..... ضرار يصف الإمام عليه السلام
- ٣٦١ ..... لا تحرير إلا بالإسلام
- ٣٦٢ ..... علماء الإسلام يقودون حركات التحرير
- ٣٦٢ ..... علماء الإسلام يقودون حركات التحرير
- ٣٦٢ ..... عملاء أدياء التحرير
- ٣٦٢ ..... كيف ننقذ فلسطين؟
- ٣٦٤ ..... حديثان حول كيفية عمل الحاكم الإسلامي
- ٣٦٤ ..... أ: عهد رسول الله صلى الله عليه و اله إلى ولاته
- ٣٦٤ ..... فيما يجب على الأمير من محاسبه نفسه
- ٣٦٥ ..... ذكر ما فيه موعظه الأمير ممن كان قبله
- ٣٦٧ ..... في أمر الأمراء بالعدل في رعاياهم والإنصاف من أنفسهم
- ٣٧٠ ..... في ذكر معرفه طبقات الناس
- ٣٧٠ ..... ذكر ما ينبغى للوالى أن ينظر فيه من أمر عماله
- ٣٧٢ ..... ذكر ما ينبغى أن ينظر فيه من أمور القضاء
- ٣٧٣ ..... ذكر ما ينبغى أن ينظر فيه من أمور عماله
- ٣٧٤ ..... ذكر ما ينبغى تعاهده من أهل الخراج
- ٣٧٦ ..... ذكر ما ينبغى أن ينظر فيه من أمور كتابه
- ٣٧٧ ..... ذكر ما ينبغى للوالى أن ينظر فيه من أمر طبقه التجار والصنائع
- ٣٧٨ ..... ذكر ما ينبغى للوالى أن ينظر فيه من أمور أهل الفقر والمسكنه
- ٣٧٨ ..... ذكر ما ينبغى أن يأخذ الوالى به نفسه فى الأدب وحسن السيره
- ٣٧٩ ..... جعل بعض الوقت لله تعالى
- ٣٨٠ ..... ب: رساله الإمام الصادق عليه السلام إلى التجاشى
- ٣٨٥ ..... واقعيه الحرکه والحكومہ الإسلاميه
- ٣٨٥ ..... الحكومه إما شعبيه وإما سلطويه
- ٣٨٦ ..... الحرکه واقعيه شعبيه
- ٣٨٧ ..... أثر التيار الشعبى

- ٣٨٧ ..... أثر التيار الشعبي -
- ٣٨٧ ..... الاستكبار والاستضعاف -
- ٣٨٨ ..... الحكومه الشعبيه تطلق حريات الناس -
- ٣٨٨ ..... من سمات القوى السلطويه -
- ٣٨٩ ..... السلطويه توجب الاختلاف والتجزئه -
- ٣٨٩ ..... السلطويه توجب الاختلاف والتجزئه -
- ٣٨٩ ..... القوى العظمى ضد التوحيد والوحده -
- ٣٩٠ ..... قوه قوانين الإسلام في أعماق المسلمين -
- ٣٩١ ..... المسلمون ملتفون حول الإسلام وحملته -
- ٣٩٢ ..... الشهادتان مفتاح كل خير -
- ٣٩٣ ..... الهوامش -
- ٤٢٢ ..... تعريف مركز -

## السبيل إلى إنهاض المسلمين

### هويه الكتاب

المرجع الدينى الراحل آيه الله العظمى السيد محمد الحسينى الشيرازى (أعلى الله درجاته)

الطبعة الأولى للناسر / ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م

دار صادق للطباعه والنشر

كربلاء المقدسه / العراق

### الطليعه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاه والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين

واللعنه الدائمه على أعدائهم أجمعين

إلى قيام يوم الدين

### كلمه الناسر

بسم الله الرحمن الرحيم

يعتبر افتقاد عنصر التنظيم باباً رئيسياً تدرج فى حيثياته وتفصيله الأسباب التى أدت وما زالت تؤدى إلى ضعف واضمحلال الحاله الإسلاميه خلال القرن الأخير.

وكما أن افتقاد هذا العنصر هو السبب الرئيسى لما تعانیه الحاله الإسلاميه اليوم، كذلك يجب أن تنطلق الحلول المطلوبه لمواجهه حالات الاضمحلال والضعف الحاليه من هذا الموقع، أى بإيجاد حاله متماسكه ومتكامله من التنظيم.

ليس المطلوب بالطبع إيجاد أسس تنظيميه، فإن مثل هذه الأسس موجوده فى القرآن الكريم، وفى تراث رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام، إنما المطلوب هو أن يتصدى المطلاعون والمتفهمون للقرآن الكريم ولتراث أهل البيت عليهم السلام لمهمه ترسيم الخطوط التنظيميه للعمل الإسلامى، وفق مفاهيم وآليات العمل الحديثه، كما يفترض فى مثل هؤلاء أن يكونوا ذا خبره فى مجال العمل الميدانى فى الدعوه إلى الإسلام.



والمرجع الدينى آيه الله العظمى السيد محمد الحسينى الشيرازى رحمه الله عليه كان من تلك القاده الكفوئين المؤهلين لإيجاد مثل هذا الترسيم المطلوب، فمجموعته الفقيهيه التى بلغت مجلداتها ١٦٠ جزءً تشهد له بسعه الاطلاع، وكذلك مؤلفاته القيمه التى تجاوزت ١٣٠٠ بين كتاب وكراس.

هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن آثاره الميدانيه فى مختلف المواقع التى كان يتواجد عليها، أو التى كانت تتواجد له، فيها ممثلون تدل دلالة واضحه على علو همته من جهه، ومن جهه أخرى تدل على اكتسابه خبره عبر عقود من سنن العمل الجهادى الميدانى.

هذا الاطلاع وتلك الخبره صاغها الإمام الشيرازى رحمه الله عليه فى كتابه الذى بين يديك كمنهج عمل إلى

الله عزوجل وترسيخ دعائم الالتزام والإيمان عند المسلمين.

إننا لا نقول بالطبع إن هذه يجب أن تكون الأطروحة الأولى والأخيرة في هذا المجال، ولكننا نتمنى أن تكون هذه الأطروحة منطلقاً لأطروحات أخرى يتقدم بها رجال الفكر الإسلامى، وأن تتكامل هذه الأطروحات ويعزز بعضها بعضاً، ويقوى بعضها بعضاً، وصولاً إلى الصيغه الأمثل لمشروع نهضة إسلاميه حديثه نحن بأمس الحاجه إليها.

الناشر

## القسم الأول شؤون الحركة الإسلاميه وأسسها الستة

### الأساس الأول: التوعيه

#### أ إلى حكومه ألف مليون مسلم (1)

إقامه الحكومه الإسلاميه الواحده هو الحلم الذى كان يرفرف على أذهان جماهير الأمه الإسلاميه على مدى التاريخ، وهو الهدف السامى العظيم الذى أريق على مذبحه دماء ملايين الشهداء فى البلاد الإسلاميه وغيرها، وإقامه الحكومه الإسلاميه الواحده هو الشبح الذى أرق ليل الجبابره، وجعلهم يجنّدون كل طاقاتهم للحؤول بين المسلمين وبين هذا الهدف، فما هى الأسس والمقومات التى تقوم عليها هذه الحكومه؟ وكيف يجب العمل لإقامتها؟ سنجيب على هذين السؤالين بشىء من التفصيل بإذن الله.

يجب علينا أن نعيد الحكومه الإسلاميه الواحده التى أسسها رسول الله صلى الله عليه و اله، فقد ذكر المؤرخون أن النبى صلى الله عليه و اله استطاع فى زمان حياته الشريفه أن يوحّد بين حكومات الجزيره العربيه (مكه، يثرب، والطائف) وما أشبهه، ثم اليمنين والبحرين وأخيراً الكويت (٢) والخليج. وقد سار المسلمون بعد رسول الله صلى الله عليه و اله على هذا المسير نفسه، فكانت الدوله الإسلاميه فى أيام الحاكمين الأولين وفى أيام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حكومه واحد. وقد كان تحت نفوذ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أكثر من خمسين دوله من هذه الدول الموجوده على الخارطه اليوم، على ما ذكره البعض.

إن هذه الحدود الجغرافيه الحاليه هى حدود مصطنعه كوّنها الجهل الداخلى والاستعمار الخارجى، فأى معنى لأن توضع الحدود أمام المسلم وهو فى

بلده الوطن الإسلامى الكبير؟ أليس هذا خلاف قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ (٣).

إذن من الضرورى أن تتضافر الجهود لأجل إسقاط هذه الحدود وهذه القوانين المصطنعه، التى تفرّق المسلمين بعضهم عن بعض، حتى تتوحد بلاد الإسلام كما كانت، فيكون الألف مليون مسلم لأنفسهم حكومه واحده. وليس هذا أمراً مستغرباً، ففى الصين الشيوعيه كانت هناك سابقاً حكومات عديده، لكنها تمكنت وتحت قوانين وضعيه أن توحد بلادها فى دوله واحده ذات ألف مليون نسمة.

أما نحن فنريد توحيد البلاد الإسلاميه تحت ظل القوانين الإلهيه حتى تكون بلداً واحداً، فيسير المسلم من (طنجه) إلى (جاكرتا) ومن (دكا) إلى (طرابلس) وهكذا، ويشعر بأنه فى بلده. ولا ترفع أمامه فى كل بلد حدود استعماريه وقوانين جاهليه وضعيه.

أما كيف يتم التوصل إلى هذا الهدف الكبير؟. فالجواب بما يلى:

أولاً: بالتوعيه الإسلاميه الواسعه النطاق على صعيد الأمه كلها حتى يعى المسلم وظيفته، وذلك بطبع ونشر ما لا يقل عن ألف مليون كتاب توعوى، اقتصادى، سياسى، اجتماعى، تربوى، عقائدى...

ثانياً: بالتنظيم، بأن ننظم ما لا يقل عن عشرين مليون مسلم، لأن المسلمين ألف مليون نسمة، فيكون فى دائره توجيه كل شخص منظم خمسون إنساناً مسلماً.

وبهذين الأمرين نتمكن من إعادة الحكم الإسلامى والذى قوامه أمران:

الأمر الأول: أن تكون كل القوانين مستقاه من الكتاب والسنة والإجماع والعقل.

الأمر الثانى: أن يكون الحاكم الأعلى للدولة إنساناً مرضياً لله سبحانه، وذلك بأن تتوفر فيه شروط القياده الإسلاميه، ويكون منتخباً من قبل أكثرية الأمه كما دلّت على ذلك الآيات والروايات.

## ٢ الأمه: بين المأساه والعلاج

يبلغ عدد المسلمين حسب بعض الإحصاءات ألف مليون (٤)، لكنهم مبعثرون جغرافياً وإقليمياً ولغوياً، ويعيشون تحت سيطره الاستعمار والاستغلال. أما قوانينهم فقد

أصبحت وضعيه بعد ما كانت إلهيه، وإنما أصابهم هذا التبعض والتشتت لعدم اتخاذهم الإسلام منهجاً عملياً في الحياه، وقد صدق الله سبحانه وتعالى حيث قال: \*وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى\* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً\* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى\* (٥).

إن الاصطدام بسلسله من المشاكل هو النتيجة الطبيعيه للذين يعرضون عن ذكر الله ولا- يطيعون أوامره في الدنيا، وفي الآخره الخسران المبين، وقد رأينا قصه المسلمين في الدنيا بأُم أعيننا، فالمسلمون قد تشتتوا وتفزقوا وصاروا طرائق قديماً، ونصبت الحدود المصطنعه بين بلادهم، فبينما كان المسلم أخ المسلم أصبح عدواً له \*يُخْرَبُونَ يَوْمَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ\* (٦) نزلت هذه الآيه في شأن الكفار، أما الآن فقد صارت منطبقه على المسلمين، وها هم المسلمون متأخرون في كل مكان، ثقافياً وسياسياً واقتصادياً، وما الحرب العراقيه الإيرانيه التي شنها حزب البعث ضد الأمه في العراق وفي إيران إلا لعبه استعماريه راح ضحيتها الشباب العراقي المسلم والإيراني المسلم، وقد بلغ عدد من قُتل من الجانبين حسب بعض الإحصاءات أكثر من مائتي ألف. لماذا يحدث هذا؟

والجواب: إن البعث هو الذي أشعل هذه الحرب وأمريكا وإسرائيل وبريطانيا وفرنسا وروسيا والصين يدعمونه ويمدونه بالخطط والأساليب والمال والسلاح.

ولكن: ما هو موقعنا نحن؟!، لماذا تنتهك أعراضنا؟، لماذا تُهدم بلادنا؟، لماذا تُصادر أموالنا؟، لماذا تُصرف أموالنا في شراء السلاح وفي سبيل القتل وإراقه الدماء؟

قبل زمن ليس بالبعيد نشأت حرب بين الإخوه الأكراد والعرب. (الحرب العراقيه العراقيه) وقد دامت ما يقارب عشرين سنه، وإلى الآن!! ولكن: لماذا حدثت هذه الحرب؟ هنالك فئات تؤمن بالقوميه، والقوميه ليست من الإسلام،

وفى الحديث عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: \*من تعزى بعزاء الجاهليه فاعضوه بهن أبيه ولا تكنوا\*(٧).

فالافتخار بالقوميات، أو بالقبليات، أو بالإقليميات، أو باللغات، هذه كلها أعمال جاهليه، القوميه ليست إلا ديدن أبى جهل وأبى لهب وكفار الجاهليه، فلماذا اتخذهم قسم من المسلمين شعاراً ومنهجاً؟. القوميه العربيه التي دامت إلى الآن، القوميه الفارسيه فى زمان الشاهين، القوميه التركيه فى زمان أتاتورك، القوميه الكرديه، وإلى آخر القوميات، هذه القوميات هى التى سببت ضياع فلسطين.

قتلونا فى فلسطين، ولبنان، ومصر، والأردن، والجزيره العربيه، فإن البريطانيين وعملاءهم، قتلوا فى وجبه واحده فى أطراف الجزيره العربيه أكثر من مائه وخمسين ألف إنسان مسلم.. وقتلونا فى الفليبين، وكشمير، وإريتريا، والأوغاوين، وبورما، والباكستان الشرقيه والغربيه يوم انفصال الباكستان شرقها عن غربها، وقتلونا فى اليمن وشرقها نصفين.

منذ قرن ونحن نُقتل ونسجن وتهتك أعراضنا، لماذا؟

لاحظوا البلاد الأورويه الشاسعه والتى يبلغ نفوسها ما يقارب ستمائه وخمسين مليون نسمة، فمنذ أربعين سنه لا توجد فيها حروب ولا انقلابات عسكريه، والحروب والانقلابات تقع بكثره فى البلاد الإسلاميه، وهى ليست إلا أحابيل المستعمرين والمستكبرين، فقد جاؤوا إلى بلادنا لتقطيعنا وتمزيقنا ونهب خيراتنا وسفك دمائنا وتعذيبنا فى السجون والمعتقلات.

والآن: يوجد فى سجون البعث فى العراق أكثر من ثلاثمائه ألف إنسان مسلم يزرع تحت نير ظلمهم، فيهم الشيخ المسن والعجوز المسنه والشاب والشابه والطفل والطفله!

كيف حدث هذا؟ هل لحزب البعث هذا الحق؟ وبأى حق جاؤوا إلى الحكم؟، نعم بحق الدبابه والقوه! فعل حزب البعث كما يفعل اللص وقاطع الطريق، إنه يسحب مسدسه عليك ويأمرك بنزع ملابسك وإخراج أموالك ويستولى على مقدراتك، والشىء نفسه فعله حزب البعث، فقد جاؤوا فى منتصف الليل بتخطيط من أمريكا وبريطانيا وإسرائيل

معاً. إن إعراضنا عن الله وعن قوانين الله وعن توحيد المسلمين سبب هذه المشاكل، ولا علاج إلا أن نرجع إلى حكم الله سبحانه وتعالى، لتوحيد المسلمين وإقامه حكمه ألف مليون مسلم، لا حدود بينها ولا سدود ولا قيود ولا شروط.

يجب أن تكون البلاد الإسلاميه موحدته، والوحدته الإسلاميه لا تتحقق في الواقع الخارجى إلا بعد شعور وحدوى فى أعماق نفوس المسلمين، فالأمة واحده والرب واحد والكتاب واحد والنبي واحد والشريعته الإسلاميه قائمه على الكتاب والسنة، وعلينا أن نتبعها حق الإلتباع، وليس الإسلام منحصرأ فى الصلاه والصيام وتعمير المسجد وما أشبه فقط، بل هذه أجزاء من الإسلام، وهناك أجزاء أخرى منها توحيد البلاد الإسلاميه تحت لواء واحد.

### ٣ إعطاء الرشد الفكرى للأمة الإسلاميه

لقد ذكرنا فيما مضى ضروره إقامه حكمه ألف مليون مسلم، ومثل هذا الحكم لا يتحقق إلا بإزاله الحدود الجغرافيه واللغويه والقوميه بعد أن تزال الحواجز النفسيه، لأن هذه الحدود والفواصل الخارجيه منبعثه فى الحقيقه عن الحدود والحواجز النفسيه: هذا عراقى، وهذا كويتى، وهذا مصرى، وهذا إيرانى، وهذا باكستانى، وهذا هندی، وهذا تركى.. كل هذا صحيح، لكن \*لِتَعَارَفُوا\* (٨) لا ليتناكروا!، يعنى أن العراقى والإيرانى كلاهما إخوه فى كل شىء، والباكستانى والكويتى كلاهما إخوه فى كل شىء، أما أن الباكستانى لا يدخل الكويت إلا بتأشيرته دخول وإجازته ودعوه وجواز.. وبالعكس، فهو الشىء الذى يخالفه الإسلام، كما يخالف الخمر والقمار والبغاء وغيرها من المحرمات، بل لعلّ هذا المحرم أشد من سائر المحرمات، لأنه يسبب تقاطع المسلمين وتدابره، ويسبب سيطره الأجنبى عليهم كما سيطرت الشيوعيه على أفغانستان وطاجكستان وأرمينيا وتركمستان وأذربيجان وقرقيزيا وقازقستان، وسيطرت أميركا وإسرائيل وبريطانيا على الشرق الأوسط.

إن من الواجب أن نوحّد الجهود ونعيد وحدتنا ووحده أمتنا. أما كيف ذلك؟ فبأمر، يأتى

فى طليعتها: نشر الوعى الإسلامى، فمن الواجب على كل مسلم أن ينشر الوعى الإسلامى العقائدى والاقتصادى والسياسى والشرائعى والاجتماعى والتربوى والعسكرى والزراعى والصناعى والاستقلالى، فى كل البلاد الإسلاميه، بواسطه الإذاعات والصحف والمجلات والنوادى والكتب والمؤتمرات وغيرها.

إننا لو طبعنا ألف مليون كتاب ووزعنا هذه الكتب فى كل هذه البلاد الإسلاميه فستكون حصّه كل فرد مسلم كتاباً واحداً، وهذا أقل الواجب، فاللازم علينا أن نشمّر عن سواعدنا لطبع مثل هذا القدر من الكتب على أقل تقدير فى سبيل التوعيه.

### هكذا تنشر الثقافات المنحرفه

لقد أذاع راديو إسرائيل إن الكتب التى وزعت داخل إسرائيل بلغت ما يقارب خمسه عشر مليون كتاباً فى سنه واحده (٩)، ومعنى ذلك أن كل إسرائيلى حصل على ما يقارب خمسه كتب من الطفل الصغير إلى الشيخ الكبير، فإسرائيل تعطى لشعبها الفكر المنحرف الظالم، وتكرّس الجهود للمزيد من التسمّم الفكرى والثقافى، فلماذا لا- نفعل مثل ذلك بالفكر الواعى لأجل ألف مليون مسلم ونحن أصحاب حق؟

إن الإسلام يحزّض على الكتاب والكتابه والقراءه، وأول سوره نزلت فى القرآن على المشهور سوره \*اقرأ\* وفيها القراءه والكتابه، وقد قال الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله: \*طلب العلم فريضه على كل مسلم ومسلمه\* (١٠)، وقال الإمام الصادق عليه السلام: \*لوددت أن أصحابى ضربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقها\* (١١) والتفقه بمعنى التفهّم، وأحد جزئياته فهم الحياه. وفى حديث آخر للإمام الصادق عليه السلام: \*العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس\* (١٢)، واللوابس جمع لايسه أى: الأشياء المشتبهه التى تسبب له انحرافاً وتحطماً.

فإذا طبعنا ألف مليون كتاب ووزعناها على المسلمين نكون قد قمنا بشىء من التوعيه. قبل عدّه سنوات كتبت بعض المجلات: إن الاتحاد السوفيتى طبع ووزّع فى سنه واحده فقط واحداً وعشرين ملياراً من

الكتب، وكانت نفوس العالم آنذاك أربع مليارات.

ولقد ترجم كتاب ماوتسى تونغ (الكتاب الأحمر) إلى أربعمائه لغه رغم عدم مرور حتى نصف قرن على تاريخ انتشار (الماركسيه الماديه).

وفى المقابل نرى أن القرآن الكريم ورغم مرور زهاء خمسه عشر قرناً على نزوله على نبي الإسلام صلى الله عليه و اله لم تتجاوز ترجماته الـ (٢٣٠) ترجمه، كما ذكره بعض المطلعين، لماذا تركنا التوعيه فى حين تمسك بها الآخرون؟.

لقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: \*الله الله فى القرآن لا يسبقنكم بالعمل به غيركم\* (١٣).

لقد تركنا توعيه الناس ونشر المعارف الإلهيه فتأخرنا، وقام المبطلون والمنحرفون بنشر أفكارهم فتقدموا، وتلك هى سنّه الله فى الحياه.

إن التوعيه والتثقيف لألف مليون مسلم هى إحدى الأسس الرئيسيه فى تحقيق حكمه الألف مليون مسلم، ولأهميه الوعى والرشد الفكرى نجد الله سبحانه وتعالى يقول: \*إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً\* (١٤) فالله تعالى يعتبر إبراهيم عليه السلام أمه، والسبب هو رشده الفكرى كما قال تعالى: \*وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ\* (١٥).

وفى سبيل إعطاء الرشد الفكرى للمسلمين علينا بالجهاد، الجهاد بالقلم واللسان وبمختلف وسائل الإعلام العصريه المؤثره، وهذا أفضل من الجهاد فى المعركه، ولذا نجد الحديث الشريف يقول: \*مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء\* لماذا؟. إن السبب واضح، وذلك أن القلم واللسان هما اللذان يسببان تحرك الناس نحو الجهاد فى ميادين القتال، إضافة إلى أنهما هما اللذان يحفظان الشريعه ويحافظان على مكتسبات الجهاد فى المعارك..

إن مداد العلماء أمثال: الصدوق، المفيد، الكلينى، المجلسى، المرتضى، العلامه، المحقق، الشهيدين، وغيرهم.. هو الذى أوصل إلينا تعاليم الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله وقوانين الإسلام ودساتيره، وهو الذى أوصل إلينا أبناء غزوات النبي صلى الله عليه و اله وجهاده، وأبناء ثوره الإمام الحسين عليه السلام واستشهاده، إن



القلم والكتاب هو الذى حفظ لنا كل ذلك، وهو الذى أوصل الثقافه الإسلاميه إلينا كامله غير منقوصه.

وبعمليه التثقيف الواسعه النطاق هذه نكون قد أدينا بعض واجبنا الذى افترضه الله علينا، وخطونا الخطوه الأولى فى طريق تحقيق الحكومه الإسلاميه العالميه الواحده.

#### ٤ الحاكم الأعلى بانتخاب المسلمين

لكى تتحرّك مختلف فصائل الأمه نحو إقامه حكومتها الإسلاميه الكبرى، ينبغى أن تكون على بصيره من أمرها، وتعرف جيداً طبيعه الحكم والقياده التى ستشرف على إداره شؤونها وتقرر لها مصيرها، وتخطط لمستقبلها..

ومما يكشف عن أهميه هذا الأمر ما ورد فى الحديث الشريف: \*كانت الخليفه قبل الخليفه\*(١٦) أى أن الله عيّن الخليفه قبل خلق البشره. ومن الواضح أن إحدى أهم مهام الخليفه هو تطبيق حكم الله فى الأرض وإقامه الحكومه العادله.

والآن سنذكر جانبين من جوانب أسلوب الحكم الإسلامى:

أولاً: إن من الشروط الأساسيه فى الحكومه تحقيق الشورى والاستشاره فى كافه المجالات، حيث قال الله تعالى: \*وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ\*(١٧). فرئاسه الحكومه تكون عبر انتخابات حره ينتخب فيها الحاكم تبعاً لأكثره الآراء، شرط أن تتوفر فيه المواصفات التى اشترطها الله سبحانه كالعده والاجتهاد فى الأمور الدينيه والاطلاع على شؤون الدنيا إلى آخر ما هو مذكور فى كتب الفقه المفصله.

وكذلك فى كل إقليم وناحيه من نواحي البلاد الإسلاميه يجب أن ينتخب الناس مرجعاً يكون حاكماً لهم، فأقليم العراق، أو إيران، أو إندونيسيا، أو الباكستان.. إلخ، كل ينتخب حاكماً، ويجب أن يخضع حكام البلاد الإسلاميه للحاكم الأعلى الذى ينتخب أيضاً بأكثره الآراء. ومن الضرورى أن تجرى انتخابات عامه بين فتره وأخرى كل أربع أو خمس سنوات مثلاً لانتخاب الحاكم العام والحكام المحليين حسب رأى الأكثره أيضاً..

فإذن.. الحكم فى الإسلام ليس وراثياً دكتاتورياً، كما أن الحاكم الذى يأتى

إلى الحكم عبر انقلاب عسكري مرفوض من قبل الإسلام حتى لو كان الحاكم مسلماً، إذ الإسلام يشترط آراء الأكثرية، هذا إضافة إلى أن الاستقراء أثبت لنا أن كل الذين قاموا بانقلاب عسكري في البلاد الإسلامية كانوا مرتبطين أو ارتبطوا فيما بعد بالقوى الاستعمارية. ومما يؤيد ضروره ولزوم كون الحاكم منتخباً بأكثرية الآراء حديث سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث أوجب عليه السلام على المسلمين عند ما يموت إمامهم أو يقتل ظملاً أن لا يعملوا عملاً ولا يقدموا يداً ولا رجلاً قبل أن يختاروا لأنفسهم إماماً عفيفاً عالماً ورعاً عارفاً بالقضاء وبالسنه يجبي فيهم ويقيم حجهم ويجمع صدقاتهم (١٨)، إلى آخر الخبر.

وقد ورد مثل هذا الحديث أيضاً عن الإمام الرضا عليه السلام باختلاف يسير في بعض الألفاظ.

إننا إذا أعطينا هذا الوعي للمسلمين فإن الحكومات العسكرية والوراثية وغير الاستشارية ترفض تلقائياً، والموجوده منها سوف تزول طبعياً.

ثانياً: من الضروري توحيد البلاد الإسلامية كلها تحت لواء حكمه إسلاميه واحده ذات ألف مليون مسلم.

والسؤال هو: ماذا نصنع بالرؤساء الحكام حالياً؟

والجواب: نصنع بهم كما صنع رسول الله صلى الله عليه و اله بأهل مكة بعد الفتح.

فالحكام لو كان فيهم من تجتمع فيه الشروط ورضيت به أغلبية الأمة يتحتم إقراره في منصبه، وإن لم يكن كذلك عادوا أفراداً عاديين ولا يتعرض لهم. إذ \*الإسلام يجب ما قبله\* (١٩)، ولذا نجد الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله عندما فتح مكة عفا عن حكامها ومجرميها ولم يؤاخذهم بما سبق منهم، فقد عفا عن أبي سفيان وصفوان وغيرهما، وأصدر قراراً عاماً: \*اذهبوا فأنتم الطلقاء\* (٢٠). وهكذا لم يقتل النبي صلى الله عليه و اله أحداً ولم يسفك الدماء ولم يصادر الأموال ولا.. ولا..

كل ذلك أوجب استقرار حكمه النبي صلى الله عليه و اله فعندما أراد صلى الله عليه و اله مغادره مكه، عيّن عتاب بن أسيد وهو شاب عمره زهاء العشرين سنه! حاكماً على مكه عاصمه التحركات المناهضه للنبي صلى الله عليه و اله أكثر من عشرين سنه! ولم يجعل معه حرساً ولا شرطه ولا أجهزه ولا مخابرات ولا أى جهاز عسكري أو إرهابى آخر، ثم غادر النبي صلى الله عليه و اله مكه ولم تحدث فيها أى اضطرابات حتى توفي النبي صلى الله عليه و اله (٢١).

فكيف استطاع شاب واحد أن يحافظ على استقرار عاصمه استراتيجيه كمكه المكرمه؟ أليس ذلك لسياسه (اللاعنف) التى اتخذها النبي صلى الله عليه و اله تجاه أهل مكه؟

إذن على أصحاب الأقلام والمفكرين أن يعطوا للناس الوعى بضروره كون الحكومه استشاريه، ووجوب إقامه حكمه عالميه واحده، ولزوم اتخاذ سياسه اللاعنف فى كافه المجالات.

## ٥ صياغه الذهنيه الإسلاميه

لبناء الشخصيه الإسلاميه ثقافياً نمر بمرحلتين طبيعيتين هما: الهدم أولاً.. والبناء ثانياً.. فالمرحله الأولى هى تحطيم الثقافات الاستعماريه الغازيه، وهدم البنى الفكرية المستورده.

وهذا يعنى معرفه الأمراض الكامنه فى جسد الأسمه الإسلاميه، ومعرفه كيفيه تحقق الهيمنه الاستعماريه علينا، وما هى خططه ومؤامرتة التى يحركها ضد الإسلام من وراء الكواليس؟، وذلك لأن الإنسان ما لم يعرف المرض لا- يستطيع معرفه العلاج، وكذلك علينا معرفه أسباب تخلفنا، وعلل استعمارنا واستغلالنا وعوامل سيطره الديكتاتوريين والعملاء علينا، وأسباب تبعض المسلمين وتششتهم إلى دويلات متناحرة؟ ولمعرفه الحلول والأجوبه علينا أن نعرف السياسه الإسلاميه، كيف هى وكيف تطبق فى الظروف الحاضره؟ الاقتصاد الإسلامى والاجتماع فى الإسلام، والزراعه، والتجاره، والصناعه، والجيش، والحرب، والسلم، والعلاقات الدوليه، والأحلاف، والمعاهدات، وتحقيق الحريه، وتوزيع القدرات فى مراكزها الطبيعيه؟ ذلك أن

لكل واحد منها أسلوباً وطريقه خاصه فى الإسلام يجب معرفتها ثم معرفه كيفيه تطبيقها فى الزمن المعاصر.

ومنذ أكثر من قرن وحتى الآن قامت جهات إسلاميه عديده لأجل إعادة الإسلام إلى الحياه، كحركه السنوسى فى ليبيا، والمهدى فى السودان، وجمال الدين الأسد آبادى، ومحمد عبده، والمجدد الشيرازى، والآخوند الخراسانى، والإمام ميرزا محمد تقى الشيرازى قائد ثوره العشرين وغيرهم كثيرون. ولكن ومع الأسف الشديد لم يتمكنوا من إقامة الحكومه الإسلاميه الواحده، وعاد المسلمون عبيداً بأيدي الشرق والغرب، فلماذا كان ذلك؟

إن السبب كما تدل عليه جمله من القرائن هو أن الأمه كانت تعتمد على الجزء السلبي فقط، أما الجزء الإيجابي فى طرح برنامج بديل متكامل فلم يكن مطروحاً عندها، أو كان مطروحاً ولكن لم يخرج إلى حيز التنفيذ. وهذا ما يجب أن نتداركه فى حركتنا الإسلاميه العالميه القادمه. فالواجب معرفه الجزء الإيجابي أيضاً، والذي هو عبارته عن: كيفيه الحكم فى المستقبل وفقاً للمقاييس الإسلاميه.

ومن الضرورى نشر هذا الوعى بين الجماهير عبر مئات الملايين من الكتب التى تضع بديلاً متكامله جوانبه، محدده برامجه، واضحه معالمه، بينه أساليبه وأهدافه..

وما لم نفعل ذلك سوف تتكرر المأساه مره أخرى.

وهذا مثال حى يوضح لنا ذلك، فالمسلمون هم الذين تحركوا وكانوا السبب فى إسقاط الحكومه الأمويه، فلماذا لم يقع الحكم فى أيد أمينه؟ بل استلم أزمه الحكم ثلّه من العباسيين الذين قاموا بالجرائم ذاتها التى كان يرتكبها الأمويون؟ السبب فى ذلك أن المسلمين لم يكن لديهم وعى إسلامى كامل، فتصوّروا أن أبا مسلم الخراسانى وأبا سلمه الخلال والمنصور والسفاح وأشباههم لو استلموا الحكم فستمطر السماء ذهباً، ولم يفكروا أن الخلافه من حق الإمام المعصوم عليه السلام وهو أجدد الناس بها،

فكيف يسلمونها لغيره؟

هذا من جهه، ومن جهه أخرى: لم يفكروا أن القدرات لو تجمعت بيد شخص واحد أو حزب واحد أو عائله واحده لاستأثروا بها ولأسكرتهم كما أسكرت الذين من قبلهم، قال الله تعالى: \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ \* (٢٢) \* وَرَدَّ فِي الْحَدِيثِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: \* مِنْ مَلِكٍ اسْتَأْثَرَ \* (٢٣).

هؤلاء نسوا الإمام المعصوم عليه السلام ونسوا أساس الشورى الذى قرره الله بعد الإمام فاستلمت الحكم مجموعته أضاعت مكاسب الثورة كلها.. ثم بعد ذلك عندما تبين لهم انحراف السلطه العباسيه لم يقاومها الاكثرون، أليس ذلك لعدم الوعي؟، ونتيجه لاستفراء العباسيين بالحكم وديكتاتوريتهم بدأت التصفيات الداخليه شديده وعنيفه بينهم، حتى أن أبا مسلم الخراساني قائد الثورة ضد الأمويين لم يسلم منها، ولقد عرف أبو مسلم ذلك فقال: إن مثلي والخليفه العباسي كمثلي عابد رأى عظام أسد باليه فدعى الله أن يحييه مره أخرى ولما استجاب الله دعائه وأعادته حياً قفز الأسد على العابد ليفترسه فقال له العابد: أتفترسني وأنا الذى طلبت من الله إحياءك؟ فأجابه الأسد: إنك كما أحييتني تستطيع بدعاء واحد أن تميتني، ولذلك فضلت قتلك قبل أن تقتلني..

ويستمر أبو مسلم قائلاً: إن الخليفه العباسي يفكر التفكير ذاته، فأنا الذى قمت بالثوره وجئت به إلى كرسى الخلافه ولعلني أستطيع أن أقوم بثوره أخرى ضده وأطيح به، لذا يرى أن من الأفضل أن يقضى عليّ قبل أن أقضى عليه!!

إن أكل الثوره لأبنائها طبيعي في حاله غياب الوعي الجماهيري وفي حاله عدم توزيع القوه وانحصارها بفئه واحده.

إذن: يجب علينا:

أولاً: تحطيم الأنظمه الجائره الحاكمه في بلادنا.

وثانياً: معرفه الطريق الطبيعي المؤدى إلى إقامه حكومه إسلاميه مكانها وفق الأسلوب الإلهي، وأن نعرف كيفيه تحقيق الحريات

فيها، والتقدم الصناعي والثقافي، ونعرف كيفية توزيع القدرات؟ وكيفيه إحياء نظام الاقتصاد الإسلامي، الذي يغير الاقتصاد الرأسمالي والشيوعي والاشتراكي والتوزيعي، وكيف نستطيع إزالة الحدود المصطنعه والجمارك؟ وكيف نتمكن من إسقاط الضرائب اللاإسلاميه، وكيف نزيل الربا من البنوك عملياً دون أن تصاب البنوك باضطرابات ماليه؟ وإلى آخر القائمه.. وإذا قمنا بذلك كله نكون قد قمنا ببند من بنود تشكيل الحكومه الإسلاميه العالميه الواحده، وتبقى بنود أخرى سنتطرق لها في المباحث الآتيه إن شاء الله.

## ٦ نشر الوعي في البلاد الأجنبيه

إن الاقتصار على تثقيف المسلمين المتواجدين في بلاد الإسلام فقط بالثقافه الإسلاميه يؤدي إلى تحجيم الحركه الإسلاميه وعدم توسعها، ومن هنا فإن من الضروري نشر الوعي الإسلامى المتكامل في البلاد الأجنبيه أيضاً.

ويعتمد ذلك على دعامين:

أ تثقيف المسلمين المتواجدين في البلاد الأجنبيه بالثقافه الإسلاميه وتعليمهم كيفيه التبليغ للإسلام، وإعداد المسلمين في البلاد الأجنبيه الكبيره، ففي فرنسا يوجد ما يقارب أربعه ملايين مسلم، وفي ألمانيا أكثر من هذا الرقم، وفي الصين أكثر من مائه مليون مسلم، وكذلك في الاتحاد السوفياتي، وفي أمريكا ثلاثه ملايين من المسلمين السود، وأعداد كبيره من غيرهم أيضاً، وفي بريطانيا ما يقارب المليون.. إلى غير ذلك.

ب إيصال صوت الإسلام إلى الكفار والمعادين للإسلام عبر محطات للإذاعه مخصّصه لهذا الغرض وبكل اللغات، وكذا عبر المجلات والجرائد والصحف وبكثافه كبيره وكذا نشر الكتب التي تبين لهم ماهيه الإسلام وأهدافه الإنسانيه، وذلك لهدايتهم أو على الأقل للتخفيف من عدائهم للإسلام.

ذلك أن الدعايات الشيوعيه والصهيونيه والصليبيه أثرت على الكثيرين، وصوّرت لهم الإسلام ديناً وحشياً قاسياً، ولذا لا تقابل تحركات الحكومات الأجنبيه ضد المسلمين حرباً كانت أو مجازر أو تصفيات أو غير ذلك بمخالفه تذكر من قبل شعوبهم، بل وتلقى التأييد

منهم على الأغلب .

إن الصهيونية تسيطر على أكثر من ألف جريده خارج إسرائيل، بينها أمهات الجرائد العالميه وذلك أحد أسباب تمكّنها من كسب الرأى العام الغربى بل والعالمى إلى جانبها رغم كونها غاصبه ومحتله ورغم أن تعداد نفوسها لا يتجاوز العشرين مليون نسمة (أى نسبة ٥٪ من المسلمين). ونحن رغم أن عددنا ألف مليون ورغم أننا أصحاب الحق الشرعى ورغم أننا حيثما وجدنا كنا مضطهدين محرومين مشردين، مع ذلك لا نحاول إيصال صوتنا إلى العالم بل لا نمتلك حتى جريده واحده واسعه الانتشار تعرف العالم على جانب من أفكارنا ومظلوميتنا!

لقد حرّض الإسلام على طلب العلم، يقول الله تعالى: \*يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ\* (٢٤)، وقوله: \*قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ\* (٢٥).

وفى الحديث: \*مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء\*، \*قيمه كل امرئ ما يحسنه\* (٢٦)، \*طلب العلم فريضه على كل مسلم ومسلمه\* (٢٧).

إضافه إلى ذلك فقد جعل الإسلام تعلّم بعض العلوم واجباً عينياً، والبعض الآخر واجباً كفائياً، والسؤال هو لماذا كل ذلك؟

إن من أسباب ذلك: رفع المستوى الفكرى للمسلمين وجعلهم علماء فى كافه المجالات حتى لا يكونوا عرضة للتمزق والتحطم إثر ضربات الأعداء وحتى يستطيعوا المقاومه أمام الأعداء، بل وجرّ الأعداء إلى صفوفهم أيضاً، إذ يكونون بأقلامهم مناراً للضالين وسراجاً للمسترشدين وضياءً للجاهلين، ذلك أن المسلم الجاهل لا يستطيع إقناع الآخرين بأفكاره عكس العالم العامل.

إذن من الضرورى إعطاء الأجانب نظره صحيحه عن الإسلام، ويتم ذلك عبر:

أ تثقيف ملايين المسلمين المقيمين فى البلاد الأجنبيه.

ب تأسيس وتكوين محطات الإذاعه والتلفزه، والمجلات والصحف.

ج تأسيس مؤسسات التبليغ الإسلامى فى كل دوله أجنبيه، وتكون مهمه كل مؤسسه تكوين فروع وممثلين عنها فى

كافه أنحاء الدوله، ليكونوا على أقل تقدير ألف ممثل وفرع، مهمتهم بيع ونشر وتوزيع الكتب والمجلات. وإلى جانب ذلك يقومون بمهمه الاتصال بشعوب تلك البلاد ومثقفها وتكوين علاقات معهم مقدمه لهدايتهم وتوجيههم.

وليس تحقق ذلك خيالاً سوفسطائياً أو حلمياً بعيداً عن الواقع، بل إنه أمر واقعي، ولكنه يحتاج إلى جهود مضميه قد تستمرّ عشرين سنه أو أكثر أو أقل حتى يتحقق الهدف المنشود. يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: \*المرء يطير بهمته\* (٢٨). فإذا كنا من ذوى الهمم العاليه والإرادات القويه فإننا سنصل إلى تحقيق أهدافنا الساميه بإذن الله تعالى.

## ٧ لماذا تحررت البلاد بالأمس وسقطت اليوم؟

الثقافه هى التى ترسم للأجيال مسيرتها، وهى التى تحدد طريقه تعامل الأممه مع الأحداث والوقائع، وهى التى تعين مستقبل الأممه.

فالثقافه الإسلاميه الأصليه تجعل الأممه تسير سيراً متميزاً فى الحياه، فكرياً، وعملياً، ونظرياً، وسلوكياً، والمسلمين فى الصدر الأول تحلوا بهذه الثقافه فحرروا نصف الكره الأرضيه بعد أقل من ثلث قرن من بدايه جهادهم المقدس فى السنه الأولى للهجره.

والمسلمون قبل سته عقود وفى العراق بالذات امتلكوا قسماً من الثقافه عام ١٩١٨ م ١٩٢٠ م حيث استطاع المسلمون العراقيون وعددهم لا- يزيد عن أربعة ملايين نسمة وبقياده آيه الله العظمى الإمام الراحل الشيخ محمد تقى الشيرازى رحمه الله عليه الانتصار على أعظم إمبراطوريات العالم، الإمبراطوريه التى لا تغيب عنها الشمس (بريطانيا)، القوه العظمى الوحيدى ذلك اليوم، فكيف استطاعوا ذلك؟

السبب هو أن ثقافتهم كانت ثقافه الدين والفضيله والقرآن والسنه واتباع القياده المرجعيه، رغم أنهم لم يكونوا يمتلكون أسلحه حربه متطوره ولا أجهزه مخابرات حديثه، وإنما كانوا مجرد عشائر وقبائل لا حضاره حديثه لهم، ولكن الثقافه الإسلاميه هى التى جعلتهم يقاومون ويقدمون الألوف من الضحايا فى سبيل



دفع المعتدين، ثم بعد ذلك استطاع الإمام الشيرازي تشكيل الحكومه الإسلاميه في كربلاء المقدسه، ولولا وفاه القائد لجرت الأحداث على غير ما جرت، ولكن وبعد مرور فتره زمنيه استطاع العملاء كعبد الكريم قاسم وعبد السلام وعبد الرحمن عارف وأخيراً عفلق وحزب البعث من السيطرة على هذا الشعب وسومه سوء العذاب \*يُدْبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ\* (٢٩)! بكل صراحه ووضوح، فما السبب؟

السبب واضح: الأبناء ككل لم يسيروا على طريق الآباء، وكما قال الله تعالى \*فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصِّيْلَةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا\* (٣٠) وابتعدوا عن الثقافه الإسلاميه وانغمسوا بالثقافه الاستعماريه، لذلك حلت الثقافه الاستعماريه محل الثقافه الإسلاميه الأصيله، ثقافه التحلل، ثقافه اللامبالاه وعدم الإحساس بالمسؤوليه.

إن الآباء حاربوا بريطانيا لأن ثقافتهم كانت ثقافه إسلاميه، بيد أن الأبناء ركعوا لها فما هو الفارق؟ إن الفارق هو أن الثقافه الاستعماريه استطاعت التغلغل في أذهانهم، وعندما تغيرت الثقافه تغير كل شيء.

ونحن لا نستطيع تحرير العراق، فلسطين، لبنان، أفغانستان... وكل الدول الإسلاميه المستعمره، إلا بتبديل ثقافه هؤلاء الرازحين تحت نير الظلم والاستبداد إلى ثقافه إسلاميه أصيله يتمسكون بها بقوه وصلابه وفي كل الظروف، وتحت أيه ضغوط.

ونستطيع أن نعرف هذه الحقيقه من إحدى قضايا الإمام الشيرازي رحمه الله عليه في العراق إبان ثوره العشرين، إذ أنها تدلنا على الصلابه في التمسك بالثقافه الإسلاميه وأهميتها في المقاومه:

القضيه ينقلها رئيس بلديه البريطانيين في كربلاء، وكان مسلماً ولكن خدعه البريطانيون نتيجة قلّه وعيه السياسى والدينى فقبل هذا المنصب من قبل الغزاه يقول: أراد كوكس الحاكم البريطانى العام فى العراق زياره الشيخ محمد تقى الشيرازى قائد الثوره، ولكن الإمام الشيرازى رفض ذلك بشده قائلاً: \*ما دامت بريطانيا تستعمر العراق فلا أسمح

له بزيارتى\* ورغم شده الضغط الذى وجه للقائد الشيرازى كى يقبل بالزيارة لكنه رفض.

وأخيراً وبعد ما عجز كوكس عن الزيارة طلب منى والكلام لرئيس البلديه أن أذهب إلى دار الإمام الشيرازى ثم وبعد قليل يأتى هو (أى كوكس) ودون إعلام مسبق إلى الدار إذ لو علم الإمام الشيرازى لمنعه من الزيارة ودخول الدار.

يقول رئيس البلديه: ذهبت إلى دار الإمام فرحب بى وقدم الخادم الشاى لى، وبعد مدّه جاء كوكس وقلت للإمام الشيرازى بعجله وارتباك: \*لقد جاء كوكس الحاكم العسكرى البريطانى العام\*، وكنت أتوقع من الميرزا أن يحترمه ويقوم له، لكن الميرزا أطرق برأسه إلى الأرض، ودخل كوكس وجلس وتكلّم مع الميرزا بكلمات، لكن دون أن يسمع أى جواب، ودون أن يرفع الميرزا حتى بصره إليه، ومكث كوكس مدّه هكذا، حتى أن الخادم لم يأت له بالشاى!

أخيراً، قام كوكس وقد احمرّ وجهه خجلاً وامتلاً غضباً وذهب، فقلت للميرزا: يا شيخنا إنى موظف بسيط عند هؤلاء فى إداره البلديه، ومع ذلك عندما جئت احترمتنى ورددت سلامى وأمرت لى بالشاى، وعندما جاء كوكس وهو يمثل حكومه بريطانيا العظمى لم تعر له أى اهتمام، فلماذا؟

يقول رئيس البلديه: هنا رفع الإمام الشيرازى رحمه الله عليه رأسه وقال: يا فلان أنت رجل مسلم تشهد الشهادتين ولذا احترمتك رغم أن طريقتك خاطئه فى قبولك هذا المنصب من قبل هؤلاء الكفار، ولكن كوكس رجل كافر أجنبى مستعمر، ولو كنت أعلم بأنه يريد المجيء لم أكن آذن له بالدخول فى دارى والجلوس على بساطى فكيف أرحب به؟!

نعم.. هذه الثقافه الرساليه الصلبه هى التى رسخها القائد فى الشعب العراقى، وبهذه الثقافه استطاعوا دحر الأعداء وتسجيل تاريخ مشرق من البطوله والجهاد والنضال فى

سبيل الله والاستقلال والحرية.

كانت هذه ثقافته هي التي طردت الإنجليز للمرّة الثانيه من العراق إبان الحرب العالميه الثانيه، وذلك بقياده آيه الله العظمى السيد حسين القمي رحمه الله عليه في كربلاء المقدسه، وآيه الله العظمى السيد أبي الحسن الأصفهاني رحمه الله عليه في النجف الأشرف، وسائر العلماء الأعلام.

وكانت هذه ثقافته أيضاً هي التي طردت الإنجليز من إيران في ثورتى التنباك والمشروطه المشهورتين، وكذلك طردت الشاه وأسياده من البلاد.

إن الغربيين والشرقيين عرفوا أن سرّ هذه الثورات يكمن في ثقافته التي يحملها هؤلاء المسلمون، ولذا حاولوا تغيير هذه ثقافته، وبالفعل استطاعوا تبديلها إلى ثقافه استعماريه أو مخلوطه على أحسن الفروض، ولذا تسنّى لهم استعمار البلاد الإسلاميه سنين طويله وحتى الآن، واستطاعوا تقطيع البلاد الإسلاميه، وفصل بعضها عن بعض بحدود مصطنعه، كما استطاعوا نسخ القانون الإسلامى وإبداله بالقوانين الشرقيه أو الغربيه..

إن ثقافته الإسلاميه واضحه المعالم، وهي موجوده في الكتاب والسنة والكتب الفقيهيه والإسلاميه بشكل متكامل، فإذا استطعنا إعادته هذه الثقافه وتعميمها فعندئذٍ نكون قد تقدمنا خطوه أخرى في طريق تحقيق الحكومه الإسلاميه العالميه الواحده.

## ٨ لنثقف المسلمين قبل أن يتقّفهم غيرنا

إن التثقيف كما سبق أمر بالغ الأهميه، إذ أنه سبب التغيير إلى الأحسن أو الأسوأ.

وقد أغفل المسلمون أهميه التثقيف وتناسوه في الوقت الذي أدرك الغربيون والشرقيون أهميته وراحوا يعملون بكل طاقاتهم في هذا السبيل.

وهذه بعض الأمثله التي تدلّنا على كيفيه عمل الأجانب في هذا المجال.

أنقل هذه القصة أحد علماء طهران وعمره يناهز الثمانين، قال: قبل حوالي (٧٠) سنه وكنت آنذاك طفلاً أذهب إلى الكتاتيب، في إحدى المدن المقدسه في العراق، بينما كنت أذهب في الصباح الباكر إلى المدرسه إذا بي أرى في السوق الكبير ازدحاماً وتجمعاً كبيراً، فاتجهت إلى مركز

التجمع وإذا بي أرى رجلين يحمل أحدهما على رأسه كميته من الكتب وهو يعطى كل رجل كتاباً، وكان رفيقه يعطى كل إنسان أخذ كتاباً عشر رويات أى ما يعادل مثقالاً من الذهب ذلك اليوم يقول العالم: تقدمت وأخذت كتاباً وعشر رويات، وأنا لا أعرف ماهية الكتاب، وعند ما رجعت إلى الدار وأريته لمن فى المنزل تبين أنه كتاب يبشر للمسيحيه! هكذا فى بلده مقدسه يوزعون كتبهم مع إعطاء الرشوه.. ولذا نراهم سيطروا على أغلب دول العالم رغم ما فى دينهم من خرافات.

إن بروز علق وحزب البعث على الساحة العراقيه من الثمار الطبيعیه لتلك الجهود التي دامت أكثر من نصف قرن وبتركيز شديد (كل من سار على الدرب وصل)، والله سبحانه يعطى كل إنسان حسب سعيه وجهده فى هذه الحياه، يقول تعالى: \*كُلًّا نَمِدُّ هُوَآءٍ وَهَؤُآءٍ مِّنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا\* (٣١).

ففى الدنيا يمدُّ الله الكافر والمؤمن، كلاً حسب سعيه كما أمد موسى عليه السلام وفرعون، وأمد إبراهيم عليه السلام ونمرود، وأمد عيسى عليه السلام وهيردوس، وأمد النبي صلى الله عليه و اله وأبا جهل، وأمير المؤمنين عليه السلام ومعاويه، والحسين عليه السلام ويزيد، هذه هى سنّه الله فى الحياه حتى تظهر السرائر \*لِيُنَبِّئَكُمُ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا\* (٣٢) فالصليبيون والصهاينه والشيعيون لو عملوا أكثر منا لتقدموا بالطبع، والعكس بالعكس.

ب نقل أحد العلماء قال: قبل أكثر من ربع قرن كنت فى السياره راجعاً من الكاظميه حيث مرقد الإمامين الكاظم والجواد \* إلى بغداد ثم كربلاء، وعند مرورنا ببغداد وصلنا إلى الجسر، وعندما وقفت السياره عند الإشاره الحمراء رأينا رجلاً يتقدم ويقذف فى كل سياره مجموعه من الكتب، وعندما نظرت

إلى الكتب التي رميت في سيارتنا رأيتها عشره تقريباً مطبوعه طباعه جميله جذابه وبعضها مجلد، تبشّر بالمسيحيه.

هكذا كانوا يعملون قبل ربع قرن، وأما الآن فانظروا كيف يعملون..

ج في حديث لأحد الأصدقاء يقول: (كنت أعمل في سوق الصفارين ببغداد وهو سوق كبير، والعاملون فيه كلهم مسلمون، وكنت واحداً من الصفارين، وقد كان دأب أحد المسيحيين أن يأتي كل أسبوعين أو كل شهر مثلاً، ويقدم لكل صفار كتاباً وربما كان الكتاب مجلداً ضخماً بقيمه دينار كامل، وعندما كان المبشر المسيحي يخرج من السوق، كان الصفارون يلقون بالكتب في النار (في الكوره التي يستخدموها لأعمالهم، حيث إنهم يعلمون أنها كتب مسيحيه وحفظ كتب الضلال محرم).

يقول الأخ: فكرت ذات مره أن أقول للمسيحي واقع الحال حتى يمتنع عن الاستمرار في توزيع الكتب، وبالفعل عندما جاء هذه المره ووزع الكتب وأراد الذهاب تبعته وقلت له: إنك تعلم أيها المبشر المسيحي أن هؤلاء مسلمون وهم يحرقون هذه الكتب التي تعطيها لهم، فلماذا تفعل ذلك؟ إذ أنها جهود لا طائل منها ولا ثمره لها، قال: فتبسم المسيحي وقال: إنى أعلم بذلك منذ اليوم الأول لأنى رأيت بعيني إحراقهم الكتب!!

فقلت له: إذن ما الداعي لما تفعل؟

قال: صحيح أن هؤلاء يحرقون الكتب ولكن ربما لا يحرق أحدهم الكتاب، بل يذهب به إلى داره فيقع الكتاب في يد ابنه أو ابنته، فيطالعه وتطالعه ويؤثر عليهما ولو جزئياً، وهذا ربح لنا!!

هكذا يضحون بالمال والأتعاب والطاقات في سبيل إضلال شخص واحد!؟

هؤلاء يعملون هكذا، أما نحن فإننا لم نستطع تثقيف حتى شبابنا وفتياتنا، وهذا هو سبب تأخرنا، ولذا تجد كثيراً من المسلمين لا يعرفون شيئاً عن: الفكر الإسلامى، السياسه الإسلاميه، الاجتماع والاقتصاد... في الإسلام، كما

لا يعرفون شيئاً عن كيفية عمل المستعمرين في بلادنا وأساليبهم وخططهم، ولا يعرفون كيف يواجهونهم ويسدّون الطريق عليهم. إن تغلب القوه الاستعماريه علينا يعود إلى عدم تثقيفنا أنفسنا والآخرين، وسبب جهلنا ليس بالدين فقط بل بالدنيا أيضاً، وفي الحديث: \*العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس\* (٣٣) كما تقدم، وعكسه غير العارف بالطبع.

إننا لو كنا علماء بالدنيا وأساليبها فهل كانت فلسطين مستعمره صهيونيه؟ وهل كانت لبنان تستعمرها فرنسا إبان الحرب العالميه الثانيه ثم يحكمها الصليبيون؟ وهل كانت أفغانستان يحتلها الروس عسكرياً وبقوه السلاح؟ وهل كانت الفلبين التي يشكل المسلمون ربع شعبها يحكمها ماركوس ثم يقتل من مسلميها أكثر من مائه ألف؟ وهل..؟

لماذا كل ذلك؟ لأننا أصبحنا جاهلين، عديمي الثقافه، فاقدي الدرايه، فقراء للمعرفه، عُراه عن الفهم الديني والدينيوي، ولذا خسرنا ديننا كما خسرنا دنيانا، حسب ما جاء في الحديث: \*من لا معاش له لا معاد له\*.

إذن فعلينا جميعاً أن نساهم في عمليه التثقيف حتى نستطيع تحرير المسلمين من كيد الكفار والمستعمرين، وإقامه حكم الله على وجه الأرض.

## ٩ تحويل الثقافه الجاهليه إلى ثقافه إسلاميه

قلنا فيما مضى: إن الثقافه هي التي تعين اتجاه الإنسان، إن خيراً فخير، أو شراً فشر.

مثلاً: الشخص الذي يذهب إلى المبعي فإنما توجهه ثقافته نحو ذلك، والذي يذهب إلى المسجد فإنما يسير بدافع من ثقافته..

هذا في الجزئيات، وكذلك الأمر في الكلّيات، فالثقافه إذا تحولت لدى المسلمين من ثقافه استعماريه إلى ثقافه إسلاميه تحولوا هم أيضاً من الانحطاط والاستغلال والعبوديه إلى العزّه والتقدم والاستقلال.

وعندما نتطلع إلى تاريخ المسلمين قبل ظهور الإسلام وبعد ظهوره، نشاهد ذلك بوضوح، فعندما كانت عقليات (الغاب) وثقافه (الأنا) تحكم الناس كانت أعمالهم هي النهب والحرب والسرقة وشرب الخمر وتعاطي البغاء، وكانوا متخلفين

فكرياً واقتصادياً وفي سائر المجالات.

ولكنهم بعد الإسلام على أثر تحول ثقافتهم إلى ثقافه ربانيه رحمانيه، وإلى ثقافه \*أحب لأخيك المسلم ما تحب لنفسك\* (٣٤) نشاهد حدوث انقلاب واسع وعميق فى ضمير الشعب وحياته، فلا خمر ولا فجور ولا مشاحنات ولا حروب تطحن الأخوه بعجلاتها، بل حروب لتحرير من بقى تحت الظلم من المستضعفين، وبذلك تمكن هؤلاء من أن يشكلوا أعرق حضاره فى التاريخ، هؤلاء خرجوا عن طوق الشهوات وسلخوا عن أنفسهم عبوديه الأهواء والملذات فصاروا أحراراً يعملون للعقيدته والمبدأ والإنسانيه.

هذا أحدهم: شاب من إحدى القبائل القاطنه فى أطراف المدينه المنوره مات أبوه رئيس القبيله وتولى الرئاسة محله عمه الذى كانت له بنت جميله وثروه عريضه وزعامه على القبيله.

هذا الشاب كان مرشحاً لأن يكون زوجاً للفتاه، وفى حاله وفاه عمه يرث الزعامه والمال والمكانه الاجتماعيه المميزه..

كان يذهب هذا الفتى إلى المدينه كل شهر لأجل شراء ما تحتاجه القبيله، وذات مره وأثناء جولته فى المدينه رأى رجلاً يخطب فى ساحه تحيط بها جدران أربعه قصيره على مجموعته من الناس، وقف يسمع، جذبتة الخطبه، سأل رجلاً: من الخطيب ومن المستمعون؟.. أجابه الرجل: الخطيب، محمد رسول الله صلى الله عليه و اله والجالسون هم المسلمون، وهذه المحوطه مسجد بناه المسلمون.

رجع الشاب إلى قبيلته وفى الشهر التالى عاد إلى المدينه للاشتراء، وذهب إلى المسجد للاستماع، وفى المره الثالثه والرابعه كان يحس بأنه ينجذب أكثر فأكثر نحو هذا الرسول الجديد.

وفى أحد الأيام خاطب عمه: يا عم لماذا تشتري كل شهر مره، فلنشتري كل أسبوع مره حتى تكون البضائع والمواد التى نشتريها جديده!، وقبل العم وهكذا أصبح باستطاعه الشاب أن يستمع إلى الرسول صلى الله عليه و اله

كل أسبوع مره واحده، وبعد مده أسلم الشاب وجاء إلى عمه قائلاً: يا عم قد أسلمت.

قال العم: أصبوت إلى دين محمد؟

قال: إن دين محمد صلى الله عليه و اله هو الإسلام لا انحراف فيه.

قال العم: يا بنى لو أصررت على إسلامك فلن أزوجك ابنتى.

أجابه الشاب: هذا هين، لا رغبه لى فى النساء.

قال له العم: وسوف أمنعك من دخول بيتى.

أجابه الشاب: إن هذا سهل، فأرض الله واسعه.

قال له عمه: سأحرمك الثروه.

أجابه: إن الثروه مال فانٍ وزائل.

فقال: ستحرم من رئاسه القبيله.

أجابه الشاب: إننى لا أريد الزعامه.

فقال له العم: يجب عليك أن تنفصل عن قبيلتنا.

أجابه: سوف أخرج.

قال له العم: وعليك أن تنزع كل ملابسك وتعطيها لى.

أجابه: لا بأس.

فجرده عمه القاسى كل ملابسه وتركه عارياً، ولما رأته أمه عارياً حنت عليه وأعطته فراشاً، شقه نصفين وجعله إزاراً ومثزراً لبسهما، ثم اتجه إلى المدينه ووصلها ليلاً وليس معه أى شىء واتجه نحو المسجد ونام الليل فيه، وعندما جاء الرسول صلى الله عليه و اله إلى صلاه الصبح رأى شاباً غريباً فسأله من أنت؟

فذكر له الشاب اسمه الجاهلى، فقال له الرسول صلى الله عليه و اله: إن اسمك هو عبد الله ذو البجادين. البجاد هو الفراش الذى لفه الشاب حول نفسه.

وبدأ الشاب ياتمر بأوامر الإسلام حتى استشهد فى إحدى المعارك.



ما الذى غيّر شخصيه عبد الله ذى البجادين، وأحدث انقلاباً فى ضميره؟ إن الذى تغير فى هذا الشاب هو ثقافته فأحدث فيه هذا التغيير الهائل.

هذه هى آثار الثقافه، فالتغيير الثقافى يسبب تغيير المناهج العمليه والمناهج السياسيه والاجتماعيه والاقتصاديه.. إلخ.

إن علينا أن نغير الثقافه الجاهليه، يقول تعالى: \*وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ\* (٣٥)، \*وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ

اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ\* (٣٦)، \*وَمِن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ\* (٣٧)، ويقول تعالى: \*فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا\* (٣٨).

إن في المسلمين أفراداً يحملون ثقافته إسلاميه راقيه دون شك ولكن الكلام حول الأغلبيه الساحقه منهم، هؤلاء علينا تغييرهم، وإحدى الخطوات في طريق التغيير هي طبع ألف مليون كتاب توعوى في مختلف النواحي: سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وزراعياً ومعاملية و تربوياً، وفي مجال الحريات والشورى وإلى غير ذلك.

وإحدى مجالات التغيير هو أن يعرف المسلم العربى أنه أخ للمسلم الهندى والفارسى والتركى و.. وبالعكس كما جعل رسول الله صلى الله عليه و اله بلال الحبشى وصهيب الرومى وسلمان الفارسى وأبا ذر العربى أخوه لا- يمتاز أحدهم على الآخر إلا بالتقوى، فاللغه واللون والقوميات والجغرافيات ليست هي المقاييس السليمه وليست سبباً لأفضليه هذا على ذاك.

إذا استطعنا صنع ذلك كله نستطيع حينئذ أن نقول إننا خطونا خطوه مؤثره في سبيل حكومته الألف مليون مسلم، وإن التجارب في سبيل توحيد الأمم تحت رايه واحده غير نادره في التاريخ فقد استطاع ماوتسى تونغ الملحد أن يوحد الصين تحت رايه الكفر ونفوسها مئات الملايين، وكذلك استطاع غاندى توحيد الهنود ونفوسهم في ذلك الوقت مئات الملايين.. ونحن بالطبع نستطيع ذلك شرط العمل المستمر الدائب تحت رايه القرآن وتعاليم السنه المطهره.

## ١٠ الثقافه تصنع المعاجز

إن إقامة الحكومه الإسلاميه العالميه الواحده واجب شرعى كالصلاه والصوم والخمس والزكاه، كما يستفاد ذلك من الأحاديث الكريمه، والتثقيف هو أحد أهم أركان إقامة هذه الحكومه، فإن الثقافه هي التي تغير مسيره الإنسان إلى الأحسن أو الأسوأ، وقد ذكرنا لذلك بعض الأمثله وإليكم مثلاً آخر:

الفضيل بن عياض سارق معروف، وقاطع

للطريق وله عصابه قويه مرهوبه الجانب مشتهره بالفساد، إضافه إلى اللصوصيه والسرقه، وكانوا إذا دخلوا قريه من القرى نهبوا الأموال وهتكوا الأعراض وقتلوا من يقف أمامهم، وساعدهم على هذا ضعف الحكومه وعدم اهتمامها بشؤون رعاياها..

ذات مرّه شاهد الفضيل فتاه قرب إحدى القرى، خاطبها بلهجه الأمر: أخبرى أباك إننى سأتى الليله وأحل ضيفاً عليكم وعليه أن يهيئك لى.

ارتعدت الفتاه خوفاً من مصيرها المظلم، وجاءت وأخبرت عائلتها، أخذ الأب والأم وكل العائله بالبكاء والنحيب، ولكن لا مفر لهم، فهم مضطرون للاستجابة إلى الفضيل لأنه بالإضافه إلى هتكه عرضهم بالقوه سيقتلهم أيضاً.

وفى ظلام الليل البهيم، اقترب الفضيل من القرية والعائله ساهره باكيه متضرعه إلى الله كى ينجيهم من هذا الطاغى..

وتسلق الفضيل الجدار، وإذا به يسمع صوتاً شجياً يقرأ القرآن ويترنم بآيات تدوى فى فضاء الليل الساكن، استمع الفضيل فتناهت إلى سمعه الآيه التاليه: \*أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ\* (٣٩).

ارتجف الفضيل بشده وهو يستمع إلى هذه الآيه، لقد نفذت الآيه المباركه إلى أعماق قلبه وهزته، بدا وكأن صاعقه قد سقطت عليه، اضطرب قلبه وجرت دموعه على خديه، وهو يتذكر ماضيه الأسود، قال لنفسه: (نعم آن لى أن يخشع قلبى لذكر الله) ولعلّ الله قد استجاب دعاء تلك العائله التى تضرعت إليه.

وتاب الفضيل إلى الله توبهً نصوحاً وهو على السطح، ومن هناك خاطب أهل الدار: يا أهل الدار: أنا الفضيل، ولقد تبت إلى الله، وأنا أعتذر إليكم حيث إننى أربعتكم وأخفتكم، ثم خرج من الدار هائماً على وجهه فى نصف الليل حتى وصل إلى خربه فنزل فيها ينتظر الصباح ليرجع إلى المدينه، ويظهر توبته للناس، وبينما هو غارق فى بحار التفكير فى الخربه، إذا

به يسمع صوت شخص يتحدث إلى آخر قائلاً: من الأفضل أن لا تتحرك قافلنا في هذا الوقت من الليل، فربما قطع الفضيل وعصابته علينا الطريق.

فأجابه آخر: إننا أقوىاء مسلحون جيداً، وإذا تعرّض لنا الفضيل وعصابته فإننا سنضطرهم للفرار.

وهنا صاح فيهم الفضيل: أيتها القافله سيرى بسلام فقد تاب الفضيل وها أنا هو لاخوف عليكم منه، ولكن القافله لم تصدق أن هذا هو الفضيل.. اقترب الفضيل من القافله وهو يبكى وينتحب وينثر التراب على رأسه، وعندما رأته القافله عرفته.

ومنذ ذلك الوقت تحوّل الفضيل إلى عابد زاهد، حتى أخذ يُضرب به المثل في العباده والزهد والفضيله والتقوى.

ما الذى قلب هذا الرجل وغيره جذرياً؟ أهى (الشرطه) أم القانون أم المال أم الزوجه..؟ كلا إن الثقافه القرآنيه هى التى غيرته إلى فرد صالح، وجعلته من الشخصيات البارزه فى التاريخ، نعم.. إن للثقافه هذا الدور البارز.

(مس بيل) الجاسوسه البريطانيه تقول فى مذكراتها: (إننا وجدنا أن الذين حاربونا فى العراق إبان الحرب العالميه الأولى كانوا هم السبب وراء فشلنا، وكان محرّكهم العلماء، وقد رأينا أن القضاء على هذه المقاومه لا يتم إلا عبر فصل الشعب عن العلماء، بحيث لا يتبع الشعب قيادته، ولأجل تحقيق ذلك، كان لابد لنا من تغيير ثقافه الشعب، وذلك عبر فتح المدارس فى كل النواحي والألويه وتربيه الطلاب فيها كيفما نحب)، وبالفعل صنعوا ذلك واستطاعوا تغيير ثقافه الجيل الجديد..

نعم إن عفلق وحزب البعث ما هم إلا- ثمار تلك الجهود الثقافيه التغييريه التى بذلها الاستعمار البريطانى، فأصبح الساده الأعزّه عبيداً أذله للمستعمرين.

إن عملنا على الصعيد الثقافى ضعيف جداً، ولقد كان العمل الثقافى فى طليعه مهام المسلمين السابقين، وإليكم بعض النماذج البسيطة على ذلك:

فأكبر المكتبات الإسلاميه فى العراق وإيران حالياً

لا تتجاوز كتبها المائة ألف كتاب على أكبر تقدير، بينما نشاهد أن مكتبه نصير الدين الطوسي قبل مئات السنين وحدها كانت تحتوى على أربعمائة ألف كتاب رغم أن كل الكتب فى ذلك الزمن كانت مخطوطه! وأغلب الكتب الآن مطبوعه.

ومكتبه أحد الفاطميين فى مصر كانت تحتوى على مليون وستمائه ألف كتاب كلها مخطوط.

وفى المقابل نجد أن مكتبه واحده فى إحدى بلاد الاستعمار، فى الوقت الحاضر تحتوى على تسعه ملايين كتاب، ومكتبه أخرى فى دوله استعماريه أخرى تحتوى على ٣٦ مليون كتاب! قارنوا بين: ١٠٠ ألف و ٣٦ مليون كتاب كم هو الفارق؟!!

نحن المسلمين كنا سابقاً منبع العلم ومصدر الإشعاع والتقدم العلمى، وكانت عواصمنا الإسلاميه كالأندلس وبغداد ونيسابور وخراسان وقم والحلّه وأصفهان والنجف وكربلاء مراكز لاستقطاب الطلاب والعلماء حتى من الأجانب إلى جامعاتنا الإسلاميه الكبيره فى تلك العواصم.

أما الآن فقد انعكس الأمر، أصبحت بلاد الكفار والملحدین قواعد انطلاق يشد الرحال إليها لطلب التقدم العلمى والتكنولوجى، وأصبح المسلمون هم الذين يقصدونهم لطلب العلم وغالباً ما يصحب ذلك تأثيرهم باتجاهات الكفار السياسيه والفكريه.

لقد جاء فى تقرير (أنه ومنذ سنه ١٩٥٠ ميلاديه هرب من الشرق الأوسط إلى الغرب وإلى أمريكا أكثر من نصف مليون مثقف من مختلف الطبقات والاختصاصات).

إن الثقافه لهى ركن هام من أركان إقامه الحكومه الإسلاميه العالميه، وعلى كل فرد أن يساهم بالقدر الممكن، فهذا يطبع ألوف الكتب، والآخر ينظم مئات الشباب، والثالث يتكفل بإصدار جريده أو مجله ذات مستوى جيد، وهكذا.

## ١١ إقامه الدوله الإسلاميه واجبه

قد أشرنا فى مبحث سابق إلى لزوم الاهتمام لأجل إقامه حكومه إسلاميه عالميه، تضم كل المسلمين فى حكومه انتخابيه مرضيه لله سبحانه.

وربما يستشكل على ذلك، بأن بعض الروايات تدل على عدم إمكان تحقق حكم إسلامى

قبل ظهور الإمام المهدي (عليه الصلاة والسلام)؟ والجواب: إن الروايات الواردة بهذا الشأن، لا بد وأن تحمل على أحد المحامل الأربعة التاليه:

١: التقية، حيث إنهم عليهم السلام أرادوا الحفاظ على أنفسهم لتبقى جذور المقاومة حيه، قال سبحانه: \*إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً\* (٤٠).

وقال عليه السلام: \*التقية ديني ودين آبائي\* (٤١).

٢: أو المراد الحكومه العالميه لكل أهل العالم، فإنه لا يتسنى ذلك إلا للإمام المهدي عليه السلام.

٣: أو المراد إجراء العدالة الواقعيه، حيث إن الإمام عليه السلام يعلم الواقع دون غيره، وإنما غيره يعمل حسب ظواهر الأدله.

٤: وإما المراد من يدعو إلى نفسه، لا إلى القيادة الواقعيه التي هي قياده من عينه الله سبحانه للحكم.

ويؤيد ما ذكرنا، أن ثلاثه من الأئمه عليهم السلام دعوا للمختار رحمه الله عليه، وقد حكم زهاء خمس سنوات على شرق العالم الإسلامي، فهل كان حكمه باطلاً؟ وهل الأئمه عليهم السلام يدعون لحاكم باطل؟ بل وكان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يسميه بالكيس، وهل الذي يحكم باطلاً كيس بنظر الإمام عليه السلام؟

وهكذا علماء كبار لا شك في فقههم وعدالتهم، أمثال الناصر والرضي والمرتضى والمفيد (رحمهم الله) كانوا من أصدقاء الدوله البويهيه، والعلامه الحلّي رحمه الله عليه كان من أعوان خدا بنده، والمجلسيان والشيخ البهائي والمحقق الكركي والميرداماد ومن أشبههم كانوا من أنصار وزراء الدوله الصفويه، وكاشف الغطاء رحمه الله عليه أعطى الوكاله لبعض القاجاريين، والشيخ محمد تقى الشيرازي أقام الدوله الإسلاميه في العراق بعد أن طرد الإنجليز، إلى غير ذلك، وهنالك روايات تؤيد ما ذكرناه.

ففي الكافي، في خبر صحيح، عن العيص بن القاسم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: \*عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له، وانظروا لأنفسكم، فوالله إن الرجل ليكون

له الغنم فيها الراعى، فإذا وجد رجلاً- هو أعلم بغنمه من الذى هو فيها يخرجه ويجىء بذلك الرجل الذى هو أعلم بغنمه من الذى كان فيها، والله لو كانت لأحدكم نفسان، يقاتل بواحدة يجرب بها، ثم كانت الأخرى باقيه يعمل على ما قد استبان لها، ولكن له نفس واحدة إذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبه، وأنتم أحق أن تختاروا لأنفسكم، إن أتاكم آت فانظروا على أى شىء تخرجون، ولا تقولوا خرج زيد فإن زيدا كان عالماً، وكان صدوقاً، ولم يدعكم إلى نفسه، وإنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه و اله، ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه، إنما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه، فالخارج منا اليوم إلى أى شىء يدعوكم إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه و اله: فنحن نشهدكم إنا لسنا نرضى به، وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد، وهو إذا كانت الرايات والألويه أجدر أن لا يسمع منا إلا من اجتمعت بنو فاطمه معه. فوالله ما صاحبكم إلا من اجتمعوا عليه، إذا كان رجب، فاقبلوا على اسم الله عزوجل، وإن أحببتم أن تتأخروا إلى شعبان فلا ضير، وإن أحببتم أن تصوموا فى أهاليكم فلعل ذلك يكون أقوى لكم، وكفاكم بالسفيانى علامه\*(٤٢).

فإن هذا صحيح يدل على صحه قيام زيد، لأنه كان قيامه لله، وكان يدعو للإمام عليه السلام بخلاف من كان قيامه لغير الله، ولا يدعو إلى الإمام، كدعاه العباسيين والتعريض بهم فى هذا الحديث، واجتماع بنى فاطمه تتحقق برضا الإمام، وإن لم يجتمع سواهم كما ذكروا فى باب الإجماع والظاهر أن أمر الإمام بالتأخير إلى شعبان وشوال، لأجل أن يتبين الأمر لهم بأن الدعاه لا يدعون

إلى الإمام عليه السلام.

وآخر الحديث تسليته لهم بأنهم المعاصرين للإمام عليه السلام حيث تفوتهم الدعوه، لأنه لا دعوه في ذلك الحال إلى الإمام العدل، فإنهم سيدركون الإمام المهدي عليه السلام ويقومون معه.

وفى روايه أخرى، عن العلل، عن الصادق عليه السلام: \*إن أتاكم منا آت ليدعوكم إلى الرضا منا فنحن نشهدكم أنا لا نرضى أنه يطيعنا اليوم وهو وحده، وكيف يطيعنا إذا ارتفعت الرايات والأعلام\*(٤٣)... وظاهره عدم الجواز إن كان الآتى لا يدعو إلى الإمام ولا يطيع الإمام، أما إذا كان بخلاف ذلك، فإن دعوته صحيحه واتباعه صحيح.

وعن عيون الأخبار، عن ابن أبي عبدون، عن الرضا عليه السلام فى حديث أنه قال للمأمون: \*لا تقس أخى زيد إلى زيد بن على، فإنه كان من علماء آل محمد صلى الله عليه و اله، غضب لله، فجاهد أعداءه حتى قتل فى سبيله\*(٤٤)، ولقد حدثنى موسى بن جعفر عليه السلام أنه سمع أباه جعفر بن محمد عليه السلام يقول: \*رحم الله عمى زيدا، إنه دعا إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه و اله، ولو ظفر لوفى بما دعا إليه، لقد استشارنى فى خروجه، فقلت: إن رضيت أن تكون المقتول المصلوب بالكناسه فشأنك\* إلى أن قال: فقال الرضا عليه السلام: \*إن زيد بن على لم يدع ما ليس له بحق، وإنه كان أتقى لله من ذلك، إنه قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه و اله \* (٤٥).

وعن ابن إدريس، فى آخر السرائر بسنده قال: ذكر بين يدى أبى عبد الله عليه السلام من خرج من آل محمد صلى الله عليه و اله، فقال: \*لا أزال أنا وشيعتى بخير ما خرج



الخارجي من آل محمد صلى الله عليه و اله ولوددت أن الخارجي من آل محمد صلى الله عليه و اله خرج وعلّي نفقه عياله\* (٤٦).

أقول: ولعل قدح الإمام الرضا عليه السلام لزيد أخيه أمام المأمون كان تقيه، كما يؤيده خبر السرائر. وما ورد من أنهم عليهم السلام أحياناً كانوا ينتقصون أصحابهم خوف العثر بهم، ويمثلونهم بالسفينه التي عابها الخضر عليه السلام، لئلا تؤخذ من قبل الملك الظالم، ويؤيده قول الإمام عليه السلام في شهداء فخر: \*إن الأنصار لم يفوا بما وعدوا رسول الله صلى الله عليه و اله \* فإنهم لو كانوا خرجوا بغير حق وبدون جواز شرعي فهل كان للأنصار أن يساعدهم؟ أو كان اللازم الاجتناب عنهم؟

وكذلك يؤيده أشعار دعبل بمحضر الإمام الرضا عليه السلام في رثاء شهداء كوفان وفخر وجوزجان، فإن تقرير الإمام الرضا عليه السلام له دليل على صحه خروجهم، وإلا فهل كان الإمام الرضا عليه السلام يؤيد لو ذكر أبا مسلم وأبا سلمه وغيرهما من الذين خرجوا على بني أميه؟

وعن يحيى بن الجندل، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: \*رجل من أهل قم يدعو الناس إلى الحق يجتمع معه قوم كزبر الحديد، لا تزلهم الرياح العواصف، ولا يملون من الحرب ولا يجبنون، وعلى الله يتوكلون، والعاقبه للمتقين\* (٤٧).

## الأساس الثاني: التنظيم

### ١ التنظيم: الأرضيه الصلبه لحكومته ألف مليون مسلم

تناولنا في الحلقات السابقه: الأساس الأول الذي تبني عليه الحكومه الإسلاميه الواحده ذات الألف مليون مسلم، وكان ذلك الأساس هو (التوعيه). وفي هذه الحلقات نتناول الأساس الثاني للحكومته الإسلاميه الواحده، وهو (التنظيم).

إن التنظيم واجب شرعي وسنه كونه وضروره حيويه ملحه بالنسبه إلى الأمه الإسلاميه.

فالتنظيم (أولاً) واجب شرعي، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: \*ونظم أمركم\* (٤٨).

والتنظيم (ثانياً) هو سنه كونه، فقد خلق الله سبحانه

الكون كله منظماً، وقال تعالى في ذلك: \*مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٌ\* (٤٩). فقدرات الأمطار منظمه وموزونه، وكذلك الأشجار، الحيوانات، الرمال، الأنجم، وسائر الكائنات الأخرى..

وأما بالنسبه إلى الإنسان: فقد جعل الله سبحانه الجانب الجسدى منه خاضعاً للتنظيم الكونى العام، فالقلب والرئه والكبد والكلية وسائر الأجهزة كلها تعمل بانتظام واتساق.. وإن طرء أى اختلال على إحدى هذه الأجهزة يعنى: المرض أو الموت!

ولكن الله سبحانه جعل تنظيم الجوانب العمليه والاجتماعيه والسلوكيه للإنسان، بيد الإنسان نفسه، وعلى الإنسان أن لا يشدّ عن القوانين التى تحكم الكون، لأنه عندئذ سيصاب بالانهيار والدمار.

والتنظيم (ثالثاً) هو ضروره حيويه وقوه، وقد قال الله سبحانه: \*وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ\* (٥٠).

أما إذا لم ننظم أنفسنا فى تنظيم واسع كبير فسيعترينا الضعف، ويتغلب علينا الأعداء، وإن واقعنا المعاصر خير دليل على ذلك.. فإن المسلمين يبلغ عددهم حالياً (٥١) ألف مليون مسلم، ولكن بلادهم واقعه تحت السيطرة الاستعماريه. فقطعه من بلادهم بيد الشيوعيه العالميه، وقطعه أخرى بيد الرأسماليه العالميه، وقطعه ثالثة بيد الصهيونيه، وسائر بلادهم خاضعه لألوان مختلفه من الاستعمار المعلن أو المبطن.

وإننا بدون التنظيم لن نستطيع مواجهه التحديات المعاصره، ولن نتمكن من الوقوف أمام الشرق والغرب وعملائهما.

والعالم المعاصر يعتمد على (التنظيم).. فقد جاء فى تقرير: أن للصهاينه خمسه ملايين منظم، وجاء فى تقرير آخر: أن للاتحاد السوفيتى بين اثنى عشر مليون إلى خمسه وعشرين مليون منظم، وللصين الشيوعيه ما لا يقل عن عشرين مليون منظم، وللبلاد الأورويه التسع مع أمريكا : خمسين مليون منظم، سواء فى التنظيمات القوميه أو الحزبيه أو الثقافيه أو غيرها.

هل يمكن العيش فى مثل هذا الجو المشحون بالتنظيمات بلا تنظيم؟! أم أن النتيجة لن تكون إلا

التبعثر والتمزق والانهايار؟!

لقد قلت لبعض مسلمى لبنان قبل عشر سنوات أو أكثر: إنكم ستواجهون مصيراً سيئاً إن لم تنظموا أنفسكم.

قالوا: ومن أين تقول ذلك؟!

قلت: من منطق التاريخ، ومنطق الأحداث.

قالوا: وكيف؟!

قلت: إنكم محاطون بتنظيم صليبي فى داخل لبنان، وبتنظيم صهيونى فى إسرائيل، فأنتم بين تنظيمين معادين ومع ذلك فإنكم مبعثرون، ومن الطبيعى أن ينتصر من له تنظيم على من لا- تنظيم له، ولا يكفى أن يقول أحد: إننى مع الحق ولا يعمل شيئاً، لأن الحق يأمرك بالتنظيم، يأمرك بأن تعلق ولا يعلى عليك، يأمرك أن تأخذ بالأسباب الطبيعىة لا أن تجلس وتكسل وتقول: إننى على صراط الله، والآخريين على صراط الشيطان!

وماذا كانت النتيجة؟!

إنها المشاكل والكوارث التى شاهدها الكل بأم أعينهم.

وسواء كان السبب هو: القصور أو التقصير فإن النتيجة حصلت، كما فى سائر الأسباب الطبيعىة، فإن من لم يشرب الماء ولو لعدم وجود الماء لابد من أن يصيبه الضرر. إن النتيجة ليست متوقفه على العلم والجهل، أو الإمكان وعدمه، فالدنيا دار أسباب ومسببات، والمسببات تتولد بشكل قهرى من الأسباب، سواء وجدت الأسباب بعمد، أو بغير عمد. وإن لنا لعبره كبيره فى حياه رسول الله صلى الله عليه و اله.. حيث إنه كان يخضع كل شؤونه للتنظيم الدقيق. فمثلاً: فى حرب (بدر) كان المسلمون زهاء ثلاثمائه، والكفار زهاء ألف، وكان الكفار مدججين بالسلاح، أما المسلمون فكانوا شبه عزّل.. وفى قبال ذلك لم يكتف الرسول صلى الله عليه و اله بامتلاك المسلمين للإيمان القلبى، وإنما أضاف إلى ذلك التنظيم الخارجى. فقد ذكر بعض المؤرخين: أن الرسول صلى الله عليه و اله جعل كل مائه من أصحابه فى دائره، ظهور بعضهم

إلى بعض ووجوههم فى الخارج.. وعندما بدأ المشركون بهجومهم على المسلمين لم يستطيعوا من الإحاطه بهم، وتبعثوا حول هذه الحلقات الكبيره.

وبهذا التنظيم مضافاً إلى الإيمان استطاع المسلمون أن ينتصروا على الكفار الذين لم يكونوا يمتلكون التنظيم.

أما بالنسبه إلى كيفية التنظيم؟! فإن كل فرد يستطيع ذلك.. وذلك إما بالانتماء إلى إحدى المنظمات الإسلاميه المستقيمه، وهى موجوده بحمد الله فى كثير من البلاد الإسلاميه. وإما أن يبدأ تنظيمًا جديدًا بنفسه.. وذلك بأن يلتقى بأربعة من الأفراد الصالحين، يغذيهم بالفكر السليم، وينظّمهم.. ثم ينظم كل واحد من هؤلاء بعد استيعابهم للفكر والتنظيم أربعة آخرين، فيصبح المجموع عشرين. وبهذه الطريقه يتصاعد التنظيم على نحو التصاعد الهندسى، لا على نحو التصاعد العددي حتى يبلغ الألوف والملايين.. وإذا سرنا فى هذا الطريق فإن الله معنا، و\*إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ\*(٥٢).

## ٢ تنظيم غير المسلمين

التنظيم الذى هو مقدمه لإقامه حكمه ألف مليون مسلم يجب أن لا يقتصر على البلاد الإسلاميه فحسب، بل عليه أن يستوعب البلاد الأجنبيه أيضاً.. وذلك بأمرين:

أ: تنظيم المسلمين القاطنين فى تلك البلاد.

ب: تنظيم أهالى تلك البلاد الذين ليسوا بمسلمين، ولكنهم يستعدون للمساهمه فى إقامه حكم الإسلام، حيث يجدون أنفسهم تحت الضغط والكبت والإرهاب، وحيث يجدون فى الإسلام المعانى الساميه، والحريات الواسعه، وقله الضرائب، وغير ذلك.

وقد أرانا التاريخ: كيف كان الكفار يستقبلون المسلمين ويحتضنونهم، لأنهم كانوا يجدون الإسلام هو المخلص الوحيد الذى ينقدهم من حكوماتهم الجائره(٥٣).

هذا من جانب..

ومن جانب آخر.. فإن تطبيق قانون (المؤلفه قلوبهم) سيكون عاملاً مساعداً على نجاح هذا العمل.. فقد قال جمع من الفقهاء: إن قانون (المؤلفه قلوبهم) يشمل صنفين:

الصنف الأول: ضعاف الإيمان \*فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رِضْوا وَإِنْ لَمْ

يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ\* (٥٤) كما جاء في الآيه الكريمة. وهؤلاء يعطون شيئاً من المال من أجل أن يشتد دينهم، وتثبت أركان الإيمان في قلوبهم.

والصنف الثاني: الكفار الذين يراد استمالتهم إلى الإسلام، فيعطون شيئاً من الزكاه أو غيرها من بيت المال، ليكونوا عوناً للمسلمين في إقامه الإسلام.

وباجتماع هذه العوامل: الكبت الذي يعيشه الكفار، والحريات والمعاني الساميه المتوفره في الإسلام، وقانون (المؤلفه قلوبهم)، يمكن لهذا العمل النجاح.

والواقع: أن هذا العمل تنظيم غير المسلمين هو: واجب شرعى (أولاً) ووسيله لمواجهة التحديات الحضاريه التي تعيشها أمتنا (ثانياً).

لقد مارس الغربيون والشرقيون مثل هذا العمل بالنسبه إلى المسلمين بالأمس، وهم يمارسون مثل هذا العمل اليوم.. إنهم ينظمون قسماً من شبابنا لكي يكونوا عملاء لهم..

فبعض الحكام عملاء لبريطانيا وإسرائيل وأميركا. والشيوعيون: عملاء للغرب، أو الشرق. وهكذا الوجوديون، والقوميون، وغيرهم..

إنهم يجندون شبابنا في سبيل الكبت، فلماذا لا نجند شبابهم في سبيل التحرر والإصلاح ولا نقصد تحرير بلادنا فحسب، بل بلادهم أيضاً، فإن الحريه الحقيقيه إنما هي في الإسلام، قال الله سبحانه: \*وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ\* (٥٥).

وفيما يلي نذكر نموذجاً واحداً مما فعل المستعمرون في بلاد الإسلام: قبل أن يحتل البريطانيون إيران، أرسلوا مجموعه من عملائهم إلى داخل إيران، وخصوصاً إلى العشائر المحيطة بالحدود وقد أظهر هؤلاء العملاء الإسلام كذبا ونفاقاً كستار لأعمالهم الشيطانيه، وأخذوا يضللون قسماً من الشباب السذج، حتى انخرطوا في التنظيم الغربى البريطانى، وأصبح هؤلاء الشباب فيما بعد ركائز للاستعمار البريطانى في إيران.

وقد تزوج أحد هؤلاء العملاء من إحدى فتيات العشائر بعد أن أظهر الإسلام وبعد أن استطاع من إضلال مجموعه من الشباب، ويخرطهم في (التنظيم البريطانى)، وجد أن مهمته

قد انتهت، فباع زوجته لقروى مقابل شراء حمار، وركب الحمار، واتجه نحو (بوشهر)، حيث باع حماره هناك، وركب السفينه، وأبحر إلى (لندن)!

هكذا عمل المستعمرون في إيران.

وأما تركيا فقد أراد المستعمرون سحبها إلى الإلحاد الكامل.. وإزاله حتى المظهر الإسلامى منها.. ومن أجل تحقيق هذا الهدف بعثوا بمجموعه من عملائهم إلى (تركيا) من أجل إفساد الشباب، وتخريب البلاد.. وفي هذا الإطار ينقل أحد اليهود وكان فى مهمه استعماريه فى (أنقره) الحادثه التاليه، فيقول:

(بعد أن انتهت مهمتى، ونظمت العدد المطلوب من الشباب، صممت على أن لا أخرج من البلاد إلا بعد إفسادها. فتعاونت مع شاب تركى كان فى تنظيمنا حتى تمكنا من تفجير (البنك العثمانى) الذى كان فى أنقره، مما أحدث فى العالم أثراً طيباً!) حسب تعبيره. هكذا ضلل المستعمرون شبابنا، ولا زالوا يضللون!

فالواجب علينا أن نقابل بالمثل، وأن نرد الحجر من حيث جاء! بفارق واحد هو أنهم يعملون فى سبيل الهدم، ونحن نعمل فى سبيل البناء، هم يعملون فى سبيل الاستعباد، ونحن نعمل فى سبيل التحرير، هم يعملون فى سبيل الهوى والشيطان، ونحن نعمل فى سبيل الله والإنسان.

كما أن على المسلمين المتواجدين فى البلاد الأجنبيه وهم يبلغون الملايين أن يدؤوا بتنظيم أنفسهم، وبتنظيم الأجانب، ليكونوا عوناً للمسلمين فى الوصول إلى الحكومه الإسلاميه العالميه الواحده.

### ٣ توحيد الحركات

إن التصاعد النسبى للوعى الحيوى فى البلاد الإسلاميه والتحديات المصيريه التى واجهت الأمم، عملاً على انبعاث حركات إسلاميه كثيره فى مختلف البلاد الإسلاميه وغير الإسلاميه.

فهناك حركه فى إيران، وأخرى فى العراق، وثالثه فى الخليج. وحركات أخرى فى الهند، والباكستان، والمغرب، ومصر، والسودان.. وحركات أو فروع حركات فى أمريكا، وأوروبا، واليابان، والصين، والاتحاد السوفيتى... إلخ.

إن

من الضروري أن تنصهر كل هذه الحركات في حركة واحدة.. ما دام الهدف واحداً، وما دامت المشكله واحده.. فالجميع يشكون من الاستعمار، والاستغلال، والدكتاتوريه، والتخلف الحضارى، وما أشبه.

واختلاف الاجتهادات لا يضر بالوحده، فإن الاختلاف أمر طبيعي في الإنسان، والعاملون مهما كانوا مخلصين لابد أن يختلفوا في الاجتهادات. وحلّ (اختلاف الاجتهادات) في الحركة العالميه الموحدّه يتم بالعمل ب(أكثرية الآراء) حسب موازين الشورى الإسلاميه.

فإذا توحدت هذه الحركات تكون قوه كبيره أمام الاستعمار الخارجى، والتخلف الداخلى.. وبذلك يمكن أن تقام الحكومه الإسلاميه الواحدّه ذات الألف مليون مسلم.

إن من الأمور المهمه التي حققها رسول الله صلى الله عليه و اله هو (توحيد المسلمين). وكان ذلك من الأسباب الرئيسيه لتقدم المسلمين، وقد قال أحد العلماء: (قام الإسلام على كلمتين: كلمه التوحيد، وتوحيد الكلمه).

وفي هذا الصدد يذكر المؤرخون: إن سرعه انتشار الإسلام في العالم بعد هجره النبي صلى الله عليه و اله إلى المدينه أدهشت الفرس والروم.. وقد أخذ (ملك الروم) يسأل من كل قادم من الجزيره العريبه عن النبي صلى الله عليه و اله ومزايه وخصوصياته، ليعرف مدى صدق النبي صلى الله عليه و اله وسبب هذا التقدم الغريب؟

وذاذ يوم أخبر الملك بأن هناك تاجراً مسيحياً مرّ على الجزيره العريبه في طريقه من اليمن إلى العاصمه الروميه فأمر الملك بإحضاره. ولما حضر سأله الملك: هل مررت على (يثرب) أى المدينه؟ أجاب: نعم.

قال الملك: وهل رأيت محمداً؟ قال: لا.

سأل الملك: وهل سمعت بمعجزات عنه؟ فإنه يدعى النبوه، ولا بد لكل نبي من معجزه؟ أجاب: لم أسمع شيئاً، ولم أسأل عن ذلك، فإنى تاجر لا يهمنى ذلك.

قال الملك: هل سمعت عن أخلاقه، وسلوكه؟ قال:

نعم سمعت شيئاً واحداً.

فتلهف الملك لسماع الشيء وقال: ما هو؟ فأجاب التاجر: سمعت أن محمداً لما ورد المدينة استطاع أن يصلح بين قبيلتي (الأوس) و(الخزرج) وكان الصراع قائماً بينهما منذ مائه عام وقد صاروا الآن أخوه متحابين، يعملون معاً في سبيل تقدم الإسلام.

قال الملك: حسبك، فإن من أخلاق الأنبياء الإصلاح بين الناس، ومن أخلاق السلاطين المستبدين التفرقة بين الناس... هكذا عمل النبي صلى الله عليه و اله على توحيد المسلمين..

وفى النصوص الإسلامية تحريض شديد على الوحده والتوحيد، فقد جاء فى الحديث: \*خير الولاة من جمع المختلف، وشر الولاة من فرق المؤتلف\*.

وجاء فى القرآن الكريم حول فرعون: \* إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَاَ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا \* (٥٦). وفى القرآن الكريم: \*وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ\* (٥٧).

\*وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا\* (٥٨).

\*إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ\* (٥٩).

وورد فى الدعاء بالنسبه إلى الإمام الحجة عليه السلام: \*جامع الكلمه على التقوى\* (٦٠).

إذن فمن الضرورى أن نسعى لتوحيد الحركات الإسلامية.. وفى هذا السبيل يجب علينا أن نتجاوز عن السيئات، ونتغاضى عن الأخطاء، ونتناسى المشاحنات والمطاحنات.. يقول الله سبحانه: \*ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ\* وَمَا يُلَقَّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ\* (٦١).

فإذا تم ذلك.. فإن القيادة العامه لهذه الحركات المتحداه تستطيع تحقيق الأهداف.. فتقرر مثلاً صنع إضراب عام لقضيه معينه فى يوم محدد. فتضرب الأسواق كلها من (طنجه) إلى (جاكرتا) ومن (كابل) إلى أقاصى الغرب وبذلك وأمثاله يرى المستعمرون أن لا قرار لهم فى بلاد الإسلام، فيحملون عصاهم، ويرحلون!

وقد قال رسول الله صلى الله عليه و اله: \*المسلمون يد على من سواهم\* (٦٢) ولم يقل النبي صلى الله



عليه و اله: المسلمون يد متصافقه، لأنه يريد هم وحده واحده.. فإن الإنسان إذا أراد أن يدفع عنه المهاجم ضربه بجمع يده الواحده.. وهكذا الأمه إذا أرادت دفع الغزاه والمستعمرين.

وتؤكد هنا مره أخرى: بأن هذا التنظيم الإسلامى العام الواحد يجب أن يحتوى على ما لا يقل عن (عشرين مليون منظم) حتى يكون بإزاء كل خمسين مسلم موجه واحد، وهى أقل نسبه مطلوبه.

#### ٤ التنظيم الاستشارى

من الضرورى أن يكون التنظيم استشارياً، لا- استبدادياً، فالاستشاريه ما وضعت على شىء إلا- سببت تقدمه وازدهاره، بينما الاستبداد ما وضع على شىء إلا سبب تأخره وانهيائه. وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: \*من استبد برأيه هلك\* (٦٣).

والإسلام يحبذ (الاستشاره) فى كل شىء حتى فى الأمور الصغيره.. يقول الله سبحانه: \*فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا\* (٦٤).

أى: إن أحد الأبوين إذا أراد فطام الطفل عن الرضاع فعليه أن يستشير الآخر حول: هل من الأفضل استمرار إرضاع الطفل، أو فطامه؟! وإذا كانت الاستشاره مرغوبه فيها فى مثل هذا الأمر الصغير، فكيف بالأمور السياسيه والثوريه التى يتوقف مصير الأمه عليها؟ وقد طبق الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله مبدأ (الاستشاره) فى شؤونه.. رغم اتصاله بالوحى ووفور عقله وقوه إدراكه، حتى يتعلم المسلمون منه ذلك..

وفى التاريخ: إن بعض الكفار جاؤوا إلى الرسول صلى الله عليه و اله فى قصه مفصله يريدون منه التمر، فقال النبى صلى الله عليه و اله: استشير أصحابى فى ذلك.

وعند ما استشارهم الرسول صلى الله عليه و اله أشاروا عليه بأن لا يعطيهم التمر.. فطلب النبى صلى الله عليه و اله أولئك الكفار وقال: إن أصحابى أبوا أن أعطيكم التمر.

إن التنظيم يجب أن يكون استشارياً من

القمة إلى القاعده.. أما قانون (نَفَذَ ثم ناقش) فليس إلا قانون المستعمرين والمستبدين.. وقد رأينا كيف انغمس أصحاب هذا القانون الخاطئ في أوحال التأخر والاستعمار والاستبداد.

والقانون الصحيح هو (استشر، وقلّب وجوه الرأى، وخذ برأى الأكثرية حسب موازين الشورى الإسلاميه، ثم نَفَذَ).

وقد قال على عليه السلام لأصحابه: إن لكم على إعطاء المشوره.

إن الاستشاره تعرّف الإنسان على الخطأ والصواب.. وتأخذ بيده إلى الطريق السليم.

وقد قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: وترى قفاك بجمع مرآتين.

فالإنسان لا يستطيع أن يرى قفاه بنفسه، ولكنه إذا جمع مرآتين: مرآه أمامه، ومرآه خلفه. فعند ذلك يستطيع أن يرى قفاه..

وهكذا غوامض الأمور لا يمكن إدراكها وفهمها إلا باجتماع الأفكار والعقول.

وقد ذكر المؤرخون: إن إحدى القبائل العربيه قبل ظهور الإسلام كانت موفقه فى أمورها: فى سياستها، واقتصادها، وحرّبتها، وسلمها، وغير ذلك.. وعندما سألوا كبيرهم عن سر نجاح هذه القبيله، أجب: إننا لا نقدم على أى عمل إلا بعد أن نستشير الخبراء، ونأخذ بأفضل الآراء، وبذلك تقل أخطاؤنا، ويزداد تقدمنا.

لقد قسم الله (العقل) بين عباده.. وعلى الإنسان أن يضم عقول الآخرين إلى عقله حتى يتجنب المزالق، ويهتدى إلى سواء السبيل.

والحادثة التاليه تؤكّد هذه الحقيقه:

(البهلوى الأول رضا شاه كان من عملاء الاستعمار.. وعندما وصل إلى الحكم عمل على تحطيم إيران سياسياً، وثقافياً، واقتصادياً، ودينياً...، وكان ضمن ما عمل: أن هدم المساجد، وجعلها إسطبلات، وهدم المدارس العلميه وجعلها مراقص وملاهى ومخامر ومقامر.. وفرض السفور الإجبارى على النساء.. وذات مره طلب الشاه (إمام جمعه) طهران وقال له: الواجب عليك أن تشكل مجلساً مختلطاً من الرجال والنساء العاريات، وتدعو إلى هذا المجلس رجال الدين والخطباء والعلماء باعتبارك إمام جمعه طهران، وإن لم تفعل ذلك

فسوف أقتلك، وأصادر أموالك..

يقول العالم: تحيرت فى أمرى، واستمهلته البهلوى أسبوعاً حتى أفكر فيما أصنع.. وقد خطر ببالي أن أذهب إلى أحد العلماء الكبار كى أستشيريه فى الأمر، فذهبت إليه وقلت له: بم تشير علىّ؟

فقال: اعلم أن للإنسان مالاً وجسماً وعرضاً وديناً، وعلى الإنسان أن يضحى بماله فى سبيل جسمه، وإذا دار الأمر بين التضحية بالجسم أو العرض فعلى الإنسان أن يفدى بجسمه فى سبيل الحفاظ على عرضه، وإذا دار بين الثلاثة (المال والجسم والعرض) وبين الدين فالواجب أن يفدى بهذه الثلاثة فى سبيل الدين.

ثم قال لى: (يا فلان إنك عمّرت طويلاً ولم يبق من عمرك إلا القليل، وإنك إذا قتلت فى سبيل الدين فسوف تذهب إلى جنان الله، أما لو عملت بما قاله الشاه فمصيرك فى الدنيا العار، وفى الآخرة النار، اذهب إلى البهلوى وقل له: لا أفعل ما طلبت، وافعل بى ما شئت.

قال العالم: فاستقرت نفسى، ولما حلّ الموعد ذهبت إلى البهلوى وقلت له: إننى لأفعل ما طلبت. قال: ولم؟

قلت: لأننى غير مستعد أن أبيع دينى بديناى. قال: سوف أقتلك.

قلت: لا يهمنى ذلك.. وإن أقتل الآن فى طاعة الله خير لى من ألقاه وقد عصيته.

قال العالم: فغضب البهلوى غضباً شديداً.. ولكنى توسّلت إلى الله سبحانه أن ينقذنى من شرّ هذا الطاغوت.. وفعلاً استجاب الله دعائى، ولم يصل إلىّ سوء.. وحفظت دينى ببركه استشاره ذلك العالم.

وهكذا يجب أن يكون التنظيم استشارياً فى كل أموره.. حتى يتجنب الأخطاء، ويتوقى العثرات.

## ٥ التنظيم التوعوى

التوعيه على قسمين:

القسم الأول: التوعيه العامه.. وهى التى تعمل على إعطاء (الرشد الفكرى) لألف مليون مسلم، وقد سبق الحديث حولها.

والقسم الثانى: التوعيه الخاصه.. وهى التى تعمل على إعطاء (الوعى المركز العميق) لكل أفراد التنظيم.

فالتنظيم إذا

لم يكن توعوياً، لم ينجح فى تخطيطه وعمله وسلوكه أولاً، ويقع ألعوبه بيد المستعمرين والمستبدين ثانياً.

وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: \*قصم ظهري اثنان: عالم متهتك، وجاهل متنسك\* (٤٥).

فالعالم الذى لا يتقيد بالموازين، والجاهل المتنسك الذى لا يفقه الأمور.. كلاهما يؤدى بالأمة إلى البوار..

وفى التاريخ الإسلامى شواهد كثيرة على ذلك..

فقد كان للإمام أمير المؤمنين عليه السلام جيش منظم، لكن لم تسنح الفرصه للإمام عليه السلام كى يغرس الوعى فى جميع أفراد هذا الجيش

مبايعه الإمام بالخلافه وشن الحرب عليه

ولذلك رأينا كيف انقلبت مجموعات من هذا الجيش (الخوارج) رأساً على عقب.. فبينما كانوا يحاربون الأعداء تحت لواء الإمام فى حرب (صفين) أخذوا بمحاربه الإمام نفسه فى (النهروان)!

إذن.. فمن الضرورى أن يهتم القائمون بالتنظيم لإعطاء الوعى الشامل العميق لأفراد التنظيم حتى يفقهوا الدنيا، ويفقهوا الدين.. لكى يفهموا كيفية تطبيق الإسلام فى العصر الحاضر؟ وكيفيه دحر الاعتداء؟ ويعرفوا ماذا يحيك المستعمرون ضد المسلمين من المؤامرات؟ وكيفيه إفشال هذه المؤامرات؟

قبل ثلاثه عقود كتب رجل ألمانى اسمه (بول أشميد) كتاباً سماه (الإسلام قوه الغد)، ويذكر فى هذا الكتاب: إن على الحكومات الغربيه أن توحد صفوفها وتكرس جهودها لأجل إعاده الحرب الصليبيه مره أخرى ضد المسلمين، وأنه إذا لم تفعل الحكومات الغربيه ذلك فسوف ينتصر المسلمون عليهم.

ثم يستدلّ على هذه المقوله بأن المسلمين يمتلكون أربع قوى هائله، وإذا وعى المسلمون لما يمتلكونه من قوى جعلوا منها حربيه قاتله ضد الغرب.

وما هى هذه القوى؟ إنها كما يقول أشميد :

أ: خصوبه النسل.. فهم يؤمنون بتعدد الزوجات، وبكثره النسل لأن نبيهم صلى الله عليه و اله قال: \*تناكحوا تناسلوا، تكثرُوا، فإنى مباه بكم الأمم يوم القيامه، ولو بالسقط\* (٤٤). وهذا ما يسبب كثره

ب: القوه الاقتصاديه.. فهم يملكون بحيرات الذهب الأسود (النفط) روح الاقتصاد المعاصر، ويمتلكون معادن هائله يتمكنون بها لا من النهوض فحسب وإنما من السيطرة على الغرب أيضاً.

ج: الموقع الاستراتيجى. فإن بلادهم تقع بين الشرق والغرب.

د: الدين الوثاب.. فإن دينهم دين عالمى تقدمى.. وليس ديناً قومياً أو قبلياً أو جامداً.. والمسلمون يرون أنفسهم مكلفين بنشر الإسلام فى مشارق الأرض ومغاربها.

ثم يحذر (أشميد) الحكومات الغربيه مره أخرى من المسلمين، وينصحها بأن تشن الحرب الصليبيه ضد المسلمين، ولكن بأسلوب عصرى.

هذا ما ذكره هذا الكاتب قبل حوالى ثلاثين عاماً.

وقد شاهدنا هذه (الحرب الصليبيه) بصيغتها العصريه متمثله فى: قوميه ناصر، ووجوديه سارتر، ورأسماليه فهد، وبعثيه عفلق.. وشاهدناها متمثله فى إسرائيل الغاصبه رأس الحربه الاستعماريه فى المنطقه.. وشاهدناها متمثله فى تبادل الثقافه الإسلاميه إلى ثقافه شرقيه أو غربيه.. فى الماسونيه، والبهائيه، وسائر الأحزاب الاستعماريه..

وعلى كل حال.. فإن من الضرورى أن يعى التنظيم ما يدور حوله.. أن يعى ماذا يعمل المستعمرون وعملاؤهم ضد المسلمين.. وكيف أنهم متحدون رغم اختلاف مصالحهم وأفكارهم أمام المسلمين،\*يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم\*(٦٧) وكيف خططوا حتى أجروا أنهار الدماء فى بلادنا.. فى أفغانستان.. لبنان.. فلسطين.. الحدود العراقيه الإيرانيه.. أريتريا.. الفلبين.. بورما.. وغيرها..

هذا فى الجانب السلبي..

وفى الجانب الإيجابى، على التنظيم أن يفهم بعمق: السياسه الإسلاميه، والاقتصاد الإسلامى، والثقافه الإسلاميه، والمجتمع الإسلامى، والدوله الإسلاميه.. و.. و..

فاذا وعى التنظيم أصبح تنظيمًا قوياً صامداً (تزول الجبال ولا يزول)، وإلا كان أفرادهم\*همجاً رعاعاً، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق\*(٦٨)! ولن يكون المصير عندئذٍ إلا التقهقر والانهيار!

كان الأساس الثاني من أسس إقامه حكومه الألف مليون مسلم: (التنظيم) بينما كان الأساس الأول: (التوعية)، وقد ذكرنا في بحث سابق موضوعاً حول ضروره تنظيم الحركات. أما في هذه الحلقة فيدور الحديث حول وجوب أن يكون التنظيم حديدياً مع حربه القاعده، وكيف يكون التنظيم كذلك؟

التنظيم الحديدي يجب أن تتوفر فيه شروط:

الشرط الأول: إطاعه القاعده للقياده إطاعه كامله وعن اقتناع.

الشرط الثاني: انتخاب القاعده للقياده، لأنه إذا لم يكن هنالك انتخاب من القاعده للقياده انتخاباً حراً لا يكون التفاعل بين القمه والقاعده تفاعلاً عن اقتناع ومن أعماق النفس. وبذلك يتحول التنظيم ديكتاتورياً. والديكتاتوريه لا بد من أن تزول إن عاجلاً أم آجلاً لأن الاستبداد خلاف طبيعه البشر. فالأمة التي يحكمها المستبدون لا بد من أن تثور ذات يوم. كما أن القاعده التي تحكمها قمه مستبده تصبر ولكن لا تمضى مده طويله حتى تثور على القمه وتسقطها، فالقمه يجب أن تُنفذ أوامرها تنفيذاً حرفياً. بينما يجب في قبال ذلك أن تكون القمه منبثقه عن القاعده ومختاره من قبلها عبر انتخابات حره مائه في المائه.

هذان شرطان أساسيان لأجل أن يكون التنظيم حديدياً، فلا ينفذ فيه خارج منه. ولا يكون التنظيم متأرجحاً ومبعثراً ورخوياً، وبمثل هذا التنظيم يمكن التقدم بالأمة إلى الأمام.

ثم يجب (ثالثاً) في التنظيم الحديدي أن لا يعاقب المخالف عن حسن نيه عقاباً يسبب له الانعزال، كالعقوبات الجسديه أو العقوبات الماليه، وإنما يجب أن تكون العقوبه أديبه قبل ذلك. فإذا كان التنظيم هكذا قمه وقاعده، وعلى فرض المخالفه تكون العقوبه أديبه، فإن هذا التنظيم يأخذ بالتوسع والانتشار، ويستهوئ الناس فيكبر هذا التنظيم.. ويكبر.. ويكبر.. حتى يستوعب العالم الإسلامى كله.

إن لنا في قضايا رسول الله صلى الله عليه و اله خير أسوه،

فمثلاً: وجوب إطاعه القاعده للقمه إطاعه حرفيه درس نستلهمه من قصه معركة أحد، حيث هيا المشركون جيشاً ضخماً لكي يحاربوا رسول الله صلى الله عليه و اله وتلقى الجمعان والتحما في معركة عنيفه في مكان يبعد عن المدينه المنوره مقدار فرسخ، ويسمى ب (أحد) وحيث كان هناك جبل يسمى بجبل أحد، كان من الممكن أن يهجم منه المشركون على المسلمين، لذا فقد أمر رسول الله صلى الله عليه و اله جماعه من المسلمين، وهم زهاء خمسين مسلماً بقياده صحابي يسمى ب(عبد الله) أن يكونوا على الجبل، وقال لهم: احموا ظهورنا، وأضاف: لا تبرحوا مكانكم سواء غلبنا أم غلبنا.

والتقى الجمعان، وقاتل المسلمون، وأبلوا بلاءً حسناً، وقتلوا جماعه من المشركين، وأخيراً: انهزم المشركون أمام زحف الإسلام وحكمه الرسول صلى الله عليه و اله.

وعندما أخذ المسلمون في جمع غنائم الحرب، قال أصحاب (عبد الله) ما لنا ههنا وإخواننا يجمعون المال وقد انهزم المشركون وولوا الدبر؟

قال عبد الله: إن رسول الله صلى الله عليه و اله أمر بذلك فلا تخالفوا أمره.

.. ولكن الدنيا حليت في أعين جماعه منهم وكان السبب أنهم كانوا جديدي عهد بالإسلام ولم يكن الدين قد أخذ بمجامع قلوبهم فتركوا أوامر عبد الله وأوامر الرسول صلى الله عليه و اله، وكلما هتف بهم عبد الله أن لا- يبرحوا أماكنهم لم ينفع كلامه، فنزلوا من الجبل وأخذوا يجمعون الغنائم مع سائر المسلمين.

وانتهز الكفار الفرصه، وهاجموا المسلمين من الخلف بقياده خالد ابن الوليد وأخذوا يقتلون المسلمين ويكثرون فيهم الجراح، وهكذا انهزم المسلمون وصار الغلب للكفار، ولكن النبي صلى الله عليه و اله صمد، ومعه على عليه السلام وبضع من المسلمين الآخرين.. وقاتلوا قتالاً شديداً حتى

استطاعوا أن يلحقوا الهزيمة للمره الثانيه بجيش الكفار، ولكن بعد أن قتل من المسلمين عناصر خيره تقارب السبعين وكان فيهم حمزه سيد الشهداء عليه السلام.

وهكذا إذا كان التنظيم رخوًا، وخالفت القاعده القمه، فإن الأمر لابد وأن ينتهى إلى الفشل. ولكن إذا خالفت القاعده القمه ولم تطع أوامرها فيجب أن تكون القمه حكيمه فى اتخاذ الإجراءات المناسبه، فقد يقتضى الأمر العفو كما عفا رسول الله صلى الله عليه و اله عن المخالفين فى (أحد)، سواء الذين كانوا على الجبل وخالفوا أمر الرسول صلى الله عليه و اله بالبقاء على الجبل، أو الذين انهزموا أمام جيش الكفار الزاحف وتركوا الرسول صلى الله عليه و اله وحده، وقد ذكرنا فى كتبنا الفقيهيه: أن الحاكم الإسلامى يستطيع أن يعفو عنهم إذا رأى ذلك صلاحًا.

وإذا رأت القمه العقوبه فالأفضل أن تجعل العقوبه، أديبه لا ماديه أو جسميه، ولذا نرى أن الرسول صلى الله عليه و اله كان: يعفو عن المتخلفين أو يضع عليهم عقوبه أديبه فمثلاً:

فى غزوه تبوك تخلف ثلاثه أفراد عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه و اله والخروج معه، ولم يكن لهم عذر فى ذلك، وعندما رجع الرسول رأى معاقبتهم حتى يرتدع غيرهم بذلك، فماذا فعل الرسول صلى الله عليه و اله؟ أمر المسلمين أن لا يجالسوهم ولا- يؤاكلوهم ولا- يسلموا عليهم ولا- يجلسوا فى مجلس هم فيه، بل إنه قال لزوجاتهم: اطبخن لهم الطعام ولكن لا تتكلمن معهم، ولا تقربن منهم فى الفراش.

وبذلك وقع هؤلاء المتخلفون فى حصار اجتماعى صارم حتى ضاقت عليهم أنفسهم، وكانت النتيجة: أنهم تابوا من عملهم، كما سبب ذلك: اعتبار الآخرين بهم.

وقد وردت قصتهم فى القرآن الحكيم، حيث قال الله تعالى:



\*وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ\* (٦٩).

وهكذا فإن من الضروري أن يكون تأديب القمه للقاعده المخالفه للأوامر تأديباً صارماً ولكن أديباً في نفس الوقت، فإن التأديب الأدبي والعقوبه الاجتماعيه يسببان ارتداع الإنسان المخالف نفسياً، لأن العقوبه ليست من القمه، وإنما هي من أفراد المجتمع الذين لا يتكلمون معهم، ولا يعاشرونهم، ولا يحضرون في محضرهم فيه، مثلاً.

وإننا لا- نقول: إنه يجب أن يكون العقاب هكذا دائماً، وإنما نقول: يجب أن نتخذ من سيره الرسول صلى الله عليه و اله درساً لكيفيه جمع الشمل وعقاب المخالفين مخالفه سياسيه (لأن أمثال هذه المخالفات: سياسيه، وليست مخالفات اجتماعيه كالزنا وشرب الخمر، وقتل النفس كما هو واضح). إذن.. فالواجب علينا إذا أردنا التنظيم الإسلامى الواسع النطاق لإنقاذ ألف مليون مسلم أن نجعل من تنظيمنا تنظيماً حديدياً، وحرراً في الوقت ذاته، وإنما تكون الحريره: إذا كانت القمه منتخبه من قبل القاعده انتخاباً حرراً من ناحيه، وكانت الأوامر نابعه من الاقتناع، لا من الإكراه والقسر، من ناحيه ثانيه.

## ٧ لا لصنميه التنظيم

يجب أن يكون التنظيم واقعياً لا- صنمياً. يعنى: لا يُجعل من التنظيم صنماً ويكون معياراً في الأخذ والعطاء والرد والقبول، وإنما يكون وسيله إلى إقامه ونشر العدل وتوسيع رقعه الإسلام وإنقاذ المسلمين من المستغلين، بل وإنقاذ غير المسلمين، فإنه كثيراً ما يصبح التنظيم صنماً ويكون هو المحور، لا- الحق، وهذا أخطر ما يقع فيه التنظيم الإسلامى، لأنه إذا صار التنظيم صنماً فبطبيعته الحال لا يكون إسلامياً، لأن الحق يجب أن يُتبع، والتنظيم يجب أن يكون آله لتطبيق

الحق لا أن يكون معياراً فيبتعد عن الحق.

وإذا ابتعد التنظيم عن الحق سبب ذلك أمرين:

الأمر الأول: انفضاض الناس عن التنظيم، لأنهم يريدون الحق فإذا رأوا التنظيم يسير في مسلكك، والحق يسير في مسلكك آخر اتبعوا الحق وتركوا التنظيم.

الأمر الثاني: حينئذ لا يكون التنظيم إسلامياً، وإنما يكون أهوائياً، والتنظيم الأهوائى لا يصل إلى الإسلام، وإنما يصل إلى ما يضاد الإسلام، وكيف يكون الأساس غير إسلامى والبناء إسلامياً؟ فإن هذا غير معقول، لان المبنى يبنى عليه من نحوه كما هو واضح، وفى الأمثلة الإسلاميه وغير الإسلاميه قصص كثيره فى أن (فاقد الشيء لا يعطيه)، وأن التنظيم لو لم يكن إسلامياً لا يمكن أن يعطى الإسلاميه.

شاهد من التاريخ

جاء شخص إلى رسول الله صلى الله عليه و اله وقال: (يا رسول الله إن لى ولدأ يضره أكل التمر وكلما نهيته لم ينته فأمره يا رسول الله بترك أكل التمر).. قال النبى صلى الله عليه و اله: \*لا بأس\* لكنه لم ينه الولد عن أكل التمر فى ذلك اليوم، وإنما أآخر النهى إلى اليوم الثانى، وفى الغد نهاه عن أكل التمر فانتهى، إطاعه للرسول صلى الله عليه و اله. رأى الشخص رسول الله صلى الله عليه و اله بعد ذلك، وقال: (يا رسول الله لماذا لم تنه الولد فى نفس اليوم)؟ قال النبى صلى الله عليه و اله: كنت فى ذلك اليوم قد أكلت التمر وآكل التمر لا ينهى عن أكل التمر.

إن كلام الرسول صلى الله عليه و اله صحيح اجتماعياً، وإن كان الأمر دائراً مدار الواقع، يعنى أنه يباح للإنسان أكل التمر، ولكن لا يصح له اجتماعياً أن ينهى عن ذلك، لأن المنهى عنه لو رأى الناهى قد ارتكب

ما ينهى عنه فلا- يرتب أثراً لكلام الناهي وإنما يقول: (إذا كان ما ينهى عنه صحيحاً فلماذا لم ينته هو عنه؟ وإذا كان ما يأمر به صحيحاً فلماذا لا- يأتمر به هو)؟. صحيح أن كثيراً من العقلاء يفرقون بين الأمر والمأمور والناهي والمنهى عنه، لكن النظرة الاجتماعية والتي يجب مراعاتها حسب قوله صلى الله عليه و اله: \*إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم\* (٧٠) تقضى أن يكون الإنسان عند أمره ونهيه، وإلا إذا رأيت إنساناً يأكل طيباً من الطعام ويقول لغيره: كن زاهداً! لا بد وأن تقول في نفسك أو بلسانك: (إذا كان الزهد خيراً فلماذا لا تتزهد أنت)؟ ومن الممكن أن يكون هو مقبلاً على الطعام الطيب لا من جهة الشهوة وإنما من جهة المرض، لكن من الطبيعي أن يرى الناس (العمل قبل القول)، ولهذا ورد في الحديث: (عضوا الناس بأعمالكم قبل أقوالكم).

فهذا الشيء يجب على التنظيم مراعاته، فلا يكون صنماً يُعبد، فيكون الميزان في الحق والباطل هو التنظيم، بل اللازم أن يخضع التنظيم لمقاييس الحق والباطل.

في كلام للإمام أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) يقول: \*يعطف الهوى على الهدى حين ما عطفوا الهدى على الهوى\* (٧١).

إن التنظيم الذي لا- يلتزم بالحق لا يتمكن أن يدعو إلى الحق، وإذا دعا إلى الحق كانت مهزله، وانطبق عليه قول الله تعالى: \*يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ \* كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ\* (٧٢).

ومن كلام للإمام أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام): \*لعن الله الأمرين بالمعروف التاركين له، والناهين عن المنكر العاملين به\* (٧٣).

وفى قصه من قصص العلماء يذكر: إن عبداً جاء إلى عالم وكان العالم خطيباً أيضاً وقال له: (إن لى مولى

وهو من المخلصين لكم، وأنا في شدة ومولاي يحضر تحت منبركم وهو يطيعكم، فشوقه ليعتقني جزاكم الله خيراً).

قال العالم للعبد: لا بأس، ثم صعد المنبر في ذلك اليوم وبعد ذلك بأسبوع وشهر.. وشهور.. ولم يتفوه بكلمه في استحباب عتق العبيد.

وذاث يوم تكلم حول استحباب عتق العبيد، وأن \*من أعتق عبداً أعتق الله بكل عضو من ذلك العبد عضواً من المولى من النار\* (٧٤).. وأخذ يقرأ الأحاديث ويشوق الناس لعتق عبيدهم، وسيد العبد جالس تحت منبر العالم، فرجع إلى الدار وقال لعبدته: (أنت حر لوجه الله تعالى، اذهب حيث شئت) فشكره العبد وجاء إلى العالم قائلاً: (جزاك الله خيراً إن مولاي أعتقني، ولكن لي سؤال، هو: لماذا لم تشوق في اليوم الأول الموالى لعتق عبيدهم، والآن وبعد ما مضى على الطلب عده شهور تكلمت حول عتق العبيد)؟.

قال العالم: (نعم يوم طلبت منى لم يكن لي عبد ولم يكن لي مال، ومنذ ذلك اليوم أخذت أجمع المال، واشترت عبداً وأعتقته كي يكون كلامي مؤثراً في سيدك، والله سبحانه وتعالى جعل التأثير في كلامي بعد عملي به ولهذا أعتقك مولاك).

هذا في الحقيقة مثل رائع لأن يكون الإنسان عند قوله لا- أن يقول ما لا- يعمل، لأن المجتمع يرفض كلامه عندئذ ولو كان معذوراً، إن التنظيم لو صار صنمياً لا تؤثر تعليماته وقراراته في القلوب \*والموعظه إذا خرجت من القلب دخلت في القلب، وأما إذا خرجت من اللسان فلا تتجاوز الآذان\*.

فالتنظيم يجب أن يكون حقانياً لا صنمياً وأهوائياً، فإنه لو كان واقعياً وقال للناس اتبعوا الحق لاتبعوه، وليس التنظيم معيار المدح والذم وإنما الحق هو المعيار، فيجب أن يكون في طريق الحق كي يكون إسلامياً.

طريق النصر الالتزام بما يلي:

خلال الحرب

العالمية الثانية بين الحلفاء وبين دول المحور، كانت الصحف الحرة فى إحدى بلاد الحلفاء تهاجم الدوله إبان الحرب القاسيه وتذكر أخطاء الدوله ونقاط ضعفها، انزعج الوزراء من هذه الصحف، وطلبوا من رئيس الوزراء أن يأمر بغلقها. قال رئيس الوزراء: إننا نحارب هتلر لأجل ديكتاتوريته، فهل يصح أن نعمل بالديكتاتوريه! فلماذا إذن نحارب الديكتاتوريين؟ إن الذى يحارب الديكتاتوريين يجب أن يكون ديمقراطياً حسب اصطلاحهم أما أن نكون نحن مستبدين ونقول للناس حاربوا المستبدين فهذا مستحيل.

وكلما أصرّ الوزراء على رئيسهم بأن يغلق تلك الصحف المعارضه رفض ذلك، فصار موقف رئيس الوزراء موضع إعجاب الجماهير وسبباً لانجذابهم إليه، وهذه سنه اجتماعيه دائمه.

فى الحقيقه من يحارب الديكتاتور يجب أن لا- يكون ديكتاتوراً، ومن يحارب الظلم يجب أن لا- يكون ظالماً، ومن يحارب الكذب يجب أن لا يكون كذاباً، والتنظيم الذى يحارب الأصنام البشريه والحجريه ويحارب ما هو ضد الإسلام لا يمكن أن يكون صنماً، وإلا- فلا- جدوى من محاربتة، لا إسلامياً ولا اجتماعياً، ومصيره النهائى هو الفشل المحتم، فلا بد لكل تنظيم أن يراعى مقاييس الحق والواقع والصدق والصراط المستقيم، وبذلك يتوسع بإذن الله تعالى حتى يشمل كل بلد فى العالم الإسلامى، ثم يقيم دوله إسلاميه قويه ترفرف رايتها على ألف مليون مسلم بإذن الله تعالى، وما ذلك على الله بعزيز.

## ٨ جماهيريه التنظيم

معنى التنظيم الجماهيرى

التنظيم الجماهيرى يعنى أن تكون مؤسسات التنظيم وعناصره ملتحمه بالجماهير، وأن ينظم طاقاتها ويقودها فى معارك التحرر ضد الاستعمار والاستبداد، ولو فقد التنظيم صلته بالجماهير فسيعيش فى الفراغ ولا يتطور، وبالنتيجه لا يستطيع تقديم الأمله إلى الأمام، ولا- طرد الاستعمار من بلاد الإسلام، وإذا كان التنظيم جماهيرياً فالجماهير تغذيه.. فينمو ويتوسع حتى يستوعب العالم الإسلامى،

وتحدث عندئذ اليقظه الكامله والحركه الشامله ثم مكافحه الاستعمار وطرده.

مقومات التنظيم الجماهيري

أما كيف يكون التنظيم جماهيرياً؟

فالجواب: إنه إنما يكون جماهيرياً إذا اعتمد على مقومين رئيسيين:

الأول: القيادة النموذجيه النزيهه:

إن القائد لو ارتمى فى أحضان الفساد، والارتشاء، والاختلافات، والميوعة الخلقية، سقط عن عين الجماهير وانفضّ الناس من حوله، والجماهير لا تسلم زمام أمرها إلا إلى القائد النزيه، بناءً على هذا فاللازم على القيادات التنظيميه أن تكون فى مستوى لائقٍ وسامٍ من النزاهه، وهذا العامل هو الذى جعل رايه الأنبياء عليهم السلام تخفق على العالم، فإنهم كانوا فى غايه النزاهه والعفه والزهد والخلق الكريم والفضيله والتقوى والكرامه. وذلك واضح فى شخصيه عيسى، وإبراهيم الخليل، ولوط، وشعيب، وموسى الكليم، ويعقوب، ويوسف، ومحمد (صلوات الله عليهم أجمعين) وفى على والأئمه الطاهرين (عليهم الصلاه والسلام)، وفى العلماء الراشدين، وفى القاده المصلحين.

إن الذى يريد أن يقود الجماهير يجب أن يضبط أعصابه ويحفظ لسانه وعينه وأذنه وقلبه ولا يقدم على الدنيا، فقد قال عيسى عليه السلام: \*الدنيا داء والعالم طيب، فإذا رأيتم الطبيب، يجر الداء إلى نفسه فاتهموه\* (٧٥).

وقال أيضاً: \*الدنيا قنطره فاعبروها ولا تعمروها\* (٧٦).

وقال على عليه السلام: \*إن دنياكم هذه أهون عندى من عراق (٧٧) خنزير فى يد مجذوم\* (٧٨)، انظر كيف وصف أمير المؤمنين عليه السلام الدنيا؟ وصفها عليه السلام بأقذر جزء من الخنزير وهو الأعماء الممئلثه بالأوساخ فضلاً عن أنها بيد مجذوم.

إذن عدم انفصال التنظيم عن الجماهير بحاجه إلى نزاهه القائد نزاهه كبيره وشامله، وكلما كان القائد التنظيمى أكثر نموذجيه فى النزاهه كان اطمئنان الناس واعتقادهم به أكثر والالتفاف حوله أشد، وبذلك ينجح التنظيم فى التقدم واكتساب الجماهير إلى خطه.

الثانى: احترام الجماهير.

المقوم الثانى للتنظيم الجماهيرى هو احترام الجماهير، فإن كثيراً من

التنظيمات يأخذها الغرور والعجب بنفسها، فتنظر إلى الناس نظره احتقار، وترى نفسها هي العامله والآخرون كلهم خاملون! وجزاء الناس لهذه التنظيمات احتقارها وإهانتها.. مما ينتهى بشكل تدريجى إلى السقوط. يقول الشاعر:

فكلك سوات وللناس ألسن

لسانك لا تذكر به سوءه امرئ

من الناس قل يا عين للناس أعين

وعينك إن أبدت إليك معايياً

فمن احتقر الناس احتقر، ومن اتهم اتهم، ومن ظن بالناس سوءً ظنوا به السوء، ومن دخل مدخل السوء تجنب منه الناس، فالواجب على القيادات التنظيمية أن يربوا تنظيمهم على احترام الناس وإكرامهم بقضاء حوائجهم، وعدم بناء الحواجز دونهم إلا بالقدر الضرورى واستيعاب طاقاتهم لتنمو وتتوسع.

وفى سلوك الأنبياء والأئمة عليهم السلام الشىء الكثير من احترام الناس واستماع آرائهم، فقد جاء فى الروايات: إن رسول الله صلى الله عليه و اله جاءه أعرابى خشن وهو جالس فى مسجده وحوله جماعه من الصحابه، فطلب من النبى صلى الله عليه و اله حاجته، فلم يتمكن النبى من قضائها فى ذلك الوقت، وبصوره ترضى الأعرابى، فأرجأه إلى وقت آخر، ولكن الأعرابى كان سيئ الأدب فتكلم بما لا يليق أن يقال عند النبى صلى الله عليه و اله فثارت حميه الأصحاب، وأرادوا تأديبه، إلا أن النبى صلى الله عليه و اله أمرهم بالكف عنه، ثم توجه إلى الأعرابى وقال له: تعال معى إلى الدار، فاصطحبه إلى الدار وأعطاه ما يرضيه وقال له: هل رضيت عنى؟.

قال الأعرابى: نعم، رضى الله عنك يا رسول الله، ومدحه.

وقال له النبى صلى الله عليه و اله: اذهب وقل لأصحابى إنى أرضيتك وإنك راض عنى، فجاء إليهم فى المسجد ومدح النبى صلى الله عليه و اله وأظهر رضاه عنه.

ويجدر بنا أن نتروى عند هذه الروايه لنسلط الضوء

على أمور ثلاثة مهمه:

الأمر الأول: أن النبي صلى الله عليه و اله بفضل خلقه الكريم لم يرض أن يقابل الإساءه بالإساءه، بل قابلها بالإحسان، ليعطى درساً حيويًا للعاملين على إصلاح المجتمع فى التأثير فيهم بالأسلوب الأقرب للإيمان والتقوى، كما قال الله تعالى فى القرآن الكريم: \*وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى\* (٧٩). وقال أيضاً فى محكم كتابه: \*خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ\* (٨٠).

فإن الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله أكبر من أن يترك حتى إنساناً واحداً يغضب ولو فى أشد حالات الضروره إلا إذا لم يكن هنالك مناص من ذلك . إنه صلى الله عليه و اله لا ينظر إلى سلوكه من خلال الطرف المقابل فحسب، بل ينظر إلى مدى تأثير العمل فى نفوس الناس، وما هو الانعكاس الذى يودى إليه وما هى نتائجه فى تصرفات الناس، فالنبي صلى الله عليه و اله كان دائماً يلاحظ الجماهيريه.

الأمر الثانى: إن النبي صلى الله عليه و اله لم يصرف الأعرابى لشأنه حتى أرضاه، والواضح أن من سياسه النبي صلى الله عليه و اله أنه لا يترك إنساناً حتى يقنعه بما يعطيه، ولا يصرفه إلا وقد أرضاه، وكذلك كانت سياسه أمير المؤمنين عليه السلام إلا فى أقصى حالات الضروره وما أندرها فى حياه هذين العظيمين. وقد ذكرنا فى كتاب القضاء وغيره من (الفقه) أن الحاكم الإسلامى له حق العفو عن الحدود الشرعيه كما عفا رسول الله صلى الله عليه و اله وعفا أيضاً الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حسب ما رأيا من المصلحه.

الأمر الثالث: جاء فى قصه الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله والأعرابى، أن الرسول صلى الله عليه و اله قال له: (اذهب وقل لأصحابى إنى



أرضيتك وإنك راض عني) وقد فعل الأعرابي ما أمر به. لكن لماذا هذا الأمر؟

والجواب: إن النبي صلى الله عليه و اله يريد أن يشعر أصحابه بأنه حتى الأعرابي لم يغضب عليه، وإن لم تكن لذلك الأعرابي قيمه، وإن لم تكن هناك خشية من غضبه.

وهكذا تمكن الرسول صلى الله عليه و اله من تجميع الجماهير بصوره منقطعه النظير، وقد ورد في حديث أنه قال: (خير الولاة من جمع المختلف وشر الولاة من فرق المؤتلف).

وكيف كان، فالتنظيم إنما يكون جماهيرياً إذا احترم الجماهير واستمع لآرائهم وانتقاداتهم البناء.

كيف يتعامل التنظيم مع الجماهير؟

يقع كل تنظيم بين شوكتين: شوكة الجماهير التي تريد مساواة عناصر التنظيم معها، وشوكة الهدف حيث يجب أن تكون الوسيلة بيد التنظيم حتى يصل إلى الهدف، ولأجل أن لا يتأثر بهذين الأمرين، يجب عليه أن يكون حازماً عاقلاً مفكراً، وأن يعرف مداخل الأمور ومخارجها، كي لا يفقد الجماهير من جهه، ولا يتوقف عن السير في طريق الهدف من جهه أخرى، فلأجل أن لا يخسر الجماهير ولا يضيع الهدف يجب عليه أن يحترم الناس وأن يسير معهم خطوه إلى الأمام، وفي هذه الحالة يكون التنظيم جماهيرياً.

إنى قد لا حظت في التاريخ كثيراً من الحركات الإسلاميه منذ مائه عام أنها فشلت في تقديم الأمه إلى الأمام، وإذا كانت قد قدمتها فقد كان التقدم وقتياً، بسبب أن تلك الحركات لم تكن تحترم شخصيه الجماهير، وبالنتيجه انفصلت الجماهير عن تلك الحركات وظلت هي وحدها في الميدان، تنادى وتستنهض الهمم، فلا تسمع سوى صدى نداءاتها، وبانفصالهم عنها سقطت تلك التنظيمات. وما سقطت الحركات العامله في العراق قبل ٢٥٤٠ عاماً إلا- لأجل ما ذكرناه، وقد كان مجموع الأحزاب في العراق أربعه وأربعون حزباً

من مختلف التنظيمات والانتماءات، ولم تتمكن من شيء يذكر! لماذا..؟! للأمرين الذين سبقت الإشارة إليهما.

الأمر الأول: سقوط جملة من القيادات التنظيمية في أحوال المادة: الدور، القصور، السيارات، الوظائف، الأهواء، الشهوات، فكان الناس من جراء انغماس القاده في هذه الأشياء لا يطمنون إليهم، فأدى إلى أن انفضوا من حولهم، والنتيجة الفشل الذريع الذى أصاب التنظيم.

والأمر الثانى: أنها كانت تزدري بالناس والجماهير وتهزأ بهم وتغمزهم وترفع عنهم، وهكذا كانت الجماهير تقابلهم بالمثل، والنتيجة الوحده فى الساحه، حيث لا قاعده جماهيريّه ولا أناس مؤيدين.

إذن، إذا أردنا إقامة حكومه ألف مليون مسلم فعلينا أن نلتزم بمقومات التنظيم الجماهيري الواسع وعندئذ نتمكن من التقدم إلى الأمام بإذن الله تعالى.

## ٩ التنظيم وإرضاء الجماهير

هذه الحلقة من الحديث هي ضمن السلسله التي تناولت بحث مسأله التنظيم وضروره جماهيريته والأسس التي يعتمد عليها، وسيدور البحث هنا حول (ضروره إرضاء الجماهير) وطبعاً (رضا الناس غايه لا تدرك)، لكن المقصود من ذلك هو خدمه التنظيم للجماهير، ومحاولة جذب ودهم قدر المستطاع ضمن إطار رضا الله سبحانه.

الجماهيريه شيء صعب، لكنها محموده العاقبه، وصعوبتها تنبع من أن للجماهير حاجاتها، والتنظيم إذا لم يعط الجماهير مطالبها فسرعان ما يخسرها، وإذا خسرها كان السقوط لا محاله.

أما أن إعطاء مطالب الجماهير أمر صعب، فذلك لأن الجماهير لها آراؤها وأفكارها وحاجاتها وأسلوب عملها واجتماعاتها وغير ذلك، وهذه الأمور تضغط على التنظيم ضغطاً كبيراً، لكنّ تحمّل صعوبه إعطاء مطالب الجماهير أسهل من تحمّل وجود الأعداء. ولا بد للإنسان أن يواجه ضغطاً معيناً، إما ضغط الصديق وإما ضغط العدو، وضغط الصديق أسهل وأحمد عاقبه، هذا من جهه.

ومن جهه أخرى فإن الجماهير لا- تنظر إلى الهدف غالباً، بينما التنظيم وقياداته ينظران إلى الهدف بصورة مستمره، ونظراً لاختلاف

النظرتين ينشأ التناقض فيعيقهما جميعاً عن التقدم إلى الأمام، فما العمل الذى يحصن التنظيم عن رفض الجماهير له؟

الواقع، يجب أن يكون التنظيم على قدر كبير من التعقل والحزم، حتى يتمكن من إطفاء النار لو صح التعبير التى تشب بينه وبين شرائح معينه من الجماهير، وبذلك يستطيع الجمع بين الجماهيرييه وبين الهدف، وهذا ليس بالأمر السهل، إلا أنه ممكن، ولذا نجد فى الحياه الإصلاحية كالأنبياء والأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) وغيرهم أمثله لهذا الأمر.

أمير المؤمنين عليه السلام والجماهير

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كان هو الرئيس الأعلى لأكثر من خمسين دولة، حسب التقسيم الجغرافى الاستعماري الحديث، وكانت دولة الإمام عليه السلام أكبر دولة آنذاك، ورغم ذلك كان يخرج عليه السلام من (دار الإمارة) إلى الناس، ويتعقب أمورهم بنفسه، ويوفر لهم حوائجهم فرداً فرداً، ويتحرى رضاهم، وذات مره كان يمر عليه السلام فى إحدى أزقه الكوفه وإذا به يرى امرأه جالسه تبكى فتوجه إليها الإمام عليه السلام قائلاً: (يا أمه الله لم جلوسك هنا ومم بكاؤك)؟

قالت: (يا هذا إن أهلى أرسلونى لأشترى تمراً واشتريته وذهبت به إلى الدار، وإذا بهم يأمروننى برده، فرجعت إلى التمار وطلبت منه أن يسترجع التمر ويرد لى دراهمى، فلم يقبل بذلك، وأنا أمه مملوكه والآين أنا حائره، فإن رجعت إلى أهلى غضبوا على، والتمار لا يقبل الاسترجاع فلا أعلم ماذا أصنع).

قال لها الإمام عليه السلام: يا أمه الله قومى معى إلى التمار. فقامت مع الإمام عليه السلام وذهبا إلى التمار، وكان شاباً مغروراً، فنصحه الإمام قائلاً: (هذه أمه لا تملك من أمرها شيئاً فخذ التمر وردّ عليها الدراهم). لكن الشاب أخذ إناء التمر من يد المرأه ونثر التمر فى

الطريق وسب الإمام عليه السلام وهو لا يعرفه وقال له: (ما أنت والتدخل بيني وبينها)!

فلم يتكلم الإمام شيئاً، وانصرف الشاب إلى عمله، وتحيرت المرأة إذ صار الأمر أصعب، فقد فقدت الدراهم والتمر، وفي فتره وجيزه حيث كان الشاب منشغلاً بعمله، مرت بعض شخصيات دولة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في السوق فلاحظوا الإمام واقفاً هناك، فأتوا ووقفوا إلى جانبه، وفجأة يلتفت الشاب إلى الرجل وإذا به يراه واقفاً وحوله كوكبه من شخصيات الدولة، فتحير من ذلك فمن هو هذا الرجل؟ ولماذا يجتمع هؤلاء حوله وهم لا يتكلمون وكأن على رؤوسهم الطير؟. فسأل من أحد أصدقائه من هذا؟ ومن هؤلاء الواقفون حوله؟ فقال له: هؤلاء واقفون احتراماً لهذا الرجل.

قال: ومن هذا الرجل؟

قال له: هذا أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام. أخذ الشاب يرتعد ويرتجف، واصفر لونه وقفز من دكانه يقبل قدم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ويقول: يا أمير المؤمنين ما عرفتك، اعف عني، ارض عني يا أمير المؤمنين.

قال له الإمام عليه السلام: اذهب وأقل الجارية وأعطها دراهمها واجمع تمرك، أما ما طلبت مني أن أرضى عنك؟ فما أرضاني عنك! إن أصلحت أمرك (٨١) وأرضيت الناس عن نفسك. هذه الكلمة الكبيرة سر النجاح، وهو دستور ليس للزعماء فحسب، بل لكل إنسان يريد أن يعيش بسلام ويكون محبوباً عند الجماهير: (ما أرضاني عنك! إن أصلحت أمرك وأرضيت الناس عن نفسك) القائد، العالم، الخطيب، رئيس الدولة، الموظف، يجب أن يلاحظوا مسأله (رضا الناس) وإلا سقطوا. ثم قفز التمار إلى الدكان وأخذ الدراهم وقدمها إلى الجارية، ثم جمع تمره وأرجعه إلى مكانه. إن الإمام عليه السلام كان يلاحظ أن لا يكون حتى إنسان واحد غير راض على

امتداد الوطن الإسلامى الرحب. فيجب على التنظيم أن يتخذ من هذا الأمر درساً لعمله الدائب فى خدمه الجماهير.

إن أصحاب النفسيات السليه الذين يتصورون أنهم الأفضل، ويقول أحدهم: (إن هذا رأى) أو: (أنا أكثر فهماً) أو: (إن الجماهير لا تفهم وهى غير واعيه) أو: (ما للجماهير والتدخل فى هذه الشؤون) وما أشبه ذلك، نتيجتها انفضاض الجماهير من حول تنظيمهم وعدم توسعه التنظيم ونموه، وعدم وصوله إلى المستوى المطلوب، فلا يتمكن من إنقاذ العالم الإسلامى ولا حتى بلد واحد.

إن واجب التنظيم أن يلاحظ الجماهيريه على طول الخط، فإن الجماهير هى التى تتمكن من إنقاذ بلاد الإسلام لا جماعه خاصه من المثقفين فقط. إن مثل الجماهير كمثله الماء، إذا لم يكن ماء فى البحر فلا تبقى الأسماك حيه، والتنظيم مثله كمثله السمكه.

وقد نقل لى أحد المراجع عن قائد ثوره العشرين الإمام الشيخ محمد تقى الشيرازى (رحمه الله عليه) الذى أسس أول دوله إسلاميه فى كربلاء المقدسه: (إن الإمام الثائر قد التفت حوله الجماهير بصوره غريبه، الشيوخ والعشائر، الكبار والصغار، ضد بريطانيا الغاصبه، وكان وراء بريطانيا فى ذلك اليوم أكثر من ألف مليون الهند بكاملها والصين والشرق الأوسط ومناطق أخرى من أفريقيا وغيرها لكن القائد الإسلامى المحضك تمكن أن يطرد الاستعمار البريطانى من العراق، وكان الازدحام هائلاً حول الميرزا محمد تقى الشيرازى ومن الطبيعى أن لا- يتمكن المرجع وهو كبير السن أن يجمع بين القيادة الثوريه وبين إعطاء حوائج الناس، وإنه رحمه الله عليه قال لنا نحن معاشر الطلبة وكنا صغاراً فى ذلك اليوم :

(أيها الطلبة إنى قبل الثوره كنت أتمكن من قضاء حوائجكم شخصياً وأما بعد الثوره فإنى مشغول بالمسؤوليات، ولا

أتمكن من قضاء حوائجكم شخصاً شخصاً، كما إنكم لا تتمكنون أن تصلوا إلى للازدحام الذى حولى، فإذا كانت لأحدكم حاجة فإنى فى كل يوم بعد صلاه الصبح أخرج إلى الشوارع الممتده فى أطراف كربلاء المقدسه، فيتمكن كل طالب علم أو أى شخص آخر يريد لقائى على انفراد، أن يأتى فى ذلك الوقت لأقضى حاجته).

هذا العالم الراوى للقصه يقول: إنى شخصياً ذهبت إليه مرات عدده، وعندى حاجة ماديه أو معنويه، وكنت أرى الإمام يمشى وحده، على النهر أو فى الشارع المحاط بالأشجار، وأحياناً يذهب إليه فقير أو طالب أو جماعه لأخذ حاجاتهم وهكذا.

هذا الإمام الثائر، القائد الأعلى للمسلمين فى ذلك اليوم كان يعطى وقته لفرد فرد من أفراد الأمه ويقضى حاجاتهم، وهذا هو سبب تمكنه من طرد بريطانيا من بلد المقدسات العراق، تمكن أن يطرد هذا الاستعمار من العراق، للمحبوبيه المنقطعه النظير التى اكتسبها جراء أخلاقه الطيبه وجماهيرته الواسعه. إذن، فإذا أردنا إنقاذ ألف مليون مسلم يجب علينا أن نؤسس أسساً قائمه على التوعيه والتنظيم، والتنظيم يجب أن يكون جماهيرياً ومحوباً، ويجب أن نجعل كلمه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام التى يقول فيها: (ما أَرْضَانِي عَنْكَ إِنْ أَصْلَحْتَ أَمْرَكَ وَأَرْضَيْتَ النَّاسَ عَنْ نَفْسِكَ)، شعاراً عملياً دائماً كى نصل إلى الهدف بإذن الله تعالى، وما ذلك على الله بعزيز.

## ١٠ تنظيم المؤسسات والجمعيات

تكثرت التنظيمات فى الوقت الحاضر فى الهند، والباكستان، وبنغلادش، وأفغانستان، والعراق، ومصر، وفلسطين، والخليج، وإندونيسيا، وتركيا، وغيرها. والى جنب هذه التنظيمات يوجد مفكرون كثيرون، ومكتبات، ودور نشر، ومطابع، ومجلات، وجرائد، وأحياناً مؤسسات إذاعيه وتلفزيونيه، وقد تمكن الشرق والغرب من جعل هذه التنظيمات والأجهزه الإسلاميه متفرقه، كل واحد منها فى ميدان بمفرده، فالشرق والغرب مجتمعون والتنظيمات الإسلاميه متفرقه، ودائماً المجتمع

يغلب المتفرد، وهذه سنة الله من القدم إلى الآن.

ولذا فمن الضروري على التنظيم الإسلامى الواعى الذى يريد إقامة حكم الله تعالى فى الأرض، وإقامه حكمه ألف مليون مسلم أن يعمل جاداً لأجل أن يصب كل هذه الأجهزة الإسلاميه فى تيار واحد عام، من جنوب بلاد الإسلام إلى شمالها، ومن شرقها إلى غربها، حتى تكون حركه واحده وأمه واحده كالبنان المرصوص وتمكن من أن تقاوم المستعمرين سواء الشرقيون منهم أو الغربيون أو وليدتهما الصهيونيه العالميه وذلك ممكن بالكيفيه التاليه: أن تجعل أولاً مسوده تعاون، على أساسها تتوحد كل القوى الإسلاميه من منظمات وجمعيات وحركات..

وفى المرحله الثانيه، تنتخب جماعه من المثقفين الذين يحملون الفكر الإسلامى حملاً جيداً ويلتزمون بالإسلام سلوكاً ومنهجاً فى حياتهم، وتكون مهمتهم صب طاقات الأحزاب والمنظمات والمكاتب ودور النشر والمؤلفين وما أشبه فى تيار واحد.

أما فى المرحله الثالثه، فيتحركون لتشكيل قياده واحده، ويتم تشكيلها بانتخاب الأكثريه، فتتخذ قرارات مناسبه لتكوين الحركه الإسلاميه الواحده، وكل القوى والأحزاب والمنظمات الإسلاميه وغيرها تصب فى هذا التيار الواحد، ويكون مثله كمثل النهر الكبير الذى يتدئ بقطرات ثم تصبح عيوناً ثم أنهاراً صغيره ثم أنهاراً متوسطه تصب فى النهر الكبير.

وهذا الأمر ممكن ويسير إلا أنه يحتاج إلى حركه عاقله وحازمه ومفكره ومخلصه ومضحيه قادره على توحيد هذه الجهود.

لقد فعل الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله نفس الشئ ولكن بشكل آخر، كانت القبائل العربيه قبل عهده صلى الله عليه و اله متنافره وأحياناً متناحره، فجاء الرسول صلى الله عليه و اله وأخذ يجمع القبائل حول كلمه (لا إله إلا الله) و(محمد رسول الله) وما يتبعها من وجوب تطبيق شرائع الإسلام، فوحد القبائل والمدن وجعلها كلها

فى تيار واحد.

ومن يطالع حروب الرسول صلى الله عليه و اله يرى فيها الاتساع البشرى، مثلاً فى حرب بدر وهى أولى حروب الرسول صلى الله عليه و اله كانت الجماعه المسلمه التى خرجت للحرب زهاء ثلاثمائه، فأصبحوا للحرب التى تلتها ألفاً، وفى الحرب الثالثه ألفاً وثلاثمائه تقريباً، ثم ألفين ثم ثلاثه آلاف، وفى حرب أخرى بلغ عددهم سبعة آلاف، وفى فتح مكه عشره آلاف مقاتل، وفى حرب حنين بلغ عدد الجيش الإسلامى اثنى عشر ألفاً، ثم تصاعد عددهم إلى ثلاثين ألفاً فى حرب تبوك، وأخيراً نرى أن رسول الله صلى الله عليه و اله لما عزم على حجه الوداع تجمع حوله كما تشير بعض الروايات مائه وثلاثون ألفاً، وهذا التصاعد يعطينا دليلاً على إمكانيه تصعيد التجمعات الإسلاميه فى العصر الحاضر.

فى ذلك اليوم كانت القبائل وهى عباره عن تجمع طبيعى للإنسان، مصدره الولاده والانتساب، أما اليوم فالتجمعات أصبحت ثقافيه على شكل جمعيات وأحزاب وتنظيمات، وهذه المؤسسات فى الإمكان أن نجتمعها فى تيار إسلامى واحد منظم وقوى، وذلك باجتماع منظمه إلى أخرى إلى ثالثه ورابعه و....، إلى أن يأتى يوم يكون لنا فيه تيار إسلامى واحد من أقصى بلاد الإسلام إلى أقصاها.

وهذا التيار الإسلامى الواحد يتمكن من التصرف فى البلاد الإسلاميه تصرفاً واحداً، ويلتف حوله المسلمون، وبعد ذلك فالويل للمستعمر الشرقى والغربى لو أراد مواجهه هذا التيار، لأن هناك بالإضافة إلى القوه الإسلاميه العديده تكون القوه الكيفيه\* \*وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ\* (٨٢).

هذه القوه الكيفيه غير موجوده لا- فى الشرق ولا فى الغرب، فإذا جمعنا إلى هذه القوه الكيفيه والقوه العديده أيضاً حسب قوله تعالى: \*وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ



قُوّه\* (٨٣) توحدت بلاد الإسلام تحت حكم الله تعالى الذى ينصوى تحت لوائه آنذاك ألف مليون مسلم، وأنشد يرجع المسلمون إلى ما كانوا عليه من السيادة والسعادة والقوه ويتمكنون من إنقاذ المستضعفين من براثن المستغلين سواء فى داخل بلاد الإسلام أو فى خارجها، كما قال ذلك القائد الإسلامى لرستم القائد الفارسى فى حرب وقعت بين المسلمين والفرس حيث سأله (رستم) ماذا تريدون؟

فأجابه القائد الإسلامى: إننا نريد أمرين: الأول: أن ننقذ أفكار البشر من الخرافه إلى الحقيقه، عباده الملك، عباده النار، عباده البقر، عباده الصنم، نريد إنقاذ الأفكار من هذه الخرافات الزائفه إلى عباده الله الواحد القهار، الخالق الرازق، المحيى المميت، الذى بيده كل شىء.

قال رستم: ما أجمل هذا الشىء وما أجمل ما تدعون إليه، ثم ماذا هو الأمر الثانى؟

أجابه القائد الإسلامى: الأمر الثانى: (أن نخرج عباد الله من ضيق الأرض إلى سعتها). ماذا تعنى هذه الكلمه: (أن نخرج عباد الله من ضيق الأرض إلى سعتها)؟

أنت إذا أردت السفر من بلدك إلى بلد آخر تحتاج إلى جواز و(الروتينيات) الإداريه المعقده. أليس هذا ضيقاً، وإنما الإسلام يقول: الأمه واحده، والأرض لله.

ثم إنك إذا أردت التجاره، أو الزراعه، أو الصناعه، أو العمل، أو العماره، أو إبداء الرأى، أو إصدار صحيفه، فإنك تحتاج إلى الإجازة، والرواح والمجىء، والرسوم، والجمارك، والمكوس، و... وكل هذه الأمور تضيق على الإنسان..

لقد أصاب الإنسان الضيق حيث أعرض عن ذكر الله تعالى، يقول القرآن الحكيم:

\*وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى\* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً\* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى\* (٨٤).

لقد وقعنا فى ضيق الأرض بعد تركنا أحكام الله سبحانه، ولا يمكن

أن نخرج أنفسنا من الضيق إلى السعة إلا إذا أطعنا الله في توحيد بلاد الإسلام، وتوحيد الأمة المسلمة تحت لواء (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) وصار القرآن الكريم والسنة المطهرة دستوراً لحياتنا.

قال رستم للقائد الإسلامي: وما أجمل هذا الأمر الثاني أيضاً.

ثم وجه رستم كلامه للقائد الإسلامي وقال له: إذا قبلنا هذين الأمرين، فهل تتركونا، وتعودون إلى بلادكم؟

أجاب القائد الإسلامي: نعم والله، إننا لا نحارب من أجل المال والسلطان والأرض.. وإنما نحارب لإنقاذ البشر من الخرافة إلى الحقيقة، ولإنقاذ المستضعفين من ضيق الأرض إلى سعتها.

فقال رستم: وما أجمل هذا أيضاً.. ولكن قومي لا يقبلون ذلك..

ثم وقعت الحرب، وكانت كلمه الله هي العليا..

إننا إذا تمكنا من توحيد القوى الإسلامية المختلفه في تيار واحد عالمي فإننا نستطيع عندئذ إنقاذ أنفسنا.. فلا ترى أثراً لإسرائيل الغاصبه، ولا للشيوعيه المعتديه، ولا للغرب المستعمر.. ولا شيئاً من المشكلات التي يواجهها المسلمون اليوم..

ونسأل الله أن يجعل ذلك اليوم قريباً.

## الأساس الثالث أخلاقيات الحركة الإسلامية

### التعاون الإسلامي الشامل

التعاون هو الأساس الثالث من الأسس العامه للحركة، وهذا الأصل يجب أن يكون قبل الحركة، ومع الحركة، وبعد الوصول إلى دوله ألف مليون مسلم، بإذن الله تعالى.

والتعاون يعنى نبذ كل التفرقات، والتنسيق بين كافة المنظمات والأحزاب والجمعيات والمكاتب ودور النشر والمؤلفين ووسائل الإعلام وما أشبهه. يجب علينا أن نفكر في التعاون تفكيراً جدياً وأن نجعله تطبيقاً خارجياً، وإلا فالمستعمرون يفرقون بيننا بألف اسم واسم، ويحاولون جر الحركة إلى التشتت ثم يهدمون الحركة جزءً جزءً، حتى تكون البلاد لقمه سائغه في أفواه المستعمرين من صليبيين وشيوعيين وصهاينه، يقول الله تعالى: \*لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا\* (٨٥).

المشركون ذلك اليوم هم الشيوعيون هذا اليوم، واليهود ذلك اليوم هم الصهاينه في هذا

اليوم. وفي آيه أخرى يقول الله تعالى: ﴿لَا تَحْذَرُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾\* (٨٦). والنصارى فى ذلك اليوم هم الصليبيون فى هذا اليوم المتمثلون فى الدول الأوروبية وأمريكا وما إليها.

فلنجعل التعاون بين كافة المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم واجتهاداتهم وبلادهم وقومياتهم وجنسياتهم وألوانهم وسائر المميزات بينهم، لنجعل توحيد الكلمة والتعاون هو الأصل العام الذى يرجع إليه الكل قبل الحركة ومع الحركة وبعد الحركة حين الوصول إلى الدولة الإسلامية.

وإن الكل له الحق فى إبداء الرأى والمناقشه وتحرى الحقيقه، لكن هذا شىء، والمحاربه وتبادل الاتهامات، والتفرقه، والتشتت، وابتعاد البعض عن البعض حتى ينتفع من ذلك المستعمر الكافر شىء آخر.

تاريخنا يؤكد ضروره التعاون

إن قائد ثوره العشرين الإمام الشيخ محمد تقى الشيرازى رحمه الله عليه كان يعلم أن أكثرية الشعب العراقى هم الشيعة، أى زهاء ثمانين فى المائة والسنة هم الأقلية. وكان الشيرازى مرجعاً للشيعة، وقد قام ضد الاستعمار البريطانى والتفت حوله عشائر الفرات الأوسط، والعلماء، والخطباء، والوجهاء، والأثرياء، والكتّاب، والمؤلفون، والشعراء، ومع ذلك لما أراد النهوض لطرد الاستعمار كان يقول: (يجب أن يشترك فى النهضة الأخوان السنة) وكان يرسل إلى علمائهم وإلى شخصياتهم الرسل، ويأخذ آراءهم ويوحد الشيعة والسنة فى النهضة، وبذلك اقتدى به الكل الشيعة والسنة لمحاربه الاستعمار ولطرده. كانت خطه حكيمة لأنه بدون هذه الخطه يتمكن الاستعمار من أن يصبغ حركة العراق بأنها حركة شيعية ويثير الدفائن، ويسبب إبعاد السنة عن الحركة، وبالنتيجة يبقى الاستعمار جاثماً على صدر الشعب، ويضرب هذا الطرف بذلك الطرف، ويكون العراق مستعمره بدل أن يكون دوله مستقلة.

لماذا فعل الإمام الشيرازى هذا العمل؟

واضح أنه فعله تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً

وَلَا تَفَرَّقُوا» (٨٧)، وبالفعل تمكن من القضاء على الاستعمار البريطاني، مع أن بريطانيا في ذلك اليوم كانت أكبر دولة في العالم، وكان العراق دوله صغيره لا تصل نفوسها حتى خمسه ملايين، ووسائلها بدائيه إلى أبعد الحدود وكثير من الشعب أُمى.

إننا إذا أردنا إعادته حكم الله سبحانه وتعالى يجب أن نوحّد صفوفنا أمام الأعداء الواقعيين، وأن نجعل من مختلف القوميات والطوائف والألوان والقبليات وحده واحده حتى نتمكن من تحقيق هذا العمل الكبير بإذن الله سبحانه وتعالى.

إن معنى ما ذكرناه ليس أن تبدل طائفه مذهبها بمذهب طائفه أخرى، أو يوافق بعضهم بعضاً مصافحاً خلاف عقيدته، فإن ذلك لا يزيد الأمر إلا إضعافاً، بل لكل أن يعمل حسب مذهب وقناعاته الأصوليه والفقهيّه، وإنما يكونون صفّاً واحداً في صيانته سياده البلد الإسلامى الواسع والأمة الإسلاميه الواحده.

أما البحث الحر والإقناع والاقتناع فهو مرحله أخرى لا ترتبط بما ذكرناه من توحيد الصف.

شاهد آخر حدث في إيران

وهو حادث من هذا القبيل، فإن أحد علماء أصفهان ويلقب ب (آيه الله الفشاركى) كان ضد السلطه، وكان يأمر وينهى وينتقد، فانزعج منه حاكم أصفهان وكتب إلى ناصر الدين شاه قائلاً: فى أصفهان، رجل يأمر الناس بالابتعاد عن السلطه وبعدم إعطاء الضرائب ونحو ذلك.

فكلف الشاه جماعه أن يبعثوا (آيه الله الفشاركى) إلى طهران، وفى ذلك اليوم أى قبل حوالى مائه عام كانت وسائل النقل منحصره بالدواب. فركب هذا العالم دابته بصحبه جلاوزه الشاه وتوجه إلى طهران، وطال سفرهم أياماً ووصل الخبر إلى علماء طهران، وكان هناك عالمان بارزان يقتسمان تقليد (طهران) وكان بينهما بعض اختلاف النظر. ذات ليله كان أحد العالمين نائماً فى فراشه، وإذا بالباب يطرق، فأسرع الخادم وفتح الباب، فرأى العالم الآخر على

الباب. تعجب الخادم وأسرع إلى سيده (العالم الثاني) صاحب الدار، وأخبره بأن العالم الفلاني على الباب، فأسرع العالم بدوره إلى باب الدار، واستقبل زميله فدخلا البيت وجلسا، ولما استقر بهما المجلس، قال العالم الزائر: إن طهران بيني وبينك وهذا الرجل (يقصد الشاه) إذا تمكن أن يهين آية الله الفشاركي فإن الدور يأتي غداً لنا. إننا نؤمن بالله سبحانه تعالى وبالآخره وبقوانين الإسلام كفاً، ومن قوانين الإسلام وحده الصف، وبالإضافة إلى ذلك يتوجه الخطر إلى دنيانا أيضاً. فالعقل والشرع متطابقان على أن نتحد حتى ندفع الغائله.

قال العالم صاحب الدار: وكيف نتمكن؟

قال العالم الزائر: إن نصف طهران يقلدونك والنصف الآخر يقلدونني، فلنرسل غداً من ينادى في الناس، وفي الشوارع والأسواق والأزقه: أنه بأمر العالمين فلان وفلان (أنا وأنت) يلزم على الناس غلق المحلات والنفير إلى خارج طهران لاستقبال (آية الله الفشاركي)، فإذا اتخذنا هذا الإجراء لم يستطع الشاه من إهانته الفشاركي.

اتفق العالمان على الخطه، وتعاوننا وإذا بالأسواق والشوارع والدور تسمع في الصباح منادياً ينادى من قبل هذا العالم، ومنادياً ينادى من قبل العالم الآخر: إنه بأمر مرجع التقليد فلان أغلقوا الأسواق واخرجوا إلى خارج طهران لاستقبال آية الله الفشاركي، فهرع الناس وأغلقوا دكاكينهم وخرجوا من البيوت إلى خارج طهران، فاجتمع في خارج طهران جمهور عظيم جداً.

أما الشاه فحينما سمع بهذه القصة صعد إلى سطح قصره ومعه وزيره (وكان يسمى بالصدر الأعظم) فنظرا وإذا بالناس يخرجون في مجموعات كبيره والأسواق معطله والدكاكين مغلقة. توجه الشاه إلى الصدر الأعظم، وقال له: ما هو الخلاص؟ إن هؤلاء يتمكنون أن يرجعوا إلى قصرى وينزلوني عن عرشى ويسقطوا حكمى، أرايت كيف تعاون العالمان في طهران ضدى؟

قال الصدر الأعظم: العلاج أن تخرج

أنت وجميع الوزراء لاستقبال العالم، وتساءل منه لماذا جاء إلى طهران وتجاهل القضية وتدعو (الفشاركي) إلى إحدى قصورك، وبذلك تخفف الوطأه وتكون قد ربحت المعركه.

قال الشاه: لا بأس، نعمل هذا العمل. فنزل هو وركب عجلته ومعه وزراؤه واستقبلوا الفشاركي وطلبوا منه أن يأتي إلى أحد قصور الشاه، وسأله الملك: هل لك حاجه جئت من أجلها إلى طهران؟.

قال الفشاركي: أنت طلبتني.

قال: كلا، أنا ما طلبتك، فمن أبلغك هذا الخبر المكذوب؟

قال: حاكمك في أصفهان، وكان الحاكم في أصفهان في ذلك اليوم يسمى ظل السلطان.

قال: إنه أخطأ، والآين تفضل عندى فى دارى ولك كل حوائجك، وما دمت فى طهران فأنت فى ضيافتى، ثم ترجع إلى حيث شئت بسلام.

قال الفشاركي: لا، إن لى مكاناً أذهب إليه وأبقى عنده أيام حتى يزورنى العلماء وأزورهم. وأتبادل الرأى معهم ثم ارجع إلى أصفهان بلدى.

وهكذا أسقط فى يد الملك الذى أراد بالفشاركي السوء، وبقي الفشاركي فى طهران مده واكتسب هو قوه واكتسب العالمان فى طهران قوه على قوتهم، ثم رجع الفشاركي إلى أصفهان بسلام. وهكذا يكون التعاون سبباً للقوه. فاللازم أن نعتبر بهذه القصص بالإضافة إلى أوامر الشرع وعمل رسول الله صلى الله عليه و اله. فلنؤخِّد صفوفنا ونجعل من التعاون شعاراً عملياً لنا فى الحرکه، وقبل الحرکه وبعد الحرکه. وبذلك نتمكن من إقامة حكومه ألف مليون مسلم، على خلاف إرادته الشرقيين والغربيين، وإعاده سياده الإسلام.

وكلمه الإسلام هى الكلمه العليا، ولكن بشرط أن يعمل المسلمون بأوامر الإسلام، و(الإسلام يعلو) ولكن لكل شىء شرط (بشرطها وشروطها) كما قال الإمام الرضا عليه السلام فى حديثه المشهور الذى ينقله مسنداً عن آباءه الأطهار عن رسول الله صلى الله عليه و اله عن الله أنه قال: \* كلمه

لا إله إلا الله حصنى ومن دخل حصنى أمن من عذابي\* (٨٨).

ثم قال عليه السلام: \*بشرطها وشروطها وأنا من شروطها\* وكلمه (أمن من عذابي) قد يراد به الأعم من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.

قال سبحانه فى القرآن الحكيم: \*قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَ بِكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَ كُفْرِكُمْ بَعْضًا لَّكِنِ الْآئِنَ نَحْنُ أَصْبَحْنَا جَمَاعَاتٍ، وَكُلَّ جَمَاعَةٍ تَخَالَفَ جَمَاعَةً أُخْرَىٰ وَبِذَلِكَ تَغْلِبُ الْكُفْرَ عَلَيْنَا.

أقول: إنه لا شك أن فى المسلمين كثره من العقلاء والمتدينين والذين يأترون بأوامر القرآن، وإنما القصد هو المؤامرات الاستعماريه المتمثله فى فتنه القوميات، والشيعيات، والبعثيات، والديمقراطيات على الأسلوب الغربى هذه الأمور التى فرقت بيننا وجعلت منا أمماً بعد أن كنا أمه واحده. فالتوحيد للصفوف من أصول الحركة التى يجب أن نراعيها قبل الحركة وبعد الحركة وحين الحركة، التى هى عبارته عن تيار إسلامى عالمى يجتمع فيها كل الأحزاب، كل المنظمات، كل المؤلفين، كل الصحف، كل دور النشر، كل المكتبات، كل الجمعيات (الإسلاميه) وإلى غيرها، وما ذلك على الله بعزيز.

## ٢ الاستقامه

يجب أن يكون القائمون بالحركة الإسلاميه العامه مستقيمين سواء قبل الشروع بالتحرك أو خلاله أو بعده حين إقامه حكومه ألف مليون مسلم.

فإن الاستقامه توجب جذب الناس حول المجاهد المستقيم، بالعكس من الإنسان الملتوى، فإن الناس ينفضون من حوله، وإن زعم أنه لن يظهر ما يخفى.

الاستقامه فيها صعوبات، هذا لا شك فيه، لكن المستقيم أحمد عاقبه وأسهل فى الوصول إلى الهدف، وأسرع سيراً من الفرد الملتوى الذى لا يصل إلى الهدف، ولو فرض أحياناً أنه وصل إلى الهدف، فلا يمضى زمان إلا وينهار، فالاستقامه شرط أساسى لحركه إسلاميه عالميه تسعى لقياده

ألف مليون مسلم.

وكلما استطاع الإنسان السير فى الطريق المستقيم، وأن يجعل ظاهره كباطنه وباطنه كظاهره، ويستمر فى عمله بدون تلوؤ وبدون تراجع وبدون التواء، فإنه يكون أقرب إلى النجاح. فاللائم تربيه القائمين على الحركة على روح الاستقامه والالتزام بها، قبل حركتهم ومع حركتهم وبعد الوصول إلى حكومه ألف مليون مسلم، وإبعادهم عن كل أنواع الالتواء والانحراف والزيف.

ومما يذكر أن أحد وزراء حكومه الهند كان من حزب المؤتمر الذى أخذ الهند من يد الاستعمار البريطانى، وكان هذا الرجل زاهداً فى الحياه وعمل من يوم التحاقه بالحركه إلى يوم وفاته لأجل رفعه الهند وخدمتها فى نهجه، ومن الطبيعى إننا لا نعترف إلا بالنهج الإسلامى، ولكن الله سبحانه وتعالى يحب الصفات الحسنه حتى فى غير المسلمين، كما ورد فى حديث إن الله قدر فى حاتم الطائى كرمه، وفى حديث أنه يخفف عنه العذاب يوم القيامه. وعلى أى حال، فقد عمل هذا الرجل أكثر من خمسين سنه فى حزب المؤتمر، وأخيراً انتهى به المطاف إلى الوزاره وبعد مده مات.

وتكريماً له ذهب الوزراء بعد وفاته إلى قريته والتي كانت تبعد عن العاصمه الهنديه عدده كيلومترات، وكانت القرية مسكناً لهذا الوزير أيام كونه وزيراً، وكان فى مده العمل يأتى إلى العاصمه الهنديه لأجل إداره شؤون الوزاره، وفى العطله يذهب إلى قريته.

وعندما ذهبت هيئه الوزراء برفقه رئيس الجمهوريه ورئيس الوزراء وحشد من الشخصيات البارزه فى الحكومه الهنديه والجماهير إلى قريه هذا الرجل وجدوا داره داراً متواضعه جداً، وهى نفسها التى كان يسكنها فى أيام نضاله، فكانت داراً من الدرجه الثالثه، لتواضعها ولقله أثاثها وعدم وجود الماء والكهرباء فيها.

فتعجب هؤلاء وأكرموا هذا الرجل بعد موته أكثر من إكرامهم له فى حال حياته، حيث



لم يدخر مالاً- ولم يهين قصراً ولم يوفر أثاثاً، وجعلوا داره بتلك الحاله المتواضعه متحفاً حتى يزورها الناس ويعتبروا بالإنسان المخلص والمضحى فى سبيل هدفه، نعم أمروا بإيصال الماء والكهرباء والتبليط والتلفون إلى القرية، وحسنوا أحوالها تكريماً لذلك الوزير المتوفى المستقيم فى هدفه.

وفى الأمثله الإسلاميه شىء كثير من هذا الطراز الرفيع من الزهد. فى حياه رسول الله صلى الله عليه و اله و على عليه السلام وفاطمه عليها السلام والأئمه من أهل البيت جميعهم عليهم السلام وأبى ذر الغفارى، وسلمان الفارسى، وغيرهم من تلاميذ الرسول صلى الله عليه و اله والأئمه عليهم السلام، وإنما استشهدنا بقصه من حياه هذا الوزير حتى نعرف أن الإنسان الذى له هدف، وإن لم يكن مسلماً يجب أن يراعى هدفه، ويكون مستقيماً فى عمله لا أن ينسى أصله وماضيه وخصوصياته، كما يحدث للزعماء كثيراً، فحال كونهم أناساً عاديين يكونون كالآخرين، فإذا وصلوا إلى شىء من الشهره أو المال أو الجاه أو المنصب، رأيتهم تغيروا وصاروا على شكل آخر، إن هؤلاء ليس فقط لا يحترمون الهدف وإنما هم يضرون الهدف لأنهم بعملهم هذا يبرهنون على كذب أقوالهم.

وفى الأحاديث عن الأئمه الطاهرين (عليهم الصلاه والسلام): \*كونوا دعاه لنا بغير ألسنتكم\* (٩٠) لا أن يصف الإنسان الصدق وهو يكذب، ويصف الشورى فى الحكم فإذا وصل إلى الحكم صار ديكتاتوراً، ويصف العدل ويكون أظلم الناس إذا وصل إلى الحكم، ويصف الإسلام وقوانين الإسلام ثم إذا وصل إلى الحكم ضرب كل ذلك عرض الحائط. لقد ذكر المؤرخون أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لما وصل إلى الكوفه، وهى عاصمه خلافته وعاصمه الدوله الإسلاميه ذات الخمسين دوله حسب التقسيم الحالى للدول (كما ذكره بعض الكتّاب) رآه

شخص وهو يرتجف من البرد وبرد الكوفه برد قارص، فقيل يا أمير المؤمنين: أنت بهذه الحاله خليفه وإمام وأمير المؤمنين، وفي العراق الشيء الكثير الوفير، وبيدك أموال كثيره، لا أموال الخلفه فحسب وإنما أموالك الشخصيه أيضاً حيث كان للإمام عليه السلام مزارع صنعها بنفسه إبان تنحيته عن الخلفه بعد رسول الله صلى الله عليه و اله فكيف ترتجف في هذا البرد؟

قال عليه السلام جواباً يجب أن يجعل درساً لكل الأجيال: (إن خرجت من عندكم بغير رحلى وراحلتى ولامى فأنا خائن (٩١) وهذا هو ثوبى الذى جئت به من المدينه)، وكان كما قال عليه السلام.

ولو كان من يقتدى بهذا الإمام عليه السلام وبرسول الله صلى الله عليه و اله هو الذى يقود جماهير الأمه، فهل كان فى الهند وحدها ثلاثمائه مليون جائع حسب التقرير العالمى؟ وهل كان فى أمريكا واحد وثلاثون مليون جائع. انظروا كتاب (التحدى العالمى) وغيره فإنها تذكر من هذه التقارير الشيء المدهش.

على أى حال، القائمون بالحركه يجب أن يتسلحوا بأصول الحركه العامه، ومن جملتها الاستقامه، الاستقامه التامه حتى نصل إلى الهدف، وحتى تسبب الاستقامه لطف الله بنا كما يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فى كلمه له فى نهج البلاغه: \*فلما علم الله منا الصدق... أنزل علينا النصر\*(٩٢).

فإذا كنا مستقيمين وعلم الله منا الصدق والاستقامه، لا بد وأن ينزل علينا نصره، هذا من جهه الله، ومن جهه الغيب.

أما من جهه المجتمع: فالناس جبلوا على أن يلتفوا حول المستقيمين الصادقين. وقد قال الله سبحانه فى القرآن الحكيم: \*يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ\*(٩٣)، نسأل الله أن يوفقنا لذلك ويجعلنا من الذين عملوا بما قالوا، وقالوا بما يعملون، إنه ولى التوفيق.

### ٣ نراه القائمين بالحركه

يجب

أن يكون القائمون بالحركة زيهين لساناً، قلباً، أذناً، عيناً، يداً، رجلاً، جنساً، مالاً، أهلاً، وغير ذلك، لأن الإسلام بناء متكامل، بينما غير الإسلام هدم، غير الإسلام سواء الشيوعيه أو الرأسماليه الغريبه يقول لك: اعمل ما شئت فأنت مطلق فى أن تعمل ما تشاء.. فى قضايا الجنس.. فى شرب الخمر ولعب القمار.. فى أن تسب وتتهم من تريد... ولذا لا- يحتاج الذى ينظم تلك الحركات إلى النزاهه، بل إن القاده أنفسهم يأمرؤن الأفراد بعدم النزاهه، ويعدون الأجواء من أجل تلويث المنظمين.

وبالعكس: الحركه الإسلاميه، فإنها حركه طاهره، نزيهه، شريفه، طيبه، ويجب أن يتصف القائمون بها بالنزاهه الكامله والطهاره الشامله، وقد جعل الله سبحانه قاده الإسلام أفراداً معصومين، وكذا قاده جميع الأديان السماويه.

وقد قال تعالى فى أهل البيت عليهم السلام: \*إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً\* (٩٤).

وقال تعالى لإبراهيم وإسماعيل \*: \*طَهَّرَا بَيْتِي\* (٩٥).

إن بيت الله طاهر، ومصحفه طاهر، وقانونه طاهر، وقاده أديانه طاهرون، فيجب أن يتصف قاده الحركه الإسلاميه العالميه بغايه الطهاره والنزاهه والنظافه وأن لا- ينغمسوا فى الملذات، كالقصور والسيارات، ولو كان ذلك شيئاً حلالاً، لكن ما كل حلال يرتكب خصوصاً لمثل الإنسان الذى يريد أن يقود العالم الإسلامى ويعطى مثلاً للمعنويه وللطهاره وللفضيله والتقوى، بل يجب أن يكون فى غايه النزاهه والطهاره، لأنه إذا لم يعمل ذلك لا- يوفقه الله سبحانه وتعالى، يقول الشاعر وكان من طلاب العلوم الدينيه، وكان يذهب إلى عالم اسمه (وكيع)، لكنه لم ينجح ولم يصل إلى نتيجته :

فأرشدنى إلى ترك المعاصى

شكوت إلى وكيع سوء حفظى

وفضل الله لا يؤتى لعاصى

وعلله بأن العلم فضل

والإمام أمير المؤمنين عليه السلام يقول فى نهج البلاغه: \*فلما علم الله منا الصدق...

أنزل علينا النصر\*(٩٦). يعنى لما كنا صادقين فى أعمالنا، فى نراهننا، فى طهارتنا.. إلخ، أنزل الله سبحانه وتعالى بعد ذلك علينا النصر.

القاده يجب أن يكونوا نظيفين، والحركه يجب أن تكون نظيفه، قبل الحركه، ومع الحركه، وبعد الحركه حين الوصول إلى الدوله الإسلاميه الموحده، ذات ألف مليون مسلم إن شاء الله تعالى.

أما إذا كان القائد غير نزيه، أو كانت الحركه غير نزيهه، أو كان القائمون بالتيار العالمى الإسلامى منغمسين فى الفساد، فى الرشوه، فى حب الشهره، فى قضايا الجنس، فى قضايا المباني والقصور والسيارات والأثاث والرياش وما أشبه، فلا بد وأن تنهدم هذه الحركه، لأن الله لا يوفقها، والناس لا يلتفون حولها، لأن الناس لا يلتفون إلا حول القائد الصحيح النظيف صاحب الفضيله والتقوى.

وفى التاريخ تذكر قصه حول عالم خرج عن النظافه فالتحق بركب السلاطين، وصار من وعاظهم ومن أدوات قصورهم، فإن أحد الخلفاء كان قد استقطب جملة من العلماء، وجعله من أدوات بلاطه، وكان هناك عالم يسمى: (شريكاً) وكان ورعاً، زاهداً، تقياً، مبتعداً عن الملذات والملاهى، ولذلك لم يكن يلتحق بركب هذا الخليفه، وقد طلبه الخليفه ذات مره وقال له: إنى أطلب منك باعتبارك عالماً تقياً، أن تكون مستشاراً لى، فإنى محتاج إلى الاستشاره، والاستشاره بحاجه إلى عالم عامل، وأنت تعلم أنه إذا صار مستشار الخليفه إنساناً ورعاً تقياً، انتفعت الأمه بمثل هذا الخليفه.

قال شريك: لا أفعل.

قال الخليفه: إذا لم تفعل ذلك: فاقبل أن تكون قاضى القضاة أى وزير العدل لأن القضاة كثيرون، وهؤلاء لا يستقيم بعضهم، فإذا أردت إصلاح أمه رسول الله صلى الله عليه و اله فكن رئيس القضاة حتى تهدي القضاة إلى الحق وإلى صراط مستقيم.

قال شريك: لا أفعل، لأنه علم

أن الاستشاره شرك (٩٧)، وأن رئاسه القضاء حباله يريد الخليفه بسببها صيده وجعله من أدوات البلاط.

قال الخليفه: إذا لم تفعل هذا الشىء أيضاً، فإنى أطلب منك أن تكون مؤدب أولادى، لأن أولادى سيصبحون فى المستقبل خلفاء، فإذا ربوا تربيه إسلاميه صحيحه أصلحوا البلاد وخدموا العباد، أما إذا لم يربوا تربيه صحيحه فسدوا وأفسدوا.

قال شريك: لا أفعل هذا الشىء أيضاً.

ولما رأى الخليفه أن شريكاً لا يقبل طلباته، قال: يا شريك فتغد معنا هذا اليوم وهذا آخر طلبى منك.

قال شريك: لا بأس، لأن رسول الله صلى الله عليه و اله استحب إجابته المؤمن.

... بقى شريك حتى الظهر، وأكل من مائده الخليفه الدسمه بعد أن كان زاهداً يقتنع بخبز الشعير، وهناك عملت الأكله فى روحه، وقد سأل رئيس طباخى الملك من أحد الندماء: هل أكل شريك من طعام الخليفه؟ قال: نعم أكل الطعام.

فقال الطباخ: والله لا يفلح شريك بعد هذا أبداً.

وكان الأمر كما قال رئيس الطباخين، فقد قال شريك بعد الطعام للخليفه: إنى فكرت أن أخدم البلاد والعباد، وإنى مستعد لأن أكون مشاوراً لك.

قال الخليفه: أحسنت، بارك الله لك.

ثم قال شريك: وإنى فكرت أيضاً أن أكون رئيس القضاء، وفى ذلك خدمه المظلومين وإعاده الأمور إلى نصابها.

قال الخليفه: جزاك الله خيراً عن الإسلام والمسلمين.

ثم قال شريك: وفكرت أيضاً أن أكون مؤدباً لأولادك حتى يصبحوا بعدئذ خلفاء راشدين، وأئمه عدل.

قال الخليفه: أحسن الله لك، كما أحسنت إلى.

ثم انخرط شريك فى قصر الخليفه وصار من عمال الظلمه، وكلنا نعلم أن العباسيين كالأمويين أساءوا إلى الإسلام إساءه بالغه نرى آثارها إلى اليوم.

وهكذا الذين يخرجون عن النزاهه، فإنهم لابد وأن ينخرطوا فى عمال الظلمه، وأن ينخرطوا فى هدم الإسلام، ولذا قال رسول

الله صلى الله عليه و اله: (إذا رأيتم العلماء على أبواب الملوك فقولوا بثت الملوك وبثت العلماء، وإذا رأيتم الملوك على أبواب العلماء فقولوا نعمت العلماء ونعمت الملوك).

لأنه إذا كان العالم على باب الملوك لا لحاجه الناس ولا لاضطرار وخوف وما أشبهه من التقيه الوارده فى القرآن الحكيم هذا العالم يكون من أهل الدنيا، وإذا كان العالم من أهل الدنيا فتعساً له، وللملك، لأن الملك لا ينتصح عندئذ بنصائحه، وبالأحرى إن العالم لا ينصح الملك لأنه يحتاج إلى دنياه.

أما إذا كان الملوك والأمراء والرؤساء يذهبون إلى باب دور العلماء الأتقياء، فيظهر كون العلماء طيبين حتى أنهم لا يرضخون للملوك، ويتبين كون الملوك طيبين حتى أنهم يختلفون إلى أبواب العلماء.

الحركه الإسلاميه يجب أن تكون فى غايه التجرد والنزاهه حتى تتمكن من استقطاب الناس حولها. وندعو الله سبحانه وتعالى أن يهب لنا من أمرنا رشداً، وما ذلك على الله بعزيز.

#### ٤ الصومود

يجب أن يكون القائمون بالحركه أناساً صامدين، ولا يكونوا رخوين هشين وإنما صامدين، مثابرين، صابرين، حلماء لما يرون من المشاكل. إن الطريق ليس مفروشاً بالورود والأزهار، وإنما بالأشواك، ولهذا نرى فى جملته من الآيات الكريمه أن الله سبحانه وتعالى يذكر ما كان يلاقى أنبيأؤه من العنت والإرهاب والصعوبه النفسيه والجسميه، وقد لقى رسول الله صلى الله عليه و اله مع تحليه بأحسن الأخلاق، واتصافه بالعلم، واتصاله بالوحى مختلف المصاعب حتى قال صلى الله عليه و اله: \*ما أودى نبي مثلما أوديت\* (٩٨).

فهو صلى الله عليه و اله كما يكون أسوه لنا فى الصلاه والصيام والحج، كذلك هو أسوه لنا فى صموده ومثابرتة وصبره وحلمه، ويجب أن نفتدى به حتى نتمكن من التقدم، لقد

قالوا عنه إنه ساحر، مسحور، كاهن، شاعر، مجنون.. وغير ذلك حتى انتهى المطاف إلى أن أرسل المشركون عمه أبا طالب عليه السلام إليه ليقول له عنهم: اترك هذا الأمر!. فاغرورقت عين رسول الله صلى الله عليه و اله بالدموع وقال: \*يا عم والله، لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته\* (٩٩).

وليس الصمود من القائمين بالحركة لأجل أن يمدحهم الناس، أو يصفقوا لهم، أو يكرمونهم الآن أو في المستقبل، إذا كان الأمر هكذا كان معناه أن هؤلاء لا يعملون للهدف، ولا يعملون لله، ولا يرون ثوابه، ويرجون مع الله غيره، ويوم القيامة يقال للمرائين: اذهبوا واطلبوا أجركم ممن كنتم تعملون له، وإنما يجب الصمود وتلقى الصدمات من الأعداء والأصدقاء برحابه صدر من أجل الله وحده، وقد قال الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء: \*هَوْنٌ ما نزل بي أنه بعين الله\* (١٠٠).

يعنى يجب أن يكون الإنسان صامداً لأجل الله ولأجل ثوابه ولأجل رضاه لا لأجل أن ينال الدنيا الآن أو في المستقبل.

إن هؤلاء الصامدين المخلصين هم الذين يتمكنون من النهوض بالحركة الإسلامية، ويوجد من هؤلاء الكثير من النماذج.

لقد اعتقلت حكومه (نورى السعيد) فى العراق رجلاً مسلماً، مجاهداً، مناضلاً وحكمت عليه بالسجن مدى الحياه لأنه كان يدعو إلى إقامة الدوله الإسلاميه، وقد نقل لى أحد الخطباء قال: إن هذا الرجل كان صديقاً لى، فوسطنى والد هذا الشاب لكى أذهب إلى بغداد عند نورى السعيد حتى أفكك ولده، فذهبت إلى بغداد وتعبت حتى وصلت إلى نورى السعيد رئيس الوزراء ذلك اليوم فقلت له: إن هذا الولد شاب وقد غرر به هذا أولاً، وثانياً: إن

له أباً شيخاً، عالماً، تقياً، وأماً طاعنه في السن، وهذا ولداهم الوحيد، وله زوجه شابه وولد.. فلو أطلقت هذا الشاب.

وأخيراً قال نوري السعيد لى: اذهب إلى الولد في سجن نقره سلمان وقل له أن يكتب كتاباً خطياً بتبرئه مما عمل سابقاً، واعتذاره منى، وإنى مستعد إذا فعل ذلك أن أتركه وشأنه.

يقول الرجل: ففرحت كثيراً واتجهت نحو نقره سلمان، وذهبت إلى السجن، والحر شديد، وليس في السجن حتى المروحه، فرأيت الشاب قد تغير، وقد لفحته الشمس، ومال لونه إلى السواد والسمره الشديده، والضعف آخذ منه مأخذه.. فرحب بى، ونقلت له القصه وأهديت إليه أشواق أبويه وزوجته، وذكرته بطفله الصغير، وقلت له: ارحم نفسك وارجم أباك وارجم أمك وارجم زوجتك وارجم طفلك وارجم مستقبلك، ثم قلت له: إنك إذا تبرأت من أعمالك السابقه خطياً واعتذرت إلى نوري السعيد فهو مستعد أن يطلق سراحك.

قال هذا الخطيب: فتبسم الشاب وقال: يا فلان.. اذهب إلى نوري السعيد وقل له: لو أنك أبقيتني في هذا السجن، أو أسوأ منه حتى أموت، أو قطعوني قطعه قطعه فإنى

لا أتنازل عن مبدئى وفكرتى، وإن مستقبلى الجنه، وأما أبى وأمى وزوجتى وولدى فالله خليفه عليهم، وهل هم أفضل من زينب عليها السلام أو عائله الحسين عليهم السلام، وقل لنورى السعيد: إن عليه أن يعتذر هو عما جنى على الإسلام والمسلمين.

يقول الخطيب: كلما حاولت أن يتنازل ولو بقدر شعره لم يتنازل حتى يئست ورجعت، ونقلت لأبيه ولأمه ولزوجته ما رأيته.

هذا الصمود الهائل الذى نجده فى رسول الله صلى الله عليه و اله، وفى على عليه السلام، فى فاطمه عليها السلام، فى الحسن عليه السلام، فى الحسين عليه السلام، فى الأئمه الطاهرين عليهم السلام، فى العلماء



المجاهدين، في الأختيار الطيبين، هو الذى سبب توسع الإسلام إلى هذا الحد الذى نشاهده فى هذا اليوم، ولو اتخذت الحركة الإسلامية العالميه العامه هذا الصمود شعاراً ودثاراً لأمكن الوصول إلى الهدف المنشود وهو حكمه ألف مليون مسلم بإذن الله تعالى.

إن الطريق صعب، فيه شماته، فيه إهانته، فيه تهمة، فيه سجون، فيه معتقلات، فيه مشانق، فيه كل شىء، لكن إذا تحمل المسلمون مصاعب هذا الطريق وساروا فيه وصلوا.

وقد قرأت فى تاريخ إسلام بعض مناطق روسيا: أن سبعة من العلماء فى إحدى مدارس قفقاز وقفقاز كانت بيد الشيوعيين سابقاً وكانوا يسومهم الشيوعيون أسوأ أنواع الكبت والإرهاب والسجن والتعذيب والتشريد فكروا فى أنفسهم أنهم عاكفون فى هذه المدرسه، والناس ضالون وكافرون فعليهم أن يبلغوا رسالات الله فاخترتوا للتبليغ أسوأ مناطق روسيا فى ذلك اليوم وحشيه ووثنيه وتم الاتفاق بينهم على أن يذهب أحدهم ويبلغ أولئك القوم رساله الله تعالى، فإذا استجابوا له كتب إلى أصدقائه حتى يأتوا إليه، وإن لم يكتب إليهم كتاباً فذلك دليل على أنهم لم يستجيبوا له وقتلوه. ذهب الأول، وبلغ رسالات الله، فاجتمع عليه الوثنيون وقتلوه ولما لم يأت الكتاب إلى أصدقائه الستة ذهب الثانى مع علمه بالخطر، فقتل.. ولما لم يأت كتابه إلى الخمسه الباقين، ذهب الثالث، ثم الرابع، وهكذا إلى أن قتلوا جميعاً.. وبعد ذلك أنار الله قلوب أولئك الغلاظ الشداد البرابره، ودخل الإيمان فى قلوبهم تدريجياً حتى سيطر الإسلام على كل تلك المنطقه.

وقد ألمحت إلى هذه القصة فى كتاب (كيف انتشر الإسلام) فهناك تجدون شيئاً من هذه القصة، ولا زالت قبور هؤلاء العلماء المجاهدين السبعه موجوده إلى الآن فى تلك المنطقه.

هكذا صمدوا، وهكذا صبروا، وهكذا ثابروا \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا صَبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ\* (١٠١).

فى الحديث: \*لا يخذع الله عن جنته\* (١٠٢) يعنى أن الإنسان لا يتمكن أن يخذع الله سبحانه وتعالى ليحصل على الجنة بدون العمل وبدون الصمود وبدون الصبر وبدون الجهاد، وكلنا نعلم أن من فروع الدين (الجهاد) والجهاد مأخوذ من الجهد ومنه اجتهد، يعنى أن الإنسان يجتهد ويصبر، ويسير، ويصمد، ويحلم حتى يكون فى طريق التقدم.

فبالإزم أن تجعل الحركة الإسلاميه العالميه العامه الصمود من شعاراتها الواقعيه، فإن الصمود من أصول الحركة التى تنتهى إلى حكم إسلامى زاهر لألف مليون مسلم.

## ٥ فهم ارتباطات الحياه

من الضرورى على أفراد الحركة فهم روابط الحياه، فإن الله سبحانه وتعالى جعل الحياه ذات روابط خاصه، وأسباب ومسببات، وعلل ومعاليل، والإزم على الإنسان الذى يريد هدفاً أن يتبع الطريق المجمعول لذلك الهدف، فإن الله سبحانه وتعالى أبى أن يجرى الأمور إلا بأسبابها، إلا إذا كان خارقاً للعادة أى إعجازاً، والإعجاز نادر، مثل إخراج الله سبحانه وتعالى ناقة صالح وفصيلها من الجبل. ومثل جعل الله سبحانه وتعالى عصا موسى حيه تسعى، وإلى غير ذلك من معاجز الأنبياء وكرامات الأولياء، هذه خوارق ولا- يقاس عليها عام، وقد أراد الدنيا، دنيا أسباب ومسببات، حتى أنه سبحانه حين ما يريد أن يبين كيف تمكن ذو القرنين من أن يجوب شرق الأرض وغربها قال: \*ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا\* (١٠٣) يعنى: أن ذا القرنين أتبع السبب حتى وصل إلى المسبب. فإذا أردنا نحن المسلمين إقامه حكومه ألف مليون مسلم يجب أن نتبع الأسباب المنتهيه إلى ذلك.

لقد جاء فى بعض الكتب: إن عبد الحميد الخليفه العثمانى الذى سقطت تركيا على يده، كان قد كتب لافته ونصبها فوق رأسه فى قصره، وكان مكتوباً على اللافته هذه الروايه المرويه عن

رسول الله صلى الله عليه و اله والتي أثبتتها صاحب الوسائل فى كتاب الإرث من الوسائل : \*الإسلام يعلو ولا يُعلَى عليه\* (١٠٤).

فإذا قيل له أى لعبد الحميد : إن الغرب تقدم فى النظام، فى صنع السلاح، فى الصنایع وما أشبه مما يخشى منه أن يتغلب الغرب على بلاد الإسلام كان يشير عبد الحميد إلى اللافتة فوق رأسه، يعنى \*إن الإسلام يعلو ولا يُعلَى عليه\* فالغرب لا يعلو علينا لأننا مسلمون وهم كفار والكفار لا يغلبون المسلمين.

العقلاء كانوا يخافون أن يتكلموا بالردّ على عبد الحميد، لأن الديكتاتور لا يحب أن يتكلم أحد أمامه بما لا يشتهى، وإنما يريد المدح والتملق والتحسين وما أشبه، لكنهم كانوا يقولون فى أنفسهم: الإسلام يعلو بأسبابه، لا أن الإسلام يعلو بدون سبب، إن الرسول صلى الله عليه و اله الذى قال: \*الإسلام يعلو، ولا- يُعلَى عليه\* هو الذى أتعب نفسه الشريفه ليلاً ونهاراً فى تجهيز الجيوش، وجمع الرجال والسلاح وقد قال الله سبحانه وتعالى: \*وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسِيَّطَعْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ\* (١٠٥) أعدوا لهم قوه السلاح، قوه التنظيم، قوه المال، قوه العلم، قوه المعاهدات، والى غير ذلك من القوى.

وقد قال الله سبحانه: \*وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسِيَّطَعْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ\* وعبد الحميد يقول: لانحتاج إلى قوه بلسان حاله وإنما (الإسلام يعلو ولا يُعلَى عليه)! وأخيراً سبب فهمه الخاطئ وديكتاتوريته سقوط دوله آل عثمان ذلك السقوط الشنيع والذى نرى آثاره إلى الآن.

القائمون بالحركه الإسلاميه يجب أن يفهموا، أن الله قال فى المنافقين: \*وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ\* (١٠٦) يعنى صفه المنافق عدم العلم. بينما شيمه المسلمين: العلم، الفهم، الفقه \*لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ\* (١٠٧) الفقه هو الفهم والدين عباره عما يصلح شأن الإنسان فى

دنياه وفي آخرته.

الحركة الإسلامية العامه التي تريد إقامة حكومه ألف مليون مسلم يجب أن تفهم كيف تتصرف؟ كيف تعمل؟ كيف تتعامل؟ كيف ترتبط؟ كيف تعاهد؟ إلى غير ذلك من مقومات الحركة، لأن الله سبحانه وتعالى لم يجعل الحياه للمنافقين، وإنما للعاملين الواعين المخلصين، سواءً كان مخلصاً في دنياه، أو كان مخلصاً في دينه. حيث يقول الله سبحانه وتعالى: \*كُلًّا نُمِدُّ هُوَآءًا وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا\* (١٠٨) أى ممنوعاً، يعنى عطاء الله يشمل الكافر والمؤمن في دنياهما، وعطاؤه يشمل المؤمن وحده في الآخرة.

وعلى أى حال فالتفكير، التدبر، الاستشاره، فهم الروابط: العلل والمعلولات والأسباب والمسببات، كل ذلك يعين الحركة في مسيرها وفي مصيرها وفي توسعها كماً وكيفاً.

يقول الحديث الشريف عن أبى ذر (رضوان الله عليه): \*كان أكثر عبادته التفكير\* (١٠٩)، يعنى كانت أكثر عبادته أبى ذر أنه يفكر.. كيف يصنع؟ كيف يعمل؟ كيف يتقدم؟ كيف يحارب؟ كيف يسكت؟ كيف يصمد؟، ولهذا رأينا كيف عالج أبو ذر ذلك الانحراف العريض الذى حدث في الدوله الإسلاميه بتلك الخطابات والكلمات والمواقف المشهوره لأنه كان يفكر، لأنه كان يدبر، لأنه كان يعمل.

وورد في حديث آخر حول لقمان الحكيم: إن لقمان كان كثير التفكير في العلل والمعلولات والأسباب والمسببات.

ومن الطبيعى أن يبقى الإنسان الذى يفكر ويتعلم ويستشير كلقمان لا ثلاثه آلاف سنه وإنما مليون سنه وأكثر قال تعالى: \*سِنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا\* (١١٠) \*وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا\* (١١١).

ينقل عن المنصور الدوانيقى الخليفه العباسى الغاصب: إنه ذات مره طلب شيخاً من شيوخ العباسيين وكان طاعناً فى السن، وقال له: إن رجلاً فى المدينه خرج على، فماذا ترى أن أعمل معه؟

فسأله

الشيخ أسئله من باب تجاهل العارف:

قال له: وما هي المدينة؟

قال: مدينة الرسول.

قال: كم اقتصادياتها؟

قال: لا اقتصاد لها إلا التمر والنخل القليل.

قال الشيخ: وكم رجالها؟

قال: رجالها قليلون لا يصلون إلى خمسين ألف.

قال: وما موقعها، أي موقع المدينة المنوره؟

قال: موقعها في الصحارى.

فسأل الشيخ من المنصور: ومن هذا الخارج عليك؟

قال: ولد من أولاد رسول الله من على وفاطمه.

قال الشيخ: وهل هو محبوب لدى الجماهير؟

قال: نعم.

قال له: وهل له أنصار في غير المدينة؟

قال: نعم، له أنصار في سائر الآفاق: في الكوفه، في البصره، في مصر، في فارس، وفي غيرها.

بعد هذه الأسئلة قال الشيخ للمنصور: إذا أردت أن تقابله فاملأ البصره عليه رجالاً وسلاحاً.

المنصور لم يقل شيئاً احتراماً لذلك الشيخ الطاعن في السن ولكنه هزأ به في نفسه وقال للشيخ: اذهب بسلام ونحن نشكرك على إشارتك.

ثم قال المنصور لندمائه: هذا الشيخ قد كبر وخرف، إنى أقول له الخارج خرج على بالمدينة، وهو يقول لى املاً البصره عليه رجالاً وسلاحاً، وكان بين البصره والمدينه فى ذلك اليوم مسافه شهر أو أكثر. وتعجب الندماء من المستشار، ولكن لم يمض زمان إلا وسمع المنصور وهو فى بغداد أن هذا التائر ضد الظلم جاء إلى البصره والتف الناس حوله، وأخذ يحارب الدوله حرباً لا

هواده فيها.

تعجب المنصور كثيراً وفكر كثيراً ثم أرسل إلى ذلك الشيخ يطلبه وحينما جاء قال له: هل كان لك علم الغيب حتى قلت املاً البصره عليه رجالاً وسلاحاً.

قال الشيخ: لا، وإنما أشرت عليك من نفس إجابتك، إن الرجل الثائر عليك، المحبوب لدى الناس في داخل المدينة وخارجها، وهو من أولاد رسول الله وعلى وفاطمه عليهم السلام، وله اتباع كثيرون في العالم الإسلامي.. هذا الرجل لا يبقى في المدينة ذات الاقتصاد

القليل والرجال القليلين، والمدينه تقع فى صحراء يعنى أنه ليس فى أطرافها بلاد عامره، وأول بلد عامر حول المدينه المنوره هى البصره، والبصره ذات رجال وذات سلاح. ففكرت أن هذا الرجل لا يبقى فى المدينه لأنه لا يستطيع فيها أن يحارب الجيش الضخم الذى ترسله أنت لمحاربهه، ولا بد أن يأتى إلى البصره لأنها موضع الرجال والمال والسلاح... إلخ.

تعجب المنصور من حنكه الشيخ واستحسن إشارته ثم جهز إلى البصره جيشاً، ووقعت الحرب بين الجانبين مما انتهى إلى سقوط ذلك الثائر سقوطاً سطحياً، وإن كان قد عمق فى نفوس المسلمين كره المنصور وكره العباسيين، وبين لهم خطأ الحكم وانحرافه عن منهج الإسلام وعن منهج العقل.

وعلى أى حال فإن فهم الأمور والارتباطات وماذا يؤثر هذا الشىء؟ وماذا ينتج من ذلك الشىء؟ وما هو السبب؟ وما هو المسبب؟ لماذا سقطنا نحن المسلمين؟ لماذا تقدم الغربيون والشرقيون؟ لماذا صرنا مبذعين مبددين؟ كيف العلاج؟ ما هو المسير؟ كيف المصير؟ كيف نتمكن أن نقيم حكومه ألف مليون مسلم فهماً وعملاً ومثابره واستقامه وذهاباً وتضحيه؟ كل ذلك ضرورى للوصول إلى حكومه الألف مليون مسلم بإذن الله تعالى.

## ٦ زهد القاده

الواجب على القائمين بالحركه أن يتزهدوا فى الدنيا، فإن الزهد يوجب أولاً كثره العمل وثانياً التفاف الناس، فإن الناس جبلوا على الالتفاف حول من لا يرغب فى الماده، وبالعكس من ذلك الذين يرغبون فى الماديات فإن الناس ينفضون من حولهم.

لنفرض أن قائداً كان دخله السنوى ألف دينار، فإذا كان زاهداً فى ملبسه ومسكنه وسائر شؤونه، صرف من هذا الألف مائه وأبقى التسعمائه لأجل الحركه، بينما إذا كان إنساناً راغباً صرف كل الألف لنفسه.

وإذا تصورنا أن الحركه تحتاج إلى عشرين مليون منظم، وفرضنا أن هؤلاء العشرين مليون

صرفوا ثلاثه أرباع دخلهم لأجل إقامه حكم الله فى الأرض، فكم يكون قدر تقدمهم بالأمه إلى الأمام، وبالعكس إذا كانوا راغبين فى المأكل والمنكح والمسكن.. فإنهم لا يتمكنون من التقدم.

وقد نسب ليعسى المسيح عليه السلام أنه قال لأصحابه الحواريين: إذا سافرتم لأجل الهدايه والتبليغ فلا تأخذوا شيئاً إطلاقاً، حتى حذاؤكم ارموه..

وفلسفه هذا الحكم إذا كان عن عيسى المسيح ولا يبعد أن يكون منه عليه السلام لما نعهده من سيرته الطاهره واضحه فإن الإنسان المثقل لا يتمكن من الوصول إلى الهدف، ولذا جاء فى كلمه للإمام أمير المؤمنين عليه السلام يقول: \*تخففوا تلحقوا\* (١١٢) والشاعر يقول:

ألقى الصحيفه كى يخفف رحله والزاد، حتى نعله ألقاها

يعنى أن هذا الإنسان الذى يقصد السفر ألقى حتى الأوراق التى كانت معه وألقى زاده، وألقى حتى نعله.

وهنا سؤال: فمن أين يتمكن الإنسان أن يأكل إذا ألقى زاده؟

أجاب عن هذا السؤال الرجل الشهم الذى حرك الشرق قبل مائه سنه تقريباً السيد جمال الدين الأفغانى وقد كان من تلاميذ الشيخ مرتضى الأنصارى (رحمه الله تعالى عليه).

هذا الرجل المجاهد لما ورد مصر وتحرك وحرك وأيقظ وأوعى وحذر وأنذر حكومه بريطانيا، حتى خشيت منه وأمرت عملاءها فى مصر بإخراج هذا الرجل، ولما اركبوه القطار ليخرجوه جاء جماعه من أصحابه وقدموا له كيساً من الليرات الذهبية وقالوا له: سيدنا إنك فى سفرك تحتاج إلى المال وهذه هديه متواضعه منا لك حتى تستفيد بها فى أكلك وشربك ومزلتك إلى أن تصل إلى الهدف.

فأجابهم السيد جمال الدين الأسد آبادى: اجعلوا هذا المال لأجل مشاريعكم فإنى فى غنى عن هذا المال.

قالوا له: وكيف تصنع، ولا نعهد عندك مالاً؟

قال: نعم لا مال عندى الآن لكن الأسد يجد فريسته فهو يصبح



جائعاً ويمسى وهو ممتلئ، ومثال الإنسان المبلغ والمجاهد هو مثال الأسد فإنه لا يحتاج أن يحمل المال، فحيث ورد فهناك أرض الله، وهناك رزق الله، والله قد تكفل لعباده بالرزق، وحتى إذا لم يجد الإنسان طعاماً شهياً، فإنه يتمكن أن يستعيش بالعشب ويشرب الماء المالح.

وهكذا لم يقبل السيد الأسد آبدى الكيس ورده إليهم ليصرفوه في مشاريعهم.

إن الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية وزخرفها وزبرجها شيمه الأنبياء والمرسلين والأئمة الطاهرين عليهم السلام وعباد الله الصالحين والمصلحين، والسبب هو أنه يخفف حمله، وإذا انقطعت علاقه الإنسان بالدنيا تمكن من السير، وفي الآية الكريمة إشاره إلى ذلك حيث يقول الله تعالى: \*مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ\* (١١٣).

يجب أن يكون الإنسان خفيف الحركة، سريع العمل، وقد قال رسول الله صلى الله عليه و اله بالنسبه إلى الزواج: \*خير نساءكم أو خير نساء أمتي أقلهن مهراً\* (١١٤).

وقد ورد في حديث صحيح في الكافي: أن رسول الله صلى الله عليه و اله زوج ابنته من علي (صلوات الله عليهم أجمعين) بسته وثلاثين درهماً يعنى زهاء ثمانيه عشر مثقالاً- من الفضة فقط و فقط، مع أن الرسول كان في ذلك اليوم رئيس دوله و بإمكانه إنفاق الشيء الكثير (١١٥).

وقد جاء في حديث: أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في ليله الزواج جاء بحفنه من الرمل، وفرش بذلك الرمل الغرفه ليكون ذلك الرمل عوضاً عن الفراش.

والمشهور عند الكل أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كان يسمى بأبي تراب، لأنه كان يتوسد التراب وينام على التراب ويجلس على التراب (١١٦).

وقد ورد: أن امرأه رأت الرسول صلى الله عليه و اله وهو جالس على التراب ويأكل بتواضع

وكانت تلك المرأه بذيئه اللسان فقالت: يا محمد إنك لتأكل أكل العبد وتجلس جلوسه..

فأجابها الرسول صلى الله عليه و اله قائلاً: وهل أنا إلا عبد؟ (١١٧).

نعم هو عبد الله، والعبوديه والقياده للناس تقتضى ذلك، ولهذا نكرر فى كل يوم مرات ومرات فى تشهد الصلاه (وأشهد أن محمداً عبده ورسوله) ونقدم كلمه (العبد) على كلمه (الرسول) لأن مقام العبوديه لله جلّ وعلا مقام رفيع جداً.

وعلى كل حال: فإن من الضرورى على القاده أن يكونوا بالمستوى المطلوب من الزهد فى زخارف هذه الحياه الدنيا. وإذا كان تزوج الإنسان بمهر السنه وكان لباسه وفراشه ومأكله ومشربه وسفره وحضره وسائر شؤونه أشياء متواضعه.. فإنه يتمكن من التحرك، ومن أن يكون أسوه للناس، وعندئذ يلتف الناس حوله، وإذا التفت الناس حوله تمكن من السير بهم إلى الهدف. لقد سار المسلمون الصالحون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله والأئمه عليهم السلام، وسائر العلماء الراشدين وسائر المصلحين فى كل جيل وجيل فى طريق الزهد، وأخبار زهدهم وأخبار تقشفهم وأخبار اهتمامهم بالهدف مشهوره عند العام والخاص.

أحد علمائنا قبل مائه سنه يسمى بالشيخ مرتضى الأنصارى رحمه الله عليه، هذا الرجل العظيم الذى يُدرّس فى كل الحوزات العلميه كتابان من كتبه وهما (الرسائل) و(المكاسب) بالإضافة إلى دراسه بعض كتبه الأخرى كرساله (لا ضرر) ورساله (التسامح فى أدله السنن) ورساله (العداله) وكتاب (الصلاه) وكتاب (الطهاره) وغيرها، إنما تمكن من السير إلى الأمام فى العلم حتى صار علماً فى كل البلاد الإسلاميه منذ قرن كامل لأنه كان زاهداً فى الحياه، لا يبالى بأكله ولا بلباسه ولا بمسكنه، بل كان يصرف كل وقته فى العلم وفى التحقيق وفى العمل وفى العباده وفى التربيه.

ينقل

فى أحوال هذا الشيخ العظيم الذى يجب أن نتخذة أسوه فى العلم وفى الزهد أنه سمع الخليفة العثمانى فى الآستانه بتركيا بزهد هذا العالم فأرسل رجلاً من أشداء رجاله ليأتى إلى النجف الأشرف ويرى هل صحيح ما انتشر من زهد هذا الرجل أم أنه رجل راغب لكنه يتزهد؟ وصل الرجل إلى النجف الأشرف، ودخل بيت الشيخ كزائر عادى ولم يعرف نفسه أنه من قبل الخليفة، فرأى الشيخ جالساً على حصير من القصب وأمامه موقد لأن الوقت كان شتاءً وهو منكب على المطالعه، وعلى بدنه الشريف ملابس من أحط الملابس قيمه. فجلس عند الشيخ وسأله عن أحواله، فأمر الشيخ أن يصنع له شراب قوامه الدبس والماء، فجاؤوا إليه بآنيه من الخزف وفيها الشراب، فشرب الضيف الشراب، ثم توجه إلى الشيخ وقال له إن الخليفة يبلغكم السلام وأنا رسوله الخاص إليكم.

يقول هذا الرجل: فتعجبت أن الشيخ كان كالجبل جالساً ولم يزل بعد كلامى كسابق حاله. قال الشيخ: بلغ جوابى له.

ثم قلت له: إن الخليفة سألك أن تطلب منه حاجه؟

يقول: قال الشيخ: لا حاجه لى. ثم قال الشيخ: إن وقت تدريسه قد حان وهو لا يتمكن أن يعطل الدرس لأجل مبعوث الخليفة: فإن العلم واجب كفائى فإن رسول الله صلى الله عليه و اله أوجب طلب العلم وجعله فريضه، أما الاستضافه فإنها مستحبه، والواجب لا يدع مجالاً للمستحب. قال هذا وقام، فقامت معه. ثم ذهب المبعوث إلى الآستانه ورأى الخليفة وقال له: لقد وجدت الشيخ فى زهده كما ينقل عن رسول الله صلى الله عليه و اله.

القائمون بالحركه يجب أن يزهدوا فى الدنيا، لا أفصد زهداً يمرضهم، وإنما عدم الاعتناء بالحياه، فى الحديث: \*لو

كانت الدنيا تسوى عند الله جناح بعوضه ما سقى كافراً شربه ماء\* (١١٨). يعنى أن الدنيا مبعوضه لله إلا ما كان منها لأجل الآخرة: \*وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا\* (١١٩). يعنى أن الهدف هو الآخرة، والآخرة وحدها، وإنما الدنيا طريق.

وقد قال عيسى عليه السلام: \*الدنيا قنطره فاعبروها\* (١٢٠).

يعنى الدنيا كالقنطره، والإنسان الذى يريد عبور القنطره كم يصرف لأجل القنطره؟ إنه لا يصرف إلا صرفاً طريقتاً لا صرفاً هدفاً واقعياً.

وهكذا يجب أن يتخذ القائمون بالحركه الإسلاميه العالميه التى تصل بإذن الله تعالى إلى الهدف وهو إقامه حكمه ألف مليون مسلم الزهد من أصول حركتهم، وأن يتركوا الدنيا، إلا بالقدر الواجب، نسأل الله أن يوفقنا لذلك.

## ٧ عدم حب الشهرة

الزهد قسمان:

زهد عن الأمور الماديه، وزهد عن الأمور غير الماديه.

الزهد عن الأمور الماديه بمعنى أن يكون الإنسان غير مهتم بأكله وشربه ولباسه ومسكنه وما أشبهه، فالدنيا ملعونه، وملعون كل ما فيها إلا ما كان لله سبحانه وتعالى (١٢١).

وفى الآيه الكريمه: \*ما عندكم ينفد وما عند الله باقٍ\* (١٢٢).

وقد أخذ رسول الله صلى الله عليه و اله بيد أبى ذر الغفارى ذات مره وانتهى به المطاف إلى خربه، وكان فى تلك الخربه شىء من الأثواب الباليه، و شىء من مدفوع الإنسان، و شىء من عظام الإنسان، وإنما كانت العظام؛ لأن الجاهليين لم يكونوا يدفنون موتاهم كما ندفن نحن الآن موتانا حسب الموازين الإسلاميه، وإنما كانوا أحياناً يدفنونهم، وأحياناً يحرقونهم، وأحياناً يضعونهم فى مكان من الأرض ثم يرمون عليهم الحجاره وما أشبهه حتى يغطى جسمهم، وأحياناً يلقتون الجنازه فى خربه أو فى بئر أو ما أشبهه، لأن الإنسان لم يكن له احترام فى الجاهليه وإنما الإسلام

هو الذى احترمه هذا الاحترام المنقطع النظير حتى قال سبحانه: \*مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا\* (١٢٣) هذا الاحترام الذى لا تجد مثله فى دين أو فى قانون هو الشىء الذى جاء به الإسلام لأنه دين الله، الدين الذى جعل الإنسان محور الكون .

وعلى أى حال فقد كان فى تلك الخربه إلى جانب الخرق والمدفوع عظام لإنسان، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله لأبى ذر الغفارى: يا أبا ذر هذه ملابسهم التى كانوا يلبسونها، وهذه مآكلهم التى كانوا يأكلونها وهذا هو الإنسان، فانظر إلى م صاروا؟

وهكذا الدنيا قد يزهد الإنسان فى مادياتها، وقد ذكرنا فى حلقة سابقة: أن الحركة الإسلاميه العالميه التى تريد الوصول إلى حكمومه ألف مليون مسلم يجب أن يتزهد القائمون بها فى الدنيا.

هذا قسم من الزهد، وهناك قسم ثانٍ من الزهد أصعب من هذا القسم، وهو الزهد عن الشهرة، الزهد عن السمع، يعنى أن القائمين بالحركة يجب أن لا يفكروا فى أن الناس سيمدحونهم، وأن الناس سيعظمونهم، وأن الناس سيجلونهم ويسجلونهم فى التاريخ فى مصاف العظماء، أو ستنطق بأسمائهم الإذاعات والجرائد، أو سينوه باسمهم فى الاحتفالات والمجالس وعلى المنابر، فإن حب ذلك وحب الله لا يجتمعان فى قلب إنسان، وهما هدفان متعاكسان لا يمكن الوصول إليهما معاً، فبينهما بون شاسع.

إن حب الشهرة وحب السمع وحب أن يقال عن الإنسان الخير.. هذا الحب يوجب غمط حق الآخرين. إنه لا يستشير الناس حتى يقال إن هذا الشىء رأيه وهذا العمل عمله، ولذا نرى الاستبداديين والديكتاتوريين والذين نزع الله الإيمان عن قلوبهم يريدون الأنايه، يريدون الفرديه، يريدون أن

يقال عنهم الخير بينما يقال عن غيرهم الشر أو السوء، وعلى الأقل أن لا يذكر سواهم، وهؤلاء كثيراً ما يتهمون زملاءهم حتى يسقطوهم عن أعين الناس، وإذا امتلك أحدهم قدره استغل قدرته من السلاح والمال والإعلام لأجل أن يرفع نفسه ولأجل أن يضع غيره، فنرى مثلاً اثنين من الساسة، كلاهما كان إبان الاضطهاد في درجه واحده، وأحياناً كان أحدهما أقدم درجه من الآخر، ثم يصل أحدهما إلى مرتبه رفيعه من الحكم، وإذا به يسقط صديقه السياسى عن الاستشاره وعن أخذ آرائه، لا هذا فحسب بل كثيراً ما يتهمه وكثيراً ما يشهر به فى أجهزه إعلامه، ويوجه أجهزه إعلام الدوله وأموال المسلمين للفتنه والفساد والاتهام والقول بالإنك والإثم حياً للشهره، رغم أن هذا الإنسان كان زاهداً فى حياته الشخصيه الماديه أى يقتنع بمأكل قليل وملبس عادى ويسكن مسكناً بإيجار أو نحو ذلك.

القائمون بالحركه الإسلاميه الذين يريدون الانتهاء بالحركه إلى الدوله الإسلاميه الواحده يجب عليهم أن يتزهدوا عن هذا الشىء، وإلا- فالديكتاتوريون والمستبدون ولو برروا أعمالهم بألف مبرر ومبرر هؤلاء ليسوا صالحين لتقديم الإسلام، فإن الشىء غير الطاهر لا- يكون مقدمه للشىء الطاهر، كما أن الأساس المنحرف لا يمكن أن يكون أساساً لشىء مستقيم. القائمون بالحركه الإسلاميه يجب أن يعرفوا أنهم إن لم يزهّدوا فى التنويه بعيوب الآخرين ونحوه فإنهم لا ينالون الهدف أولاً، وثانياً ينفض الناس من حولهم، وثالثاً تبدوا عوراتهم، فمن أظهر عورات الناس انكشفت عورات بيته كما ورد فى الحديث (١٢٤).

وقد ذكرنا سابقاً قول الشاعر:

فكلك سوآت وللناس ألسن

لسانك لا تذكر به سوءه امرئ

من الناس قل يا عين للناس أعين

وعينك إن أبدت إليك معايياً

إذا أسقطت صديقك السياسى فاعلم أن الدهر أيضاً

يأتي بيوم يسقطك فيه، وفي الحديث (من حفر بئراً لأخيه وقع فيها) وعلى هذا المنوال.

فالقائمون بالحركة يجب أن يراعوا هذا الأصل، وهو أصل الزهد عن التنكيل بالشخص والشخصيه، وإنا نرى أن الإمام الحسين عليه السلام وصل إلى الهدف، فلأنه كما ضحى بنفسه وبعائلته وبأقربائه وبأصحابه وبأمواله ضحى في نفس الوقت بسمعته، حتى كان آل يزيد يسمونهم بالخوارج، ويقولون إنهم كفره وإنهم مبدعون، وإنهم خرجوا على سنن رسول الله صلى الله عليه و اله، ولذا نرى أن الله عوّض الإمام الحسين عليه السلام هذه المكانة العظيمة في الدنيا، والمكانة التي عند الله سبحانه وتعالى في الآخرة أعظم وأرفع.

وكذلك نرى نحن في الأنبياء العظام وسائر الأئمة الطاهرين والصديقه الطاهره والبتول مريم (عليهم الصلاه والسلام) ونرى في العلماء الراشدين الشىء الكثير من التنكر لأشخاصهم والتنكر لشخصياتهم. فمثلاً: إنا نرى الشيخ المرتضى رحمه الله عليه زاهداً حتى في تأليفه، ولذا لم يذكر اسمه في الرسائل والمكاسب وسائر كتبه، وإنما الذين أتوا بعده كتبوا اسمه الشريف على كتبه، فالشيخ بالإضافة إلى زهده في الماديات كان زاهداً أيضاً في الشهره ونحوها، ولذا جعله الله سبحانه وتعالى علماً منذ قرن ففي كل الحوزات العلميه تدرس كتبه، والتعليقات والحواشى على كتبه من العلماء الذين أتوا من بعد الشيخ كثيره، وسيبقى الشيخ علماً لأن \* ما كان لله ينمو\*، \*وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا\* (١٢٥) فإن ما يرتبط بالله سبحانه وتعالى يبقى، بينما ينفد ما يرتبط بغير الله \* مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ\* (١٢٦).

فإذا كان القائمون بالحركة الإسلاميه العالميه مخلصين إلى هذا الحد، وزاهدين عن الزخارف وعن الماديات وعن حب السمعه والشهره وما أشبه، تمكنوا من الوصول إلى الهدف بإذن الله.

نسأل الله سبحانه

وتعالى أن يجعلنا من المخلصين والمخلصين، ومن عباده الصالحين، وأن يهدنا في درجات هذه الدنيا الدنية وزخرفها وزبرجها، إنه على ما يشاء قدير.

## ١٨ الإخلاص

يجب على القائمين بالحركة أن يربّوا أنفسهم وأفرادهم الذين يهدفون إلى النهضة الإسلامية الشاملة المنتهية إلى حكمه إسلاميه ذات ألف مليون مسلم على منتهى الإخلاص، فإن للإخلاص فائدتين:

الفائدة الأولى: لطف الله سبحانه، فإنه سبحانه يمنح لطفه ورحمته لعباده المخلصين، لأنهم قصدوه وحده في عملهم، وفكرهم، وجهادهم، وأخذهم، وعطائهم. وقد قال الله سبحانه وتعالى: \*وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ\* (١٢٧).

ولا يخفى أن الإخلاص أمر في غاية الصعوبة، لأنه يتطلب منك أن تعمل في سبيل الله خمسين عاماً ولا تريد بذلك جاهاً، ولا مالاً، ولا سلطاناً، ولا عزاً، ولا شهرةً، ولا سمعةً، وإنما تريد الآخرة، تريد إنقاذ المستضعفين من براثن المستكبرين، تريد وجه الله سبحانه ورضوانه، تريد عزّ المؤمنين. إن هذا أمر صعب، ولذا نجد أن كثيراً من العاملين لا يستطيعون الوصول إلى هذه المرحلة من الإخلاص.

وفي الحديث الشريف: \*والناس كلهم هالكون إلا العالمون، والعالمون كلهم هالكون إلا العاملون، والعاملون كلهم هالكون إلا المخلصون، والمخلصون في خطر عظيم\* (١٢٨).

والسبب في كل ذلك واضح، فالإنسان الجاهل هالك، لأنه لم يطع الله سبحانه وتعالى في التعلم، ثم إذا تعلم ولم يعمل فهو هالك أيضاً، ويقال له يوم القيامة: \*هلا عملت؟\*، كما جاء في حديث شريف عند تفسير قوله تعالى: \*وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ\* (١٢٩).

أما إذا علم الإنسان وعمل، ولكن لم يكن عمله عن إخلاص، بل أشرك مع الله غيره، فهو أيضاً هالك، لأن الله لا يتقبل إلا ما كان لوجهه خالصاً.

وهل تنتهي القضية عند هذا الحد؟ كلا، إن المخلصين أيضاً في خطر عظيم! وما هو



ذلك الخطر؟ إنه خطر الارتداد، وليس معنى الارتداد الكفر فقط، بل معناه: الارتداد عن منهج الله سبحانه بمختلف ألوانه وأشكاله، ولذا قال الله سبحانه بالنسبة إلى أصحاب الرسول صلى الله عليه و اله: \*أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ\* (١٣٠).

وعلى كل حال.. فإن الفائدة الأولى للإخلاص: لطف الله سبحانه.

أما الفائدة الثانية: فهي التفاف الناس حول المخلصين، أما الذين يعملون من أجل المال أو السلطان أو الرئاسة أو غير ذلك، فإن الناس ينفضون من حولهم، وبالتالي: لا يمكن الوصول إلى الهدف.

وكم رأينا أناساً كانوا يهتفون بالدين والوطن، ولم يكونوا مخلصين، ثم سقطوا عن الأعين، الوطنى منهم عن أعين الوطنيين، والدينى منهم عن أعين الدينيين، وعن هؤلاء وأمثالهم قال الشاعر:

فالقوم فى السر غير القوم فى العلن

لا يخذعنك هتاف الناس بالوطن

فاعتاض عنها الورى أحبولة الوطن!

أحبولة الدين ركت من تقادمها

إن أحبولة الوطن، أو المستضعفين أو الفقراء، وأمثالها.. كلها تصبح أحابيل مفضوحه إذا لم يكن الإنسان مخلصاً.

ومهما أراد غير المخلص التستر على نفسه، فإن نواياه تنكشف على الملأ، يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: \*ما أضمر امرؤ شيئاً، إلا وظهر فى صفحات وجهه وفتلات لسانه\* (١٣١).

ويقول الشاعر:

وإن خالها تخفى على الناس تعلم

ومهما تكن عند امرئ من خليقه

ثم إن الله سبحانه لا يتGمن العمل إلا ما كان مخلصاً وقد قال سبحانه: \*وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ\* (١٣٢).

وفى الحديث الشريف: إن رسول الله صلى الله عليه و اله كان يصلى بعد انتهاء حروبه على قتلى المسلمين، ثم يأمر بدفنهم بملابسهم من غير غسل ولا تكفين ولا تحنيط كما يدفن كل شهيد.

وفى إحدى الحروب جىء إليه صلى الله عليه و اله

بالتقلي فصلى عليهم ثم جىء إليه بقتيل فرفض الصلاه عليه، وعلل ذلك (بأن هذا القتيل لم يحارب لأجل الله ورسوله، وإنما حارب لأنه وجد في جيش الأعداء حماراً أعجبه، فقاتل من أجل الحصول على الحمار) وقد سماه المسلمون ب (شهيد الحمار)!

يجب على العاملين أن يحذروا أن يكونوا من قبيل (شهيد الحمار)، فلا يحاربوا لأجل الحصول على مال أو جاه أو امتياز معين أو في سبيل أن ينالوا وسام (الجهاد) فيكونون عندئذ شهداء الوظيفة أو الجاه أو السمعه، ويحرمون لطف الله سبحانه، وينفض من حولهم الجمهور.

وفي حديث آخر: أنّ الرسول صلى الله عليه و اله لم يصلّ على أحد القتلى بعد انتهاء الحرب، ولما سئل عن السبب أجاب: إنه لم يحارب من أجل الله، بل من أجل الحصول على امرأه في جيش الأعداء تدعى أم جميل فأطلق المسلمون عليه (شهيد أم جميل).

وفي التاريخ الإسلامى شواهد كثيره على هذه الحقيقه.

فعبد الله بن الزبير، والإمام الحسين عليه السلام كلاهما حارب بنى أميه حرباً لا هواده فيها، وكلاهما قُتل، الحسين عليه السلام قتل في كربلاء، وابن الزبير قتل في مكه، وصلبت جثته.. ولكن شتان ما بين القتيلين.. فسيد الشهداء الحسين عليه السلام أصبح مشعلاً وضيئاً ينير الطريق للأجيال، وارتفع لواؤه في كل مكان من الأرض، وظل ذكره يتردد على كل الشفاه المؤمنه رغم مرور ألف وأربعمائه عام على استشهاده..

أما ابن الزبير فقد طواه النسيان. والسبب: أن الإمام الحسين عليه السلام لم يكن يهدف إلا- مرضاه الله، وكان يقول: \*وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمه جدى وشيعة أبى.. أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر\*(١٣٣).

أما عبد الله بن الزبير فكان يريد التربع على كرسى الخلافه.. وأن يقال له

(أمير المؤمنين)! وهكذا ينتصر الإخلاص.. وتندحر المصلحيه..

## ٩ العمل الدائب

فى معرض البحث حول المنهج الذى يؤدى بنا إلى الحكومه الإسلاميه العالميه، لابد من طرح موضوع مهم هو: (العمل الدائب) والدائم الذى لا- يعرف الكلل ولا- الملل، فإن الحركه الدائمه توجب النمو والتقدم، مما ينتهى إلى الحركه الإسلاميه العامه، والحركه الإسلاميه العامه تنتهى إلى حكومه ألف مليون مسلم، بإذن الله تعالى.

فاللازم على الذين يريدون التحرك أن يعرفوا أنه قد انتهى وقت الكسل والخمول والنوم الكثير وأشباه ذلك، وقد روت خديجه أم المؤمنين (عليها الصلاه والسلام) أن رسول الله صلى الله عليه و اله لما نزل عليه الوحي ترك كل راحه وكان يدأب ليل نهار، فى العباده والعمل، فقلت له: يا رسول الله ألا تستريح؟ ألا تنام؟ فقال صلى الله عليه و اله: لقد مضى عهد النوم يا خديجه.

يعنى أن الإنسان يجب عليه أن يستمر فى العمل إذا أراد تحقيق الهدف السامى، وإذا أراد رضا الله سبحانه وتعالى، وإذا أراد تقديم المسلمين إلى الأمام.

وأذكر أن والدى (رحمه الله عليه) كان يوصينى بقله النوم وعدم التفكير بالأمر الدنيويه، وينصحنى بالمطالعه والمثابره والعباده وما أشبهه. وكان هو رحمه الله عليه قليل النوم، وقد قلت له ذات مره: لماذا لا تنام يا أبه؟ فقال: إنى سوف أنام فى القبر طويلاً فأنا أؤخر نومى إلى القبر.

وهكذا العاملون يجب أن يتهيئوا بأنفسهم وأن يهيئوا أصدقاءهم للعمل الدائب الذى لا يعرف الكلل.. من التأليف، والخطابه، واللقاءات الفرديه، واللقاءات الاجتماعيه، والتكلم مع الأثرياء لأجل مسانده المشاريع الإسلاميه، وهكذا على طول الخط.

وقد وصفت سيدتنا فاطمه الزهراء (صلوات الله عليها) أمير المؤمنين (عليه الصلاه والسلام) فى خطبتها المشهوره، ومن جمله ما قالت: \*مكدوداً فى ذات الله\* (١٣٤) يعنى أنه

يعمل ليل نهار، لأجل الله سبحانه وتعالى.

ويروى لنا أصبغ بن نباته وهو تلميذ من تلاميذ الإمام (عليه الصلاة والسلام) يقول: إن أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة كان يصل الليل بالنهار، والنهار بالليل، تعباً وسهراً وعملاً، يصلى ويتعب بالليل ثم يصلى صلاه الصبح، ثم يجلس معقياً ويقرأ القرآن، ويذكر الله سبحانه وتعالى، ويقرأ الأدعية إلى أن تشرق الشمس، ثم يذهب إلى داره قليلاً ويرجع كى يوزع وقته بين الدوران في الأسواق لأجل الأمر والنهي والموعظه، وبين المجيء إلى المسجد الجامع بالكوفة ليقضى حوائج الناس، ويقضى بينهم في مكان يسمى ب (دكه القضاء)، وإذا صار الظهر صلّى، وكذلك يفعل في العصر إلى الليل، ويصلى صلاه المغرب والعشاء وبعد مضي هزيع من الليل يأتى إلى داره، فكانت معه ذات يوم، ولما انقضى هزيع من الليل رجعت معه إلى الدار فتمت في ساحه الدار، وذهب الإمام عليه السلام إلى غرفه من غرف الدار، ولم يكن النوم قد غلبنى بعد وإذا بى أرى الإمام عليه السلام ينزل من الدرج وهو منحج من شدة الإرهاق والنعاس، وكان يستند بيده الكريمة إلى الحائط، فظننت أن الإمام عليه السلام يريد شيئاً، فقلت: يا أمير المؤمنين ماذا تريد؟ قال الإمام عليه السلام: أريد أن أصلى لربى ركعات.

قلت يا أمير المؤمنين: قبل قليل جئت إلى الدار، وما نمت إلا قليلاً فكيف تقوم؟ ألا ترحم نفسك، ألا تستريح؟ فقال الإمام عليه السلام كلمه يجب أن نتخذها نحن المسلمون إذا أردنا العمل في سبيل إنقاذ الإسلام وبلاد الإسلام أسوه في كل شؤوننا ويجب أن نربى الأجيال على هذه الحاله.

قال الإمام (عليه الصلاة والسلام): يا أصبغ كيف أنام؟ إن نمت النهار ضيعت رعيتى وإن نمت

الليل ضيقت نفسى.

وهكذا يجب أن يكون العاملون فى سبيل الله دائماً فى حالة حركة، وفى حالة هدايه، وفى حالة إرشاد، وفى حالة توعيه، وفى حالة تنظيم، وفى حالة بناء، وفى حالة دفع المفسد، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والتعاون على البر والتقوى، حتى تتمكن من إنقاذ المسلمين والمستضعفين من براثن المستكبرين.

ولقد سيطر الشريون والغريون على العالم وحطموا البشريه. فى الهند وحدها أكثر من ثلاثمائه مليون جائع، وفى أفريقيا يموت الأطفال جوعاً، وفى أفغانستان قتل المستعمرون الشيوعيون أكثر من مليون إنسان، وشردوا زهاء خمسه ملايين، وفى الصين قتل ماوتسى تونغ أكثر من عشرين مليون إنسان.

أما البلاد الغريه فعادتهم القتل والنهب والسلب، وقد قتل الأمريكيون والإسرائيليون والبريطانيون أسياذ البعث منذ سنتين فقط فى الحرب بين العراق وإيران أكثر من ثلاثمائه ألف إنسان غير المشوهين والمسجونين والمفقودين وهكذا، فإذا أردنا إنقاذ المسلمين من براثن المستكبرين والمستغلين وعملائهم وتجار الحروب يجب أن نعمل ليل نهار فى سبيل الله، وقد قال تعالى: \*يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ\* (١٣٥)، فيجب أن نكون كادحين حتى ينقذنا الله سبحانه وتعالى من براثن الشرقيين والغربيين وعملائهم من الصهاينه والبعثيين وأمثالهم وما ذلك على الله بعزيز.

## ١٠ التواضع

يجب على قاده العمل أن يربوا أنفسهم وأفرادهم على التواضع، التواضع لله والتواضع لعباد الله، فإن التواضع من أسباب التقدم، يقول الشاعر:

على صفحات الماء وهو رفيع

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر

إلى طبقات الجو وهو وضع

ولا تك كالمدخان يعلو بنفسه

الإنسان المتواضع يلتف الناس حوله، بينما الإنسان المتكبر يتفرق الناس من حوله، ومثل المتواضع مثل البحر الذى يأخذ الضريبه من ألوف الأنهار؛ لأن البحر تواضع وجعل نفسه دون مستوى الأنهار، والأنهار رفعت نفسها فوق البحر، بينما لو

كان البحر أرفع مستوى وكان النهر أخفض، لانصببت مياه من البحر فى النهر.

من الواجب أن يلتزم الإنسان الذى يريد تحقيق الهدف بالتواضع، للكبير، وللصغير، وللعالَم، وللجاهل، وللغنى لا لغناه وإنما لجذبه إلى الهدف وللفقير، ولسائر الناس، وقد ورد فى الحديث: \*تواضعوا لمن تتعلمون منه وتواضعوا لمن تعلمونه\* (١٣٦).

وقد ضرب الأنبياء العظام والأئمة الكرام عليهم السلام والعلماء العاملون أروع الأمثلة فى التواضع للحق وللخلق، وبذلك تمكنوا من جذب الناس إلى أهدافهم.

فهذا سيدنا رسول الله صلى الله عليه و اله كان يسلم على الصغير والكبير، والأسود والأبيض، والغنى والفقير، والشريف والوضيع، وكذا كان الإمام أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) فى الكوفة عاصمه الخلافة.

فإذا كان رسول الله صلى الله عليه و اله وهو رسول ورئيس دوله، يسلم حتى على الأطفال الذين يراهم فى الشوارع والأزقه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام وهو الخليفه والرئيس لأكبر دوله فى عالم ذلك اليوم يسلم حتى على أقل الأفراد رتبه، فيجب علينا أن نتأسى بهما، ونسير وراءهما حتى نستطيع جمع الناس حول الإسلام وحول الدوله الإسلاميه.

الحركه، يلزم أن يتبناها رجال متواضعون، سواء كانوا من القياده أو من القاعده، وأن يكون تواضعهم شاملاً، فيكون فى الأكل، فى اللباس، فى المسكن، فى السلام، فى القيام للناس، فى قضاء حوائجهم، وفى غير ذلك.

وقد ورد عن عيسى المسيح عليه السلام وهو كسائر الأنبياء عليهم السلام معلم الأخلاق ومربى الأجيال وأسوه للذين يريدون التقدم أنه طلب ذات يوم من تلاميذه الحواريين أن يغسل أرجلهم؟ فقالوا: معاذ الله، أنت نبى الله ونحن تلاميذك، فكيف تغسل أرجلنا؟! فقال عيسى المسيح عليه السلام: بحقى عليكم إلا ما تركتمونى أغسل أرجلكم. فقالوا: يا معلمنا ويا

سيدنا ولم تريد أن تفعل هذا الفعل؟ فأجاب عيسى عليه السلام: حتى تتعلموا مني، وتكونوا في الناس هكذا، أي حتى تحترموا الناس وتتواضعوا لهم إلى درجة غسل أرجلهم، فاضطر أولئك التلاميذ للقبول، فغسل عيسى عليه السلام أرجلهم.

أي تواضع هذا من نبي عظيم بُعث إلى شرق الأرض وغربها؟

وقد حفل التاريخ بنماذج كثيرة حول تواضع الرسول صلى الله عليه و اله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام وقد ورد أنه دخل ذات مره ضيفان: أب وابن، على على عليه السلام وبعد أن جلسا واستقر بهما المجلس وتناولوا الطعام، أخذ الإمام عليه السلام إبريقاً بيده ليغسل يد الضيف، فقال الضيف لأمير المؤمنين: الله، الله، كيف تغسل يدي وأنت أمير المؤمنين؟ لكن الإمام عليه السلام أمره بالامتنال، فمد الرجل يده مكرها فغسلها الإمام عليه السلام.

ثم أعطى الإبريق بيد ولده محمد بن الحنفية رحمه الله عليه فقال له: اغسل يد الولد، وكان ذلك بسبب أن الإمام عليه السلام لم يرد أن يحترم الولد بقدر احترام أبيه وهو بحضرة أبيه.

ثم قال عليه السلام للولد: لو كنت جنتني وحدك لغسلت يدك (١٣٧).

لنتصور إلى أي حد وصل التواضع بهذا الإمام العظيم عليه السلام حتى يغسل يد الضيف، إن هذا تعليم ودرس لمعاشر المؤمنين بالله واليوم الآخر وخصوصاً لمن أراد تحقيق الهدف وأراد الحركة الإسلامية العامة المؤدية إلى حكمه ألف مليون مسلم في كيفية السلوك الأفضل لجذب الناس واستقطابهم حول الأهداف الرفيعة.

وفي حديث آخر: أن يهودياً كان في صحراء الكوفة فرأى رجلاً في مسيره، فسأله اليهودي أين تريد يا عبد الله؟ قال الرجل: أريد الكوفة، فسأله الرجل: وأنت أين تريد؟ فأجاب: أريد الحيرة، فترافقا في الطريق وتكلما حتى وصلا إلى مفترق الطريق بين

الحيـره والكوفه، فتوجه اليهودى إلى طريق الحيره فاتبعه الرجل.

فقال له اليهودى: يا هذا ألم تزعم أنك تريد الكوفه؟ قال الرجل: نعم.

قال: ليس هذا طريق الكوفه وإنما هو طريق الحيره!. قال الرجل: نعم، إنى أعلم أن هذا الطريق طريق الحيره، لكن نبينا صلى الله عليه و اله أمرنا أن نتبع من رافقناه فى الطريق خطوات، وشيع الرجل اليهودى ورجع إلى طريق الكوفه وانتهت القصه.

وبعد مده كانت لليهودى حاجه فى الكوفه فمر على باب المسجد الأعظم فى الكوفه فرأى الجماهير محتشده فى المسجد، وهناك خطيب يتكلم فوق المنبر والناس يصغون إليه، فنظر وإذا الرجل الخطيب صاحبه الذى كان معه فى الطريق، سأل اليهودى من أحد الحاضرين: من هذا الخطيب؟

قال الرجل: إنه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، فتعجب اليهودى تعجباً عظيماً، لأن أمير أكبر دوله إسلاميه وأكبر دوله فى العالم فى ذلك اليوم يمشى وحده فى الصحراء، ثم إنه رجل مسلم وهو يهودى فيراه فى الطريق ويصادقه ثم يشيعه خطوات فى طريق الحيره!

تعجب الرجل، وحق له أن يتعجب، ووقف حتى أنهى الإمام عليه السلام خطبته وخرج من المسجد، فوقف أمام الإمام عليه السلام بإكبار وقال: أنت أمير المؤمنين؟

أجاب الإمام عليه السلام: نعم أنا على بن أبى طالب.

قال اليهودى: ما هى شروط الإسلام؟

أجاب الإمام: أن تشهد بأن لا إله إلا الله وأن محمداً صلى الله عليه و اله رسول الله، ثم ذكر له بعض شرائط الإسلام.

فقال اليهودى: فامدد يدك حتى أبايعك وحتى أشهد بالشهادتين.

وتشهد اليهودى بالشهادتين وأسلم على يد الإمام عليه السلام، ثم قال له الناس: لماذا أسلمت أيها اليهودى؟ قال: وكيف لا أسلم، وهل هناك دين أفضل من هذا الدين؟ الذى فيه رئيس الدوله الأعلى



يرافق يهودياً فى الطريق ثم يشيعه خطوات، إنه لا دين أفضل من هذا الدين (١٣٨).

إن هذه القصة القصيره ترينا كيف أن الإمام عليه السلام جذب يهودياً إلى الإسلام بسبب أخلاقه الكريمة وتواضعه العظيم، ولهذا يجب علينا نحن الذين نريد الحركة الإسلاميه المنتهيه إلى حكومه ألف مليون مسلم أن نتواضع لله سبحانه وتعالى، وأن نتواضع لخلق الله سبحانه.

وفى الأحاديث: \*ادعوا الناس بأعمالكم قبل أقوالكم\*، ومن الواضح أن الناس ينظرون إلى عمل الإنسان قبل أن ينظروا إلى قوله.

فيجب علينا أن نجعل التواضع من الأصول العامه للحركة الإسلاميه التى تنتهى إلى حكومه ألف مليون مسلم بإذن الله تعالى، ونسأله سبحانه أن يجعلنا من المتواضعين له ومن المتواضعين لخلقه إنه فعال لما يشاء.

## ١١ التأهيل الذاتى للحركة

على القاده الذين يريدون الحركة الإسلاميه العالميه أن يكونوا بمستوى هذه الحركة، وأن يغرسوا فى أنفسهم، وفى أعمالهم، وفى أفكارهم، وفى سلوكهم المؤهلات التى يتقدمون بها إلى الأمام، فإن الحركة الإسلاميه إذا أرادت أن تتحول إلى حركة عالميه حقيقه بعيده عن الدعايه والتهريج والسمعه وحب الظهور، يجب أن تكون مؤهله لقياده المسلمين فى عالم يعلم فيه الكل أن الشرق والغرب قد نشط فى التنظيم وفى الدعايه وفى الصناعه وفى التكنولوجيا وتقدم فيها خطوات كبيره جداً، إنهم وإن خربوا آخرتهم لكنهم عمّروا من دنياهم.

والحركة الإسلاميه لا تعمل فى الفراغ، بل إنها تجاهد، وهى فى معترك التيارات والمؤهلات والأفكار والأعمال والتنظيمات وما أشبه، لذا يجب على القائمين بالحركة أن يؤهلوا أنفسهم لمثل هذه الحركة، ولمستوى قياده الألف مليون مسلم، بدلاً من القيادات الشرقيه والغريه والديكتاتوريه والعميله.

إنه ليس الأمر بالدعايات والادعاءات، ولا بالرياء ولا بالسمعه، ولا بالتهريج، إنها حقيقه صعبه، حقيقه النهضه الشامله فى عالم مزدحم بمختلف

الاتجاهات والأفكار والتيارات والأعمال، والمؤهلات النفسيه من الشروط الأساسية لمثل هذه الحركة.

ينقل في التاريخ: أن عالماً كان يسمى بالجبائي، وكان محترماً عند العلماء وعند الأمراء، وإذا دخل المجالس قدم على زملائه لعلمه، ولما مات هذا العالم جاء ابنه بعده ودخل دار الأمير، ثم تصدر المجلس على عاده أبيه رغم وجود العلماء وكبار السن في المجلس.

فسأل الأمير عنه: من أنت؟

قال: أنا ابن الشيخ الجبائي.

لكن الأمير لم يعجبه عمل هذا الشاب، حيث إنه تقدم على الشيوخ وجلس إلى جانب الأمير، فسأله مسأله لم يتمكن الشاب من الجواب، فسأل الأمير تلك المسأله من الإنسان الجالس عن يمينه فأجاب الجواب الكافي، وتوجه الأمير إلى الجبائي الولد وقال له: هذا الشيخ مقدم عليك في العلم والفضيله ولهذا لا يحق لك أن تجلس في مكان هو أولى به منك، فقم واجلس بعده.

ثم سأل الأمير من ولد الجبائي مسأله ثانيه، فلم يتمكن من الجواب، وسأل الأمير نفس المسأله من الذي تقدم الجبائي عليه في المجلس، فأجاب ذلك الشيخ الثاني جواب المسأله الثانيه، عندها توجه الأمير إلى الجبائي وقال: قم واجلس بعد هذا الشيخ الثاني لأنه أفضل منك.

وهكذا أخذ الأمير يسأل من الجبائي الولد مسأله تلو أخرى، وهو لا يتمكن من الجواب، ثم يسأل المسأله المذكوره من الذين هم أخفض منه مكاناً في المجلس، فإذا أجابوه أمر الأمير ولد الجبائي أن يجلس مجلساً دون ذلك المجيب، حتى انتهى الولد إلى صف الأحذيه، فقام من المجلس، وقد ابتل بالعرق خجلاً من فشله.

فتوجه إليه الأمير وقال له: يا بني إن أباك استحق هذا المكان الرفيع على كل هؤلاء بعلمه لا لنسبه ولا لاسمه ولا لغير ذلك، فخرج الولد من المجلس، وأخذ يكدح في تحصيل العلم

وسهر ليليه وأتعب نفسه حتى صار عالماً كبيراً بعد عشرات من السنين، وبذلك استحق أن يتقدم على أهل العلم، وكان إذا دخل المجالس قدموه على أنفسهم، حتى اشتهرت العلوم الدينيه عنه وعن والده ولقباً (بالجبائين)، وقد ذكرهما شرح التجريد للعلامه الحلبي رحمه الله عليه وبعض الكتب الأخرى.

وهكذا الحياه، إنها ليست اعتباطاً، ولا يمكن أن تنال بالكسل والأمانى، يقول الله سبحانه وتعالى: \*لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ\* (١٣٩).

ويقول الشاعر:

وما نيل المطالب بالتمنى ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

والمراد: الغلاب في العلم، الغلاب في العمل، الغلاب في الإتيان، الغلاب في الدقه، وهكذا فالدنيا تنافس، والآخره تنافس، كما يقول الله تعالى في القرآن الحكيم: \*وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ\* (١٤٠).

الواجب أن يعمل الإنسان، وأن تعمل الحركه الإسلاميه، وأن يعمل كل فرد من الحركه في البعدين الدينى والدنيوى، وفي البعدين العملى والعلمى، إذا أراد التقدم. أما السباب، أما الأمانى، أما ما يسمى ب (الشطاره)، أما الاعتباطيات، فإنها لا تصل إلى شىء.

فيجب على القائمين بالحركه أن يوفروا المؤهلات في أنفسهم، وفي أعمالهم حتى يلتف الناس حولهم، فإن الناس لا يلتفون حول أى إنسان، بل إنهم يلتفون حول الشىء الحسن، الجيد، الجميل، وهكذا.

وهناك قصه أخرى عن أحد تلاميذ صاحب الجواهر رحمه الله عليه وهو علم من أعلامنا البارزين، فإنه ينقل أن أحد مشايخ منطقته العماره في العراق غضب على شاب من عشيرته، لأنه لم يعمل ما أراه شيخ العشيره، فأمر بالولد أن تقطع يده عقاباً على مخالفته لأوامر الشيخ.

ففر الولد وفكر في الالتجاء إلى مكان لا تصل إليه يد الشيخ، فالتجأ إلى النجف الأشرف وإلى مرقد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فاستهوته مناظر الدروس في الصحن الشريف وفي المدارس، وأخذ

يدرس ويدرس حتى وصل إلى أعلى مراحل الدرّاسه الحوزويه، وبدأ يشترك فى حلقات درس الخارج التى يلقىها الفقهاء العظام على تلامذتهم، فحضر درس آيه الله العظمى الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر رحمه الله عليه وأصبح عالماً، كاملاً، عادلاً، شريفاً، عفيفاً، نزيهاً.

وذات مره جاءت عشيره هذا الرجل إلى النجف وعلّموا بأن ولدهم من كبار تلاميذ صاحب الجواهر، فأطلعوا الشيخ صاحب الجواهر على ذلك، وطلبوا أن يجعل هذا الشيخ وكيلًا عن نفسه فى العشيره، فى منطقته العماره.

وقبل صاحب الجواهر، وكتب له كتاباً فى الوكاله عنه، فعاد الشاب الذى كان قد بقى فى النجف ما يقارب عشرين سنه إلى عشيرته، فاستقبلته العشيره وتهافتوا يقبلون يده ووجهه، وجاء رئيس العشيره وقبل يده، وكان هناك رجل حكيم مشتركاً فى مراسم الاستقبال، فقال لصديق له: (انظر إلى الفرق بين النفس الرفيعه المؤهله بالعلم والعمل، وبين النفس العاديه العاطله عن العلم والعمل، إن هذا العالم لما كان شاباً أراد (شيخ العشيره) أن يقطع يده، ولما ارتفعت مكانته بالعلم والعداله جاء نفس الشيخ يستقبله ويعانقه ويقع على يديه يقبلهما).

إن الإنسان لا يتقدم فى مضمار الحياه بالتأفف والأمانى والديكتاتوريه والاستبداد والتهريج والدعايه الباطله الزائفه، وإنما التقدم يكون بالإتقان والصحه فى العمل، والفضيله والتواضع، وبتوفير المؤهلات فى النفس.

فالواجب على أفراد الحركه أن يهتموا لملء أنفسهم بالمؤهلات التى تعطيههم زمام الحركه الإسلاميه، وبعد ذلك تعطيههم زمام ألف مليون مسلم بإذن الله تعالى، وما ذلك على الله بعزيز.

## ١٢ التحلى بالآداب الرفيعه

طلّائع الحركه الإسلاميه رجال شعبيون منصهرون فى بحر الجماهير، ولو لم يكونوا كذلك فإنهم لا يحققون تقدماً ولا يستطيعون أن يخطوا شبراً واحداً على صعيد العمل فى سبيل إقامه حكومه الإسلام العالميه.

من هنا.. لا بد لطلّائع الحركه

الإسلاميه أن يلتزموا بالآداب الإسلاميه الرفيعه التي تحبيهم إلى قلوب الناس، وأن يربوا أفرادهم على الآداب، لأن الأدب يوجب التفاف الناس حول الإنسان وحول الحركه.

إننا نشاهد فى المجتمع أن أى مهندس أو طبيب أو خطيب أو عالم.. وأى جمعيه أو حزب أو منظمه.. وأى فرد كان.. إذا كان مؤدباً والتزم بالآداب الإسلاميه يكون فى راحه، ويلتف الناس حوله بشغف، بينما نشاهد من لا أدب له ينفذ الناس من حوله، وكذا نرى أن الحكومه إذا كانت غير مؤدبه، سبابه، همازه، لمازه، ولعانه، وطعانه.. تركها الناس، وربما عملوا على إسقاطها.

وهكذا الحركه إذا أرادت أن تكون جماهيريه تضرب بجذورها فى أوساط الناس من ناحيه، ومن ناحيه ثانيه تصل إلى الهدف وتتمكن من استقطاب أكبر قوه شعبيه فى الساحه معها، فإنه يجب أن يكون القائمون بها مؤدبين لساناً، يداً، عملاً، حركه، فكراً، كتابه... إلخ. إن أحد أكابر علمائنا، وهو الشيخ المرتضى الأنصارى رحمه الله عليه كان فى كمال الأدب، ففى كتبه: (الطهاره والصلاه والمكاسب والرسائل) وغيرها يناقش مع الذين لا يرون رأيه بكل احترام وأدب، فى الوقت الذى نرى بعض الكتّاب الذين يسيئون الأدب مع الناس حيث ينفذ الناس من حول كتاباتهم ولا يلتفتون إليهم.

فيلزم أن يكون الإنسان متصفاً بالآداب الرفيعه، ويكون ذا تحمل كبير، بحيث يتمكن من السيطرة على أعصابه فى حركته وسكونه، فى نومه ويقظته، فى سفره وحضره، فى لسانه وقلمه، فى معاشرته مع أصدقائه، ومعاملته مع أعدائه.

وهكذا نجد رسول الله صلى الله عليه و اله اتخذ من حسن الأدب وسيله إلى جلب أولئك الكفار الغلاظ الشداد، الذين كانوا أبعد موجود عن الأدب، ولما جاءه عدوه الأول أبو سفيان قال له رسول الله صلى الله عليه و

اله: (ألم يأن لك أن تشهد أن لا إله إلا الله).

ثم قال بكل لطف: (ألم يأن لك أن تشهد أنى رسول الله) (١٤١)؟

ثم قابل إساءته بالإحسان فى قصه معروفه، مما ضرب أروع مثل للإنسان المؤدب بالآداب الرفيعه.

وفى حديث أنه صلى الله عليه و اله قال: \*أدبنى ربي فأحسن تأديبى\* (١٤٢).

وفى أحاديث متعدده: \*إن الله أدب نبيه بآدابه ففوض إليه دينه\* (١٤٣).

فيجب على الحركة أن تراعى هذا الأصل الإنسانى الأساسى الذى يقرب الحركة إلى الهدف بإذن الله سبحانه وتعالى وهو: الآداب الإسلاميه الساميه.

وفى التاريخ نقل: أنه كان لأمير المؤمنين عليه السلام ألف والٍ، وألف قاضٍ، وكان القضاء الذين يعينهم الإمام عليه السلام فى أرفع درجات العدالة والنزاهه والآداب الإسلاميه، وكان منهم أبو الأسود الدؤلى (رضوان الله عليه).

وفى الحديث الشريف: إن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام طلب أبا الأسود وعزله عن القضاء فى المنطقه التى كان الإمام قد نصبه فيها.

جاء أبو الأسود إلى الإمام عليه السلام متأثراً وقال: (يا أمير المؤمنين لم عزلتنى وما خنت فى أموال المسلمين وما جنيت فى أعراضهم ودمائهم).

قال الإمام (عليه الصلاه والسلام): (نعم) يعنى لم تخن ولم تجن (ولكن يعلو صوتك صوت الخصمين) (١٤٤).

الإمام عليه السلام يعزل القاضى النزبه الذى يعترف بعدالته، لأنه حين التحقيق القضائى يعلو صوته صوت الطرفين، لماذا هذا الأمر؟ الحكم بيدك ويجب أن تقول هذه الدار لفلان، هذه الزوجه لأحد المتخاصمين، أما أن تصرخ وأن يكون الصوت أعلى من صوت الطرفين المتنازعين فلا.

الإسلام يراعى الآداب إلى هذا الحد، لأن الإسلام دين الإنسان، دين الرحمه والشفقه، دين الفضيله والكمال. ولذا يجب على الحركة أن تتعلم من الأنبياء والأولياء والأئمه (صلوات الله عليهم أجمعين) الآداب.

وفى التاريخ: أن

رجلاً سب الإمام السجاد عليه السلام، فأغضى عليه السلام عنه حتى يشعره بأنه لم يسمع، فسهبه مره ثانيه، والإمام ساكت مغض عنه، ثم سبه مره ثالثه والإمام ساكت، فلم يتحمل الشاب سكوت الإمام عليه السلام فقال للإمام: إياك أعنى.

فأجابه الإمام عليه السلام: (وعنك أغضى).

يعنى: أنى شعرت أنك تريدنى بالسب، لكن أغضيت عن كلامك لأنه لا يليق بالإنسان الرفيع أن يرد السب بمثله. وفى حديث، روى عن الإمام الصادق عليه السلام يقول: معاشره الناس ثلاثه أثلاث، ثلثان التغافل، وثلث المداراه.

فعلى الإنسان خصوصاً إذا كان ذا هدفٍ رفيعٍ أن يتظاهر بأنه لم يشعر بالسب، وبالهمز، وباللعن، وبالطعن...

والشاعر يقول:

ولقد أمرّ على اللئيم يسبنى فمضيت ثم قلت: لا يعينى

هذا ثلثان.. والثلث الآخر: مداراه الناس، والإحسان إليهم..

يقول الشاعر:

ودارهم ما دمت فى دارهم وأرضهم ما دمت فى أرضهم

ولقد ورد فى الحديث الشريف، عن رسول الله صلى الله عليه و اله: أنه قال: \* كلما نزل جبرئيل أمرنى بمداراه الرجال\*(١٤٥).

وفائده المداراه ترجع إلى الإنسان، ترجع إلى الحركة، ترجع إلى المنظمه، ترجع إلى الجمعيه، ترجع إلى الحزب، ترجع إلى الإنسان الذى يريد تحقيق هدف كبير فى الحياه.

الحركه يجب أن تكون فى مستوى رفيع من الآداب فى كل شؤونها.

ذات مره وصف شخص فى كتاب له نصير الدين الطوسى رحمه الله عليه بالكلب!، فأجابه نصير الدين الطوسى بجواب رقيق لطيف يذكره الشيخ عباس القمى (رضوان الله تعالى عليه) فى كتابه القيم (الكنى والألقاب)، وهكذا كان الأنبياء والأئمه عليهم السلام والصالحون من العلماء الراشدين والذين تمكنوا من التقدم إلى الأمام، وأن يصلوا الأمة إلى الأهداف الساميه.. الرفيعه. وهناك قصه تنقل عن أحد كبار العلماء العاملين، وقد كان هذا العالم جالساً فى محضر جماعه من أصدقائه العلماء،

فدخل عليه ريفى وهو يحمل معه مقداراً من الخيار فى غير موسمته هديه للعالم، فأخذ العالم واحده وتذوقها، ثم تناول الخيار كله، لم يقدم لأحد الجالسين شيئاً منه وسط دهشتهم ثم شكر الريفى وأهدى له هديه، فقام ذلك الريفى وانصرف. وبعد ذلك توجه إلى جلسائه وقال لهم ربما تعجبتم من أكلى الخيار وحدى بدون تقديمه لكم، إنى كنت قد نويت تقشير الخيار وتقديمه إليكم، ولكنى ذقت الخيار فوجدته فى غايه المراره، فقلت لنفسى لو قدمته إليكم وذاقه بعضكم لأمكن أن يقول: إنه مر، وذلك يسبب خجل الريفى الذى أهدى الخيار، فرجحت أكل الخيار وتحمل المراره الجسديه على مراره الريفى النفسيه.

وبهذا الأدب الرفيع تمكن الأنبياء والأئمه عليهم السلام والعلماء والمخلصون من التقدم بأمامهم إلى الأمام. فالحركه يجب أن تتخذ الآداب الرفيعه مصدراً ومورداً ومنهجاً وأصلاً تسير الحركه عليه، فإذا فعلنا ذلك اقتربنا من الهدف المنشود، بإذن الله تعالى.

### ١٣ الابتعاد عن السلطات الدكتاتوريه

القائمون بالحركات يجب عليهم الابتعاد عن السلطات الدكتاتوريه التى ملأت البلاد الإسلاميه لا لدفع الاتهام فحسب، وإنما لأجل أن المقرب من السلطان وأعوان السلطان لابد وأن ينزلق، وفى الحديث: (المرء على دين خليله)(١٤٦).

لا يمكن أن يقول الإنسان إنى أقرب من القذاره ولا يلوثنى منها شىء، كما إنه إن اقترب الإنسان من العطر اكتسب رائحه العطر. ولعل هذا هو سر قوله تعالى: \*وَلَا تَقْرُبُوا الزَّيْنَى\* (١٤٧) يعنى أن مجرد التقرب من الزنا فيه خوف الوقوع.

فيلزم أن تكون الحركه نظيفه إلى أبعد الحدود ولا ترتبط بالسلطين والأمرء والرؤساء من قريب أو بعيد مطلقاً.

ويجب على الإنسان أن لا- ينخدع بذريعه أن فلاناً (رئيس الجمهوريه) مثلاً، لأن رئيس الجمهوريه إنما لا يكون ديكاتوراً إذا بُدِّل هو وأعوانه كل أربعه سنوات أو ما



أشبهه.

فمن الضروري على الحركة النزيهه التي تريد أن تنتهى إلى إقامه حكم الله على أُلْف مليون مسلم، الاجتناب القطعى عن السلطات مهما كانت السلطات وراثيه أو انقلابيه عسكريه أو رئاسه الجمهوريه مستبده ديكتاتوريه أو ما أشبهه، فإن ذلك يسبب أولاً- تراخى الحركة فى ذاتها، وثانياً يسبب اتهام الناس للحركة والمرتبطين بها و(رحم الله من جب الغيبه عن نفسه) كما فى الحديث، و(من وضع نفسه مواضع التهمه فلا يلومن من أساء به الظن)(١٤٨)، وفى حديث آخر: (من دخل مداخل السوء اتهم) (١٤٩)، فمن الواضح أنك إذا رأيت إنساناً عادياً خرج من بيت باغيه ولم يكن معصوماً من قبل الله تعالى، فإنك تظن به سوءاً...

فمن الضروري أن يتجنب الإنسان مواقع الاتهام. ومواقع الاتهام هى: الثروه، القرب من السلطات، الترف... كل هذه الأمور هى مواقع اتهام، مهما كان الإنسان مخلصاً.

وعلى أى حال فهذا أيضاً أصل يجب اتباعه من قبل القائمين بالحركة إتباعاً صارماً وإلا سقطوا. ولذا نرى فى التاريخ أن كل عالم وكل حركة اقتربت من السلطات انزلت على الأغلْب ثم سقطت، وبالعكس نرى أن كل حركة وكل فرد ابتعد عن السلطات كان فى محل الاطمئنان.

ولا- يخفى أن الكلام فى الأصل العام وفى القاعده الأوليه، وإلا فلكل قاعده مستثنيات كموسى عليه السلام اقترب من قصر فرعون لنصحته، وإبراهيم عليه السلام اقترب من نمرود لإرشاده، ونبى الإسلام صلى الله عليه واله اقترب من أبى جهل وأبى لهب لإرشادهما، وهما من كبار رجال السلطه فى مكه أيام الجاهليه.

فمن الضروري إذن الابتعاد عن السلطات فرداً وحركةً.

ونحن نرى فى التاريخ أمثله كثيره من الطرفين، مثلاً من الذين اقتربوا من السلطات وفسدوا وأفسدوا: الشيخ أبو يوسف القاضى، حيث اقترب من هارون

العباسى على فسقه وفجوره وسفكه للدماء ومعاقرة للخمر (وكان عصر الرشيد وليس برشيد عصرًا مظلمًا مرعبًا يلاحظه الإنسان إذا راجع التاريخ المحايد الذى لم يكن فيه كاتب التاريخ من كتاب البلاط، أما إذا كان من كتاب البلاط فيقول كل شىء ويزيف كل حقيقه وليس ذلك بمهم عنده).

أبو يوسف اقترب من السلطات ومن هارون العباسى بالذات، ولهذا كان يفتى بغير ما أنزل الله حتى فى الدماء والأعراض، ومن القصص المشهوره عن أبى يوسف والمذكوره فى التواريخ: أن هارون العباسى قرر الزواج بزوجه لأبيه، وهى محرمة عليه كتاباً وسنّه وإجماعاً وعقلاً لكن زوجه أبيه كانت أشرف منه وملتزمه دينياً بصوره نسيبه، فعارضت هارون فى القضية قائله: (كيف ذلك أيها الخليفه وأنا زوجه لأبيك).

لكن شهوات هارون حالت دون الاستماع إلى صوت العقل وصوت الشرع، قال: سأستفتى المرجع الدينى! فذهب إلى أبى يوسف وقال له: إن هذه المرأه تدعى أن أبى اقترب منها فماذا تقول بزواجى منها؟

قال أبو يوسف لما رأى ميل الخليفه إلى الاقتراب منها: (إنها تكذب يا أمير المؤمنين فلا يهولنك ما تقول)، فاقترب منها وذنبه على، ضارباً عرض الحائط القاعده المشهوره: (هن مصدقات على فزوجهن) واقترب منها هارون وأعطى لأبى يوسف مائه ألف درهم أى خمسين ألف مثقال من الفضة جزاءً لفتياه هذه.

هكذا يكون حال المقترب من السلطات الديكتاتوريه والرؤساء المستبدين، وفى قبال هذه القصة قصه أخرى لعالم شريف وهو آيه الله الحاج ملا هادى السبزوارى صاحب شرح المنظومه: إن هذا الرجل كان عابداً زاهداً وسمع السلطان القاجارى (ناصر الدين شاه) باسم هذا الرجل وعلمه وزهده، وسأل من أصدقائه هلموا نطلب من هذا العالم أن يأتى من سبزوارى إلى طهران لأراه.

قالوا

له: إنه لا يأتي إليك ولو طلبته، لأنه مرتبط بالله وليس مرتبطاً بالسلطين. بعد ذلك سأل ناصر الدين شاه: وهل يذهب إلى الحج حتى نراه في طريقه؟

قالوا: إنه قد ذهب إلى الحج الواجب وهو مشغول بالعلم ويرى العلم فريضه والحج بعد ذلك سنّه.

قال لأصحابه: وهل يذهب إلى العتبات المقدسه؟

قالوا: ذهب إلى العتبات ويرى الذهاب إلى العتبات سنه، والعلم فريضه، لأنه يدير حوزة علميه هناك، والحوزه العلميه تقوم به، فإذا ذهب إلى السفر اختلت أمورها، ويرى ذلك غير مشروع.

قال: فنحن نذهب إلى خراسان، وبهذا المبرر نمر من (سبزوار) ونراه.

وعندما وصل السلطان إلى سبزوار زاره كثير من الناس من مختلف مناطق سبزوار وأريافها وما أشبهه، وكلما سأل: هل جاء الحاج ملا هادي؟ قالوا: لا.

فاضطر إلى أن يرسل إلى الملا هادي إنساناً يقول له: إن الملك يريد زيارتك.

ذهب الرسول ورجع وقال للملك: إن الملا يقول: إنى لا أرتبط بالملك ولا أحب أن يزورنى فإنى مشغول بعملى.

فنظر ناصر الدين شاه إلى رئيس وزرائه وقال: يجب علينا أن نذهب إليه سرّاً بدون اطلاعه، كزائر غريب.

قال رئيس الوزراء: نعم الرأى ما رأيت.

فذهبا كافرين عاديين وطرقا عليه الباب فجاء الخادم، فقالا له: إنا نريد الشيخ.

فذهب ورجع وقال: ادخلا، فدخلا، وإذا بالعالم جالس على حصير من القصب وهو مشغول بتأليفه، فجلسا عنده وسلمنا عليه، فرد

عليهما السلام وقال: من أنتما وما تريدان؟

قال: أنا ناصر الدين شاه وهذا رئيس وزرائى.

قال الشيخ: ماذا تريدان؟

قالا: كنا نريد زيارتك، فهل لك حاجه؟

قال: كلا، لا- حاجه لى إلى محتاج، إنى بحاجه من رأسى إلى قدمى، لكن حاجتى إلى قاضى الحاجات، وليس من يسمونه بالملك.

قال ناصر الدين شاه: ألا نأمر برفع الضريبه عنك؟



ملا هادى: لا، لأنه لا فائده من ذلك، أما إذا رفعت الضريبه عن كل البلد فذلك شىء مفيد، أما أن ترفع عنى الضريبه وتجعل الضريبه على غيرى فهذا شىء غير صحيح، وإنى لا أريد ذلك، حتى لا تكون كالرشوه لى.

وبعد ذلك قال ناصر الدين شاه: وهل تسمح لنا بأن نبقى فى بيتك لناكل من طعامك ظهراً؟

قال: لا بأس، ثم صاح العالم: على بغذائى، وكان الوقت ظهراً، فجاء الخادم بطبق من الخوص وعليه قرصان من خبز الشعير وإناء ملح وإناء ماء وملعقه من الخشب.

قال لهما: تفضلاً، فلم يتمكن ناصر الدين شاه ورئيس حكومته أن يأكلا من ذلك الأكل إلا القليل، ثم أخذ ناصر الدين شاه قسماً من الخبز والملح فى مندبل له وقام وانصرف من مجلس الشيخ.

وكان ناصر الدين شاه إلى وقت موته يقول: إنه عالم ربانى مرتبط بالله وغير مرتبط بالدنيا.

وهكذا نرى صدق حديث رسول الله صلى الله عليه واله حيث قال: \*إذا رأيتم العلماء على أبواب الملوك فقولوا: بئس العلماء وبئس الملوك، وإذا رأيتم الملوك على أبواب العلماء\* أى إنهم يعودون العلماء لأخذ الأحكام والمسائل لا للاستفاده من شخصياتهم وسمعتهم ومركزهم \*فقولوا: نعم الملوك ونعم العلماء\*.

الواجب على الحركة الإسلاميه التى تريد مرضاه الله والانتهاه إلى حكمه ألف مليون مسلم، أن تتعد عن بيوت الملوك والأمراء ومن أشبههم حتى تبقى الحركة على نظافتها من ناحيه، وحتى لا- تتهم عند الناس بما يوجب انفضاضهم من حول الحركة من ناحيه ثانيه، وحيث إن المجاهد الذى يكون مع الله فالله ينصره \*إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَالَّاهُ غَالِبٌ لَكُمْ\* (١٥٠).

## ١٤ قضاء حوائج الناس

الكثير من القائمين بالحركة الإسلاميه يتوهمون أنه ليس من المهم قضاء حوائج الناس، وإنما المهم الاشتغال

بالحرکه فقط، وهذا زعم خاطئ، فإن الحرکه لا- تتقدم إلا بالجمهیر، والجمهیر لا يلتفون حول حرکه ما إلا إذا قدمت لهم الخدمات الاجتماعیه، وقضت حوائجهم، ومهما كانت الحاجه صغیره فإنها فی نظر المحتاج کبیره وفي المثل: (صاحب الحاجه أعمى لا یرى إلا قضاءها).

فمن الضروري أن یهتم القائمون بالحرکه بقضاء حوائج الناس حسب المیسور، فإن ذلك یوجب التفاف الناس حولهم والاستماع إليهم، ودعم خطهم، والسير معهم إلى الهدف المنشود، أی (الحکومه الإسلامیه العالمیه) بإذن الله تعالی.

ومن هنا نجد أن رسول الإسلام والصديقه الطاهره فاطمه الزهراء والأئمه الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) كانوا یسعون فی قضاء حوائج الناس حسب القدره والمکنه، حتى أن الرسول صلی الله علیه و اله كان إذا لم یتمکن من قضاء الحاجه فی وقت الطلب والسؤال كان یجعل قضاءها دیناً علی نفسه. هذا جابر بن عبد الله الأنصاری یحدثنا فیقول:

کنا فی غزوه مع رسول الله صلی الله علیه و اله وفي رجوعنا جن الليل، وتأخرت عن الركب وأناخت ناقتی وعصت، فلم أتمکن من إنهاضها، وبقيت متحيراً وحدي فی ظلمه الليل بالصحراء، وأنا أخاف العدو، وإذا بی أسمع صوتاً من خلفی: هذا جابر.

فعرفت أنه صوت رسول الله صلی الله علیه و اله وکنت أعلم أن الرسول صلی الله علیه و اله من عادته التأخر عن الركب فی غزواته، حتى إذا تخلف عن السير عاجز أو من لا یتمکن من السير أو الضعیف أو المریض أو المجروح أسعفه.

فقلت: نعم یا رسول الله أنا جابر.

فتقدم إلى الرسول وأنا فی ذلك الوقت شاب، فقال لی رسول الله: ما لك یا جابر هنا ولماذا لم تمش مع الركب؟

قلت: یا رسول الله إن ناقتی عصت وأناخت ولم أتمکن

من إنهاضها.

فتقدم الرسول صلى الله عليه و اله وهو الماهر فى كل شىء، فأقام الناقه. ثم شبك يديه وبسط كفيه وقال لى: يا جابر ضع رجلاً على كفى ورجلاً على متنى واركب الناقه.

قلت: يا رسول الله لا أفعل ذلك.

قال: افعل ما قلت. لأن الناقه لا يمكن ركوبها إلا بالصعود على مرتفع.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و اله: يا جابر ألك زوجة؟

قلت: لا يا رسول الله.

قال: ولم؟

قلت: لأن أبى قد مات وعلى ديون منه ولا أستطيع الزواج.

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: يا جابر أنا الآن لا أملك قضاء دين أبيك، ولكن ائتنى فى فصل التمر لأعطيك ما تتمكن به من قضاء دين أبيك، ثم شوقنى رسول الله صلى الله عليه و اله للزواج.

فلما كان فصل التمر ذهبت إليه صلى الله عليه و اله فأعطى دين أبى من التمر الذى جاءه من الزكاه (١٥١). وهكذا كان الرسول صلى الله عليه و اله مهما تمكن يعطى حاجات الناس ويتفقد أمورهم الصغيره منها والكبيره.

ويروى بعض المؤرخين عن بعض الصحابه: أن الناس كانوا يأتون إلى رسول الله صلى الله عليه و اله بأطفالهم الصغار حتى يؤذن الرسول صلى الله عليه و اله فى أذنه اليمنى ويقيم فى أذنه اليسرى، لأنها سنه مستحبه وقد ثبتت أهميتها فى العلم الحديث، حيث إن مخ الطفل كالشريط يأخذ ما يلقى إليه من سمعه وبصره وسائر جوارحه وحواسه، وستؤثر تلك المعلومات فيه تلقائياً فى أيام كبيره.. تؤثر فى قوله وفعله وفى تفكيره، وهناك حديث عن رسول الله صلى الله عليه و اله: \*اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد\* (١٥٢). وكذلك الإنسان إذا مات، مات جسمه، أما روحه فلا تموت، ولذا يستحب تلقين

الميت في اللحد، وفي القبر، كما هو مذكور في الكتب الفقهيه، وقد ثبت علمياً أن روح الإنسان تعي حتى بعد الموت. فهذا الحديث ثابت لا شرعاً فحسب، وإنما علمياً أيضاً بالنسبه إلى الطفل وبالنسبه إلى الميت.

وعلى أى حال: فكان الناس يأتون بأطفالهم الصغار إلى رسول الله صلى الله عليه و اله، والرسول صلى الله عليه و اله كان يؤذن ويقيم فى آذانهم بكل رحابه صدر، وربما بال الصبى فى حجر رسول الله صلى الله عليه و اله ونجس ملبسه، فكانت أمه تزرمه (أى تقطع عليه بوله) فكان الرسول صلى الله عليه و اله يقول بكل لطف: لا ترموا بالصبى، فإنى اغسل ثوبى وتذهب آثار البول أما أذى الطفل فستبقى آثاره فى جسمه وربما فى روحه ويتعقد الطفل بسبب ذلك(١٥٣).

بهذه الأخلاق الرفيعه علمنا رسول الله صلى الله عليه و اله طريق رضا الله أولاً، وطريق استقطاب الجماهير حول الحركه الإسلاميه ثانياً.

وهكذا كان على أمير المؤمنين عليه السلام الذى تخرج من مدرسه رسول الله صلى الله عليه و اله حتى أنه كان قد جعل فى وسط الكوفه بيتاً وسماه (بيت القفص)، حتى إذا كان لإنسان حاجه واستحى من على عليه السلام أن يواجهه، والكل يعلم أن علياً (عليه الصلاه والسلام) كان قريباً من كل الناس وبينهم، ولم يكن دكتاتوراً مستبداً يتجنب الناس ويتجنبوه، وكما يقول أحد تلاميذ الإمام (كان فينا كأحدنا)(١٥٤) يدور فى أسواق المسلمين، ويقضى فى المسجد بينهم، ويعطى حاجاتهم، ويخطب لهم، ويصلى بهم، ومع ذلك قد صنع بيتاً يسمى بيت القفص، حتى إذا عجز إنسان عن الوصول إلى الإمام أو استحى من مواجهته كان يكتب حاجته فى ورقه ويقذف بتلك الورقه فى بيت القفص،



ثم يأتي الإمام عليه السلام إلى ذلك البيت ويفتح بابه المقفل ويأخذ الأوراق ويطلع على الحاجات ثم يقضيها.

وينقل التاريخ أن الإمام الرضا عليه السلام في خراسان ذهب إلى الحمام ذات مره وهو إمام معصوم من قبل الله وولى العهد في الظاهر للخليفه، وتحت نفوذه مشارق بلاد الإسلام ومغاربها، ورغم ذلك كان الإمام عليه السلام يذهب إلى الحمام بدون خدم أو حشم، لأن الإمام والرسول والقائد والمصلح الحقيقي يجب أن يكون بين الناس، وبينما كان الإمام في الحمام إذ جاءه رجل لا يعرف الإمام، وقال: يا هذا إدلك ظهري، أى امسحه بالكيس لتنظيفه. فأخذ الإمام الكيس وصار يدللك جسمه، وإذا بشخص يدخل الحمام ويرى الإمام وهو يدللك جسم ذلك الشخص الريفى بالكيس، قال للريفى: يا هذا ما تفعل؟

قال: لم أفعل شيئاً وإنما التمسست من هذا الرجل أن يدللك جسمى.

قال: ويلك هذا إمامك وولى العهد. وعندما عرف الرجل الريفى ذلك امتنع، فقال الإمام له: بحقى عليك إلا ما بقيت على حالك حتى أتمّ تنظيفك.

ونظفه الإمام، حسب طلب الرجل منه حين لم يكن يعرفه. وهكذا كان المعصومون (عليهم الصلاه والسلام) يقضون حوائج الناس الماديه إلى جانب تعليمهم وتربيتهم على الأخلاق والفضيله. فكل حركه إذا أرادت أن تحظى بقبول الناس والتفافهم حولها يجب عليها أن تقضى حوائج الناس حسب استطاعتها، فإن هذا أصل مهم يجب مراعاته حتى تتمكن الحركه من التأثير فى الجماهير وتتقدم، وما ذلك على الله بعزيز.

## ١٥ الإتيان فى العمل

على القائمين بالحركه الإسلاميه العالميه الإتيان فى كل شؤونهم: العلميه والعملية، الأخلاقية والتربويه، التنظيميه والتوعويه وغيرها.

فإن الإتيان أولاً: يسبب صحه العلم والعمل والفكر والحركه.

وثانياً: يسبب ثقه الجماهير بالحركه، فإن الناس يلتفون حول المتقن لأمره، وحول الأشياء المتقنه، فإن

كل تقدم في الحياه إنما هو بفضل الأمور المتقنه. والمتقن من العلماء والخطباء والمؤلفين، ومن الدروس والخطابات والكتب والتنظيمات والنشاطات.. وحتى الماديات كالدور والألبسه والوسائل وغيرها.. هي المفضله عند الناس.

فالإلتقان في أى أمر إذا راعته الحركه ربحت، وإن لم تراعه خسرت، فإن الزيف إذا ظهر للناس في قول، أو عمل، أو حركه، أو كلام، أو تأليف، أو نبأ، أو تنظيم، أو غير ذلك، انفضوا من حول هذا الشىء الهش غير المتقن. ولذا قال رسول الله صلى الله عليه و اله: (رحم الله امرئ عمل عملاً فأتقنه) و(إذا عمل أحدكم عملاً فليتقن)(١٥٥) قال ذلك في حديث مشهور، حيث كان أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله يسمى سعداً، وهو شاب نشط ذكى، وكان يخدم الإسلام خدمه كبيره، فمات هذا الشاب، وقد شيع الرسول صلى الله عليه و اله هذا الشاب بلا- حذاء ولا- رداء في صوره من مات أحد أعز أصدقائه أو أقربائه، وكان الرسول صلى الله عليه و اله يمشى أحياناً على رؤوس أصابعه، كما إذا كان الإنسان في زحام شديد، وكان صلى الله عليه و اله يأخذ الجنازه من جوانبها الأربعة ويدور حولها، فلما جىء بجنازه سعد ووضعت على القبر، دخل رسول الله صلى الله عليه و اله القبر فتناول الجثمان ووضع في لحده، وصف اللبن والأحجار أمامه، وكان يقول لمن يعينه: ناولنى اللبن وناولنى الطين وبنى اللحد بيده، ثم أهيل التراب على القبر وأم سعد حاضره، فقالت هنيئاً لك يا سعد الجنه.

الرسول صلى الله عليه و اله قال لها: يا أم سعد لا تحتمى على الله الجنه.

وبعد تفرق المسلمين قال بعض الأصحاب للرسول صلى الله عليه و اله: يا رسول الله

رأيناك فعلت هذا اليوم عجباً، لقد مشيت في جنازه سعد بلا رداء؟

قال: لأنى رأيت الملائكة هكذا، فاقتديت بهم.

قالوا: يا رسول الله رأيناك تمشى على رؤوس أصابعك؟

قال: وكذلك كانت تمشى الملائكة من الزحام، وقد أراد النبي صلى الله عليه و اله أن يُرى المسلمين هذه الحقيقة، وإلا فإن الملائكة ليست أجساماً كالإنسان.

قالوا: يا رسول الله رأيناك تأخذ يمين السرير ويساره الذى كان الجثمان عليه؟

قال: كانت يدي بيد جبرئيل وكلما دار جبرئيل درت، فهو كان يحمل اليمين واليسار وأنا كنت أحمل اليمين واليسار.

قالوا: ثم يا رسول الله رأيناك تملأ الثقب بين اللبن والأحجار؟

قال الرسول صلى الله عليه و اله: رحم الله امرئ عمل عملاً فأثقنه، وإذا عمل أحدكم عملاً فليثقن (١٥٦). يعنى: أن الرسول صلى الله عليه و اله كان يريد الإثقان حتى فى تصفيف اللبن وشد بعضها إلى بعض حتى إذا كان تحت التراب فلا يسرع إليه البلى.

انظروا إلى ضروره الإثقان فى كل شىء حتى فى البناء داخل القبر الذى ليس له منظر ولا مستقبل ولا بائع ولا مشتر، لكن المسلم يجب أن يتعلم الإثقان فى كل صغيره وكبيره.

قال المسلمون: يا رسول الله بعد كل ذلك قلت لأم سعد: يا أم سعد لا تحتمى على الله الجنة، كيف؟ ألا يذهب سعد إلى الجنة مع ما قلته حول سعد وعملته؟

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: نعم إن القبر ضم سعداً ضمّه.

قالوا: ولم يا رسول الله؟

قال: لأنه كان فى خُلُقهِ مع أهله سوء (١٥٧).

ليس من الغريب أن يؤكد الإسلام على هذه الأمور وإن صغرت، إن من الغريب أن يتوهم الإنسان خلاف ذلك، فالجزاء مرتبط بما عمله الإنسان \*وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى\* (١٥٨) \*وَأَنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا

سَعَى\* (١٥٩) وإن كان مثقال حبه من الخردل، فكل شىء له موضع، وكل شىء له تقدير، وكل شىء له ثمره وجزاء\* إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ\* (١٦٠). لا يقول إنسان إنى عامل.. وإنى نشيط.. وإنى أجاهد فى سبيل الإسلام، وإنى أريد إقامة حكومه الإسلام، وإن لى أعمالاً- كثيره، ثم يترك بعض الواجبات ويظن أن ترك تلك الواجبات أو إتيان بعض المحرمات ليس بهمهم. لا.. كل شىء مهم\* وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ\* (١٦١) فالقبر ضم سعداً ضمه لأنه كان فى أخلاقه سوء مع أهله، وعلى أى حال هذه دروس بليغه جداً للذين يريدون القيام بالحركه.

والجهه التى نريد طرحها هنا هى جهه (الإتقان فى العمل) فبالإتقان فى العمل يتقدم الإنسان، وبعدهم يتأخر، وليس له أن يكون هشاً فى تفكيره وفى عمله وفى تأليفه وفى قوله وفى حركته ونضاله وسائر شؤونه، فالحاكم والعالم والخطيب والثورى الذى يريد الحركه والتقدم وانتشال المسلمين، يلزم أن يكون متقناً لأعماله اتقاناً شديداً.

هذا حديث لعله غريب فى أنظارنا، لأننا لا نجد مثله فى زماننا، وفى عالمنا المعاصر: الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كان يمشى فى شوارع الكوفه وإذا به يرى فقيراً، شيخاً، طاعناً فى السن يتكفف. وقف الإمام عليه السلام ووقف من كان معه، وتوجه إليهم وقال لهم: ما هذا؟

لم يقل (من) هذا، فإن (ما) تستعمل فى اللغه العربيه لغير العاقل، أما (من) فتستعمل للعاقل، فكأن عليه السلام رأى شيئاً غريباً. قالوا: يا أمير المؤمنين إنه نصرانى قد كبر وعجز فأخذ يتكفف الناس.

قال الإمام عليه السلام: ما أنصفتموه، استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعتموه! أنفقوا عليه من بيت المال (١٦٢).

والكوفه فى زمان الإمام عليه السلام حسب ذكر بعض المؤرخين كان فيها أربعة ملايين نسمة، ففى

هذا البلد الواسع، الإمام استغرب حتى من فقير واحد غير مسلم يتكفف، ثم يقول: ما أنصفتموه. يعنى أنه لما كان شاباً كان يعمل ويكدح، ويكتسب المال ويعيش، حتى إذا عجز تركوه، فأمر له براتب يكفيه. انظروا إلى الإتيقان، إذ في حكومه أمير المؤمنين عليه السلام العظيمه لا يوجد حتى فقير واحد!! وفي كلام آخر للإمام عليه السلام يقول: \*لعل هناك باليمامه أو الحجاز من لا عهد له بالشعب\* (١٦٣).

الدوله الإسلاميه الواسعه، وهى أكبر دوله فى ذلك اليوم ويرأسها الإمام عليه السلام لم يكن حتى فى أفقر مناطقها محتاج واحد، هذا معنى الإتيقان.

تعالوا إلى عالمنا اليوم، فقد ذكرنا فى حديث سابق أن كتاب (التحدى العالمى) وهو كتاب غربى ترجم إلى العربيه يذكر: أن فى أمريكا وحدها أكثر من (٣٠) مليون فقير، هل هذا إتيقان؟ أم أن النظام الإسلامى هو المتمقن؟

ولقد ذكرت صحف العالم فى مناسبات مختلفه أن فى العالم أكثر من ألف مليون فقير. يعنى ما يقرب ربع البشريه جمعاء.

والإتيقان ليس معناه الإتيقان فى الكتابه، أو الإتيقان فى الزراعه، أو الإتيقان فى الصناعه فقط، بل معناه الإتيقان فى كل شىء، ومنه الإتيقان فى الحكومه والإداره والسياسه، وفى الحاكم الأعلى، وشخصيات الثوره والدوله.

إذن لو أرادت الحركه الإسلاميه العالميه النجاح بتأسيس دوله إسلاميه ذات ألف مليون مسلم، يجب عليها أن تراعى أصولاً عديده منها: الإتيقان.. وفقنا الله تعالى لما فيه رضاه.

## ١٦ الوفاء

لابد للمجاهدين فى سبيل إقامه حكومه ألف مليون مسلم العالميه أن يتميزوا عن غيرهم بالتزامهم بالخلق الإسلامى الكريم لكى يجذبوا الناس إليهم.. ومن الأخلاق الإسلاميه الكريمه (الوفاء).

الإنسان الوفى يثق به الناس ويحسنون الظن به، وكل من يصادقه يلمس منه الصدق لأنه يظل صديقاً له باستمرار، ولا يقطع خيط

الصداقه معه. بينما غير الوفي لا يثق به حتى أصدقاؤه ولا ينسجمون معه كل الانسجام، ويكونون منه على حذر لأنه ربما يتركهم.

ولو تعامل الناس مع المجاهدين بحذر ولم يضعوا فيهم ثقتهم، فسوف يعود ذلك بالضرر الكبير على الحركة الإسلاميه كنتيجه لذلك. فلا- تستطيع الحركة من تجميع الجماهير والسير بها قدماً إلى الأمام. فاللازم أن يكون أعضاء الحركة متحلين بصفه (الوفاء) ليس مع أصدقائهم فحسب، بل حتى مع الأعداء أيضاً في المعاهدات وأمثالها.

ومن أسباب نجاح رسول الله صلى الله عليه و اله الظاهريه هو التزامه بالوفاء. وكان صلى الله عليه و اله وفياً إلى أبعد الحدود، ولذا نشاهد أن بعض أصحابه الذين صادقهم لم ينقلب عليهم وإن انقلبوا عليه، بل كان يعتنى بهم ويظهر الوفاء لهم..

ذات مره تجسس أحد أصحاب الرسول صلى الله عليه و اله واسمه (حاطب ابن أبى بلتعه) على المسلمين فى قضيه فتح مكه، ولو كان تجسس حاطب حقق مرماه ونجح فى إيصال الأخبار إلى أعداء الرسول صلى الله عليه و اله فى مكه لكانت تراق دماء كثيره، ولا يعلم بعدها من يكون الرابح فى المعركه، الرسول أم المشركون؟

وكان صلى الله عليه و اله قد قرر فتح مكه بصوره سريه وسلميه حتى لا تراق الدماء، أى أخذهم على حين غره لكى تسقط مكه فى أيديهم ويستسلم أهلها للإسلام ولحكومه الله سبحانه وتعالى وذلك على أثر نقض الكفار المكيين العهد الذى كان الرسول قد أبرمه معهم مما أعطى الرسول صلى الله عليه و اله المبرر العرفى فضلاً عن المبرر الشرعى فى فتح مكه فى قصه طويله مشهوره ، فلما قرر الرسول صلى الله عليه و اله فتح مكه والتحرك نحوها سراً، كتب

(حاطب بن أبى بلتعته) إلى الكفار يخبرهم بعزم الرسول صلى الله عليه و اله.

وقد علم الرسول صلى الله عليه و اله بالكتاب وأرسل علياً عليه السلام والزيير ليأخذوا الكتاب من المرأه التي كانت مرسله من قبل حاطب إلى أهل مكه، فأخذ على عليه السلام الكتاب منها، ورجع به إلى رسول الله صلى الله عليه و اله. وعند ذلك أراد بعض الصحابه أن يقتل حاطباً على هذه الخيانه الكبيره والحق الشرعى والعرفى كلاهما يعطيان للرسول صلى الله عليه و اله حق الانتقام من حاطب، فإن الجاسوس حكمه الجزائى القتل لكن وفاء الرسول صلى الله عليه و اله حال دون ذلك وعفا عن حاطب، فى قصه تحير التاريخ إلى هذا اليوم من عظمه الوفاء فيها، فكان صلى الله عليه و اله وفياً لا مع أصدقاءه فحسب، بل حتى مع الذين يرتكبون خيانه كبرى، أمثال حاطب.

وفى قصه أخرى، تأمرت مجموعه على حياه الرسول صلى الله عليه و اله ولكن المؤامره انكشفت فعفا الرسول صلى الله عليه و اله عنهم (١٦٤). هذا الشىء يمكن أن يذكر فى حكمه الرسول صلى الله عليه و اله، ويمكن أن يذكر فى وفاء الرسول صلى الله عليه و اله، ويمكن أن يذكر فى تدبير الرسول صلى الله عليه و اله حيث كان أقدر الناس على جمع الكلمه والسير بالأمه إلى الأمام.

عفا عن حاطب، وعفا عن المتآمرين الذين أرادوا قتله بالذات، ذلك لأن الوفاء يوجب التفاف الناس حول الوفى، سواء أكان فرداً عادياً، أو عالماً، خطيباً، تاجراً، رجلاً، امرأه، حزباً، منظمه، هيئه، حركه، جمعيه... وغيرها.

القائمون بالحركه الإسلاميه، الذين يريدون الوصول إلى الهدف، يجب عليهم أن يجعلوا الوفاء من أصولهم الأخلاقيه الرئيسيه التي يراعونها

فى حال الحركة، وعند تكون التيار العام، أى الحركة العامة، وبعد الحركة حين الوصول إلى الحكم فى الأرض على ألف مليون مسلم، وبدون هذا الأصل لا يلتف الناس حول الإنسان، وإذا صادق الإنسان مجموعته لغرض العمل معهم، ثم انفصلت تلك المجموعة، يجب على الإنسان استقطابها إلى أبعد حد وأقصى قدر، وحتى إذا لم يتمكن من استقطابها يجب أن يبقوا متصادقين لا متحاربين، فإن الانشقاقات فى الحركات والتجمعات مصيرها النهائى هو الفشل \*وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ\* (١٦٥).

وهكذا نرى فى قصص الأنبياء والأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) وقصص العلماء أمثله جميله من الوفاء العجيب مع الصديق والعدو ومع الفئات الاجتماعيه المختلفه.

وقد جاء فى أحوال إسماعيل صادق الوعد وهو غير إسماعيل بن إبراهيم (عليهما الصلاه والسلام) حيث يقول الله تعالى فيه: \*وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ\* (١٦٦): إن تسميته عليه السلام بصادق الوعد لأجل أنه حدّد مع رجل موعداً وكان خارج المدينه، فقال ذلك الرجل: (إن لى موعداً فى المدينه) فسأذهب إليها وابق أنت هنا حتى أرجع إليك.

فذهب الرجل إلى المدينه ونسى مواعده مع إسماعيل نسياناً مطلقاً، واشتغل بأعماله من الصباح إلى الليل، وهكذا فى اليوم الثانى والثالث والرابع، وفى الأسبوع الأول والثانى والثالث... وهكذا.. إلى ثلاث سنوات وإسماعيل عليه السلام وفاءً بواعده لم يتعد عن مكانه، وإنما كان يشتغل بالتبليغ وأعمال أخرى فى القرى التى كانت مجاوره لذلك المكان، فكان كلما ذهب إلى مكان عاد إلى مواعده ويسأل من كان هناك حول صاحبه الذى ضرب معه موعداً. فبقى إسماعيل هناك ثلاث سنوات ينتظر الرجل، وذات مره وعن طريق الصدفه مر ذلك الرجل من ذلك المكان ورأى إسماعيل هناك وتذكر الوعد، وقال: يا إسماعيل كيف



بقيت في هذا المكان؟

قال: إنما بقيت وفاءً بوعدى، يعنى أنك وعدتني أن ترجع ولم تحدد الوقت، فبقيت أنتظر رجوعك، فكنت أشغل بمهنتي وهى تبليغ رساله الله سبحانه وتعالى فى هذه الأطراف فإن مهمه التبليغ لا تخص بلداً معيناً وإنما يجب التبليغ فى كل مكان .

إن بقاء إسماعيل فى مكان الوعد وانتظاره لصديقه ثلاث سنوات إنما كان لسبب مهم، هو: أن أنبياء الله والأئمه عليهم السلام إنما هم أسوه للأئمه، ولذلك خلّد الله موقف إسماعيل بآيه كريمه فى القرآن لكى يتعلم الناس منه الوفاء ويقتدوا به، وقال: \*وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا\* (١٦٧).

فيجب على كل حركه إسلاميه تجاهد فى سبيل إنقاذ جماهير الأمه الإسلاميه من الاستعمار والتخلف والجهل أن تراعى هذا الأصل الأخلاقى الهام (الوفاء) مراعاةً دقيقه جداً. أما إذا تنازع هذا وذاك لاختلاف بينهما فى الفكر أو فى السياسه أو فى طريقه العمل، وتناسوا ما بينهما من علاقات متينه، فهذا هو الذى يسبب تقلص الحركه وانفضاض الناس من حولها، وعدم الثقه بها، بالإضافة إلى انفصالهم عنها وعملهم ضدها.

ويذكر فى أحوال آيه الله العظمى الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني (رحمه الله عليه) أنه كان من صفاته الحميده الوفاء. نعم الوفاء بكل دقه، حتى أنه سافر مره إلى الكاظميه إبان قيادته العامه ليزور الإمامين الكاظمين\*، ثم سأل بعض أصدقائه قائلاً: كان هناك كاسب بسيط فى باب الصحن قبل ثلاثين سنه وكنت أشتري منه بعض الأشياء حين كنت طالباً فى الحوزه، فهل هو موجود؟ فبادرت جماعه والتقت بذلك البائع البسيط، وقد شاخ وكبر وصار طاعناً فى السن، فقالوا له: إن السيد أبا الحسن الأصفهاني يريدك، فجاء الرجل

مسرعاً، فقال السيد للرجل: هل تذكرني؟

أجاب: لا يا سيدنا.

قال: قبل ثلاثين سنة حين كنت طالباً في الحوزه كنت أتردد على محللك وأشتري منك بعض الأشياء.

أجاب الرجل: لا أتذكر.

قال السيد: أما أنا فأتذكر.. وأيضاً أتذكر أنك كنت تقول لي: بأنك لا تملك داراً، وكنت في ضيق من الإيجار، وعائلتك كبيره فهل الحال كذلك الآن؟

قال الرجل: لا يا سيدنا إن عده من بناتي قد تزوجن وقد خفّت مسؤوليتي، أما داري فلا زالت مستأجره.

قال له السيد: اذهب واشتر داراً، وأنا سأساعدك.

وبالفعل ذهب الرجل واشترى داراً وساعده السيد من بيت المال، وهذه صارت قصه نموذجيه تذكر في أحوال السيد المرحوم، فكان من صفاته الوفاء حتى بعد ثلاثين سنة، وحتى مع الكاسب البسيط الذي كان يشتري منه بعض الأشياء في وقت ما.

الحركه الإسلاميه العالميه، إذا أرادت بحق وإخلاص جمع مختلف التيارات العامله على الساحة الإسلاميه لإنقاذ الأمه من براثن الكفار والمستعمرين، الشرقيين والغربيين، ووليدتهم الصهيونيه وعملائهم في المنطقه، يجب عليها أن تراعى الوفاء بكل دقه وأمانه، ولذا نرى نحن ذم بنى العباس وبنى أميه في التاريخ، لأنهم كانوا ينقضون العهد ولا يضعون للوعود قيمه، ونرى ذلك في قصص مشهوره بين معاويه والإمام الحسن عليه السلام، وبين يزيد وغيره، وبين خلفاء بنى العباس وأبى مسلم الخراساني، والإمام الرضا عليه السلام والفضل بن سهل، وغيرهم مما هو كثير.

فهذه عبر يجب علينا أن نعتبر بها، وأن نكون في الحركه أوفياء مع كل من يستحق الوفاء والله الموفق المستعان.

## الأساس الرابع: السلام

### 1 الحركة يجب أن تكون سلميه

شعار الإسلام هو السلام، ولذا إذا التقى المسلم بآخر قال له: (السلام عليكم) ويجب (عليكم السلام) وكما يتدئ بالسلام على أخيه، كذلك حين يختم زيارته.. ويسمى بسلام الوداع، فإذا أراد الزائر أن ينصرف يقول: (السلام عليكم)

أيضاً أو (عليكم السلام)، فالإسلام دين السلام، ولذا يقول الله تعالى في القرآن الحكيم: \*ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَآفَّةً\* (١٦٨).

وليست الحرب والمقاطعه وأساليب العنف إلا- وسائل اضطراريه شاذه، على خلاف الأصول الأوليه الإسلاميه، حالها حال الاضطرار لأكل الميتة وما أشبهه، وإنما الأصل هو السلام، ولذا تقدر الحرب بقدرها في الإسلام، ومع ذلك يقول تعالى: \*فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ\* (١٦٩). ثم في مكان آخر يقول: \*وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ\* (١٧٠).

وكذلك كانت السيره النبويه وسيره فاطمه البتول والأئمه الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين)، فكان السلام شعاراً لهم في كل شؤونهم، وحتى في حروبهم، وهذا النجاح المنقطع النظير لنبي الإسلام صلى الله عليه و اله والأئمه عليهم السلام إنما هو لأسباب من جملتها السلام الذي يتحلون به في كل شؤونهم. ولذا نجد العباسيين والأمويين والعثمانيين ذهبوا حيث لا يذكرهم أحد مطلقاً إلا بسوء، بينما قاده الإسلام الحقيقيون يذكرون بكل خير، ويعرفهم الناس بالسلام والعفو أو الصفح، يقول الشاعر عن لسانهم:

ولما ملكتم سال بالدم أبطح

ملكنا فكان العفو منا سجيّه

وكل إناء بالذى فيه ينضح

فحسبكم هذا التفاوت بيننا

انطواء الإسلام على السلام هو الذى سبب تقدمه أولاً، وكان السبب فى تقدمه فى المره الثانيه بعد غزو الصليبيين لبلاد الإسلام من الغرب، والمغول من الشرق، وبالسلام نرجو أن تقدم الإسلام فى هذا القرن الملىء بغزو الشرق والغرب لبلاد الإسلام.

الرسول صلى الله عليه و اله إنما تقدم كما سبق بالسلام الذى اتخذه شعاراً، وعليكم مثلاً- بمكه حينما كانت عاصمه الكفر وعاصمه الأصنام وعاصمه محاربه رسول الله، فإنهم واجهوا رسول الله صلى الله عليه و اله بكل وسيله من التشريد والقتل، فقتلوا ابنته زينب، وصادروا أمواله، وقتلوا العديد من رجاله،

ثم حاولوا اغتياله فهاجر صلى الله عليه و اله سراً إلى المدينة، واستمرت مؤامرتهم ضد حركته المقدسه.

ومع ذلك وبعد أكثر من عشرين سنة، لما أراد الرسول صلى الله عليه و اله فتح مكة مهد لذلك بمقدمات ثم تقدم وفتحها بسلام دون أن تراق قطره دم، وكان من جملة المقدمات أن رسول الله صلى الله عليه و اله لما استولى على خير غنم مقداراً كبيراً من الأواني الذهبية، قدرت بعشرين ألف آنيه ذهبية من مختلف الأحجام، فبعث الرسول صلى الله عليه و اله جملة من هذه الأواني لتقسم على فقراء مكة ورجالاتها وهم كفار ومشركون ومحاربون لرسول الله صلى الله عليه و اله.

ولما جرى بتلك الأواني الذهبية إلى أهل مكة تحيروا وتعجبوا وأسقط في أيديهم عجباً، وقالوا: إنا نقاتل هذا الرجل، وبالأمس صادرتنا أمواله، وقتلنا أصحابه وأقرباءه، ومع ذلك يعاملنا بهذا اللطف.

كان هذا تمهيداً من رسول الله صلى الله عليه و اله لنشر الإسلام في مكة وتحطيم الأصنام والإصلاح بين الناس، ولما فتح الرسول صلى الله عليه و اله مكة، جاء أبو سفيان وهو أول عدو لرسول الله، فعفا عنه الرسول، نعم عفا عنه، وليس هذا فحسب، بل وجعل داره مأمناً، وقال: (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن)(١٧١).

ثم بعث إلى زوجه أبي سفيان (هند) تلك المرأة المشهورة بأعمالها اللأخلاقية، المحاربه لرسول الله صلى الله عليه و اله ليلاً ونهاراً، التي بقرت بطن سيد الشهداء حمزه وقطعت أذنيه وجدعت أنفه ومثلت به أشنع تمثيل، وأخرجت كبده ولاكته في فمها..

هذه المرأة التي كانت (مجرمه حرب)، بعث إليها رسول الله صلى الله عليه و اله من يحمل إليها وثيقه عفوه عنها، وسجل الرسول صلى الله عليه و اله

بهذا الموقف أروع مثل عظيم في الخلق الكريم، والصفح الجميل حتى مع ألد أعدائه.

وقبل رسول الله صلى الله عليه و اله إسلام هند، والعجيب أنه اشترط عليها عدم البغاء(١٧٢)، مما يدل على أنها كانت بغية مشهوره قبل الإسلام، وهذه الآية المباركة التي تلاها الرسول صلى الله عليه و اله على هند تشير لهذا الموضوع، يقول الله تعالى: **﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ...﴾**\*(١٧٣).

وكذلك عفا الرسول صلى الله عليه و اله عن أهل مكة، وقال لهم كلمته التاريخية: (اذهبوا فأنتم الطلقاء)(١٧٤)، والرسول صلى الله عليه و اله لم يسترجع دوره ودور أصحابه التي صادرها المشركون، وكذلك لما أخذ صلى الله عليه و اله مفتاح الكعبة من سدنتها نزلت الآية الكريمة: **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾**(١٧٥) كما في بعض التفاسير، فبعد أن حطم الرسول صلى الله عليه و اله الأصنام أرجع المفتاح إلى صاحبه(١٧٦).

كما مهد الرسول صلى الله عليه و اله الجو لجلب خالد إلى فلك المسلمين، حيث قال لأخيه (وليد ابن الوليد): إنى أتعجب من أخيك خالد، إنه رجل ذكى، كيف لم يدخل في الإسلام؟ وكيف لم يتشهد الشهادتين؟ ولما جاء وليد إلى أخيه خالد ونقل له كلمه رسول الله صلى الله عليه و اله حوله تعجب خالد، حيث إنه كان قد حارب الرسول حرباً شعواء، والرسول مع ذلك يستميله بهذا اللطف، فصار ذلك سبباً لإسلام خالد، وانخراطه في جيش المسلمين كما هو معروف في التاريخ.

بهذا الأسلوب السليم استولى رسول الله صلى الله عليه و اله على قلوب أهل مكة قبل أن يستولى على أجسامهم، ولما استولى على أجسامهم انقادوا له وأطاعوه وقالوا فيه:

(أخ كريم وابن أخ كريم).

وذكر المؤرخون أن مكة هذه عاصمه الكفر والشرك والنفاق وسفك الدماء والأنانيات والكبرياء، لما استسلمت لرسول الله صلى الله عليه و اله لم يظهر أكثرهم الإسلام وبقوا على الشرك، والرسول صلى الله عليه و اله لم يجبرهم على الإسلام أبداً، وإنما تركهم وشأنهم حتى يعاشوا الحكم الإسلامى فيسلموا في المستقبل.

وقد جعل الرسول (عتاباً) حاكماً على مكة وهو شاب من المسلمين عميق الإيمان وكان يناهز عمره العشرين سنه، وقرر له ما يقارب المثقالين من الفضة معاشاً يومياً له.

وقد ذكر المؤرخون أن مكة لم تحارب بعد ذلك، وإنما رضخت لحكم عتاب بدون جيش، بدون شرطه، بدون سلاح، بدون قوه، لأن الرسول صلى الله عليه و اله أخذ ألبابهم واستولى على قلوبهم، والقلب إذا صار موالياً للإنسان فإنه لا يتمكن أن يثور عليه أو يناهضه.

وبهذه الكيفيه، فقد شعر أهل مكة بصحه الدين الإسلامى، لا سيما وأنهم سيقون على سيادتهم وراثتهم وعزتهم وتظل بيدهم أموالهم وتحفظ حرمتهم.

سعد بن عباده أخذ اللواء فى لحظات الفتح الأولى، وأخذ يجول فى مكة ويهتف:

(اليوم يوم الملحمة) يعنى القتل (اليوم تسبى الحرمه) يعنى سنسبى نساءكم، وحينما سمع الرسول صلى الله عليه و اله بذلك قال لعلى ابن أبى طالب عليه السلام: يا على خذ اللواء من سعد، واهتف بعكسه. فأخذ على عليه السلام اللواء من يد سعد وأخذ يهتف فى شوارع مكة وأزقتها: (اليوم يوم المرحمه، اليوم تحفظ الحرمه)(١٧٧). يعنى: إننا جئناكم للرحمه، لنوحد صفوفكم، ولنجعل الأخوه بينكم، واليوم جئنا لتبقى حريمكم فى عزها وصيانتها.

هذه الأعمال من رسول الله صلى الله عليه و اله كانت سبباً أساسياً لخضوع مكة المكرمه للرسول صلى الله عليه و اله خضوعاً منقطع النظر.

إذن،

الحرب والتهمة والسب والهمز واللمز والعداء والبغضاء والأنانية والكبرياء والغرور وما أشبه، تسبب سقوط الدول وسقوط الأفراد، وبالعكس فالإنسان عبد الإحسان، والإمام أمير المؤمنين عليه السلام يقول: (عجبت ممن يشتري العبيد بماله، كيف لا يشتري الأحرار بأخلاقه)(١٧٨).

وعلى كل حال، فمن الضروري على الحركة الإسلامية أن تتخذ من السلم شعاراً وبرنامجاً وأسلوباً لجذب أوسع الجماهير، وبذلك سيتحقق النصر إن شاء الله تعالى.

## ٢ السلام أحمد عاقبه

يجب أن يتصف القائمون بالحركة بالسلام تفكيراً وقولاً وعملاً، مع الأعداء والأصدقاء. فإن السلام أحمد عاقبه وأسرع للوصول إلى الهدف، السلم والسلام والمسالمه أصول توجب تقدم المسالم، بينما غير المسالم والعنيف يظل متأخراً دائماً.

النبى الأ-عظم صلى الله عليه و اله قال لعلى عليه السلام: (يا على مكارم خصال الدنيا والآخرة: لين الكلام، والسخاء، وأن تعفو عن ظلمك)(١٧٩).

لا يراد العفو عن الظالم المعتدى الذى لا يرعوى، وإنما المراد العفو عند المقدره.

وقد نظم الشاعر هذا الكلام الذى ورد عن رسول الإسلام صلى الله عليه و اله فقال:

مكارم الأخلاق فى ثلاثة منحصره لين الكلام والسخا والعفو عند المقدره

يعنى: أن الإنسان إذا قدر يغفر ويعفو، ويكون لين الكلام، أى لا يكون عنيفاً، وإلا فسيكون بعيداً عن الناس. ولذا ورد فى حديث آخر بمدح المؤمن فيقول فى المؤمنين: (الموظون أكنافاً) أى أنهم ليسوا من الصعوبه حتى يخاف الناس من أن يحوموا حولهم ويكونوا فى أطرافهم، فإن الإنسان العنيف الصعب يتحاشاه الناس.

والحركة التى تريد جمع الناس وهدايتهم إلى الصراط المستقيم، مثل هذه الحركة جدير بها أن تلتزم باللين، فالناس إنما يلتفون حول من كان هيناً، ليناً، هشاً، بشاً، كما ورد فى حديث فى صفات المؤمن: (المؤمن هين، لين، هش، بش، بشره فى وجهه، وحزنه فى قلبه)(١٨٠) وهكذا يكون الإنسان الذى

يريد استقطاب الناس.

أما إذا كان شعار الحركة العنف، فإن الحركة تفقد شرعيه عند الناس، ويأخذ الإنسان بالتفكير: أنه كما أن هذه الحركة عنيفه ضد أعدائها لا بد وأن تكون عنيفه ضده أيضاً يوماً ما. والشاعر يقول:

فاصبر على حسد الحسود فإن صبرك قاتله

كالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله

هذه حقيقه: العنيف عنيف مع الأصدقاء ومع الغرباء، ومع البعداء والأعداء، واللين لين مع الأصدقاء ومع البعداء، ولذا ورد في أحاديث كثيره التوصيه باللين والرفقه والشفقه والحب. وقد ورد عن عيسى عليه السلام فى كلمه جميله تنسب إليه: (قيل لكم أحبوا أصدقاءكم ولكن ليس ذلك بمهم فإن العشارين أيضاً يحبون أصدقاءهم، وإنما أقول لكم أحبوا أعداءكم).

فإن الظاهر من كلام عيسى عليه السلام أن السبب لا يرجع إلى نفع العدو بمثل ما يرجع بنفع الإنسان نفسه، فإن الإنسان الذى يحب عدوه يقوم بوصله ومواصلته، وذلك ما يسبب رجوع العدو عن عداوته.

وقد جاء فى حديث عن رسول الله صلى الله عليه و اله: \*تهادوا تحابوا\* (١٨١) يعنى ليعطى بعضكم لبعض الهديه، فإنها تسبب محبه بعضكم لبعض.. إلى غيرها من الروايات والأحاديث الوارده عن الأنبياء المعصومين والأئمه الطاهرين (عليهم الصلاه والسلام).

الحركه يجب أن تتصف بالسلام وأن تجعل شعارها السلام حتى يثق الناس بها، فإن أيه حركه عملت عملاً عنيفاً أو عمليين عنيفين، ثم حدثت أعمال عنيفه فى المجتمع نسب الناس هذه الأعمال إلى الحركه أيضاً، مثل ذلك مثل الإنسان يسرق سرقه واحده، فإذا حدثت سرقات أخرى نسبها الناس إلى هذا السارق، وفى المثل: (الظن يلحق الشئ بالأعم الأغلب) وإذا ظن الناس بالحركه سوءً أو عنفاً وما أشبه تفرق الناس من حولها ولم تتمكن الحركه من الوصول إلى هدفها.

فالحركه يجب أن تكون



إلى جانب الشرائط السابقة من التوعية والتنظيم ومراعاة الأصول العامه قائمه على هذا الأساس الرابع وهو: السلام، السلم، المسالمة، اللين، العطف، واللطف. وإن حديث رسول الله صلى الله عليه و اله وقصصه وتاريخه وحروبه وغزواته وسراياه كلها تبين لىن النبى صلى الله عليه و اله وسلمه والنتائج الطيبه التى نالها من وراء ذلك.

مثلاً: إنا نرى أن رسول الله صلى الله عليه و اله بعد أن فتح مكة لطف بأهل مكة تلك الألفاظ العاليه الرفيعه الرقيقه، وبذلك تمكن من أمرين:

الأمر الأول: أن يستقرض من صفوان بن أميه وهو من كبار المشركين أربعمائه درع، وكان صفوان فى الجاهليه بمنزله وزير الدفاع أو وزير الحرب للمشركين، وكانت عنده دروع كثيره يزود بها المقاتلين فى الحروب التى تقع بين القبائل والعشائر وما إليها، فلما طلب رسول الله صلى الله عليه و اله من صفوان أن يعيره تلك الدروع لم يتردد صفوان فى إعطاء الدروع للنبى صلى الله عليه و اله، لأنه عاش لطف النبى صلى الله عليه و اله واستذوق السلام فى ظله فى قصه فتح مكة.

الأمر الثانى: تمكن النبى صلى الله عليه و اله أن يجند منهم وبرغبتهم واختيارهم ألفى إنسان كانوا مع رسول الله صلى الله عليه و اله فى غزوه حنين والتى وقعت بعد فتح مكة مباشره حيث إن ثلاثين ألف مقاتل من هوازن وغيرها اجتمعوا فى وادى حنين، قرب مكة لكى يهاجموا الرسول صلى الله عليه و اله ويقتلوه وأصحابه، وكان مع الرسول صلى الله عليه و اله من المدينه المنوره عشره آلاف من المجاهدين، واستكمل الرسول صلى الله عليه و اله عدته بألفى إنسان من مكة المكرمه فبلغ عدد

جيش الرسول صلى الله عليه و اله اثني عشر ألف مقاتل ومحارب وفارس ومدرع، بهذا السبب تمكن الرسول صلى الله عليه و اله من محاربه أهل حنين تلك الحرب المريره والتي ذكرها القرآن الحكيم.

وتمكن الرسول صلى الله عليه و اله بأصحابه الذين جاء بهم من المدينة وبالذين التحقوا به من مكه من تبديد جيش العدو ونصر الإسلام، وبذلك انتهت المقاومه الكافره فى كل الجزيره العربيه وكان ذلك بفضل أخلاق رسول الله صلى الله عليه و اله وسلمه وعطفه ولطفه وعطاياه وصدقه وأمانته.

وبعد أن انتهت الحرب، حرب حنين، ردّ الدروع على صفوان، وقد غنم المسلمون فى تلك الحرب غنائم كثيره، وقد ذكر فى التاريخ أن صفوان كان ينظر إلى الإبل التى غنمها رسول الله صلى الله عليه و اله فرآه الرسول صلى الله عليه و اله وقال له: هل ترغب فى هذه الإبل؟

قال: نعم يا رسول الله.

فقال الرسول صلى الله عليه و اله: أعطوا صفوان عشره من الإبل، فأعطوه. ثم قال: وعشره.. وكرر ذلك العطاء، حتى صارت مائه من الإبل أعطاها رسول الله صلى الله عليه و اله لصفوان(١٨٢).

وفى الحقيقه لم يكن هذا العطاء إلا- عطاءً لأهل مكه، لأن صفوان كان ذا عشيره وأقرباء وفى ذلك اليوم كان حصول الرئيس على شىء معناه أن أتباعه وعشيرته حصلوا على ذلك الشىء.

وهكذا استقطب رسول الله صلى الله عليه و اله المشركين فى مكه فأخذوا يسلمون ويقبلون الشهادتين بدون عنف وبدون محاربه وبدون سفك دم، حباً فى الإسلام، لأنهم رأوا فى الإسلام الملجأ والملاذ، والرئاسه والصدقه، والمال والأخوه، والتقليل من المشاكل، وهكذا يجب على الحركه أن تتعلم من رسول الله صلى الله عليه و اله العمل والسلام. نسأل الله

سبحانه وتعالى أن يوفقنا لذلك، إنه سميع مجيب.

### ٣ السلام دائماً

إن المعامله السلميه تجاه الصديق والعدو هي من الأسس الحيويه التي يلزم أن يقوم عليها النضال للحركه الإسلاميه العالميه، والسلم في أول أمره مر وصعب، ويحتاج إلى ضبط الأعصاب وإلى عفو وإغماض، وإلى مقدره نفسه توجب أن يعمل الإنسان بحزم وبالتى هي أحسن. كما قال سبحانه: \*اذْفَعْ بِالتِّى هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الِّدِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عِدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ \* وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ\*(١٨٣).

يجب أن ينظر الإنسان إلى الهدف، وأن يعلم أن الانتقام يسبب تأخر الوصول إلى الهدف، ولذا نرى أن الأنبياء والأئمه عليهم السلام والمصلحين كانوا يجنحون للسلام لا قبل قدرتهم فقط، بل حتى بعد قدرتهم. وفي الحديث المشهور: أن رسول الله صلى الله عليه و اله غضب على (وحشى) قاتل عمه حمزه غضباً شديداً، فقد كان هذا الرجل قاتل حمزه، وكان حمزه ركناً قوياً من أركان الإسلام، كما كان على وجعفر عليهم السلام.

هؤلاء كانوا أركان رسول الله صلى الله عليه و اله والمساعدين له فى حروبه وغزواته وغيرها، وكانوا موضع فخر واعتزاز للمسلمين، ولذا قالت هند زوجة أبى سفيان لوحشى: (إنك إن قتلت محمداً، أو علياً، أو حمزه أعطيتك كذا وكذا، وأعتقت رقبتك).

فأجاب وحشى: (أما محمد فلا أقدر عليه، لأن أصحابه يحتفون به، وأما على فلا أتمكن منه، لأنه إذا دخل الميدان يلتفت إلى نفسه، ولا تغيب عنه الجهات: لا- أمامه ولا-يمينه ولا- يساره ولا خلفه، نعم إنى أتمكن من قتل حمزه، حيث إن حمزه إذا دخل الميدان ذهل عن نفسه ودخل غمار الحرب، فأنتهز منه فرصه وأحمل عليه بقذف الجراب)(١٨٤). وهكذا قتل حمزه تلك القتل البشعه، ثم مثلت

هند بحمزه تلك المثلثه الفضيعة.

وقد غضب رسول الله صلى الله عليه و اله على وحشى غضباً بالغاً، فجاء أحد الصحابه إلى رسول الله بعد مده وقال: يا رسول الله هل تعفو عن وحشى إنه يريد الإسلام؟

فقال رسول الله: قد عفوت عنه.

وبالفعل عفا رسول الله صلى الله عليه و اله عن وحشى فأسلم، وكان بعد ذلك يقول: إنى يجب على أن أنصر الإسلام، كما كنت أنصر الكفر على الإسلام.

واشترك وحشى فى عده حروب وكان له دور فيها، وفى قصه اليمامة اشترك وحشى، وهكذا خدم الإسلام بعد إسلامه بمثل ما كان يخدم الكفر قبل إسلامه. فنشاهد هنا أن العاقبه المحموده كانت فى عفو رسول الله صلى الله عليه و اله وإغماضه وقبول إسلام وحشى.

ومن قبيل ذلك، عفو رسول الله صلى الله عليه و اله عن (هبار) وهذا الرجل من أجلايف أهل مكه ومثبرى الفتن والمشاكل للمسلمين، وقد تسبب فى قتل بنت رسول الله: زينب (عليها الصلاه والسلام)، وكانت امرأه عفيفه زاهده تشبه رسول الله صلى الله عليه و اله فى خلقها وخلقها، وتشبه أمها خديجه الكبرى (عليها الصلاه والسلام) وكانت حاملاً فسبب هبار سقوطها من المحمل، فأسقطت جنينها بسبب ذلك، ثم لم تزل مريضه حتى ماتت لهذا السبب.

واغتم رسول الله صلى الله عليه و اله لذلك وأهدر دم هبار، ولما فتح الرسول صلى الله عليه و اله مكه فر هبار من مكه المكرمه إلى بعض الجبال، لأن النبى صلى الله عليه و اله كان قد قال من قبل: (اقتلوا هباراً) باعتبار كونه رجلاً فظاً غليظاً مثيراً للفتن كما سبق.

ثم جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه و اله وقال: يا رسول الله إنك عفوت عن الجميع

فاعف عن هبار أيضاً فإنك عفو كريم.

فقال النبي صلى الله عليه و اله: قد عفوت عنه (١٨٥).

والتاريخ يذكر كيف كان حلم رسول الله صلى الله عليه و اله وصبره وعقله وحزمه، وهذه المكرمات يجب أن تسجل كمعاجز نفسه، وكم يجب أن تكون عظمه الإنسان حتى يصل إلى هذا الحد، ويعفو عن قاتل عمه حمزه، ويعفو عن قاتل ابنته وحفيده: زينب وجينها.

ولذا نرى أن الإسلام أخذ بالانتشار، لأن أخلاقيات الإسلام بهرت الناس... وحبذا أن يؤمن الإنسان بهذا الإسلام الذي يتمكن أن ينضوى تحت لوائه وينعم بكل خير وسلام.

الحركة الإسلامية العالمية يجب أن تصطبغ بصبغه العفو والسلم والسلام، لا مع الأصدقاء والأقرباء فحسب، بل مع الغرباء والبعداء والأعداء أيضاً، وهذا ما نشاهده في قصص المصلحين العظام.

وقد سيطر أحد أمراء المسلمين على منطقته بعد أن وقعت فيها حرب أهلية وقبض على جماعه من الضباط الذين كانوا يعدون من مجرمي الحرب، وحكمت المحكمة عليهم بالقتل، ولما كان من الضروري توقيع الرئيس الأعلى للدولة قدمت الورقة إليه لكي يوقع بالإعدام على هؤلاء، ولما أخذ الرئيس الأعلى الصبور، الوفي، الحليم، العاقل الورقة قذف بها إلى الأرض وقال: إن وجود هؤلاء الشباب الضباط فوق الأرض أحياً خير من وجودهم تحت الأرض أمواتاً، قد عفوت عنهم، فأطلقوا سراحهم.

فتعجب الذين قدموا الورقة إليه، لكنهم كانوا مضطرين لتطبيق أوامره وهكذا ذهبوا وأطلقوا سراح هؤلاء الضباط، وبالفعل صار أولئك الضباط من أخلص الذين خدموا الإسلام، وخدموا وطنهم في حرب أخرى بعد ذلك تكفيراً لسيئاتهم السابقة.

فقال الرئيس: أرايتم كيف كان الحلم والصبر والعفو والسلام؟ لو كنا أمرنا بقتل هؤلاء، فمن كان يقود هذا الجيش؟ ومن كان يهزم أعداءنا حين اصطدموا بنا؟

فالواجب أن يكون شعار

الحركة السلام: السلام قولاً، السلام فعلاً، السلام كتابه، والسلام فى كل موقع ومع كل الناس ...

#### ٤ السلام سنة الأنبياء والأئمة عليهم السلام

لما كان مبدأ (السلام) استراتيجياً وحساساً كان لابد لنا من أن نتحدث حوله بشكل أكثر تفصيلاً، وفى هذه الحلقة من الحديث نواصل البحث عن السلام الذى هو من أهم أسس النضال لإقامه حكومه الألف مليون مسلم فى الأرض.

فمن الضرورى مراعاة السلم بالنسبه إلى القائمين بالحركة الإسلاميه العالميه، لأن السلام يوجب أولاً التفاف الناس، وثانياً يوجب كبح جماح الأعداء، ولذا قال أمير المؤمنين لأصحابه: (إنى أكره لكم أن تكونوا سبائين) (١٨٦).

وقبل ذلك قال القرآن الحكيم: \*وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ\* (١٨٧).

فالسباب والاعتداء يوجب تقزز الأصدقاء وقوه الأعداء، ولا داعى إلى ذلك، فإن السب لا ينتهى إلى شىء، وإنما الذى يجب أن يراعيه الإنسان أمام عدوه هو أن يدفع بالتي هى أحسن، كما فى القرآن الحكيم: \*ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ\* وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ\* (١٨٨).

فالقائمون بالحركة يجب أن يتحلوا بالسلام فى فكرهم وفى قولهم وفى كتابتهم وفى مواجهاتهم، وحتى إذا نظموا مظاهرات أو إضرابات أو ما أشبهه، يجب أن تكون الإضرابات والمظاهرات متصفه باللين، فالمهم أن يصلوا إلى الهدف، وليس المهم إفراغ الحقد والبغضاء وما أشبهه.

فإن الحقد لا يولد إلا الحقد، والبغضاء لا تولد إلا البغضاء، وفى المثل المشهور: (لا يجتنى الجانى من الشوك العنب)، فإن كل شىء يثمر مثله. الأخلاق الحسنه من الإنسان تثمر حسن الأخلاق فى الجانب الآخر. أما الأخلاق السيئه فإنها تولد رد فعل سيئ، وهكذا بالنسبه إلى السلام، وما يقابل السلام، فكل واحد منهما يولد مثله.

وهذا الأمر يحتاج

إلى ضبط الأعصاب وإلى سعه الصدر، وكما قال علي عليه السلام: \*آله الرئاسه سعه الصدر\*(١٨٩) يعنى أن يسع صدرك، لا فى بعد واحد فقط، وإنما لكل الأبعاد: أخلاقياً، اجتماعياً، فكرياً، نضالاً... فأله الرئاسه سعه الصدر، وكلما كانت سعه الصدر شامله لكل الأبعاد أكثر كانت أقدر على استقطاب الناس وعلى الوصول بهم إلى الهدف المنشود.

ولذا نشاهد فى أنبياء الله تعالى والأئمه الطاهرين عليهم السلام والمصلحين العظام هذه الظاهره: ظاهره حسن الخلق، العفو، السلام، سعه الصدر، الحلم، التواضع، الصبر، عدم رد الاعتداء بالمثل، وإنما رد الاعتداء بالتي هي أحسن.

وهكذا نشاهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فى حرب البصره، وهى أول حرب أقيمت ضده، فلما انتهت الحرب عزز جانب السلام: فأرسل إلى عائشه من قال لها أن ترجع إلى بيتها بالمدينه بسلام.

وبالفعل فقد ألبس الإمام أربعين من النساء لباس الرجال، وجعلهن مع عائشه لإرجاعها إلى المدينه، وأكرمها واحترمها، وإنما ألبسهن لباس الرجال حتى يظن الظان من القوافل وغيرهم أنهم رجال، فلا يعتدوا عليهن، ومن جانب آخر حيث إن عائشه زوجه الرسول صلى الله عليه و اله فقد كره الإمام أن يرسلها مع الرجال، وإنما أرسلها مع النساء. وبالفعل ذهبت عائشه من البصره إلى المدينه المنوره بصحبتهن(١٩٠). فأيه أخلاق ساميه هذه؟

وكذلك نشاهد أنه عليه السلام عفا عن الذين أثاروا الحرب، وفيهم الذين يصطلح عليهم فى العصر الحديث بمجرمى الحرب، أمثال مروان وابن الزبير ومن أشبه فعفا عنهم، وكذلك عفا عن الجيش المناوئ فقال عليه السلام: (منتت على أهل البصره كما من رسول الله صلى الله عليه و اله على أهل مكه)(١٩١). فأطلق سراحهم ولم ينتقم منهم ولم يقابل سيئهم بالسوء، بل قابله بالصفح والإحسان، وأمر كل من كان قد

نهب من أموال الجيش المهزوم برد ما نهبه. فرد إليهم كل ما أخذ منهم حتى أن أحدهم كان قد أخذ قدراً من جيش الأعداء المنهزمين، وجعل فيه طعامه، وجعله على النار، فلما أمر الإمام عليه السلام برد الغنائم وعرف صاحب القدر ذلك أفرغ قدره من الطعام وأعطاه لصاحبه.

ومره ذهب الإمام عليه السلام في جوله تفتيشيه إلى بيت واسع كبير قيل للإمام عليه السلام إن النساء قد اجتمعن فيه يبكين على قتلهن من الجيش المهزوم وهن يشتمن الإمام وأصحابه، فدخل عليهن الإمام عليه السلام والبيت كبير جداً وممتلئ بنساء الجيش المهزوم، فقال الإمام عليه السلام لأصحابه: لا تتعرضوا لهن وإن شتمن أمراءكم وأعراضكم، وهكذا كف عنهن وقابل سبابهن بإحسان، فصحن لما رأى الإمام عليه السلام: وقلن هذا قاتل الأخيه

يردن الإمام عليه السلام فأشار الإمام وقال: (لو كنت قاتل الأخيه لقتلت من في هذه الغرف) وإذا بالنساء يسكتن فجأه وكأن على رؤوسهن الطير، ولم يتكلمن بكلمه! فتعجب الناس من ذلك: ماذا قال الإمام؟ وما الذي دعا هذه النسوة إلى الهدوء؟

وبعد ذلك انكشف الأمر لأصحاب على عليه السلام، حيث عرفوا أن رؤساء الجيش المنهزم كانوا قد اختفوا هناك في تلك الغرف، وإن النساء قد اجتمعن هناك للتعميه والتجهيل والتضليل، ولما أشار الإمام عليه السلام بقوله: (لو كنت قاتل الأخيه لقتلت من في الغرف) خفن وسكتن (١٩٢).

على أى حال، إن سيره رسول الله صلى الله عليه و اله وسيره الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وسيره الأئمة الطاهرين عليهم السلام وسيره الأنبياء العظام عليهم السلام وسيره المصلحين وسيره العقلاء هي السلام.

فالواجب أن تراعى الحركة الإسلامية العالمية العامه السلام مراعاة دقيقه في كل شؤونها: قبل الحركة، ومع الحركة، وبعد



الحركة، وحين النصر وإقامه الدوله الإسلاميه العامه بإذن الله تعالى.

وهكذا يجب أن يربى القاده كوادِر وأفراد الحركة على السلام لساناً، فكراً، تأليفاً، عملاً، مهما كلف ذلك، والله ولى التوفيق.

## ٥ السلام ضمانه بقاء المبدأ

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾ (١٩٣) فالسلام هو القاعده العامه، وإنما يكون العنف ضروره، والضرورات تقدر بقدرها.

وقد ذكرنا فى حلقات سابقه سَلِمَ رسول الله صلى الله عليه و اله مع الأعداء، ومع الأصدقاء، ومع الأقرباء، ومع الغرباء، كما ذكرنا سلم على عليه السلام كذلك. والرسول وعلى \* أسوه لنا كسائر الأنبياء والمعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين)، فاللازم أن نقتدى بهم فى ذلك، سواء كنا فى مقدمات الحكم أو وصلنا إلى الحكم بإذن الله تعالى.

وهنا سؤال يقول: إن رسول الله صلى الله عليه و اله وإن كان معصوماً ولا يُسأل عما يفعل، لكن تكليفنا غير تكليفه، لأننا نرى أن رسول الله صلى الله عليه و اله أبقى على جملة من المنافقين مما سبب لرسول الله صلى الله عليه و اله مشاكل كثيره، فلو كان الرسول صلى الله عليه و اله قتل أبا سفيان ومعاويه يوم الفتح لم تقم الدوله الأمويه التى أطاحت بالإسلام جملةً وتفصيلاً، ولم تسبب مشاكل للمسلمين بما لا يعد ولا يحصى. وهكذا لو كان على عليه السلام قد قتل يوم البصره مروان لما بقى حتى يصل إليه الحكم، ويسبب هو وبنوه المشاكل للأمة، فلا بد أن يكون لنا تكليف آخر، وأما هم عليهم السلام فأعلم بتكاليفهم.

هذا الكلام يردّ أولاً: بأن النبى صلى الله عليه و اله والإمام عليه السلام أسوه، والأسوه يجب أن يتبع، سواء عرفنا المصلحه فى عمله أم لم نعرف المصلحه فى عمله \* وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا

لِيَطَّاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ\*(١٩٤)، \*وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا\*(١٩٥)، \*فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا\*(١٩٦).

هذا من الناحية الاعتقادية الشرعية، أما إذا جئنا إلى الناحية العقلية فنرى أن رسول الله صلى الله عليه و اله لو قتل أبا سفيان أو أضر به، وهكذا غيره من المنافقين والأعداء، لم يقيم للإسلام عمود، ولا يخضر له عود، لأن المشركين كانوا يقبرون الإسلام في مهده، لأن أبا سفيان لم يكن وحده، وإنما كان في الجزيره العربيه ألف أبى سفيان، وكل واحد منهم له أقرباء وأصدقاء وعشيرته وقبيله، وما إلى ذلك.

هؤلاء كانوا سيعملون ضد الإسلام ويقبرون الإسلام في مهده، ولم يكن لنا أن نسمع اليوم حتى باسم رسول الله صلى الله عليه و اله كما لم نسمع باسم كثير من الأنبياء الذين قتلوا \*فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ\*(١٩٧) كما في القرآن الحكيم، مما يدل على أن جمله من الأنبياء عليهم السلام قد قتلوا.

فالرسول صلى الله عليه و اله رأى الأمر دائراً بين الأهم والمهم: فهل الأفضل أن يدع المنافقين فإنهم وإن سبوا بعض المشاكل، لكن الزمان كفيل بتصفيه المشاكل كما رأينا ذلك، حيث إن الزمان قد أنهى حكم بنى أميه وجعلهم فى خبايا التاريخ، هل هذا أفضل؟ أو أن الأفضل أن يشهر الرسول صلى الله عليه و اله سيفه، ويقتل ويقتل، حتى تقوم العشائر ضده فيقتلوه وأصحابه المخلصين ولا يبقى من الإسلام اسم؟

وكذلك الأمر بالنسبه لعلى أمير المؤمنين عليه السلام، فأيهما أفضل: أن يجرى الإمام عليه السلام سيفه ويقتلهم، مما كان يترتب عليه أنهم يحركون عشائرهم وأقرباءهم وأصدقاءهم ضد الإمام،

وتساعدهم الروم على ذلك، وبذلك تجتث جذور على عليه السلام وباجتثاث جذوره تستأصل جذور الإسلام الحقيقي، ويتحول إلى دين منحرف كالمسيحية واليهودية: \*يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ\* (١٩٨) كما في القرآن الحكيم، أو الأفضل الإبقاء على هؤلاء وإن أساءوا إلى الإسلام.

وهكذا كانت خطة الرسول وخطة على (عليهما الصلاة والسلام) خطة حكيمة إلى أبعد حد، ولهذا نجد أن أحد أصحاب على عليه السلام يصف علياً عليه السلام في كلام له يقول: (كان والله بعيد المدى، شديد القوى) (١٩٩) يعني أنه عليه السلام ينظر بعيداً، أى إلى عاقبه هذا الأمر أو ذاك وما يترتب عليه إن فعله أو تركه، فنرى علياً عليه السلام الآن وبعد مرور ألف وأربعمائة سنة تقريباً على استشهاده يعتقد به أكثر من ألف مليون إنسان، منهم المسلم ومنهم غير المسلم، بينما هلك الأمويون والعباسيون ورمى بهم في خبايا التاريخ حيث لا يذكرون إلا بدم. وكذلك بقى رسول الله صلى الله عليه واله واندثر الذين عادوه كأبى جهل وأبى سفيان وأبى لهب.

إن من فوائد السلم خلود المسالم وبقاء ذكره وموازينه وقوانينه وضوابطه ومناهجه، بينما غير المسالم لا يبقى حتى إذا فرض أن الحق معه تماماً. ولذا قال الرسول صلى الله عليه واله: (كلما نزل جبرئيل أمرنى بمداراه الرجال) (٢٠٠).

وفى التاريخ القريب نشاهد أن ستالين وهتلر وموسيليني ومن أشبه هؤلاء جنحوا إلى العنف، وكذلك ياسين الهاشمي فى العراق، والبهلوى فى إيران، وأتاتورك فى تركيا.. وأضرابهم كثيرون، وكلهم قد ذهبوا.

أما ستالين فقد أخرج من قبره وأحرق، ودمرت بعده المبادئ الستالينية.

وأما هتلر فقسمت بلاده إلى اليوم، قسم بيد الأمريكيين وقسم بيد الروسيين.

أما موسيليني فقد عمت بلاده الفوضى والاضطرابات وانتشرت فيها منظمه الألويه الحمراء، والقتل والاعتقال والسرقة وما أشبه

ذلك مستمر منذ ما يقارب من أربعين سنة إلى هذا اليوم.

والبهلولى الأول أبعده وقتل في جزيره موريس. وياسين الهاشمى أبعده عن العراق وقتل. وأتاتورك قتل...

بالإضافة إلى أن هؤلاء صاروا لعنة التاريخ.. لقد ذهبوا وذهبت مبادئهم، ولم يحفظهم التاريخ إلا- للعبه، كما حفظ فرعون وشداد ونمرود للعبه، وكما حفظ معاويه ويزيد والحجاج وابن زياد وهارون للعبه، ولكي يتبصر من يأتي بعدهم فلا يجنح إلى الديكتاتورية والعنف، بل يجنح إلى العقل والحزم والسلام وإعطاء الحريات والنظر إلى الناس بعين الموده والأخوه حتى لو كانوا كافرين، حيث يقول الإمام على عليه السلام: (الناس صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق)(٢٠١).

وهكذا الله سبحانه وتعالى يعبر في القرآن الحكيم عن المؤمنين والكافرين بأنهم أخوه حيث يقول: \*وَالَّذِينَ عَادُوا أَخَاهُمْ هُودًا\* (٢٠٢) فهود عليه السلام نبي مرسل، وعاد قبيله كافر، ومع ذلك يسميه الله سبحانه وتعالى أخاً.

المهم أن يعي القائمون بالحركة الإسلاميه هذه الحقيقه، وأن يبصروا وأن يلاحظوا الأمم \*قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ\* (٢٠٣)، \*فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهَا\* (٢٠٤)، فاللازم على الإنسان أن ينظر ويفكر في أحوال الأمم الغابره وأحوال الأمم المعاصره.

إن الجانحين إلى السلام بقوا أعلاماً في بلادهم، وفي غير بلادهم بينما الجانحون إلى العنف والخشونه والشده والغلظه ذهبوا ولم يبق لهم أثر إلا آثار النفره والابتعاد عنهم.

ومن هنا يقول الله سبحانه وتعالى بالنسبه لنبيه صلى الله عليه و اله: \*فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنَّفُضُوا مِنْ حَوْلِكَ\* (٢٠٥).

فإذا اعتمدنا السلم قاعده عمليه دائمه نتمكن بإذن الله تعالى من إيجاد تيار عام لحركه إسلاميه صحيحه تكون مقدمه لإنقاذ البلاد الإسلاميه من المستعمرين والديكتاتوريين ولإقامه حكم الله تعالى لألف مليون مسلم، وما ذلك

## ٦ السلام بين أعضاء الحركة

تحدثنا عن مبدأ (السلام) على أصعده مختلفه.. منها السلام فى التعامل الاجتماعى، ومنها فى التعامل الإنسانى مع الأعداء. وهنا سنتحدث عن نفس المبدأ ولكن على صعيد آخر.. وهو: التعامل السلمى مع أعضاء الحركة الإسلاميه.. وذلك يعنى أن الأعضاء يجب أن يكونوا على وفاق تام لا- أن تكون بينهم خلافات أو منازعات أو ما أشبهه، لأنه كثيراً ما يقع بين الأعضاء التنافس غير السليم، والتناحر والاختلاف، وازدراء الكبار بالصغار، واشمئزاز الصغار من الكبار. والمشكلة لها سببان:

السبب الأول: إن بعضهم يريد استغلال بعض.

السبب الثانى: هو أن الكبار ينظرون إلى الصغار بازدراء، والصغار ينظرون إلى الكبار على أنهم مستغلون ووصوليون وانتهازيون.

والإسلام حل المشكلتين كليهما:

أما المشكله الأولى: فالواجب أن يكون الأمر شورى، فلكل فرد رأى يؤخذ به، وبهذا لا يكون هناك استغلال ينتهى إلى تفتت الحركة وتبديدها، أما أن يقول الإنسان: إنى أكثر فهماً فلى حق القرار، أو إنى أعمق فى الرؤيه المستقبلية فلى حق أخذ القرار فى الموضوع، فهذا هو الاستغلال بعينه. هذا بالنسبه إلى حل المشكله الأولى.

أما المشكله الثانيه: فاللازم أن لا يزدرى إنسان إنساناً، وأن لا ينظر إنسان إلى آخر بعين الاحتقار: \*يَا أَيُّهَا الْمَدِينِ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ\* (٢٠٦).

فالإنسان يجب أن لا يظن بأخيه سوءً، والإمام أمير المؤمنين عليه السلام يقول: \*ضع أمر أخيك على أحسنه\* (٢٠٧)، وفى روايه أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام قال: \*فإن شهد عندك خمسون قسامه أنه قال قولاً وقال لم أقله فصدقه وكذبهم\* (٢٠٨). يعنى لا- ترتب الأثر على كلام أولئك الوشاه إذا لم يكن فيهم ميزان الشهاده الشرعيه، وإنما اقبل قوله، وذلك لكى تصفو النفوس بعضها مع بعض، ولا تكون النفوس بعضها ضد

بعض، وبهذا يتمكنون من القيام بالحركة خير قيام.

وقد أدخل أحد الأئمة الطاهرين عليهم السلام على أحد الخلفاء الحكام في حاله اضطراريه فقال له الحاكم: يا بن رسول الله عظني، فقال الإمام عليه السلام: المسلمون إما أكبر منك سنّاً فاجعلهم بمنزله أبيك، وإما أصغر منك فاجعلهم بمنزله ابنك، وإما مساوون لك في العمر فاجعلهم بمنزله أخيك، فبر أباك وآس أخاك وارحم ابنك.

هكذا يجب أن ينظر الإنسان إلى الجميع بنظره رأفه ورحمه، وبنظره العطف والإشفاق، وبنظره جمع الكلمه وتوحيدها، وإلا فإنه لا يتمكن من أن يتقدم مهما كان قوياً، وهذه هي الأسس التي بنى عليها رسول الله صلى الله عليه و اله الدوله الإسلاميه وبنى الأئمة الطاهرون عليهم السلام على مثل ذلك نفوس المؤمنين.

وفي مضمون حديث: إن الإمام الصادق عليه السلام جاء إلى كربلاء لزياره الإمام الحسين عليه السلام فقال لبعض أصحابه: اذهب إلى الأطراف وادع من رأيت إلى زياره الإمام الحسين عليه السلام فذهب الرجل ثم رجع بدون أن يستصحب أحداً.

قال له الإمام: لماذا رجعت وحدك؟.

قال: يا بن رسول الله لأنى رأيتهم دون هذا المستوى.

قال له الإمام: إنا نراكم بمثل ما ترى أنت هؤلاء.

أى: إذا كان فرق فى المراتب بينك وبينهم، فكذلك يوجد فرق بينى وبينك. فكما أنه لا- يحق للأ-كبر أن يطرد الأوسط، كذلك لا يحق للأوسط أن يطرد الأصغر.

وهكذا القائمون بالحركة يجب أن يكون بينهم وئام وسلام، لا استغلال وازدراء واحتقار.

إن الحركة لا تتمكن أن تهدى الناس إلى صراط مستقيم ما لم تسرهى فى الصراط المستقيم، وفى الحكمة قاعده معروفه تقول: (فاقد الشيء لا يعطيه)، أى إنك إذا لم تملك علماً فلا يمكنك أن تعطى العلم، وإذا لم تملك ديناراً فلا تتمكن أن

تعطى الدينار، وكذلك إذا لم تملك مقومات الحركة من الإنصاف والعدالة وحب الناس والتواضع والنظر إلى الناس بالعطف والشفقة والإنسانيه وما أشبه ذلك فلا تتمكن من غرسها فى الآخرين، إنه أمر غير ممكن.

ولذا فمن الضرورى على القائمين بالحركة أن ينظروا إلى أنفسهم بنظر المساواه والأخوه والعداله مع الآخرين، حتى يتمكنوا من التقدم بإذن الله سبحانه وتعالى، وإلا فإن الناس يقولون: لو كانوا على حق، لكانوا قد التزموا أنفسهم بما يدعون إليه!

ولقد فشلت قبل هذا اليوم كثير من الحركات الإسلاميه فى أماكن مختلفه من العالم الإسلامى بسبب عدم التزامها بأخلاقيات العمل والسلام. إن هذه الحركات يجب أن تكون عبره لنا حتى نعمل بما يقوم الحركه ونحقق بإذن الله سبحانه وتعالى الدوله الإسلاميه العالميه ذات ألف مليون مسلم، وما ذلك على الله بعزيز.

## ٧ معطيات السلام

إن السلام يصل بصاحبه إلى النتيجة الأحسن، والمسالمون يبقون سالمين مهما كان لهم من الأعداء، وحتى إذا عثر بهم الزمان وسقطوا فإن السقوط يكون وقتياً، فالقائمون بالحركه إذا أحاطوا أنفسهم بجو من السلام أمنوا أعداءهم أولاً فلا يتمكنون من القضاء عليهم، وثانياً إذا تمكن الأعداء منهم فسيكون تمكنهم وقتياً وينتهى الأمر بتقدم المسالمين.

ولذا نرى أن الأنبياء والأئمه (عليهم الصلاه والسلام) كانوا يجنحون دائماً إلى السلام. وهذا رسول الله صلى الله عليه و اله كان يسالم أعداءه حتى عندما كان فى أعلى درجات قدرته، وحروب رسول الله صلى الله عليه و اله كانت دفاعيه كما ثبت فى التاريخ، ولم يبتدئ الرسول صلى الله عليه و اله بالحرب أبداً، وكان إذا حارب اتصفت حربه بالسلام فى أغلب شؤونها إلا القدر المضطر إليه، ولذا تقدم رسول الله صلى الله عليه و اله ذلك التقدم

الهائل، وإلى اليوم لا زال صلى الله عليه و اله فى تقدم مطرد، وما من يوم إلا ويزداد فيه عدد المسلمين بالرغم مما واجهته الدوله الإسلاميه من اليوم الأول الذى أقامها رسول الله صلى الله عليه و اله والى هذا اليوم، من الكيد والمكر وما أشبه.

وكذلك على عليه السلام فإنه قد جنح إلى أكبر قدر من السلام، وهو لم يحارب أهل الجمل وإنما هم الذين حاربوه، وبمجرد أن انتهت الحرب عامل الإمام عليه السلام البقيه معامله الأصدقاء والأخوه وكأن شيئاً لم يكن، وهكذا حرب النهروان، فالخوارج هم الذين حاربوا الإمام، وأشاعوا الدعايات، وواجهوه بالسب، حتى أن الإمام عليه السلام قال كلمه جميله بالمناسبه وردت فى نهج البلاغه، وكان حول الإمام أصحابه وهنالك خارجى يسمع كلام الإمام، فعلق على كلام الإمام بقوله: (قاتله الله من كافر ما أفقهه) يعنى: على كافر لكنه كثير الفقه! فأراد أصحاب الإمام تأديب ذلك الخارجى، فقال الإمام: (دعوه، فإنما هو سبّ بسبّ أو عفو من ذنب وأنا أولى بالعفو)(٢٠٩)، يعنى أنه سبنى فجاز أن أسبه أو أعفو عنه لكنى أولى بالثانى، وعفا عنه. وقد تمكن الإمام عليه السلام أن يسيطر على حركة الخوارج التى كانت حركة منحرفه بلينه ومرونته.

وقد ورد فى التاريخ أن الإمام عليه السلام حين انتهت حرب الخوارج عفا عن بقيتهم فلم يسجنهم ولم يجازهم بأى جزاء آخر، إنما كانوا فى الكوفه وغيرها ينتقصون من الإمام والإمام ساكت عنهم، فقد كان يعلم أن المسالم هو الذى يتقدم، وفى قضايا متعدده كانوا يضغظون على الإمام بمختلف أنواع الضغوط، مثلاً يحضرون المسجد ولا يصلون معه الجماعه، وقد قرأ خارجى هذه الآيه أمام الإمام عليه السلام معروضاً به والإمام فى



صلاته: \*وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ\* (٢١٠) يريد بذلك أن الإمام مشرك وقد حبط عمله، ولكن الإمام عليه السلام عفا عنه. وهكذا كان الإمام عليه السلام يصبر على النقد حتى النقد الظالم، وكان يصبر على الضغط، حتى إذا كان الضغط من أناس منحرفين، لأنه كان يعرف أن السلام أحمد عاقبه، وأن المسالم هو الذى يبقى، كما نرى ذلك بالفعل، حيث بقى الإمام عليه السلام منذ ألف وأربعمائه سنه، وسيبقى على طول التاريخ علماً هادياً مهما تغيرت الظروف.

وفى حرب صفين وهى أشد الحروب ضد الإمام عليه السلام ورد فى التاريخ أنه عليه السلام كان إذا ظفر بجندى من جنود معاويه استخلفه أن لا يساعد معاويه، ثم يتركه وشأنه!

فهل يوجد مثل هذا الشئ فى التاريخ، إلا فى تاريخ الأئمة والأنبياء عليهم السلام والمصلحين العظام الذين اتبعوا آثارهم؟

ولكل ذلك نرى أن الإمام عليه السلام ظل كالطود الشامخ، رغم أن بنى أميه ضغطوا عليه ولعنوه على سبعين ألف منبر ما يقارب مائه سنه، ورغم أن بنى العباس وجهوا إليه ضغوطاً ظالمه، من جملتها قصه المتوكل الذى كان يحارب الإمام ويسبه ويقتل أولاده ويسجنهم، وقد حرث المتوكل قبر الحسين عليه السلام وهدم كربلاء مرتين كما فى التاريخ، وكان يأتى برجل يسمى (عباده المخنث) فكان يدخل الوساده بين ثوبه وبطنه ثم كان يمشى فى المجلس ويشبه نفسه بعلى عليه السلام ويقول: (أنا الأنزع البطين، أنا أمير المؤمنين) ساخراً من الإمام عليه السلام والحاضرون فى المجلس يضحكون.

ولكن ماذا كانت العاقبه؟ إن هؤلاء أساءوا إلى أنفسهم ولم يسيئوا إلى الإمام إلا فى الظاهر وقد قال الإمام عليه السلام ذات مره: (ما أحسنت إلى

أحد ولم يسيء إلى أحد)(٢١١)!

قيل يا أمير المؤمنين: قد أحسنت كثيراً، وأسأءوا إليك كثيراً.

قال عليه السلام: ألم تسمع قول الله تعالى: \*إِنَّ أَحْسَيْتُمْ أَحْسَيْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا\* (٢١٢). فإني أحسنت إلى نفسي بإحسانى إلى غيرى، والناس أسأءوا إلى أنفسهم بإساءتهم إلى. وعلى أى حال فإن هؤلاء الذين ضغطوا على الإمام عليه السلام من بنى أميه ومن بنى العباس وأضربهم إنما أسأءوا إلى أنفسهم، فقد قُتل وقطع المتوكل ووزيره (الفتح ابن خاقان) إرباً إرباً من جراء أمثال هذه الأعمال، وكذلك بالنسبة إلى من سبقه ومن لحقه، والإمام عليه السلام باق كالجبل الراسخ، وكالشمس المضيئة، يستنير بنوره أكثر من ألف مليون إنسان فى العالم.

إن كل ذلك كان بسبب طبيعه حركه الإمام عليه السلام وسلمه الذى اتخذه شعاراً فى حياته الشخصيه وحياته العائليه وحياته الاجتماعيه وحياته السياسيه و...

وفى الحديث أن ابن ملجم لما ضرب الإمام عليه السلام قال له الإمام عليه السلام: ألم أحسن إليك، ألم أزد فى عطائك؟ فهو عليه السلام مع علمه بأن ابن ملجم يقتله لإخبار رسول الله صلى الله عليه و اله إياه بذلك كان قد زاد فى عطائه وأحسن إليه.

وبعد أن ضربه ابن ملجم كان الإمام عليه السلام يأمر بمداراته، وكان إذا شرب اللبن أبقى شيئاً منه وقال: (أطعموا أسيركم) وقد قال الإمام عليه السلام لأولاده: (إن شفيت من ضربته هذه فأنا أعفو عنه، وإن لم أشف فلکم حق القصاص، ولا تمثلوا بالرجل، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: لا تمثلوا ولو بالكلب العقور)(٢١٣) لكنه عليه السلام حبذ إليهم العفو عنه.

وهكذا ذهب معاويه.. واندثر الخوارج.. وانتهى أصحاب الجمل.. وسقط هارون والمتوكل والمأمون وأمثالهم الذين كانوا يعادون الإمام

عليه السلام ذهبوا كلهم وبقى الإمام عليه السلام مناره مشعه للسائرين. إذن، الحركة الإسلامية التي تريد النهوض لأجل إقامه حكومه ألف مليون مسلم، عليها أن تتخذ السلام شعاراً عملياً حتى تتمكن من استقطاب الناس ومن دفع الأعداء، ولو فرض أن الحركة سقطت أو تعثرت فلا بد أن تقوم بعد عثرتها، ولأن من طبيعه الناس الانتصار للمسلمين، والانتقام من المحاربين، فإذا جعلت الحركة الإسلامية السلام شعاراً واقعياً لا دعائياً فقط في القول والعمل والفكر والتأليف والخطابه والاجتماع، فإنها تتمكن من التوسع حتى تشمل كافة بلاد الإسلام، وتكون مقدمه لإقامه حكومه ألف مليون مسلم بإذن الله تعالى وما ذلك على الله بعزيز.

## ٨ الانزان ينتهى إلى السلام

لا- يكون السلام، ولا يتحقق في الواقع الخارجى، إلا إذا كان تفكير الإنسان تفكيراً متزناً، وعمله عملاً متزناً بعيداً عن المراهنات والاعتباطات والإفراطات والتفريطات.

أما أن يرى الإنسان كل خير وفضيله في نفسه ومجموعته، ويرى الآخرين مجردين عن الفضيله، بل ويراهم منغمسين في الرذيله. فهذا الفكر لا بد أن ينتهى إلى غير السلام.. إلى العداوه، البغضاء، الشنآن، الهمز، اللمز... ومن المعروف أن ثلاثه أشياء قليلها كثير وحقيرها كبير: النار والعداوه والمرض، فعود ثقاب صغير يحرق مخزناً من الخشب فيه عشرات الأطنان، وربما ينتهى مرض صغير بصاحبه إلى الموت، وربما أدت عداوه صغيره ناشئه من كلمه ناييه أو شبهها إلى سفك الدماء.

وقد ذكر المؤرخون أن حرباً كان ابتداءؤها أن رجلاً من قبيله رمى سهماً إلى ضرع ناقة من قبيله أخرى، فقتل صاحب الناقة ذلك الرامى، ثم قتلت عشيره الرامى صاحب الناقة ثأراً لصاحبهم، وهكذا دواليك.. والشاعر يقول: (ومعظم النار من مستصغر الشرر).

ولذا فعلى الإنسان أن يفكر تفكيراً موزوناً حتى ينتهى إلى العمل الموزون، أما أن يفكر تفكيراً

إفراطياً أو تفريطياً، فإن ذلك لا ينتهي إلا إلى العمل المنحرف، ثم العداوة والبغضاء. وهكذا يجب على الإنسان إذا أراد أن يقوم بحركه إسلاميه عالميه تنتهي إلى حكومه ألف مليون مسلم أن يتخذ من السلام شعاراً ودثاراً فى القول والعمل والتأليف والحركه وغير ذلك، وقد ألمع النبى عيسى عليه السلام إلى هذا الموضوع حيث قال ما معناه: من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر.

إن عيسى عليه السلام لا يريد أن يقول للمظلومين: اخنعوا للظالمين، وإنما يريد معنى آخر ألمع إليه القرآن الحكيم أيضاً حيث قال: \*وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى\* (٢١٤)، فعيسى عليه السلام أراد لأتباعه النجاح، واستقطاب الجماهير، ولذا علمهم السلام إلى هذا الحد، وقد نجح عيسى عليه السلام فترى اليوم أكثر من ألفى مليون إنسان يحترمون عيسى عليه السلام، ألف مليون هم المسيحيون وألف مليون هم المسلمون، وكذلك جماعات أخرى من عقلاء البشريه.

وفى حكمه أخرى مرويه عن المسيح عليه السلام أنه مر مع جماعه من تلاميذه على بعض اليهود. فقالوا فيه شراً، فقال عيسى عليه السلام فيهم خيراً، وبطبيعته الحال قال فيهم الخير الصادق، فإن أغلب الأفراد لهم خير من جهه ما.

فقيل له: يا روح الله! يقولون فيك شراً وتقول فيهم خيراً؟

فقال: كل ينفق مما عنده. يعنى: من ينطوى على السوء يتلفظ بالسوء، ومن ينطوى على الخير ينفق منه، فكما أن الإنسان الفاقد للدينار لا- يتمكن أن يعطى ديناراً، والواجد للدينار يتمكن أن يعطى ديناراً، والذى لا يملك غير عقرب مسموم لا يتمكن أن يعطى إلا عقرباً.. كذلك المنطوى على الخير أو الشر.

فالنظر، السماع، اللفظ، الكتابه وما أشبه، إذا كانت منبعثه من قلب ملئ بالخير والرحمه كان فيها الخير والرحمه، وبالعكس

إذا كان القلب مليئاً بالشر والكذب وما أشبهه، فإن اللسان وسائر الجوارح لا تعطى إلا من ذلك القلب. وهكذا علمنا عيسى عليه السلام أنه إن لم يكن الطرف الآخر من أهل الخير، فكن أنت من أهل الخير.

وقد جاء في دعاء شهر رجب: (يا من أرجوه لكل خير، وآمن سخطه عند كل شر، يا من يعطى الكثير بالقليل، يا من يعطى من سأله، يا من يعطى من لم يسأله ومن لم يعرفه، تحنناً منه ورحمه...) (٢١٥).

إن الله يعطى المؤمنين، ويعطى الذين لا يعرفونه، ويعطى حتى الذين يعادونه.

وفى القرآن الكريم إشاره إلى ذلك حيث يقول الله تعالى: \*كَلَّا- نَمَدَّ هُوْلَاءِ وَهُوْلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا\* (٢١٦)، الله يعطى المؤمن ويعطى المستضعف الذى لا يعرفه ولا يعاديه، ويعطى الكافر المناوى له. فإذا أردنا أن نتخلق بأخلاق الله سبحانه وتعالى يجب أن نكون متزينين فى التفكير ومتزينين فى العمل، لا أن نرفع أصدقاءنا إلى أعلى علينا، ونسكت ونغمض العين عن الحياديين، فكيف بالأعداء؟

كل شيء يجب أن يكون موزوناً، ومن فوائد الإنسان المتزن فى تفكيره وفى عمله أن الناس يرضون به حكماً ويلتفون حوله.

إن هذا الأمر يحتاج إلى ضغط على الأعصاب وتحمل للنقد وكلاهما صعب، لكن الأمر الصعب يأتى بالنتيجة الطيبة. وقد جاء فى حديث عن رسول الله صلى الله عليه و اله حيث رأى فاطمه عليها السلام تكدح وتتعب، أنه قال لها: (يا بنتاه تعجلى مراره الدنيا لحلاوه الآخره) (٢١٧).

إن المرات لا تعطى إلا النتيجة الحلوه. إن أى مهندس أو طبيب أو محام أو رياضى أو فقيه أو خطيب بارع أو مؤلف قدير لم يصل إلى ما وصل إليه إلا بالتعب والنصب، وكذلك إذا أردنا أن

نصل إلى حكومه ألف مليون مسلم بإذن الله تعالى، فإن ذلك يحتاج إلى ضبط الأعصاب والاتزان في الفكر وتحمل النقد وحسن الإقناع للناس بعيداً عن كل أنواع الاستبداد والديكتاتورية وما أشبه.

فإن الاستبداد والديكتاتورية والإفراط في التفكير وفي العمل وفي القول وفي الأجهزة الإدارية لا تنتهي إلا إلى نتائج سيئه، إذ السيئ لا ينتهي إلا إلى السيئ.

وفي الحديث أن عيسى عليه السلام مر على قتيل، فقال: من قتلك؟ ويأتي يوم يقتلون قاتلك، وطبعاً هذا الأمر على نحو القضية الطبيعية، فإن الإنسان الذي يقتل شخصاً بغير ذنب يأتي يوم يقتل فيه هو. وفي حديث: (بشر القاتل بالقتل والزاني بالفقر).

فمن شروط الحركة الإسلامية العامه: اتخاذ السلام من هذه الجبهه أيضاً، أى من جهه الاتزان فى الفكر والعمل وإعطاء كل شىء حقه، وفى القرآن الحكيم: \*وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ\* (٢١٨)، يعنى إنك إن ألفت كتاباً واحداً فمدحت نفسك، وألف غيرك عشره كتب جيده، ولم تمدحه بقدر كتابك، فإن جزاءك الطبيعى أن تتأخر فى الحياه، بالإضافة إلى أن الناس ينفضون من حولك ويعرفونك بالإفراط والتفريط.

ولذا اشتهر عند علمائنا أن مرجع التقليد وإمام الجماعه والقاضى يجب أن يكونوا بعيدين عن (الحب) و(البغض): يريدون بذلك حباً اعتبارياً وبغضاً اعتبارياً.

وقد ذكرنا سابقاً: أن رجلاً قال للشيخ المرتضى الأنصارى رحمه الله عليه معرّضاً به: (إن من السهل أن يصبح الإنسان عالماً، ولكن من المحال أن يصبح إنساناً)! يريد أن يقول: أنت أيها الشيخ عالم وهذا سهل، ولست بإنسان وأن تكون إنساناً محال، فقال الشيخ: (بل أن يصبح الإنسان عالماً صعب، وأن يصبح إنساناً أصعب). وهذه حقيقه، لأن الفرد يحب أن يجاهد خمسين سنه أو ستين سنه، ليله ونهاره، ليصبح عالماً. أما إذا أراد

أن يصبح إنساناً فيحتاج إلى جهاد أعمق، لكي يحقق هدفه. نسأل الله أن يوفقنا لمراضيه، وأن يمكننا من تأسيس الحكومه الإسلاميه العالميه، كما يحب ويرضى.

## ٩ مقومات السلام داخل الحركه

السلام فى داخل الحركه يتطلب وجود أمرين إذا لم يوجد لا تنتهى الحركه إلى مفعول جيد، وإنما تبقى الحركه ضحله ضعيفه، ككثير من الحركات التى سادت ثم بادت، لأنها لم تكن لها مقومات الحركه الواقعيه، سواء فى عالمنا الإسلامى أو فى غيره، ولذا فالواجب على الحركه أن تراعى هذين الأمرين من بدء تكوينها لكي تنتهى إلى الهدف المنشود، وهذان الأمران هما:

أولاً: الانتخابات الحره فى داخل الحركه.

ثانياً: تكافؤ القوى فى الحركه.

إن الحركه تنقسم بشكل طبيعى إلى خطوط وهذا أمر طبيعى وهذه الخطوط يجب أن يكون بينها التكافؤ والتوازى والتساوى، حتى لا تتمكن فئه من الفئات أن تسيطر على الحركه وتحرفها من الواقعيه إلى الديكتاتوريه، فإن الحركه بمجرد أن تتسلط عليها فئه تنتقل من الواقعيه إلى الديكتاتوريه، وذلك يعنى موت الحركه، وحتى إذا كانت باقيه فى الحياه فبقاؤها صورى. لقد كانت فى العراق قبل الانقلابات العسكريه الغربيه، وفى أيام الملكيين أحزاب، سواء منها ما يسمى بالأحزاب الوطنيه والتقدميه، وما يسمى بالأحزاب الإسلاميه، وكلها سقطت، لأنها من أول أمرها كانت تتسلط عليها فئه استعماريه أو مستبده تأخذ زمام الحركه، فلا- انتخابات حره ولا كفاءات ولا توزيع قدره، وإن كان الاستعمار البريطانى مسيطراً فى ذلك اليوم أيضاً، لكن الاستعمار لم يكن بهذه الشده وبهذه الحده التى جاء بها من أسموا أنفسهم بالجمهوريين، ولم يكونوا جمهوريين، لا عبد الكريم، ولا عبد السلام، ولا- أخوه، ولا- البكر، ولا- من بعده، وإنما هم عملاء لبريطانيا وإسرائيل وأمريكا. وهذا الأمر فيه عبره لنا، فالحركه الإسلاميه يجب

أن تكون فيها قدرات وقوى متكافئه ومتقابلة ومتنافسه، لكن تنافس على الخير لا على الشر، على الهمه فى العمل، على استقطاب الجماهير، على رفع المستويات، وكما قال الله سبحانه وتعالى فى ثلاث آيات من القرآن الحكيم حيث يذكر التنافس بين المؤمنين، آيه تقول: \*وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ\* (٢١٩)، وفى آيه أخرى: \*وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ\* (٢٢٠)، وفى آيه ثالثة: \*فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ\* (٢٢١).

وعلى كل حال، فاللازم فى الحركة الإسلاميه مراعاة السلام بين فئات الحركة، فإذا كانت هناك ديكتاتوريه مسيطره على الحركة لم يكن هناك سلام، فإن السلام من ولائد القدرات المتكافئه، أما إذا كانت فئه ديكتاتوريه متسلطه على الحركة لا تبدل ولا تتغير ولا تتمكن الحركة من تغييرها، فإن هذه الفئه تستبد بالمال، بالسمعه، بالإيراده، بالفكر.. وما أسهل أن يأتى الاستعمار ويأخذ بزمام الديكتاتوريين، لأن الجماهير ليست فى الساحة، وإنما أربعة أو خمسه أو عشره فقط هم الموجودون. أما إذا كانت الحركة جماهيريه فالاستعمار لا يتمكن من القبض على زمام الجماهير.

إذن فاللازم فى الحركة مراعاة أمرين:

الأمر الأول: الأجنحه الحره والقوى المتكافئه والجماعات المختلفه ذات الاتجاهات المتعدده، وإن كان الإطار واحداً، وهو الحركة الجماهيريه الإسلاميه، لكن الأذواق مختلفه بطبيعه الحال، فكل له الحق فى أن يعرض رأيه فى كمال الحريره، فى الخطابه، فى الكتابه، فى الاجتماعات، فى الأسفار، وفى غير ذلك، هذه قوه، وتلك قوه فى قبالتها قوه ثالثه ورابعه وهكذا، حتى تكون القوى المتكافئه باعته لظهور الكفاءات، وأن يعمل كل إنسان حسب اجتهاده، كما نرى ذلك حتى فى الفقهاء المجتهدين، فإن الإطار هو الكتاب والسنة والإجماع والعقل، ومع ذلك يختلفون فى جزئيات المسائل من كتاب الطهاره إلى كتاب الديات. وكذلك نرى ذلك فى الأطباء والمهندسين، فى الفلكيين، وفى مجالس



الأمة الحره أو شبه الحره.

الأمر الثانى: الانتخابات الحره فى داخل الحره: كل سنه أو سنتين أو ما أشبهه حسب قرار الأكثريه وعلامه حره الانتخابات التغيير الشامل من القمه إلى القاعده، لا أن تكون الانتخابات مزيفه كما اعتادته بعض الدول وبعض الأحزاب وبعض المنظمات، حيث لا تغير الرؤوس وإنما تغير بعض الأشياء الصوريه.

هذه علامه، وعلامه ثانيه هى أن الأصوات تكون بين قليله وكثيره، كواحد وخمسين فى المائه، وخمس وخمسين فى المائه، وستين فى المائه أو ما أشبهه. أما الانتخابات المزيفه التى نجدها فى أمثال البعثيين والقوميين ومن إليهم فنرى تسعه وتسعين صوتاً يعطى للرئيس السابق وصوت واحد أو أقل يكون نصيب منافسه، فإن هذا الانتخاب مزيف وكذب ودجل، ومثل هذه الانتخابات ليست إلا- تكريساً للديكتاتوريه، وقد ذكر أحد علماء السياسه: أنك إذا أردت أن ترى هل أن البلد حر أو ليس بحر فلك ميزانان:

الميزان الأول: أن ترى القياده تتبدل كل أربعه أعوام مثلاً مره، والميزان الثانى: إنك ترى الناس يتمكنون من التكلم بما يريدون فى الشارع، وتألّف ما يريدون وإصدار المجلات والجرائد كما يريدون...

هاتان علامتان للحره يجب أن نراعيهما فى داخل إطار الحره حتى تكون الحره حره بجميع معنى الكلمه، بشرط أن تكون الحره ضمن الإطار الإسلامى. وبذلك تأخذ الحره فى التوسع الدائم والتقدم المستمر وتكون هذه الحره ملازمه للسلام، والسلام ملازماً لمثل هذه الحره. وهكذا تنتهى مثل هذه الحره إلى حكومه ألف مليون بإذن الله تعالى، وما ذلك على الله بعزيز.

## ١٠ تلقين السلام

إن للتلقين أثراً كبيراً فى داخل النفس، فالإنسان بطبيعته يغضب ويثور ويذكر معائب الآخرين، ويدخل مع الناس فى صراع ونزاع وحقه وبغضاء وعداء ومقاطعه وما أشبهه. فاللازم اجتناب جذور هذه

الأمر من قلب الإنسان ومن ثم من جوارحه، وذلك بالتلقين الدائم بأنه إنسان مسالم، حازم، عاقل، مفكر، مدير، مدير، فإذا لقن نفسه بهذا التلقين في ليله ونهاره وشهره وسنته، فإنه يتطبع بطابع السلم، ويتمكن من التقديم بالحركة إلى الأمام ولو كان في جو مليء بالمناوآت والحروب والثورات والانقلابات وما أشبه.

وقد ورد في حديث: إن (أحق الأشياء بطول السجن اللسان)(٢٢٢). فعلى الإنسان أن يتعود على حفظ لسانه وحفظ قلبه.

وفي حديث آخر: (إذا رأيتم المؤمن صموتاً فاقربوا منه فإنه يُلقن الحكمة)(٢٢٣).

وكذلك يجب على الإنسان أن يكون حافظاً ليد، لقلمه، لحركته، لسكونه، ولكل شيء، حتى يتمكن من أن يقدم الأمة إلى الأمام. والذين يقولون: نحن عصبيون! لا نتحمل! أو إن فلاناً استخف برأينا! أو إننا رأينا على الباطل فكيف نسكت عليه؟ وما أشبه، إن هؤلاء لا يتمكنون من تقديم الحركة إلى الإمام.

ولذا نرى في تاريخ رسول الله صلى الله عليه و اله وتاريخ الحركات الناجحة الكثير من هذا القبيل، فقد ورد في الحديث: إن رجلاً كافراً سيئ الخلق والعمل.. جاء إلى رسول الله صلى الله عليه و اله و شتم الرسول صلى الله عليه و اله، والرسول في المسجد الحرام يقرأ القرآن، فسكت عنه الرسول صلى الله عليه و اله ولم يقل له شيئاً، وقد كان يريد التحرش بالرسول صلى الله عليه و اله حتى يدخل معه في منازعه، ولكن الرسول صلى الله عليه و اله تحلّم، ثم شتمه الرجل و شتمه، والرسول ساكت، وأخيراً أساء الأدب أكثر فبصق في وجه رسول الله صلى الله عليه و اله.. ينقل الرجل نفسه يقول: إن محمداً صلى الله عليه و اله لم يزد على أن مسح البصاق عن وجهه الشريف ولم يقل

ما الذى دفع الرسول صلى الله عليه و اله إلى هذا الفعل مع أنه كان متمكناً من مواجهته\*فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ\*(٢٢٤)، إنه رأى أن الدخول مع هذا الكافر فى نزاع هو أمر جانبى لا يخدم الهدف، ولذا رجع إلى السلام وأخذ يسير فى طريقه الذى رسمه له الله سبحانه وتعالى، وهكذا نجحت الحركة الإسلاميه بفضل حلم رسول الله صلى الله عليه و اله و صبره وسلامه. يقول الشاعر: (ولن تستطيع الحلم حتى تحلما). يعنى إنك وإن كان فى نفسك ثوره فإنك لا تظهر هذه الثوره وإنما تتعلم وتصبر وتضغط على أعصابك حتى تتمكن من أن تكون مسالماً حتى فى أشد حالات الهيجان والخصام.

وفى قصه أخرى: إن رسول الله صلى الله عليه و اله مر على آل ياسر ياسر وسميه وعمار والمشركون يعذبونهم تعذيباً شديداً، فنظر صلى الله عليه و اله إليهم بلطف وقال لهم: (صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة)(٢٢٥) ولم يزد على هذا، لماذا؟ لأن الرسول صلى الله عليه و اله عرف لو أنه أراد أن يدخل مع أولئك الكفار فى قضيه جانبيه نفوته حركته الأساسيه، ولا يصل إلى هدفه الذى كان يرمى إليه من إقامة عمود الإسلام.

وهكذا كان يتصف رسول الله صلى الله عليه و اله وأصحابه الأبرار وآله الأطهار عليهم السلام بأكبر قدر من السلم والسلام، وضبط النفس، وضبط اللسان، وضبط اليد، وضبط الحركة، فتمكنوا بهذا السلام من التقدم. وكذلك نرى بعض المصلحين الذين تمكنوا من إنقاذ بلادهم من الاستعمار أنهم كانوا قادرين على ضبط النفس، وقد كان أحدهم غير قادر على ذلك، وكان يتهيج لأقل استفزاز، ثم إنه أخذ يلقن نفسه كل يوم: إني رجل

مسالم أحب الخير لكل الناس. وهو يقول: كل يوم حين كنت أستيقظ في أول الصباح كنت ألقن نفسي هذه الكلمة، وحين كنت أريد المنام ألقن نفسي هذه الكلمة أيضاً، وهكذا حتى استطاعت أعصابي أن تتحمل الضغط والإهانة وما أشبه.

ونحن نرى أن المسلم أيضاً يلقن نفسه في كل يوم (السلام) صباحاً، ظهراً، عصرًا، مغرباً، عشاءً، وذلك في الصلوات الواجبه، حيث يكرر ذلك في كل صلاه فيقول: (السلام عليك أيها النبي ورحمه الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام عليكم ورحمه الله وبركاته).

فسلام للقائد وهو رسول الله صلى الله عليه و اله، و سلام لنفس المصلى، و سلام للجميع، وهذه رموز عن سلم القائد، وسلم الشخص، وسلم المجتمع الإسلامى، بل وأكبر من المجتمع الإسلامى لأنه يقول (السلام عليكم) يعنى كلكم كونوا فى سلام.

وهكذا يلقن المسلم نفسه (السلام) كل يوم ما لا يقل عن خمس عشره مره، فإذا تلقن الإنسان السلم فيستطيع من السلام الذى يتمكن بسببه من: القياده والتقدم، وجمع الكلمه، وتحمل المصائب، وعدم استفزاز الآخرين بالكلمه الناييه، والهمز، واللمز، والطعن، واللعن، والسباب، والمهاتره، وفى حديث أن رسول الله صلى الله عليه و اله رأى نفرين يتسابان فقال: (شيطانان يتهاثران) (٢٢٦). وعلى أى حال فاللازم على الحركه الإسلاميه التى تريد أن تنتهى إلى حكومه إسلاميه عالميه أن تأخذ الشعار والدثار: السلام.

ولا يتسنى للحركه ذلك إلا بالتلقين الدائم، المداوم؛ بأننا أناس نحب السلام، ونسعى للسلام، لا سلام الشيوعيين بطبيعه الحال، فإن هذا السلام سلام كفر وقتل، وإنما نحن نريد سلاماً فى ظل \*السلام\*، ونقصد بكلمه فى ظل السلام: فى ظل الله سبحانه وتعالى، لأن من أسمائه السلام \*هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ

الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ\* (٢٢٧).

نحن نريد السلام في ظل السلام، أي في ظل الله وفي ظل الإسلام.

فالواجب علينا أن نلحق أنفسنا السلام الدائم والعطف حتى نحو الأعداء، حتى نسحبهم إلى الصراط المستقيم، وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه و اله أنه كان إذا اشتد به أذى قومه كان يقول: (اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون) (٢٢٨)، ولم يكن يدعو الله عليهم، وإنما كان يدعو الله لهدايتهم، وبالنتيجة نجح رسول الله صلى الله عليه و اله ذلك النجاح المنقطع النظير في كل العالم. نسأل الله أن يوفقنا لذلك، إنه خير موفق ومعين.

## الأساس الخامس: الاكتفاء الذاتي

### ١ نحو الاكتفاء الذاتي

كان الكلام حول كيفية إقامه حكومه ألف مليون مسلم.. وقلنا إن ذلك يتوقف على أسس هي: (التوعية، التنظيم، أصول الحركة العامة، والسلام) هذه أسس أربعة ذكرناها في حلقات سابقه.

أما الأساس الخامس لمثل هذه الحكومه فهو: الاكتفاء الذاتي، يعنى أن يهتم المسلمون بأن تكون حوائجهم من عند أنفسهم، فلا يطلبون من الشرق والغرب حاجه، سواء كانت صغيره أم كبيره. وذلك ممكن، فالبلد الإسلامى إذا صار يداً واحده من غير فرق بين السودان وليبيا والمغرب ومصر والأردن وسوريا والعراق وإيران والخليج والباكستان واندونيسيا وبنغلادش وأفغانستان وغيرها من الأجزاء المقطعه من الجسم الإسلامى الواحد.. إذا عدت هذه البلاد بلداً واحداً أمكن أن يعطى كل بلد حوائج البلاد الأخرى.. وهكذا يقوم المسلمون الألف مليون بحوائج أنفسهم، فلا يستوردون من الشرق أو الغرب أى جهاز من الأجهزة، وهذا الشئ يبتدىء من الصفر، بأن تقوم الحركة بنفسها بتطبيق هذا المبدأ على نفسها وأعضائها أولاً، ثم تقوم بالدعايات الكافيه وتوفير الشروط اللازمه لأجل الاستغناء، فقد قال على أمير المؤمنين عليه السلام: \*احتج إلى من شئت تكن أسيره، واستغن عن من شئت تكن نظيره،

وأحسن إلى من شئت تكن أميره\* (٢٢٩)، فما دام المسلمون محتاجين في لباسهم وفي أدواتهم الكماليه وفي المأكل والمشرب والمركب وغير ذلك إلى أمريكا وفرنسا وبريطانيا وروسيا والصين واليابان وإلى غيرها، فهم أسراء في أيديهم، وبالفعل نحن أسراء، ولذا لا استقلال لنا ولا حريه، ولا تسمع آراؤنا، وليس لنا كلمه يصغى إليها، نحن أسراؤهم، وفي حال الأسر لا يمكن أن تقام الدوله الإسلاميه الواحده، كما لا يمكن أن تقوم حركه حقيقيه تتقدم حتى تصل بالمسلمين إلى حكومه ألف مليون مسلم.

فالأساس الخامس الاكتفاء الذاتى والاستغناء عن الأجانب، فى الدواء، فى الغذاء، فى الكساء، فى السياره، فى الباخره، وفى كل شىء.

فكل شىء يصنع فى بلادهم نتخذة آله ووسيله، وكل شىء يصنع فى بلادنا من الأدوات والآلات لا نستخدمه، وإذا صممنا على ذلك، فإن الأمر يسهل علينا.

وقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه و اله لما هاجر إلى المدينه المنوره رأى اليهود قد نشبت مخالبتهم فى أهل المدينه، لأن اليهود كانوا محيطين بالمدينه من بنى قينقاع وبنى النضير وخبير وفدك وتيماء والعوالى وبنى المصطلق وغيرهم ورأى رسول الله صلى الله عليه و اله أن هؤلاء هم المثقفون الذين سيطروا على أهل المدينه بثقافتهم وأنهم هم التجار الذين بيدهم الأسواق، وذلك يعنى أن البضائع لم يكن يصدرها أو يستوردها غيرهم. وأنهم هم تجار السلاح، فالسلاح وإن كان فى ذلك اليوم لا يعدو السيف والسهم والرمح وما أشبه، إلا أنها كانت بأيدي اليهود. ورأى صلى الله عليه و اله أن اليهود أفسدوا أهل المدينه بالخمير والبغاء والشذوذ الجنسى ونحو ذلك.

عزم رسول الله صلى الله عليه و اله بأمر الله تعالى أن ينقذ أهل المدينه من اليهود...

ولما أسر جماعه من أهل بدر جعل الفديه أن يعلم كل إنسان يعرف القراءه والكتابه من الكفار عشره من المسلمين، فالتعليم فديه ذلك الإنسان المعلم، بدل أن يفدى نفسه بالمال، وهكذا أخذ جماعه من الكفار الذين كانوا يعرفون القراءه والكتابه يعلمون عشره من أولاد المسلمين، فإذا استوعب هؤلاء العشره القراءه والكتابه كان ذلك فكاكاً لأسر ذلك الكافر، فينطلق إلى داره، والمسلمون الذين تعلموا من أولئك الكفار صاروا هم يعلمون غيرهم، فلم ينحصر العلم فى اليهود، وإنما أخذ المسلمون يعلمون بعضهم بعضاً، حتى قام بهم العلم، قراءه وكتابه، إلى جانب العلوم الشفهييه التى كان يلقيها عليهم رسول الله صلى الله عليه واله، إذ كان الرسول صلى الله عليه واله يعلمهم ليلاً ونهاراً: \*هُوَ الْعَدَى بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ\* (٢٣٠).

وهكذا تخلص أهل المدينه المنوره من شر اليهود من هذه الجهه.

ثم قال لهم الرسول صلى الله عليه واله: اتجروا أنتم.

قالوا: يا رسول الله ليست لنا دكاكين أو محلات للبيع.

فقال لهم كما فى التاريخ: اجعلوا بسطاً فى الشوارع والأزقه.

فأخذ المسلمون يشترون بعض الأشياء ويجعلونها على البسط فى الشوارع والأزقه، وبهذا استغنوا عن الشراء من اليهود، فانقطعت الصله التجاريه إلى جانب انقطاع الصله الثقافيه بين أهل المدينه وبين اليهود.

وبعد ذلك أمر رسول الله صلى الله عليه واله المسلمين أن يذهبوا ويتعلموا صنع السلاح، وذهب بعضهم إلى اليمن وتعلم صنع السلاح، وحتى صنع الدبابه على الطراز القديم. فتعلموا صناعه السيف، الرمح، السهم، الخوذه، الدرع، الدبابه ونحوها، تعلموها وصنعوها فاستغنوا فى سلاحهم عن اليهود. وبذلك انقطعت صله اليهود العسكريه عن المسلمين،

وكان هذا أيضاً نوعاً من الاستقلال.

وكذلك حرّم رسول الله صلى الله عليه و اله بأمر من الله سبحانه وتعالى الزنا واللواط والخمر والقمار وما إلى ذلك من الأسباب المفسده الملهيه التي روجها اليهود بين أهل المدينة قبل الإسلام، حتى يجعلوهم لقمه سائغه فى أفواهم، لأن الفساد يحطم الأمم كما هو معروف.

ولما فعل رسول الله صلى الله عليه و اله هذه الأمور الأربعة: الاستقلال الاقتصادى، والاستقلال الثقافى، والاستقلال التسليحي، والاستقلال الأخلاقى، أى الاستقلال عن الشهوات ومحاربه النفس الأماره بالسوء، وإذا بمسلمى المدينة يقومون على أقدامهم ولم يعودوا يحتاجون لا إلى المشركين ولا إلى اليهود، ولم يعودوا منغمسين باللذات والملهيات والمفاسد والمغريات، وبذلك قاموا على أرجلهم وقابلوا اليهود وغير اليهود من المشركين حتى قامت قائمتهم ووصل الإسلام إلى ما وصل إليه فى زمن رسول الله صلى الله عليه و اله، حيث دخلت تحت لواء الإسلام فى حياه الرسول خمس من الدول (حسب الاصطلاح الحديث) وهى: الكويت وكانت تسكنها قبائل عربيه كما فى بعض التواريخ والبحرين، واليمن الشمالى، واليمن الجنوبي، والحجاز.

فنحن المسلمين إذا أردنا الاستقلال عن الغرب والشرق والرجوع إلى الإسلام وتأسيس الدوله الإسلاميه العالميه ذات الألف مليون مسلم نحتاج إلى الاكتفاء الذاتى، نكتفى ببضائنا، نكتفى بمنتجاتنا، نكتفى بصنائعنا، نكتفى بعلومنا، نكتفى بخيراتنا التي تظهر من الأرض من المعادن أو الثمار أو غير ذلك. فإذا استغنينا عن الغرب والشرق نكون نظير الغرب والشرق تلقائياً، أما إذا احتجنا فى كل شىء إلى الغرب والشرق فلا بد وأن يسود بلادنا الغرب مره، والشرق مره، ووليدتهما الصهيونيه مره ثالثه.

وإلى متى؟ لقد جربنا البعثيه، وجربنا الشيوعيه، وجربنا الديمقراطيه الغربيه، وجربنا سائر الأنظمه الغربيه والشرقيه، فلم تزدنا إلا خساره، وها نحن



وقد بقي أماننا الإسلام، الإسلام الحقيقي الوارد في الكتاب والسنة المطهره. وأماننا سيره رسول الله صلى الله عليه و اله وأصحابه الكرام وأهل بيته الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين)، فلنتخذ منها درساً في الاكتفاء الذاتي، إلى جنب أخذنا منهم الصلاه والصيام والحج والصدق والأمانه والحريه وغير ذلك، فإذا فعلنا ذلك نكون قد اقتربنا من الحركه الإسلاميه العالميه الواحده التي تنتهى إلى حكومه ألف مليون مسلم بإذن الله تعالى، وما ذلك على الله بعزيز.

## ٢ مقاطعه البضائع الأجنبيه

الاكتفاء الذاتي يتركز على أمرين:

١: إيجابى، وسوف نتكلم عنه فى الأبحاث القادمه بإذن الله تعالى.

٢: وسلبى، يدور كلامنا الآن حوله، وهو عباره عن تجنب الإنسان البضائع والأفكار الأجنبيه مطلقاً، وإنما يجب أن تكون الأفكار نابعه من نفس الإسلام وبلاد الإسلام، فالأفكار الدخيله يجب أن تنبذ كما تحدثنا عن ذلك سابقاً، ويجب أن تقاطع كل البضائع الأجنبيه.

ومقاطععه البضائع الأجنبيه التي ليست من بلاد الإسلام تتضمن مشكلات:

الأولى: مشكله الحرمان.

الثانيه: مشكله الصعوبه فى تبديل البضائع بشىء آخر.

الثالثه: مشكله الضغط النفسى على المقاطعين.

أما المشكله الأولى: فإن جملة من البضائع دخلت فى حياتنا نحن المسلمين، فإذا تركناها وفقدناها ولم نجد بديلها فى بلاد الإسلام سبب لنا ذلك بعض الحرمان، مثلاً: الثلاجه إنما تصنع فى الشرق والغرب، فإذا قاطعنا البضائع الأجنبيه فمعنى ذلك أن لا ثلاجه فى بيوتنا، وهذا شىء صعب بالنسبه إلى من اعتاد على وجود ثلاجه فى منزله.

ولكن هذه صعوبه يجب تحملها، لأن تحمل الصعوبه يرفع الإنسان إلى مدارج الكمال، وفى الحديث: (أفضل الأعمال أحمرها) (٢٣١).

المشكله الثانيه: تبديل الشىء السهل إلى الشىء الصعب، مثلاً: فقد اعتادت الكثير من نساتنا على الغسل بالغسلات الكهربائيه، وإذا تركنا الغسلات الكهربائيه يجب الغسل باليد، وفى الغسل باليد

صعوبه كبيره، ولكن هذه الصعوبه يجب أن تتحمل جسدياً، لأجل فائده أكبر وهى إنقاذ المسلمين من براثن المستعمرين، حتى نفس هذا الإنسان الذى يلقى صعوبه سيلاقى سهوله فى المستقبل. بالإضافة إلى ما يجده من عزه فى الحاضر والمستقبل، فإن قيام الدوله الإسلاميه أحسن وأهنأ من الراحه مع الذلّه التى يعيشها المسلمون الآن.

المشكله الثالثه: مشكله الضغوط النفسيه، حيث يقال: هؤلاء رجعيون، هؤلاء يسرون إلى الوراء، هؤلاء متوحشون، هؤلاء لا يفهمون الحياه.. لكن لتساءل ما معنى الرجعى والمتخلف؟ أليس كل صاحب مبدأ ينظرون إليه على أنه رجعى؟ وأليس الاستعمار ينسب كل من لم يطعه إلى التخلف والرجعيه والجمود؟

إن الشيوعيين يجعلون المعيار الشيوعيه، فكل من ليس شيوعياً فهو متخلف فى نظرهم، والرأسماليون يجعلون المعيار رأس المال والأنظمه الغربيه، فكل من لا يسير فى ركابهم فهو متخلف ورجعى. وكذلك البعثيون والقوميون والديمقراطيون الغربيون، والوجوديون، بل إن الصهاينه يعدون اليهود الذين لا يمشون فى ركابهم فى الاستعمار والاستغلال رجعيين، وأهل الفساد يعدون من لا يمشى فى ركابهم فى تعاطى الآثام والموبقات متخلفاً ورجعياً.. فهل نخاف نحن المسلمين من أن يرمينا أحد هؤلاء بالرجعيه؟

فيجب علينا أن نعرف الميزان والمعيار الذى نريد أن نزن به التخلف والتقدم والرجعيه والجمود، الميزان هو الفضائل الإنسانيه، هو الطهاره والنزاهه، هو إعطاء حاجات الروح وحاجات الجسد، هو إنقاذ المستضعفين من براثن المستغلين والمستعمرين.

وهل أن التقدمى هو الذى يقتل آلاف الناس، كالشيوعيين. وهل التقدمى هو الذى يسجن آلاف الناس، كالأمركيين والأوربيين؟ وهل أن التقدمى يقاتل وينهب ويهتك الأعراض كالبعثيين وغيرهم؟ هل هذه هى التقدميه، وهل يجب أن نخاف من هذه الوصمه؟ إنك إذا لم توصم على ألسنه هؤلاء بالرجعيه والتأخر والتخلف فلا بدّ وإنك مع الظالمين،

إن صفحتك إذا كانت بيضاء فى سجل المباحث البعثيه والقوميه والشيعويه فلا بدّ وأنك مُداهن، وأنك ساكت على الظالم وأنك راض بفعله. أما إذا كانت صفحتك سوداء على اصطلاحهم فإنك مجاهد حقيقى، وإنك ممن يحبه الله، إذا كنت تحاربهم فى سبيل الله. فلا خوف لنا إذن من أن نتهم بسبب مقاطعه البضائع الأجنبيه بالرجعيه والجمود والتخلف وعدم المسايه مع الركب الاستعماري الاستغلالي العالمى الشرقى والغربى.

من الأمثال المشهوره: (حشر مع الناس عيد)، ولكن العكس هو الصحيح، \*إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا\* (٢٣٢)، لم يقل إبراهيم عليه السلام ذلك المثل، ولم يقله موسى ولا عيسى ولا محمد (صلوات الله عليهم أجمعين)، ولو أراد موسى بن جعفر عليه السلام أن يقول: (حشر مع الناس عيد) لم يُسجن، ولو أراد الإمام الصادق عليه السلام أن يقول ذلك لما سمّوه، وهكذا سائر الأئمه عليهم السلام وسائر المصلحين، إنما طردوا وهو جموا وسجنوا وعذبوا وقتلوا لأنهم رفضوا مقوله (حشر مع الناس عيد).

ويجب علينا أن نعرف أن تركنا للبضائع الأجنبيه الغربيه والشرقيه وإقبالنا على البضائع التى تصنع فى بلاد الإسلام، كمصر وإيران والعراق وغيرها، هذا الشئء يسبب لنا راحه فى المستقبل، وراحه لكل المسلمين، وللمستضعفين من غير المسلمين أيضاً..

يوجد الآن أكثر من ألف مليون جائع فى العالم، من الذى ينقذ هؤلاء؟ فقد قال رسول الله صلى الله عليه و اله: (ما آمن بى من بات شعباناً وجاره جائع) (٢٣٣).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام وهو الأسوه والقدوه بعد الرسول صلى الله عليه و اله: (ءأفنع من نفسى أن يقال لى أمير المؤمنين، ولا أشاركهم مكاره الدهر؟ أو أبيت مبطاناً وحولى أكباد حرى، وبطون غرثى، أم أكون كما قال الشاعر:

وحسبك داءً أن تبيت ببطنه وحولك

أكباد تحنّ إلى القد

ولعل هناك باليمامة أو الحجاز من لا عهد له بالشعب ولا طمع له في القرص(٢٣٤).

وقد ورد: أن قصاباً قال لأمير المؤمنين عليه السلام وهو رئيس أكبر دوله في ذلك اليوم: يا أمير المؤمنين نعم اللحم، فقال الإمام: إنى لا- أملكك الثمن. وكان ثمن اللحم أقل من درهم، الإمام لا يملكه، لماذا؟ وحقاً لا يملك الإمام، لا من بيت المال، ولا من أملاكه الشخصية ومزارعه الكثيره التي زرعتها وحرثها؟

نعم إنه لا يملك أن يكون في وقت واحد عادلاً وأن يأكل اللحم وهو خليفة المسلمين ولعلّ بعض المسلمين لا يجدون اللحم، ولعل بعض غير المسلمين في بلاده لا يجدون اللحم. إن الإمام عليه السلام لا يحن على المسلم فقط، وإنما حتى على الكافر، كما في القصة التي هجم فيها جيش العدو على الأنبار وآذوا النساء المسيحيات فتأثر الإمام تأثراً بالغاً وقال في كلامه: (والأخرى المعاهده) يعنى التي في عهد المسلمين، ولعلها لم تكن أيضاً مسيحية بل كانت وثنيه، لأن الوثنيين بقوا في عهد الإمام عليه السلام، حيث لم يكن ضغط عليهم إذا استسلموا للدولة الإسلامية وعملوا بالشرائط.

وقال في كلام لمالك الأشر: (الناس صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق)(٢٣٥)، والنظير في الخلق يشمل الكافر والمشرک، والذي لا يؤمن بالله إطلاقاً، وعلى أى حال، فهذه مسأله فقهيه ذكرناها في كتاب (الفقه الجهاد) (٢٣٦).

الإمام عليه السلام يريد بحرمان نفسه أن يوسّع على المسلمين وغيرهم، وبالفعل تمكّن من ترفيهم حتى جاء في بعض التواريخ: أن الإمام عليه السلام قال ما مضمونه: أنه في عهده صار لكل عائله دار ورزق وماء.

لكن أكبر الدول ثروه اليوم كأمر كا لم تستطع ذلك، أما في

روسيا فأكثر الناس جائعون، وإن كانت دعاياتهم تقول بأنها: (حكومه العمال والفلاحين) !!

وهكذا، إذا تمكنا من حرمان أنفسنا نتمكن من إنقاذ المحرومين.

وقد جاء فى التاريخ أنه: إبان الحرب الإسلاميه الفارسيه فى أول الإسلام، حيث تعدى الفرس فى قصه مشهوره على المسلمين فاضطر المسلمون إلى محاربتهم، تعجب الفرس كيف يتقدم المسلمون وهم حكومه جديده وبدائيه إلى أبعد حد؟ فاجتمع قائدهم رستم مع ضباطه وقواد أركانه، واستشارهم فى ذلك... عجباً هل هؤلاء معهم الملائكه؟ إنهم ما كانوا يصدّقون أن المسلمين أصحاب دين حقيقى، ثم الملائكه لا تحارب إلا فى معجزه خارقه للعادة، لأن الله أبى أن يجرى الأمور إلا بأسبابها.. هل معهم الجن يحارب معهم ضد أعدائهم؟ لا هذا ولا ذاك.. فهل معهم السحر؟ عجيب، السحر يهزم الدول ويصنع الدول؟ لا يمكن هذا أيضاً!!

قال رستم: إن العدد والعهده لنا، إضافه إلى أكثر من ألف سنه من الممارسه، وهؤلاء لا عده لهم ولا عدد ولا نظم وهم بدائيون، وحكومتهم حكومه جديده لم يمر عليها حتى عشرين سنه، فكيف يحاربوننا ويتفوقون علينا وعلى غيرنا؟ وأخيراً، استقر رأى رستم وأصحابه على أن يستقدموا واحداً من المسلمين ويستفسروا منه عن السبب؟

فاستقدموا مسلماً، وفى بعض التواريخ: اختطفوا مسلماً من هؤلاء المسلمين المنتشرين فى الصحراء، وجاؤوا به إلى خيمه الحرب ذات الأبّه، الأبّه الفارسيه المشهوره ذلك اليوم، وإذا به يرى فرشاً من أجمل الفرش، فجمع قسماً منه وجلس على الأرض!!

تعجب هؤلاء من فعل هذا المسلم، وقال له رستم: كان لنا سؤال واحد.. والآن لنا سؤالان.. نقدم الثانى منهما: لماذا جمعت الفرش وجلست على التراب؟

قال الرجل المسلم ومحل الشاهد فى هذه الكلمه: إنما فعلت ذلك لأن لى أخوه فى

الصحراء يجلسون على التراب، فما أحبيت أن أكون أعلى منهم مجلساً، وكيف أجلس على الفرش وهم يجلسون على التراب؟... ولما ذهب ذلك المسلم نظر بعضهم إلى بعض وقالوا هذا هو الذى نخاف منه ونخشى. إن مثل هؤلاء يتقدمون علينا ولا يمر زمان إلا ويتسلطون على بلادنا! وهكذا كان.

المسلم فى ذلك اليوم ما كان يلاحظ شخصه فقط، ولا يقول: دارى ودابتى وأثائى وبستانى وأملاكى ورسيدى وأسهمى و...، بل كان يلاحظ الكل ويقول: نحن الأخوه، نحن الجماعه، نحن الأمه يجب أن نكون متساوين فى المأكل والمشرب والملبس وغير ذلك، ولهذا تقدموا: فإذا حرمتنا أنفسنا نحن المسلمين عن البضائع الأجنبية المرفهه سواء حرمتها إطلاقاً أو بدلناها بالشئ الأصب كنا من الذين يوفقههم الله سبحانه وتعالى للوصول إلى الهدف، وما ذلك على الله بعزيز.

### ٣ المقاطعه الشامله

ذكرنا فى الموضوع السابق: الركن السلبي فى الاكتفاء الذاتى.. وسنتحدث الآن حول الركن الإيجابى منه.

الاكتفاء الذاتى لا يبدأ ضخماً واسعاً عميقاً، وإنما هو كالنبات ينمو رويداً رويداً، فإذا قررت الحركه الإسلاميه العامه التى تريد النهوض بالمسلمين لإقامه دوله الألف مليون مسلم، أن يكتفى المسلمون ذاتياً حتى لا يحتاجوا إلى الشرق والغرب، فعليها أن تدعو المسلمين إلى أن يتخلوا عن البضائع الأجنبية واحده تلو الأخرى، وشيئاً فشيئاً، وأن يحولوا البضائع المستورده إلى البضائع المصنوعه فى بلاد الإسلام، كما ويلزم أن يقطعوا حاجاتهم عن المواد الغذائيه المستورده من الخارج وينقلوا ذلك إلى المواد المنتجه فى داخل بلاد الإسلام من لحوم وحنطه وأرز وحليب ومربيات وحلويات وغير ذلك تدريجاً.

فتنمو السلع الداخليه وتنقطع السلع الخارجيه حتى يصل الأمر إلى الاكتفاء الذاتى، وحتى يكون المسلم سيد نفسه لا يمدّ يده إلى شرق أو غرب أو شمال

أو جنوب، وإنما يستعمل في مسكنه وملبسه ومأكله ومشربه وحاجاته ما يصنع في نفس بلاد الإسلام، فبلاد الإسلام وحده واحده، والحدود الجغرافيه التي جعلوها حدوداً قانونيه كلها تتهاوى أمام هذه العزيمه، وبذلك يأخذ المسلمون في الارتفاع.

ويجب على الإنسان أن لا يستهين بالسلعه الصغيره فلا يقول: إنها لا تضر البلاد أو لا تنفع الغربيين، حتى ولو كانت بيضه واحده، ففي حديث أن رسول الله صلى الله عليه و اله كان ذات يوم جالساً إذ جاء مسلم بدينار، وقال: يا رسول الله إنها صدقه عن عشره دنانير، وجاءه مسلم بعشره دنانير وقال: يا رسول الله إنها صدقه عن مائه دينار، وجاء مسلم ثالث بمائه دينار وقال: يا رسول الله إنها صدقه عن ألف دينار، فلما ذهبوا توجه رسول الله صلى الله عليه و اله إلى أصحابه وقال: كلهم في الأجر سواء، لأن كل واحد بذل عشر ما عنده.

يعنى: أن كل واحد سخت نفسه بأن يبذل عشر ما يملك، فالأول بذل العشر والثاني بذل العشر والثالث بذل العشر.

وهذا الحديث تنفتح منه أبواب، فالحاجه الصغيره كالحاجه الكبيره كالتاهما تقويان سلطه الشرق والغرب، وكالتاهما إذا كانت من بلادنا تُسقطان سلطه الشرق والغرب، فلا فرق بين أن يستورد إنسان بيضه واحده من الغرب أو الشرق أو أن يستورد سياره كبيره قيمتها عشرون ألف دينار. أى فرق بين الأمرين؟ هذه حاجه وهذه حاجه، لا- نقول لا فرق في الحجم وإنما نقول لا فرق في الواقع. إن من يشرب قطره من الخمر حاله في الحرمه كمن يشرب كأساً منها، وإن من يطيع الله في إعطاء درهم للفقير وذلك حسب إمكانه كمن يطيع الله في إعطاء دينار للفقير بحسب إمكاناته أيضاً.

الأعمال لا

تقاس بالحجم والكم فقط، وإنما تقاس بالكيف أيضاً، وأحياناً يكون (الكيف) أهم من (الكم). وفي حديث مشهور: أن علياً وفاطمة والحسن والحسين (عليهم الصلاة والسلام) وخدامتهم فضه قدّموا في سبيل الله في ثلاثه أيام خمسه عشر قرصاً من الخبز، فنزلت فيهم سوره \*هل أتى\* (٢٣٧)، قال تعالى: \*وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا\* \* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا \* إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا\* (٢٣٨).

إن الله لا- يمدح خمسه عشر رغيفاً من الخبز، لأن بالإمكان أن ينفق الإنسان خمسه آلاف من رغيف الخبز، أو خمسين ألفاً أو خمسمائه ألف منها، لكن الله ينظر إلى تلك القلوب الطاهره التي بذلت كل ما عندها من الأقراص في تلك الليالي، ولذا نرى أن نفوس هؤلاء الأطهار عليهم السلام لما ملكوا (فدك) أو لما ملكوا الحوائط السبعه في قصه طويله أو لما ملك الإمام أمير المؤمنين عليه السلام البلاد الإسلاميه كافه، وهى أكبر بلاد الدنيا فى ذلك اليوم... كانت لهم نفس تلك النفسيه حين بذلوا الأقراص.

إنه لا- فرق بين الصغير والكبير فى الأمور من هذه الحثيه، سواء فى المعصيه أو فى الطاعه، فلا- يقل من يريد مقاطعه البضائع الأجنبية الاستعماريه: أيه أهميه للبيض، أو أيه أهميه لأمتار القماش، أو أيه أهميه لسبعه صغيره قيمتها درهم أو ربع دينار؟ لا.. إن الواجب المقاطعه الكامله لكل السلع الصغيره منها والكبيره.

إن الصغائر تتجمع حتى تكون كبيره، والشاعر يقول: (ومعظم النار من مستصغر الشر) فالشراره الصغيره قد تحرق مخزناً كبيراً من الخشب، أو الورق، أو النفط، أو الفراش، أو ما أشبه ذلك.

إننا نرى أن نفس المستعمرين يعملون بهذه الخطه، فإنهم لا ينظرون إلى (الكم) فقط، وإنما



ينظرون إلى (الكيف) أيضاً.. ففي كلام لأحد السياسيين من إحدى البلاد الإسلاميه يقول: إن حكومه ذلك البلد عزلت رئيس البنوك، ولم يُعلم السبب؟ يقول: ذهبت أنا إلى رئيس الجمهوريه وكان صديقاً لى وكان عميلاً للاستعمار البريطانى وسألته عن السبب؟

فقال رئيس الجمهوريه: إن الأمر سر ولكننى سأبوح لك به، وهو أن سفير بريطانيا جاء إلىّ وأبلغنى بامتعاض حكومته من أن يكون هذا الدكتور فى الاقتصاد رئيساً للبنك المركزى. قلت للسفير: لماذا هذا الامتعاض؟

قال: لأنه أَلّف كتاباً حول البنوك غير الربويه، وأنه كيف يمكن أن تُبنى البنوك بدون ربا، قال: فقلت للسفير البريطانى حينها: إن الأمر سهل، فإنى الآن أصدر الأمر إلى وزير الاقتصاد لتبديله بغيره.

لاحظوا هذا الشيء: إن سفير بريطانيا يبلغ رئيس جمهوريه بلد إسلامى والرئيس عميل لهم بطبيعته الحال امتعاض حكومته لأجل تأليف كتاب حول البنوك اللاربويه.. فالاستعمار يلاحظ حتى الصغائر فى شؤونه، والصغائر تتجمع حتى تكون القطرات عيناً، والعيون نهراً، والأنهر نهراً كبيراً، والأنهر الكبار بحراً.

يجب علينا أن نتعلم من الله عز وجل حيث إنه كَوّن البحار من قطرات الأمطار الصغيره، وكذلك جرت عاده الحياه على ذلك، فالجيش الكبير الذى يفتح البلاد إنما يتكون من فرد وثان وثالث، وهكذا، وكذلك الإنسان يتكوّن من خلايا حيه كل خليه حيه لا تُرى بالعين المجرده. إننا يجب علينا فى مقاطعتنا للبضائع الأجنبيه والاكتفاء الذاتى فى بلادنا أن نلاحظ صغائر الأمور أيضاً لا كبائرهما فحسب.

أى أننا يجب علينا أن نقاطع الأجنبي فى الألبان، ونقاطع الأجنبي فى اللحوم، ونقاطع الأجنبي فى البيض، وفى المواد الكماليه، وسائر الأمور الصغيره تدريجياً، حتى نصل إلى مقاطعته فى الطائره، وفى السياره، وفى الماكنات الزراعيه، وفى المطابع، وفى المعامل، وفى

القطارات، وفي غير ذلك.

فإذا فعلنا ذلك فإنه يعنى أننا أسسنا أساساً آخر من أسس الحركة الإسلاميه العامه التى تنتهى إلى دوله ألف مليون مسلم بإذن الله تعالى.

#### ٤ تشجيع الاقتصاد الوطنى

هنالك عدده مقومات للاكتفاء الذاتى، لابد للحركة الإسلاميه من أن توفرها، سواء فى مرحله النضال السلبى أو الإيجابى.. ومقومات الاكتفاء الذاتى عبارته عن الأمور التاليه:

الأول: تشجيع البضائع الداخليه فى البلاد الإسلاميه، فعلى الحركة أن تهباً تشجيعاً

بمختلف أقسامه للمنتجين الداخليين سواء أكان إنتاجاً زراعياً، أو صناعياً، أو فكرياً، أو عمرانياً، أو غير ذلك، فإن التشجيع له أثر بالغ فى الكميّه والكيفيه للمنتجات الداخليه.

الثانى: التشجيع لمستهلك البضائع الداخليه فى مقابل تركه للبضائع الأجنبيّه، فإن هذا المستهلك يجب أن يُشجع بمختلف الوسائل والسبل.

الثالث: جعل التعاونيات لمختلف البضائع الداخليه. مثلاً: نحتاج لتمويل ألف مليون مسلم إلى مائه ألف جمعيه تعاونيه على أقل تقدير فى مختلف القرى والأرياف والمدن، وهذه التعاونيات تستورد البضاعه من نفس البلاد الإسلاميه وتبيعه لنفس البلاد الإسلاميه بسعر مناسب يوجب جلب المستهلكين إليها.

الرابع: صناديق الإقراض والاقتراض، لأجل تشجيع البضائع الداخليه وترك البضائع الأجنبيّه، فكثير من الزراع، والصناعيين، والمثقفين، والمخترعين وغيرهم يحتاجون إلى قروض وأموال ليتمكنوا من القيام بإنتاج البضائع الداخليه، فإذا كانت هنالك صناديق إقراض، وصناديق إعطاء رأس المال للذين ينتجون البضائع إذا كانوا فقراء، وتتكون هذه الصناديق من الزكاه وما أشبهه نشطت البضائع الوطنيه، وسارت إلى الأمام.

الخامس: التنسيق، يعنى أن تكون مكاتب للتنسيق بين المنتج والمستهلك وصناديق الاقتراض والتعاونيات، فإن التنسيق يوجب أن تسير الأمور بسرعه مطلوبه وبنوعيه حسنه.

السادس: الدعايه الكافيه لأجل هذا الشىء فى الكتب والمجلات والجرائد والإذاعه والتلفزيون والملصقات واللافتات وغير ذلك، فإن للدعايه وبيان أن الاستعمار إنما يدخل بلادنا بأسباب

من جملتها الاقتصاد أثراً فعالاً في التفاف الناس حول هذه الحركة مما يجعل الأمور تسير على حسب ما يرام. وعبر تطبيق هذه الأمور قد خطونا خطوه في طريق الاكتفاء الذاتي.

إننا إذا راجعنا تاريخ الرسول صلى الله عليه و اله وعلى عليه السلام نرى أنهما كانا يهتمان بكل الأمور صغيرها وكبيرها في سبيل تحقيق الاكتفاء الذاتي، حتى أننا نرى أن الرسول وعلياً (عليهما وآلهما الصلاة والسلام) كانا يعملان حتى الأعمال التي نعدّها أحياناً حقيره.. فالرسول صلى الله عليه و اله بنفسه نحر مائه ناقه في حجه وشرك علياً عليه السلام فيها، وكان الرسول صلى الله عليه و اله في ذلك اليوم رئيس خمس دول حسب الحدود الجغرافيه الحاليه وهى: الحجاز، والبحرين، والكويت، واليمن الجنوبي، واليمن الشمالي.

لماذا يفعل الرسول صلى الله عليه و اله هذا الشيء، ومعه على بعض التواريخ مائه وثمانون ألف إنسان حجّوا معه؟ إن الرسول صلى الله عليه و اله كان يريد تعليم المسلمين الاكتفاء الذاتي بأن يقوم المسلم بكل شؤونه.

ويذكر أبو الفتوح الرازي في تفسيره المعروف حول زواج فاطمه الزهراء عليها السلام من على عليه السلام أنه لما تقرر الزواج أهدى بعض الصحابه إلى الرسول صلى الله عليه و اله: إبلاً، وأهدى بعضهم للرسول صلى الله عليه و اله بقرأ، وأهدى بعضهم للرسول صلى الله عليه و اله شاه، حتى اجتمع منها الشيء الكثير. فلما جن الليل وكان ذلك قبل العرس قال الرسول صلى الله عليه و اله لعلى عليه السلام: يا على لنشترك في تهيئه هذه اللحوم لإطعام المسلمين غداً، فتحمل الرسول صلى الله عليه و اله مسؤوليه تقطيع اللحوم، وتحمل على عليه السلام مسؤوليه

ذبح ونحر تلك الأنعام، فكان على عليه السلام يذبح الأبقار والشيء وينحر الإبل ويسلخ تلك الحيوانات، والرسول صلى الله عليه و اله يقطع اللحم قطعه قطعه، واشتغلا بذلك من أول الليل إلى الصباح، مما يدل على أن الإبل والشيء والأبقار كانت كثيره، ثم أطعماها الناس.

على ماذا يدل هذا الحديث، مع العلم أن الرسول صلى الله عليه و اله كانت له جمهوره كبيره من المسلمين، مستعدون لمساعدته فى كل شىء؟ وفى بعض التواريخ: إن الذين كانوا فى الصُفَّة كانوا زهاء أربعمائه إنسان، وكان هؤلاء بمنزله الجيش الاحتياطى للرسول صلى الله عليه و اله فى الشؤون: شؤون الدوله التى كان الرسول صلى الله عليه و اله مكلفاً بها، وشؤون الدين الذى أنزل على الرسول صلى الله عليه و اله وأمر بتبليغه.

ومع كل ذلك يقوم الرسول صلى الله عليه و اله وعلى عليه السلام مع كثره مشاغلها بالذبح والسلخ وتقطيع اللحم من أول الليل إلى الصباح!

إن الرسول صلى الله عليه و اله يريد أن يعلمنا كيف يجب أن نكتفى بما عندنا وأن نهى أنفسنا صناعياً، زراعياً، تجارياً، عمرانياً.. لكى نقوم بكل شؤوننا.

ومن المشهور لدى الخاصه والعامه، وتتناقله الكتب والمنابر: أن الرسول صلى الله عليه و اله هو وأصحابه قاموا ببناء المسجد وبناء المدور حول المسجد فى قصه طويله معروفه، وفى كتب الحديث: أن علياً عليه السلام غرس مائه ألف نخله! ولنفرض أن بين كل نخله ونخله لابد من مسافه مترين، فمعنى ذلك أن علياً عليه السلام زرع مائتى كيلومتر من الأرض، وتعلمون أن مائتى كيلومتر مربع من الأرض كم يكون مساعداً لتقويه الاقتصاد، ورفع المستوى الزراعى، ثم لنفرض أن علياً عليه السلام كان يزرع كل يوم

خمسين نخله، فمعنى ذلك أن العمل يستغرق ست سنوات على أقل تقدير في أيام إبعاد على عليه السلام عن الخلافه.

إن معنى كل ذلك أن الرسول صلى الله عليه و اله وكذلك سائر الأئمه الطاهرين عليهم السلام أرادوا أن يعلمونا الاكتفاء الذاتى حتى لا نكون محتاجين إلى الأجانب، إلى الشرق والغرب، وإلى المستعمرين. فالمهم إذن أن نحقق الاكتفاء الذاتى، بالطرق السليبه: بالمقاطعه للبضائع الأجنبيه، وبالطرق الإيجابيه: بأن نسلح أنفسنا بالسلاح الذى يوجب نموّ زراعتنا وصناعتنا وتجارتنا وصيدنا وحيازتنا للمباحات وعمراننا، وغير ذلك.

واللازم أن تشكل الحركه الجماهيريه التى تريد الوصول إلى حكومه ألف مليون مسلم حركه فى داخلها لأجل تشجيع المنتج والمستهلك وصناديق القرضه الحسنه وما أشبه، ولأجل تثقيف الجماهير بهذه الأمور، ولأجل التنسيق أيضاً.. مما ينتهى إلى استغنائنا عن الغرب وعن الشرق. وإذا استغنينا عنهم بنينا بناءً شامخاً يصل إن شاء الله مع سائر الأمور التى ذكرناها، وسندكرها إلى دوله ألف مليون مسلم، وما ذلك على الله بعزيز.

## ٥ كل شيء من أجل الاكتفاء الذاتى

لا بد من استغلال كل شيء، حتى أقل الأشياء وأحقرها، وحتى الزمان الترفيهى له الأثر فى التقدم إذا تمكنا من استغلاله، وإن الأمور الصغيره تتجمع حتى تكون أموراً كبيره.. وهذه سنه الحياه فى كل شؤونها الماديه والمعنويه، وهناك حديث عن الإمام الصادق عليه السلام يقول: (صَبَّ فَضْلُ الْمَاءِ مِنَ الْإِسْرَافِ) (٢٣٩) فإذا كان صب فضل الماء من الإسراف كان معناه أن الفضل يجب أن يُحتفظ به.

وفى حديث آخر: أن الإمام الرضا عليه السلام رأى أحد خدمه يأكل بعض الفاكهه ويقذف ببعضها الآخر الملتصق بالنواه فقال: (سبحان الله إن استغنيتم أنتم ففى الناس فقراء) يعنى أن هذا المقدار يسمى إسرافاً. حراماً أو مكروهاً..

فعلى الإنسان أن لا يلاحظ أنه يملك مالاً كثيراً، وإنما يلاحظ أن فى الناس معوزين مادياً واقتصادياً، وهكذا فى سائر الشؤون.

فى الحرب العالميه الثانيه خطب هتلر ذلك الرجل الدكتاتور المعروف الذى أفسد بلاده وأفسد العالم كما هو شأن كل دكتاتور فى أعضاء بلاده خطاباً حاراً، وألقى باللأئمه على النواب وأعضاء الحزب وقال: لماذا تستورد بلادنا بعض البضائع مثل موسى الحلاقه من بلد آخر؟ ولماذا لا تكون بلادنا تنتج حتى الموسيقى؟ ودام الخطاب كما ذكرت الصحف ساعه ونصفاً، وكل الخطاب تهجّم على المجلس وعلى أعضاء حزبه حول هذا الشىء الذى ربما يعتبر تافهاً، ولم يكن تافهاً فى الحقيقه. لاشك أن هتلر كان دكتاتوراً وكان بعيداً عن الموازين العقلانيه ولكن كلمته هذه كانت صحيحه، وفى الأحاديث: (خذ الحكمه ولو من غير أهلها) (٢٤٠) و(الحكمه ضاله المؤمن يأخذها أين وجدها).

وقد قيل: إن أحد كبار الشخصيات سُئل: ممن تعلمت الأدب؟ قال: (ممن لا أدب له) يعنى: أنه لا يمنع الإنسان أن يأخذ الحكمه ممن لا أدب له، فإذا كان هتلر يهاجم بلاده وأعضاء حزبه ومجلسه لأنهم يستوردون الموسيقى، فماذا يقال: فى بلاد الإسلام وهى تستورد كل شىء من الإبره إلى الطائره؟!

نحن نرى أن البلاد الصناعيه أنزلت البشر على القمر، ونحن نستورد حتى البيض، وهذا إن دل على شىء فإنما يدل على البون الشاسع بيننا وبينهم، ويدل على أننا مستعمرون اقتصادياً، ومن المعروف أن الاستعمار الاقتصادى يلزم الاستعمار الثقافى والاستعمار السياسى، وأحياناً الاستعمار العسكرى، لأن الاستعمار وحده لا تتجزأ.

وعلى أى حال، فالواجب أن نستغلّ لأجل الاكتفاء الذاتى جميع مواردنا حتى الصغيره وحتى أوقات الترفيه والفراغ، وقد جاء قبل سنوات فى تقرير: أن الإسرائيليين يخرجون

فى أيام عيد الشجره فى أول الربيع إلى خارج بلددهم الذى اغتصبوه، وكل إنسان من رئيس الوزراء إلى الطفل المميز الذى يتمكن من العمل يزرع شجره، لأن الحكومه ووزاره الزراعه تهيى قبل ذلك الأراضى وتهيى الفسائل والأشجار الصغيره على عدد الذين يخرجون، وقد جاء فى تقرير: أنه قد زرعت فى يوم عيد الشجره فى إحدى السنين مليون شجره.. إنهم حتى فى أيام أعيادهم وترفيههم لا يتركون الأمر بلا منفعه.

إن على الإنسان الذى يريد التقدم فى الحياه تقدماً صناعياً وزراعياً وإيماناً وحُلياً و.. أن يستغل أيام عطله، لا أن يشغل نفسه بالعبث والاعتباط.

وقد جاء أيضاً فى مجله قبل سنوات: إن إحدى الكنائس فى البلاد الغربيه التى أعلنت إفلاسها فكرت فى خطه تستردّ معها اقتصادياتها، فتوصلت إلى أن تستأجر جماعه من العمال ليجمعوا لها النفايات، فجمعوا النفايات خلال سنه، وبدلوا إلى مال ونقد، فكان الربح أكثر من ثلاثه ملايين دولاراً، فإذا كانت النفايات تعطى هذه النتيجة، فكيف بغير النفايات؟.

فإذا تمكنا أن نستغل نحن فرصتنا الزمنيه وفرصتنا الماديه وطاقاتنا البشريه وغير البشريه الكبيره والصغيره والترفيهه وغير الترفيهه، نتمكن عندها من التقدم والاكتفاء الذاتى.

إنى أذكر أنه قبل أربعين سنه حين كنا فى العراق ولم تكن دوله إسرائيل الغاصبه قد قامت بعدد وكان بعض اليهود حينئذ يسكنون فى العراق كان بعضهم يأتى أيام الخميس إلى أزقتنا وشوارعنا ويشترون بالمال الزهيد طبعاً كل شىء رخيص وكل شىء تالف، وكل شىء خلق حتى الحصير الخلق والقنيه المكسره.. فسألناهم فى ذلك اليوم: ماذا تصنعون بهذه الأمور؟ قالوا: إنهم يفرغونها فى المعامل، ويصنعون منها أدوات جديده وأشياء حسنه، وحتى العظام كانت تشتري لأنها تستعمل لأجل السكر والقند

وما أشبه.

وعلى كل حال، فالواجب علينا أن نستعمل كل فرصنا، كل طاقاتنا، كل إمكانياتنا، كل صغيره وكبيره من أعمالنا لأجل التقدم والاكتفاء الذاتى.

وقد ورد فى الحديث: أن رسول الله صلى الله عليه و اله كان فى ذات يوم يأكل التمر بيمينه، وكان إذا أكل التمر وضع النواه فى كفه اليسرى والناس ينظرون ويتعجبون: لماذا يحتفظ بالنواه؟ وإذا به صلى الله عليه و اله يرى عنزه تسير من بعيد، فأشار إليها الرسول صلى الله عليه و اله أن هلمى! فجاءت العنزه وأخذ رسول الله صلى الله عليه و اله يفتح كفه اليسرى أمامها، فأخذت تأكل النوى من يد رسول الله صلى الله عليه و اله.. كان بإمكان الرسول صلى الله عليه و اله قذف النواه، لكن الرسول صلى الله عليه و اله راعى النظافه من ناحيه، وراعى أيضاً عدم الإسراف حتى فى نواه التمر.

فيجب علينا إذا أردنا التقدم أن نستغل أوقاتنا وفرصنا وحتى عطلنا وأيام ترفيهنا، وأن نستغل حتى صغائر أمورنا لأجل أن نتقدم اقتصادياً ونكتفى ذاتياً، فى كل الشؤون. والله المسؤول أن يوفقنا لذلك، إنه هو الموفق المعين.

## ٦ الاكتفاء الذاتى فى مختلف الأبعاد

لا نستطيع أن نحقق الاكتفاء الذاتى لو اقتصرنا على أبعاد محدوده وضيقة.. بل لابد أن يكون جهاد (الاكتفاء الذاتى) شاملاً لكل الأبعاد، فعلى القائمين بالحركه الإسلاميه العامه التى تنتهى إلى حكمه ألاف مليون مسلم (إن شاء الله) أن يعمموا الاكتفاء فى مختلف أبعاد حياه الإنسان، من المأكل، المشرب، الملبس، المسكن، المركب، الزواج، الدواء، الثقافه، الزراعه، الصناعه، وغير ذلك، فاللازم على الحركه مراعه كون المسلمين مكتفين فى كل الأبعاد، مثلاً: بالنسبه إلى الزواج يجب أن يعمل الرجل وأن تعمل المرأه كلاهما، لأن المرأه تتصور أنها ربه بيت وخلقت



للاستهلاك وإنجاب الولد وتربيته فقط.

والزواج يجب أن يكون أولاً بسيطاً غايه البساطه، وقد قال رسول الله صلى الله عليه و اله فى حديث شريف (خير نساء أمتى أقلهنّ مهراً) (٢٤١)، فالمهر كلما كان أقل كان الزواج أفضل، وقد ذكرنا أنه يظهر من بعض الأحاديث أن مهر أزواج رسول الله صلى الله عليه و اله كلهن، ومهر بنت رسول الله فاطمه (عليها الصلاه والسلام) كان معادلاً لثمانيه عشر مثقالاً من الفضة.

وكذلك بالنسبه إلى بساطه حاجيات الزواج فلا ضروره للتجمل وشراء البضائع الأجنبيه وتكديسها فى الدور، كما لا ضروره للبيت المستقل للزوجين، بل يستطيعان العيش فى بيت والد الزوج مثلاً، وكذلك نعمل كما كان يعمل آباؤنا السابقون حيث إن الزواج كان بسيطاً، والزواج البسيط سهل بطبيعته الحال، وينبغى أن يكون جهاز الزواج من صنع الوطن الإسلامى الكبير.

أما الثلاثه والغساله والتلفزيون والأجهزه الأجنبيه الخارجيه فإنها كلها تجملات كماليه لا لزوم لها، والذين يجنحون إلى هذه التجملات هم الذين لا يتمكنون من التقدم إلى الأمام، فهم أسراء التقاليد، وأسراء الأعراف المنحرفه، وأسراء العادات الأجنبيه.. وهؤلاء لا يتمكنون من التقدم والنهوض بالإسلام إلى الأمام وإقامه حكومه ألف مليون مسلم.

إذن فالزواج يجب أن يكون ذا اكتفاء ذاتى بسيط إلى أبعد حد ممكن. ينقل والدى رحمه الله عليه أن السيد عبد الهادى الشيرازى رحمه الله الذى أصبح فيما بعد المرجع الأعلى للمسلمين لما تزوج كان الفرق بين ما قبل ليله الزواج وما بعد ليله الزواج أن الزوجه هُيأ لها ثوب جديد واحد وفراش جديد، وانتقلت الزوجه من بيتها إلى بيت السيد عبد الهادى الشيرازى (رضوان الله عليه)، وعاشا سعيدين وارتفعا فى مدارج الكمال (وهى كانت أخت والدى). فالبساطه توجب نوعاً

من الاكتفاء الذاتى، وهذا بعد من أبعاد الاكتفاء.

وبعد آخر هو الاكتفاء فى الدواء، ففى بلادنا الإسلاميه أكداس من الأدوية المختلفه من النباتات والأعشاب والمواد المعدنيه والحيوانيه ونحو ذلك. فلماذا إذن نحتاج إلى استيراد مختلف الأدوية من هذا البلد الأجنبى، أو من ذلك البلد، فاللازم علينا أن نكتفى بعقاقير تصنع فى بلادنا، مثل الأدوية السابقه والتي جربناها من أول الإسلام إلى قبل قرن تقريباً، ورأينا من تلك الأدوية الشفاء الكامل بإذن الله سبحانه وتعالى.

مثلاً: فى إيران وحدها أكثر من ثلاثه آلاف قسم من النباتات الدوائيه، وفى مصر والباكستان وأفغانستان وسوريا والعراق وغيرها أدويه كثيره، ونحن نتمكن أن نستفيد منها. والطب الإسلامى الذى هو مزيج من الطب اليونانى والفارسى والهندي والصينى بإضافه المعلومات الإسلاميه التى أضيفت إليها طب غنى إلى أبعد الحدود، وليس معنى ذلك أن نترك تقدم العلم فى الطب، بل معنى ذلك أنا ما دمنا نعمل لإعاده استقلال بلادنا وإنقاذ ألف مليون مسلم يجب أن نكتفى بأقل قدر من كل شىء. فإذا اضطررنا إلى دواء أجنبى فذلك الاضطرار بقدره، كأكل الميته ولحم الخنزير وشرب الخمر، وإلا فالواجب علينا أن نكتفى ونجعل الأصل الاكتفاء بالأدويه التى توجد فى بلادنا، تحت نظر الأطباء المسلمين.

هذا أيضاً بعد من أبعاد الحياه، وبهذا البعد نكتفى ونستغنى عن كثير من الاستيرادات من الشرق ومن الغرب، ونتخلص من أسر الشرق والغرب، وكذلك فى سائر أبعاد الحياه الاجتماعيه، الاقتصاديه، السياسيه، التربويه، العمرانيه، وغيرها... يجب علينا أن نجعل الأصل هو الاكتفاء بما فى بلادنا، ونجعل احتياجنا إلى غيرنا مثل ضروره وأشد من ضروره، وبذلك نتحول تدريجياً من أمه مستهلكه إلى أمه منتج.

إن هذه الأمور تتجمع وتتجمع حتى تعطى الاكتفاء الذاتى، وقد رأيت

فى حدِيث: أن أحد أمراء بنى العباس (ولأسمهم خلفاء لأنهم لم يكونوا خلفاء الرسول صلى الله عليه و اله ولم يأتوا إلى الحكم باستشاره المسلمين حتى نقول إنهم خلفاء على المسلمين) فى سامراء أراد أن يرهب الإمام الهادى عليه السلام فأمر جيشه أن يلقى كل واحد منهم عليقاً من التراب فى مكان خاص والعليق كيس صغير يجعل على فم الفرس أو الحمار أو ما أشبه فألقى كل واحد منهم ذلك العليق فى المكان المقرر. فصارت تلك الأتربه تلاً كبيراً جداً وهذا التل باق إلى الآن وهو قرب (الملويه) منذ أكثر من ألف ومائتى سنه تقريباً. إن العليق الواحد وإن لم يكن يصنع ذلك لكن تجمع العليق إلى العليق صنع ذلك، وإلى اليوم يسمى أهل سامراء ذلك التل ب (تل العليج). هذا معنى تجمع الأشياء الصغيره التى تتحول مع مرور الزمن إلى أشياء كبيره، حتى أنها إذا مرّ عليها ألف سنه لا تتأثر بذلك.

وفى التاريخ أن رسول الله صلى الله عليه و اله كان ذات مره فى صحراء لا حطب فيها ولا أعشاب ولا أشواك، فأمر أصحابه أن يجمعوا الحطب، فقالوا: يا رسول الله لا حطب فى هذه الصحراء؟ قال لهم الرسول صلى الله عليه و اله: اذهبوا واجمعوا ما تمكنتم عليه من ذلك، فذهبوا وجمعوا شيئاً كثيراً من ذلك الحطب. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و اله: إنما أمرتكم بذلك لتعلموا أنه هكذا تتجمع الذنوب، يعنى: لا تنظروا إلى الذنب الصغير بنظر الازدراء والاحتقار، لأن الذنوب الصغيره تتجمع وتتجمع حتى تكون جبلاً من الذنوب، وقد أمرهم بذلك ليكون لهم مثلاً محسوساً.

هكذا تتجمع الأمور الكبيره، من العليق، أو من الحطب، أو

من قطرات المطر التي تصبح أنهاراً وبحاراً، أو من غير ذلك، فعلينا في مسأله الاكتفاء الذاتى أن نعمم الاكتفاء الذاتى بكل الأبعاد فى مرافق حياتنا، لا فى بعد واحد، بل من قبل الولاده حتى بعد الموت، ويجب أن نستغنى عن الكماليات الموسعه فى الزواج، وفى علاج المريض، وفى الزراعه فإذا لم نتمكن من استخدام الآلات الزراعيه المصنعه فى بلادنا الإسلاميه، لابد لنا من أن نرجع إلى الأساليب البدائيه فى الزراعه وبذلك نستغنى عن غيرنا، وهكذا لا حاجه إلى الكماليات فى بيوتنا، وفى ملابسنا، وفى فراشنا، وفى سائر أجهزه حياتنا.

مثلاً- لا- نحتاج إلى أن نستورد السيارات من البلاد الأجنبيه للسفر وللنقل وما أشبه، وإنما يجب علينا أن نعمل حسب الاكتفاء الذاتى (٢٤٢). نساؤنا يلزم أن يغزلن فى البيوت وينسجن بأنفسهن، ومن الممكن صنع السجاد فى البيوت وحتى بمساعده الأطفال إذا لم يكن ذلك شاقاً عليهم، وكذلك يمكن أن نربى الدواجن فى بيوتنا، فمثلاً القرية التى تحتوى على ألف دار إذا كان فى كل بيت منها شاه فهذه الشياه تتوالد، تعطى الصوف، تعطى اللبن، تعطى مشتقات اللبن، من الزبد والدهن وغير ذلك، وعندها فكم سيكون الاكتفاء فى هذه القرية الصغيره بالنسبه إلى اللحوم والشحوم، والجلود والملابس التى تصنع من الصوف وغير ذلك.

إذن نحن إذا صممنا على الاكتفاء الذاتى يجب أن يكون ذلك شاملاً لمختلف جوانب الحياه. فإذا فعلنا ذلك، وأخذ الله بأيدينا وعلم منا الصدق، وعملنا وسهرنا وتوكلنا على الله، واتحدنا ورفضنا الصفوف واجتمعت كلمتنا، فذلك اليوم يأتى الفرج من الله سبحانه وتعالى فى منحنا حكمه ألف مليون مسلم، وما ذلك على الله بعزيز.

## ٧ صب كل الطاقات فى روافد الاقتصاد الإسلامى

صب كل الطاقات السلبيه والإيجابيه المرتبطه بالشؤون الاقتصاديه فى قنوات الوطن. ومرادنا

بالوطن: الوطن الإسلامي، أى كل الأرض الإسلامية، فإنها وطن واحد، والحدود والقيود والحواجز كلها باطله، ويجب أن تزال، ومعنى أن نصب كل الطاقات الاقتصادية فى الوطن الإسلامى هو أن لا نصرف هذه الطاقات فى غيره.

مثلاً- الاصطياف يجب أن يكون فى البلاد الإسلاميه، فإذا أراد الإنسان الاصطياف لا يذهب إلى بلاد الشرق أو الغرب، وإنما يذهب مثلاً- إلى شمال العراق أو إلى شمال إيران، أو إلى الأماكن الجميله من سائر البلاد الإسلاميه، لا أن يذهب إلى البلاد الأجنبيه، فإن هذا يسبب تشجيع الاقتصاد الأجنبى، وتحطيم الاقتصاد الإسلامى.

وكذلك إذا أراد أن يضع نقوده فى البنك فيلزم أن يضعها فى بنك إسلامى مرتبط بالاقتصاد الإسلامى، لا بالاقتصاد الأجنبى، ولا- فى البنوك الربويه التى تجرى عليها القوانين الغربيه، فإن البنوك الربويه كلها تصب فى مجرى الاقتصاد الغربى والشرقى العالميين. أما البنوك الوطنيه الإسلاميه المستقله فإنها تصب طبيعياً فى كيس المسلمين أنفسهم، وكذلك إذا أردنا العلاج فنذهب إلى البلاد الإسلاميه، فلا حاجه للذهاب إلى لندن، أو نيويورك، أو إسبانيا، أو يوغسلافيا أو نحوها، فإن الطب عندنا لا بأس به، حتى إذا قلنا إنه لا- يصل إلى مستوى تطور الطب فى سائر البلاد، فهل معنى ذلك أن نترك اقتصادنا وطبنا ونقاطع أنفسنا ونذهب إلى بلاد الأجانب ونعطى لهم اعتباراً ومالاً ونستورد لبلادنا الاستعمار والاستغلال، وما أشبهه!؟

ويلزم أيضاً التشجيع للاقتصاد الوطنى، للعمال الوطنيين، للشركات الوطنيه الإسلاميه، فإذا كان عندنا مثلاً مشروع لبناء مطار، أو بناء محطات قطار، أو بناء كراجات، أو نصب معامل، أو ما أشبهه، واحتجنا إلى خبراء فلنستورد الخبراء من البلاد الإسلاميه، لا أن نستورد المستشارين والخبراء من البلاد الأجنبيه، أو نأتى بالشركات الاستعماريه لتبنى فى بلادنا، فإن كل ذلك استعمار

واستغلال وتحطيم للاقتصاد الوطنى وتقويه للاقتصاد الأجنبى، وهكذا بالنسبه إلى مشاريع أخرى وهى كثيره وكثيره جداً.

أما ما قد يقال من أن بعض تلك الأمور الأجنبيه أفضل مما فى بلادنا، فإننا على تقدير التسليم نقول: هل إذا كان ولدك غير جميل الشكل وولد الجار جميل الشكل تبدل ولدك بولده؟ كلا، فأنت تعيش مع ولدك وتحب ولدك، هذا من ناحيه، ومن ناحيه ثانيه يجب مراعاة كل الأمور، فهل ذهابنا إلى تلك البلاد وصبّ اقتصادنا ودعايتنا وطاقتنا الأخرى فيها أفضل؟ أو شفاء مريض أو بناء مطار أو بناء محطه قطار أو ما أشبه على غير المستوى المطلوب؟ إننا يجب أن ننظر إلى المجموع لا إلى بعض الأمور فقط، فهل من الأفضل أن تبقى إسرائيل فى بلادنا وتقتل أبناءنا وتستحى نساءنا وتهتك أعراضنا وتهان كرامه كل البلاد الإسلاميه؟ أم أن نعيش أحراراً مستقلين مع تحمل بعض الصعوبات؟

فإذا لاحظنا هذا الشىء وقارناه بتلك الأمور الجزئيه نقول: إنه يجب علينا أن نقاطع الغرب والشرق حتى لا يستغل الغرب فلسطين ولا يستغل الشرق أفغانستان... فى قبال الأمور الطفيفه الجزئيه التى نتمسك بها، وقاعده (الأهم والمهم) قاعده عقلائييه يجب اتباعها.

لقد ذكر بعض الكبار من مشايخنا أن الإمام الثائر الشيخ محمد تقى الشيرازى (رحمه الله عليه) الذى انتزع استقلال العراق من البريطانيين، رغم قله عدته وعدده وكثره عدده البريطانيين، كان قد حرّم ركوب السياره. وكان يقول: إن ركوبكم السياره يشجع استيراد السيارات الأجنبيه إلى العراق من بريطانيا، فمعنى ذلك تشجيع البريطانيين اقتصادياً وتجارياً ومالياً فى وقت هم يحاربوننا فيه ويقتلوننا ويسفكون دماءنا ويستحلون أعراضنا وبلادنا، ولهذا لم يكن المتدينون يركبون السياره فى أيام الإمام الشيخ محمد تقى الشيرازى إلا من سؤلت

له نفسه من عملاء الاستعمار أو الذين تأثروا بالدعايات الاستعماريه.

وقصه تحريم الإمام المجدد السيد محمد حسن الشيرازى رحمه الله عليه التباك لأجل هذه الغايه مشهور، وكان يقول: إن استعملتم التباك تقوى الاستعمار فى إيران، فقاطعوا التباك حتى نطرد الاستعمار من إيران، وقد استجابت جماهير إيران لندائه فقاطعت التباك مقاطعه غريبه، حتى نقل التاريخ أنهم أغلقوا المحلات التجاريه فى أصفهان وشيراز وتبريز وطهران وغيرها مده سته أشهر، يعنى أن الناس مده سته أشهر كانوا فى إضراب ومظاهرات وما أشبه، حتى تمكنوا من طرد الاستعمار البريطانى من بلاد إيران، وعادت إيران بذلك إلى استقلالها، حيث إن الإنجليز أرادوا عن طريق التجاره الاستيلاء على إيران، كما استولوا بواسطه التجاره أيضاً على الهند تحت عنوان (الشركه الشرقيه الهنديه البريطانيه) وكذلك أرادوا استغلال العراق بواسطه (شركه البصره البريطانيه) حيث فتحوا شركه فى البصره، وكان ذلك منفذ استعمارهم إلى البلاد.

ومن قبيل ذلك قصص أخرى كثيره من جملتها: أنه لما جاء المستعمرون ب(بهلوى الأول) إلى إيران وهو رجل أرمنى من كرجستان روسيا ليس بمسلم ولا إيرانى، وإنما أظهر الإسلام كذباً وخداعاً قاطعه العلماء وقاطعوا كل شىء مرتبط به، حتى أن أحد العلماء الكبار فى تبريز وهو آيه الله الشيخ صادق (رحمه الله تعالى عليه) صاحب كتاب (المشتق) وغيره، وكان مرجع تقليد فى ذلك اليوم وزعيم الحوزه العلميه وزعيم المسلمين فى نواحى أذربيجان حرّم الذهاب إلى الحج حتى للمستطيع، وعلله بأن الذهاب إلى الحج معناه أن بهلوى سيحكم سيطرته على الشعب بواسطه قوانين الجواز والتذكره، ولا يجوز للمسلم أن يضع القيود على يديه ورجليه، فإن الله سبحانه وتعالى قد أنقذ المسلمين من الأغلال فى قوله تعالى: \*وَيَصْعَعُ عَنْهُمْ

إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ\* (٢٤٣).

وكان المستعمرون آنذ قد خططوا لتحكيم سيطره البهلوى على إيران من خلال التذكرو والجنسيه والهويه وما أشبه. فحرم الشيخ الصادق آغا التبريزى (رضوان الله تعالى عليه) أن يرتبط المسلمون بالاستعمار البريطانى والسلطه البهلويه ولو بالذهاب إلى الحج، وقال: إن المسأله من باب (الأهم والمهم)، فالذهاب إلى الحج مهم وواجب، أما تقويه الاستعمار وتقويه عملائه فى البلاد فهو من أعظم المحرمات، وهذا المحرم يوجب سقوط ذلك الواجب وهو الحج، كما هو معروف عند فقهاء الإسلام فى قضايا الأهم والمهم. إلى هذا الحد كان هؤلاء العلماء الأحرار الأبرار الذين كانت لهم نظره بعيدة يحرمون تقويه الاستعمار اقتصادياً، أو سياسياً، أو اجتماعياً، أو قانونياً، أو غير ذلك.

وقد نقل: أن فى إحدى العواصم الإسلاميه تعيش أقلية شاذه من الأرامنه وهم يشتغلون فى مختلف الأشغال التجاريه، لكنهم لا يشترون بضائعهم من غيرهم، فهؤلاء الأرامنه المبعثرون فى تلك العاصمه ونسبتهم واحد بالمائه من السكان، إذا احتاجوا شيئاً يأتون إلى دكان صديقهم ولو قطعوا عشرين أو ثلاثين كيلو متراً ولا يشترون من المسلم الذى هو فى جوارهم، ولما سئلوا عن ذلك؟ أجابوا، صحيح أن هذا العمل يوجب صرف المال لأجل الذهاب والرواح وهذه خساره، ولكن تقويه أنفسنا وصب اقتصادنا فى كيسنا أهم من كل ذلك. إن هذا المنطق وهذه الفلسفه القائمه على تقويه الاقتصاد الوطنى للأمة هى من ضمانات تحقيق الاكتفاء الذاتى العام، فنسأل الله تعالى أن يوفقنا لمثل هذا العمل وهو الموفق المؤيد المستعان.

## ٨ من الاكتفاء الذاتى جمع الحركة شمل نفسها

لكى تحقق الحركة الإسلاميه العالميه أهدافها يلزم أن تقوى ذاتها داخلياً، وأن يلمّ بعضهم شمل بعض، والتعبير القرآنى الحكيم يقول فى هذا الصدد: \*وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى\* (٢٤٤).

إن فى الحركة: عاطلين، ومرضى، وعوانس، وأيتام،



وأرامل، ومسجونين، ومشردين، ومضطهدين، و... فاللازم أن تشكل لهذه الأمور نقابات وجمعيات وهيئات، مثلاً تشكل نقابه الأطباء لأجل علاج ذوى الشهداء والمسجونين والقائمين بالحركة مجاناً فى سبيل الله ولأجل تسهيل أمورهم. وكذلك تشكل نقابه من المحامين لأجل الدفاع عن المظلومين والمضطهدين والمسجونين والمشردين مجاناً فى سبيل الله.

وتشكل جمعيه لأجل خدمه الأرامل والأيتام والعوانس وتزويج العزاب وتؤسس المدارس لأجل الأيتام من الذين مات أو استشهد أو سجن آباؤهم وإخوانهم وأزواجهم، فإن ذلك يشد من الحركة ويجعل القائمين بها مطمئنين بأن وراء ظهورهم من يقوم بشؤونهم فى ساعه الشده. ونقابه أخرى من أجل العاطلين، فإنه كثيراً ما يُطرد المجاهدون من الوظيفه أو من العمل أو من المهنة، وهناك من يستصعب العمل فى الحركة خوفاً من ذلك، أو لا يريد جر مشكله إلى نفسه، فإذا كان الأمر كذلك، رأى هذا الشخص نفسه بين أن ينقطع عن المعيشه ليخدم الحركة الإسلاميه العامه، وبين أن يترك الحركة ويذهب إلى العمل أو إلى المدرسه أو ما أشبه. فإذا كان هنالك رصيد من جمعيه أو نقابه لأجل تشغيل العاطلين، كان ذلك محفزاً له على السير إلى الأمام مهما كلف الأمر، فإنه يطمئن بأنه إذا فقد العمل فهناك من يعينه. ونقابه أيضاً للمحاليين على التقاعد والذين لا يجدون عملاً والذين طالت أعمارهم ولا يتمكنون من العمل وليس لهم رصيد يمكن بسببه من إعاشه أنفسهم وذويهم. ولقد كانت النقابه فى الأديان السابقه المنزله من قبل الله تعالى، ونعم الشىء النقابه، فى الآيه الكريمه: \*وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً\* (٢٤٥).

وفى الإسلام كانت (نقابه العلويين) و(الطالبين) منذ ألف سنه وأكثر.. والشريف الناصر والسيد المرتضى (رضوان الله تعالى عليهما) كانا فى زمانهما نقيبين للعلويين والطالبين يجمعان شملهم

ويردان شاردهم ويقومان بحوائجهم ويؤدبان من شدّ منهم..

وبعد ذلك كان أولاد السيد ابن طاووس (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين) يقومون بأمر النقابه كابرأ عن كابر. حتى فى أشد أزمت البلاد الإسلاميه كغزو المغول، فالسيد ابن طاووس ذهب إلى بغداد وتحمل مسؤوليه نقابه العلويين فى زمن المغول سنوات عدّه، وقد لاقى من المشكلات الشىء الكثير، وأولها الغربه، لأنه كان يعيش فى الحلّه، فلاقى الصعوبه وواجه الحكام الذين كانوا ضد الإسلام ببغداد، ونحن نرى تاريخ رسول الله صلى الله عليه و اله وأحوال على عليه السلام والأئمه الطاهرين عليهم السلام حيث كانوا يقومون بهذه المهمات.

فنحن إذا أردنا الاكتفاء الذاتى يجب أن تقوم حركه الإسلام بكل ذلك حتى نتمكن من التقدم. وقد ورد فى حديث: أن رسول الله صلى الله عليه و اله جاءه إنسان عاطل فأعطاه درهمين فاشتري الرجل بالدرهمين حبلاً وفأساً وذهب إلى الصحراء واحتطب ورجع إلى المدينه المنوره وباع الحطب، وهكذا اشتغل بفضل الله صلى الله عليه و اله.. وهكذا عمل فى الأيام التاليه حتى أصبح كاسباً محترماً. بهذه الطريقه كان الرسول صلى الله عليه و اله يجمع الناس ويوجههم إلى مصالح دينهم ودنياهم. كما أن الرسول صلى الله عليه و اله كان يحث على تزويج النساء العوانس والأرامل، ويؤكد على ذلك تأكيداً مبرماً، حتى أن الصحابيات كلهن تزوجن كما تحدثنا التواريخ.

وقد ورد: أن امرأه قامت فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و اله والمسجد فى وقت الصلاه كان يحتوى على الرجال والنساء، والنساء يقفن خلف الرجال، وبعد ذلك يجلس الجميع ويستمعون إلى مواظ رسول الله صلى الله عليه و اله وقالت: يا رسول الله إنى امرأه لا زوج

لى وأريد الزواج؟ فتوجه رسول الله صلى الله عليه و اله إلى أصحابه وقال: من يتزوج هذه المرأة؟ فقام رجل من المسلمين وقال: أنا يا رسول الله. فقال الرسول صلى الله عليه و اله له: وماذا عندك من المهر؟ قال الرجل: لا أملك شيئاً. قال له الرسول صلى الله عليه و اله: هل تعرف بعض سور القرآن؟ قال: نعم يا رسول الله. قال صلى الله عليه و اله: زوجت هذه المرأة وجعلت مهرها تعليمك سوره من القرآن لها، وقبل الزوجان وتم الزواج. هكذا كان رسول الله صلى الله عليه و اله يجمع شمل أصحابه ويقضى حوائجهم ويدير شؤونهم ويرشدهم إلى مصالح دنياهم وآخرتهم، ولهذا التفت الأمم حول رسول الله صلى الله عليه و اله وتحت رايه الإسلام، ونرى الناس إلى اليوم يحنون إلى الرسول صلى الله عليه و اله لتلك الأخلاق الفاضله ولتلك الخدمات الجليله.

وبالنسبه إلى اليتيم كان الرسول صلى الله عليه و اله يقول: (خير بيوتكم بيت فيه يتيم)(٢٤٦) وكان دائماً فى بيته يتيم كما يظهر من بعض الأحاديث، وحتى أنه لما مات ذات مره يتيم كان فى بيته صلى الله عليه و اله رأى المسلمون النبى كاسف البال، مكسور الخاطر، قالوا: يا رسول الله الأيتام كثيرون، وسنأتى إليك بيتيم آخر، قال الرسول صلى الله عليه و اله: نعم لكن كان فى خدمه هذا اليتيم أجر كبير لأنه كان سيئ الخلق وكان يؤذيني (أى لا يعلم أن يكون هناك يتيم آخر مثل ذلك اليتيم!). وهكذا كان على عليه السلام بالنسبه إلى مختلف الشؤون، وقد ورد: أنه عليه السلام دخل ذات مره بيت يتيم فلما رأى اليتيم أخذ يبكى وأنشد هذين البيتين:

كما تأوهت للأيتام فى

ما إن تأوهت من شيء رزئت به

فى النائبات وفى الأسفار والحضر (٢٤٧)

قد مات والدهم من كان يكفلهم

إن الحركة إذا جمعت شمل نفسها وشمل من يخصها: شمل مريضها، شمل معوقها، شمل شيخها وشيختها، شمل أرملتها وعانسها، شمل مظلومها ومطرودها ومسجونها، ستكون موضع الوفاء والأمل، ويلتف الناس حولها، وذلك يوجب نموها من جهة (الكم) ومن جهة (الكيف). وقد ورد فى حديث: أن رجلين ذهبا إلى الحج، وفى المدينة المنورة تمرض أحدهما، وكان يؤنسه صاحبه فأراد صاحبه أن يذهب إلى زياره قبر رسول الله صلى الله عليه و اله حيث كانت مده بقائهم فى المدينة قليله، وقد شدوا رحالهم من أماكن بعيدة والرجل مشتاق إلى زياره قبر رسول الله صلى الله عليه و اله، فقال له المريض: لا تذهب فإنى أؤنس بك، فإذا ذهبت إلى الزياره أبقى وحدى، لكن الرجل أبى وقال: إن أجر زياره الرسول صلى الله عليه و اله أعظم فلا أترك الزياره وسوف أرجع إليك عن قريب. ثم ذهب إلى الزياره وبعد مده ذهب إلى زياره الإمام الصادق عليه السلام ونقل له القصة، فقال له الإمام الصادق عليه السلام ما مضمونه: بقاءك مع صديقك تمرضه وتؤنسه أفضل عند الله سبحانه وتعالى من زيارتك لقبر رسول الله صلى الله عليه و اله مع أن ثواب زياره الرسول صلى الله عليه و اله عظيم وكبير. وهكذا كان الأئمة الأطهار عليهم السلام يرون من واجبات الصداقه أن يلم بعضهم شمل بعض. حتى الصحيح لا يذهب إلى الزياره وإنما يبقى مع المريض، لأن ثوابه عند الله أعظم.

الحركة إذا كانت مجموعه من العطف والود والمحبه المتبادله تنمو وتنمو وتتقدم وتتقدم حتى تكون حركة إسلاميه عالميه ذات فروع فى كل البلاد الإسلاميه،

وتكون مقدمه لإقامه حكومه ألف مليون مسلم، نسال الله أن يوفقنا للعلم والعمل، ويأخذ بأيدينا إلى ما فيه رضاه، ويهيئ لنا من أمره رشداً.

## الأساس السادس منهج الحكم الإسلامى

### 1 الاستيعاب الشمولى

كان الكلام فى كيفية إقامه حكومه ألف مليون مسلم بإذن الله.. وقلنا: إن ذلك يتوقف على وجود حركة عامه مبنيه على أسس، هى:

الأساس الأول: التوعيه.

والأساس الثانى: التنظيم.

والأساس الثالث: مراعاة أصول الحركة العامه.

والأساس الرابع: السلام.

والأساس الخامس: الاكتفاء الذاتى.

والكلام الآن فى الأساس السادس: وهو منهج الحكم فى أبعاده المختلفه.

وهذا المنهج يجب أن يراعى أيضاً فى الحركة التى هى مقدمه الحكم بإذن الله تعالى، وحديث هذه الحلقة يدور حول أن الحكم يجب أن يكون قادراً على استيعاب الناس، السريع منهم والبطيء والمتوسط، البعيد والقريب، باتجاهاتهم المختلفه ومشاربهم المتنوعه، من فى البلاد جميعاً من المسلم الكافر والكتابى.

يجب أن يجعل المنهج للحكم منهجاً استيعابياً، وأن يكون جذاباً إلى أبعد حد، حتى يفكر كل فرد فى أنه يستطيع أن يعيش فى ظل هذا الحكم فى رفاه وسعه وحرية وكرامه واطمئنان، فإذا كان الحكم هكذا وطبقت الحركة التى هى مقدمه للحكم هذا المنهج على نفسها لابد وأن يلتفت الناس حول الحكم التفافاً يمكن بواسطته إنقاذهم من براثن الجهل والاستغلال والاستبداديه والدكتاتوريه والاستعمار وما أشبه.

أما إذا كان الحكم بخلاف ذلك، والحركة على غير هذا المنهج، فمثل هذه الحركة لا تنجح ولا تصل إلى الحكم، ولو فرض أنها وصلت إلى الحكم فى بقعه صغيره من الأرض، فلا يمر زمان على هذا الحكم إلا وينهدم، فإن أى حكم لا تحمله القلوب لابد وأن يتهاوى بسرعه.

والمنهج الذى نريد بإذن الله تعالى إقامته هو منهج يتمكن أن يستوعب كل المسلمين فى كل بلادهم، ثم يستهوى غير

المسلمين حتى يدخلوا تحت ظل هذا الحكم وهذا النظام.

وقد ذكرنا سابقاً أن أحد الكتّاب ذكر أن رسول الله صلى الله عليه و اله إنما تمكن من جمع أولئك المتنافرين المتخالفين والمتحاربين، الذين سادت فيهم الأنانيات والقوميات والتفرقات والعصبيات.. وبذلك الوقت القصير جداً، لأنهم عرفوا أن حكم رسول الله صلى الله عليه و اله حكم استشارى عطوف، ورؤوف رحيم، يتمكن أن يعيش حتى أعدى أعدائه تحت لوائه إذا ألقى السلاح بكل خير وسلام، بل ويعيشون فى سياده وراثسه، لأن الرسول صلى الله عليه و اله قال لهم ما مضمونه: (اشهدوا أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله تكونوا ملوكاً).

وهكذا تمكن الرسول صلى الله عليه و اله من جمع تلك القبائل العربيه المتناحره ومن جمع مختلف الشعوب والأمم المتباعده. فليست المسأله مسأله أبيض وأحمر وأصفر وأسود، ولا مسأله عربى وأعجمى وغيرهما، ولا مسأله الحدود الجغرافيه المصطنعه والعرقيات والقوميات وما أشبهه، وإنما هى مسأله أخوه إسلاميه عامه، ليس هذا فحسب، بل الأمر أكثر من ذلك، فحتى لو لم يكن مسلماً كان الرسول صلى الله عليه و اله يأخذه فى كنفه. مثلاً: لما فتح الرسول صلى الله عليه و اله مكه، لم يسلم أهلها إلا قليل منهم، والرسول صلى الله عليه و اله لم يكره حتى واحداً منهم على الإسلام، وإنما عفا عن مسيئهم، بل وجعله يشعر أن الإسلام خير له من الجاهليه.. خير لعرضه، خير لماله، خير لنفسه، خير لسيادته.

وقد ذكر المؤرخون: أن رسول الله صلى الله عليه و اله لما فتح مكه جعل عليها حاكماً شاباً يسمى ب (عتاب) وقرر له راتباً متواضعاً فى كل يوم أربعة دراهم أى مثقالين من الفضة

تقريباً وقال له الرسول صلى الله عليه و اله: (أحسن إلى محسنهم وتجاوز عن مسيئهم)، وكان ذلك من الأركان التي سببت أن تتحول تلك البلاد التي حاربت رسول الله صلى الله عليه و اله عشرين سنه وفيها الطغاه والمردده والكفار والقتله والمجرمون وعلى يد (عتاب) إلى بلاد متواضعه إلى أبعد حد، لأنهم علموا أنهم إذا أساءوا تجاوز عنهم، وإذا أحسنوا أحسن إليهم، وبفضل هذا الدستور لم تقم مكه ضد رسول الله صلى الله عليه و اله أبداً، مع العلم أن الرسول صلى الله عليه و اله لم يجعل فيها جيشاً ولا رجال أمن ولا إرهاباً، وإنما أسر القلوب بعطفه ولطفه ومحبتة وإحسانه.

إن الواجب أن نجعل هذا المنهج أمراً عملياً، لا شعاراً فحسب، فإن كثيراً من الجمعيات والحكومات والأحزاب ترفع شعارات، لكن وراء تلك الشعارات أشياء أخرى، مناقضه لتلك الشعارات... فالواجب أن نجعل منهج الحكم ودستوره: (أحسن إلى محسنهم وتجاوز عن مسيئهم).

وكذلك الحركة الإسلاميه، قبل الوصول إلى الحكم وبعده يجب أن تتخذ هذا الأمر شعاراً وديناً، أى مخبراً ومظهراً وعملاً وقولاً، حتى يطمئن الناس إلى أنهم إذا فقدوا حكماً وجدوا أفضل منه.

ومما يذكر في التاريخ أن أحد العلماء كان وزيراً لأحد الملوك الكبار، وكان هذا العالم يصرف الأموال في سبيل الأمه الإسلاميه التي تعيش في ظل ذلك الملك، فوشى به الوشاه: بأن هذا العالم يصرف الأموال بلا حساب، فأحضر الملك ذلك العالم وقال له: يا فلان ماذا تفعل بالأموال؟ فانتبه الوزير العالم إلى الوشايه وقال: أيها الملك أنت شاب جميل، إذا باعوك في سوق العبيد والنخاسه، تسوى قيمتك ستين درهماً، وأنا شيخ كبير ضعيف إذا باعوني في سوق النخاسه لا تصل قيمتى إلى

أكثر من عشرين درهماً.. هذا بالنسبة إلى قيمتك وقيمتي.. وأما جنودك فرمحمهم لا يعدو ذراعين، وسهمهم لا يتجاوز أكثر من مائه ذراع، فهل بالإمكان أن نقبض على أطراف هذا الحكم الواسع بقيمتك أو قيمتي أو برماحنا وسهامنا، مع كثره الأعداء؟.. وإني هيأت لك جيشاً في الليل وآخر في النهار.. جيش الليل يرفعون أيديهم إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء والتوسل، وجيش النهار يدافعون عنك وعن سياستك وحكومتك ويدافعون عن الإسلام والمسلمين، وإني أصرف المال في هذين الجيشين: جيش الليل والنهار، وذلك هو سبب رسوخ الحكم وبقائه في تلك المدّة الطويلة.

فاقتنع الملك بكلامه، وقربه أكثر مما كان سابقاً.

نعم، الحكم لا ينضوي تحته الناس بالسيف والسهام والحراب والسجون والمعتقلات والمشائق والسباب والتهم ونفى الناس، وإنما يلزم أن تنضوي تحت لواء الحكم: القلوب، فإذا حملت القلوب الحكم بقي راسخاً، دائماً، ثابتاً، مستقراً، مستمراً، ولم يتمكن الأعداء من زحزحته.

إن المسلمين محاطون بأعداء ألداء من صليبيين وصهاينة وشيوعيين وعملاء لهم في الداخل وفي الخارج، فهل بالإمكان أن يقيم الحكم بغير منهج رسول الله صلى الله عليه و اله؟

إن من الواجب أن يتخذ الحكم هذا المنهج الذي يجمع القلوب، ويجمع المختلفين، ويخفف من عداوة الأعداء. وبذلك تقوم حكومه ألف مليون مسلم إن شاء الله تعالى، وما ذلك على الله بعزيز.

## ٢ العفو عما سلف

من الضروري أن يتخذ الحكم سياسته (العفو عما سلف) (٢٤٨) منهجاً للحكم، فيعفو عمن كانوا يوالون الحكومات السابقة إذا أصبحوا حياديين غير مرتبطين بالأعداء.. فإن ذلك مما يسبب التفاف الناس حول الحكم الجديد.. وتأيدهم له.. وهذا الأمر لا يقتصر على ما بعد الحكم فقط.. بل إنه يشمل ما قبل الوصول إليه..

فيجب على الحركة أن تكون رحبه الصدر بالنسبة إلى المناوئين وبالنسبة إلى



الحياديين، فإن هذا أولاً أسلوب عقلي، فإن الإنسان لا يصل إلى هدفه إذا فكر في مناوأة المناوئين، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: (آله الرئاسة سعه الصدر)(٢٤٩)، وسعه الصدر كناية عن سعه النفس في العفو، في الإغماض، في البذل، في الكرم، في التحمل، في الحلم، في التحلم، في المكاره والمصائب وغير ذلك.

فإذا عرف الناس أن شعار الحركة هو \*عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ\* (٢٥٠) وأنها لو وصلت إلى الحكم لا- تتخذ من أسلوب الانتقام والتشفى منهجاً لها، فإنهم يلتفون حول هذه الحركة من ناحيه، ومن ناحيه ثانيه لا يخاف الذين كانوا في الحكم السابق على أنفسهم حتى يضعوا العصى في عجله الحركة لكي لا تتقدم، وإنما يفكرون في أن الحركة إذا انتصرت لا تنهب أموالهم، ولا تصادر أراضيهم وثوراتهم، ولا تزجهم في السجن والتعذيب، ولا تقابلهم بالإساءه، ولا تعمد من يستحق الإعدام منهم، ولذا فهم يتحولون تدريجياً إلى أنصار للحركة وأنصار للحكم الإسلامي.

هناك كثير من الناس يخافون من حكم الإسلام، لأنهم لا يعرفون من الإسلام إلا العنف والعقوبات الصارمه ويقولون: إذا قامت حركة إسلاميه لا بد أن تنتهي إلى حكمه إسلاميه وإذا جاءت الحكومه الإسلاميه انتقمت منهم، ونتيجه هذه المعادله نراهم يميلون إلى جيش الأعداء، لا حباً بالأعداء وإنما خوفاً من الإسلام! أما إذا علموا أن الحركة والحكم يسيران حسب سيره الأنبياء والأئمه (صلوات الله عليهم أجمعين) وإنهم لا ينتقمون منهم، وشعارهم (عفا الله عما سلف) فقد كسبت الحركة عدداً كبيراً منهم إلى جانبها.

ثم إننا لنفرض أنه يوجد الآن في بلاد الإسلام ما يقارب عشرين مليون موظف، فهؤلاء إذا لم يخافوا من الحركة ولم يخافوا من الحكم الإسلامي كم سيستفيد منهم الذين يريدون إقامة الحكومه الإسلاميه؟ بينما إذا

خاف هؤلاء من الحكم الإسلامى يكونون أولاً- أعداءً للحكم الإسلامى، ويقاومون بكل ما أوتوا من قوه وإمكانيات، وبطبيعته وظائفهم الحكوميه تكون لهم إمكانيات كثيره.. وثانياً يرتبطون بأعداء الحركة وأعداء الحكم الإسلامى، ويستجلبون الأعداء ضد الحركة، وأساساً لو لم نفعل ذلك فمعناه أننا خسرنا الهدف لأجل شىء بسيط فى الطريق، ولذا نرى أنبياء الله (صلوات الله عليهم أجمعين) كان برنامجهم الدائم: (عفا الله عما سلف).

وقد جاء فى حديث عن عيسى عليه السلام أنه أبى أن يجرى الحد على مومسه، فقد كان عيسى عليه السلام يلاحظ هذا الشىء ولم يرد تعطيل حكم الله، إنما لاحظ الأهم والمهم.

وكذلك لما وصل رسول الله صلى الله عليه و اله إلى الحكم قال: (الإسلام يجب ما قبله) (٢٥١) يعنى: إن فعل قبل ذلك سيئه، من إراقه دم، أو نهب، أو محاربه، أو انضواء تحت لواء المشركين، هؤلاء إذا أسلموا يعفى عنهم.

ولما فتح الرسول صلى الله عليه و اله مكة قيل: يا رسول الله ألا تنزل فى بيتك؟ لأن الرسول صلى الله عليه و اله كان له بيت فى مكة المكرمه فقال الرسول صلى الله عليه و اله: وهل لنا بيت؟ يعنى: أن الرسول صلى الله عليه و اله أعرض حتى عن بيته الذى صادره الكفار قبل وصوله إلى مكة. ماذا لاحظ الرسول صلى الله عليه و اله؟

إنه صلى الله عليه و اله لاحظ أن الكافر الذى صادرت بيته صلى الله عليه و اله لابد من أنه أسكن أناساً فى هذا البيت إيجاراً أو قرابه أو ما أشبهه، فإذا استرجع الرسول صلى الله عليه و اله هذا البيت فمعناه أنه يخرج أولئك الذين سكنوا هذه الدار،

فلم يرد الرسول صلى الله عليه و اله وهو صاحب الحق ذلك حتى لا يقول البعض: إن الرسول صلى الله عليه و اله لما سيطر على مكة كنا ساكنين في هذا البيت، فأخرجنا من مسكننا ومأوانا.

هكذا كان يفكر صلى الله عليه و اله حسب ما يظهر من عمله الشريف. إن هذا من عقل الرسول صلى الله عليه و اله الكبير المتخذ منهاجه من الله سبحانه وتعالى.

وهكذا فعل على عليه السلام لما بويع بالخلافه فإنه لم يسترجع حتى (فدك) التي كانت ملكاً شخصياً له ولأولاده بالإرث من فاطمه الزهراء عليها السلام مع أن فدكاً في ذلك اليوم كانت تحت قدره الإمام (عليه الصلاة والسلام)، وقيل له في ذلك بأن يسترجع فدك، فأجاب بأنه لا حاجة له في فدك وغيرها، في قصه المذكوره في نهج البلاغه. إننى أرى بأن الإمام عليه السلام كان ينظر من هذا المنظار النبوى.

ثم إنه عليه السلام لم يكن من أهل الدنيا حتى يحتاج إلى أثاث ثمين ودور وقصور ودواب ومراكب وغير ذلك، أنه كان ينظر بعيداً، ينظر كيف يجمع المسلمين تحت لواء الإسلام، وكيف يأخذ بقلوب المسلمين، وأنه لو استرجع فدكاً فلا بد وأن الذين كانوا ينتفعون بها في زمان عثمان هؤلاء سيحرمون من الانتفاع بها فيقولون: لو لم يكن علياً عليه السلام لكان أحسن لنا.

الحركة الإسلامية قبل الوصول إلى الحكم يجب أن تجعل منهجها \*عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَيَلَفَ\* (٢٥٢) والإبقاء على ما سبق، وتسعى لتغيير المستقبل. وسندكر في كلام قادم بعض الأحاديث الواردة في هذا الشأن، إن شاء الله تعالى.

وهنا يتبادر سؤال هل الذين قتلوا والذين نهبوا والذين أفسدوا في الأرض هؤلاء لا يأخذهم العقاب؟

الجواب:

نعم، لأن فعل الرسول صلى الله عليه و اله حجه، وفعل على عليه السلام حجه، وفعل عيسى المسيح عليه السلام حجه، لأن فعل الأنبياء عليهم السلام حجه حتى بالنسبه إلى ما بعد مجيء الإسلام (٢٥٣) كما ثبت في مسأله أصوليه حول استصحاب الشرائع، وقد ذكرها الشيخ مرتضى الأنصارى (رضوان الله عليه) في الرسائل، وغير الشيخ من سائر العلماء في كتبهم الأصوليه أيضاً.

إن الواجب علينا أن نسلك السبيل الأكثر يسراً لإنقاذ المسلمين من براثن المستعمرين والمستغلين، والسبيل الأسهل والأيسر والأقصر هو لمن جعل منهاج الحكم (العفو عما سلف)، وللفقيه الشرعى إذا كان قد انتخبته أكثرية الأمة، أو شورى الفقهاء الذين قلدتهم وانتخبتهم أكثرية الأمة، الحق فى العفو عن من شاء، وإن رأى من الصلاح إرضاء أولياء المقتول أو المنهوب ماله أو المشرد أو المهتوك عرضه بإعطائهم شيئاً من بيت المال فهو المفروض. والله الموفق المستعان.

### ٣ الأدله على عفو الإسلام عما سبق

هنالك قاعدتان:

القاعده الأولى: (إن الإسلام يجب ما قبله) (٢٥٤).

فلو أن كافراً لم يقيم الصلاة، ولم يعط الزكاه، واقتترف الزنا، وشرب الخمر، وقتل النفس المحترمه وما أشبهه، ثم أسلم وتاب إلى الله سبحانه وتعالى، فإن الإسلام يجب عما قبله، وهذا حديث وارد عن الرسول صلى الله عليه و اله متواتر فى كتب الفريقين السنه والشيعه ولهذا لم يأخذ الرسول صلى الله عليه و اله الكافر الذى أسلم بما اقترفه سابقاً، ولم يقل: له اقض الصلاة التى تركتها، أو اقض الصيام الذى تركتها، أو أنك كنت قد زنت وارتكبت الفاحشه فيجب أن تحدى، أو أنك قتلت فيجب أن تقتل أو أن تعطى الدية. ولهذا لما أسلم كفار مكه وكفار الطائف وغيرهم تركهم رسول الله صلى الله عليه و اله وشأنهم.

وهناك خلاف بين الفقهاء فى

أنه هل يجب على الكافر الذى يسلم أن يغتسل، وأن يطهر ثيابه التى كانت نجسه قبل الإسلام أم لا؟ فالبعض يقول: لا، لا غسل عليه ولا جنباه ولا نجاسه، إلا إذا كانت عين النجاسه موجوده، مثل عين الدم، أو عين الغائط، أو عين البول. هذه قاعده ويتمسك بها الفقهاء من أول الفقه إلى آخره.

أما القاعده الثانيه: فهى أن الدوله الإسلاميه إذا قامت فرئيسها عليه أن يتجاوز عما سلف، وإن صدرت الجريمه من مسلم.

وفى حديث عن الإمام الرضا عليه السلام يذكره الشيخ رحمه الله عليه، ذكر عليه السلام أنه لو أفضى إليه الحكم لأقر الناس على ما فى أيديهم إلا بما حدث فى سلطانه، وذكر أن النبى صلى الله عليه و اله لم ينظر فى حدث أحدثوه وهم مشركون، وإن من أسلم أقره على ما فى يده.

فهذه القاعده يستدل بها على أنه لو قامت الدوله الإسلاميه، يقول الرئيس الأعلى: (عفا الله عما سلف) وإنما المستقبل يجب أن ينظر إليه.

والإمام أمير المؤمنين عليه السلام طبق القاعده الثانيه عند ما وصل إلى الحكم، فالكل يعلم أن المظالم قد كثرت فى الزمان السابق على حكمه الإمام عليه السلام وفشا القتل والسرقه، والنهب ومصادره الأموال، ومع ذلك لم يغير الإمام عليه السلام شيئاً كما هو معروف، وإنما ذكر كلمه بالنسبه إلى قطائع الخليفه السابق كما فى (نهج البلاغه) وكان هذا الكلام للإعلام فقط، لا للتطبيق، بدليل أن الإمام عليه السلام لم يطبق كما يحدثنا التاريخ، وفرق بين بيان الحكم والعمل الخارجى، ولذا نجد فى القرآن الحكيم العديد من هذا القبيل من الأحكام مما هو لبيان الحكم لا لبيان التطبيق، وفائده بيان الحكم هو أن يرهب الذين سرقوا أو أساءوا

حتى لا يسرفوا ولا يسيئوا في المستقبل.

يقول الله تعالى في القرآن الحكيم: \*يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ\* (٢٥٥). والتاريخ لم يذكر حتى مره واحده جاهد فيها الرسول صلى الله عليه و اله ضد المنافقين، فجهاده صلى الله عليه و اله مع الكفار واضح، أما هل جاهد الرسول صلى الله عليه و اله المنافقين؟ كلا بالعكس: الرسول صلى الله عليه و اله كان يدارى المنافقين مداراه كبيره، حتى أن (عبد الله بن أبي) الذي كان من رؤساء المنافقين في زمن رسول الله صلى الله عليه و اله ونزلت في شأنه سوره المنافقين لم يتعرض له الرسول صلى الله عليه و اله. وحينما جاء ابنه إلى الرسول صلى الله عليه و اله قال: يا رسول الله إذا أردت أن تقتله فأمرني أن أقتله، منعه الرسول صلى الله عليه و اله من ذلك، ولما مات (عبد الله) جاء الرسول صلى الله عليه و اله وصلى عليه ظاهراً، وأعطى ثوبه ليكون كفناً للرجل، وقام على قبره، مع العلم أن الله سبحانه وتعالى قال عن المنافقين: \*وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّا تَابَ أَيْدِيًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ\* (٢٥٦) حتى أن بعض الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه و اله اعترضوا عليه وقالوا: إن الله نهاك عن ذلك، لكن الرسول صلى الله عليه و اله كان أعلم بالحكم وأعلم بقانون الأهم والمهم في تفصيل ليس هذا محله.

وعلى كل حال، ليس كلامنا هنا في المنافقين، وإنما أردنا أن نبين كلمه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغه حول قطائع من كان قبله، فإن ذلك كان أشبه بالتهديد

لا بالتطبيق. كيف؟ لأن الإمام عليه السلام كما

سلف لم يسترجع حتى فدك وهى ملك فاطمه عليها السلام ومن بعد فاطمه لعلى وبنى فاطمه: الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم عليهم السلام.

إننا نرى مستندين إلى الكتاب والسنة والعقل إن منهج الحكم الإسلامى هو العفو عما سلف.. والحكم الإسلامى إنما ينظر فى القضايا الحالية والمستقبلية لا فى القضايا السابقة، إلا إذا استمرت القضية السابقه إلى الحال، كما مثلناه فى الكفار إذا أسلموا وكان على بدنهم نجاسه، أو فى دارهم خمر، أو لحم خنزير، فهذا يؤخذ لأنه حكم المستقبل، أما حكم الماضى فعفا الله عما سلف.

والحقيقه أنه إذا علم المسلمون المنحرفون أن منهج الحكم فى الإسلام هكذا، فلا بد وأن يأمنوا من عقاب الإسلام وينضوا تحت لوائه، وبذلك تتقدم الحركه الإسلاميه وتتمكن من تجميع الناس حول نفسها حتى تصل إلى الحكم بإذن الله سبحانه وتعالى، وهذا ما يصطلح عليه فى فقه الإسلام بقانون (الأهم والمهم)، والفقهاء يمثلون لذلك فى كتاب الجهاد، بما إذا تترس الكفار بالمسلمين، فكان الأمر دائراً بين أن نقتل المسلمين الذين تترس بهم الكفار حتى نستطيع ضرب الكفار المعتدين، أو أن نترك الكفار حذراً من قتل المسلمين فيعيث أولئك الكفار فى الأرض فساداً، ففى هذه الحاله يقول الفقهاء: إن المسلمين المتترس بهم يقتلون لغرض الوصول إلى الكفار المحتمين خلفهم، وهنا يكون القاتل والمقتول كلاهما فى الجنه، يعنى المسلم القاتل والمسلم المقتول المتترس به كلاهما فى الجنه، لأن هذا قُتل فى سبيل الله، وذلك قُتل أيضاً فى سبيل الله.

ويمثل الفقهاء لهذه القاعده أيضاً بأن الظالم إذا خير الإنسان بأن يقطع الظالم يده، أو أن يقطع رأسه، فعليه عقلاً وشرعاً أن يقدم يده، لأنه ليس فى قطع اليد ذهاب النفس، أما تقديم الرقبه ففيها

ذهاب النفس، فيقدم الأهم على المهم.. وهناك أمثله أخرى كثيرة لذلك.

فباللزام أن نجعل منهج الحكم الإسلامى هو العفو عما سلف، كما قال الإمام الرضا عليه السلام وكما فعل الإمام أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام)، وكما يقتضيه قانون الأهم والمهم الثابت عقلاً وشرعاً، فإذا فعلنا ذلك اطمأن الذين يعيشون فى البلاد الإسلاميه من الذين انزلقوا فى انحرافات خلال العهود البائده ولم يعيقوا طريق الحركه.. بل ربما ساعدوها للوصول إلى الهدف..

#### ٤ ملاحظه الكفاءات

لا تطهير فى الحكومه الإسلاميه بالمعنى المتعارف فى الحكومات الشيوعيه والحكومات الانقلابيه، على الأغلب، حيث إنهم إذا أتوا إلى الحكم يخرجون جماعه من الموظفين تحت شعار التطهير، وأحياناً يكررون هذا العمل فى كل عامين مره، كما صنعته روسيا الشيوعيه والصين الشيوعيه أيضاً، التطهير بهذا المعنى ليس موجوداً فى الحكومه الإسلاميه المرتقبه لألف مليون مسلم.

فعلى القائمين بالحركه والحكومه أن يجعلوا من منهج الحكومه ومنهجهم عدم تطبيق هذا القسم من التطهير إطلاقاً، وأن يتحالفوا على ذلك قبل الوصول إلى الحكم، وأن يطبقوه عملياً أى أن لا يطهروا بهذا المعنى أحداً بعد الوصول إلى الحكم، وذلك لأن حكومه الإسلام ليس حكومه حقد وديكتاتوريه وضغينه، والتطهير إنما هو من الحكومات الحاقده أى الحكومات الديكتاتوريه التى لا تتوفر فيها الأ-حزاب والحريات. أو الحكومات التى تريد بالتطهير أن تدخل أصدقاءها فى الوظائف، وبذلك تخرج السابقين من الوظائف.

والإسلام ليس كذلك.. إنه دين عفو ورحمه وصفح واستقطاب وكفاءه، بالمعنى الإسلامى للكفاءه لا بالمعنى الذى اتبعته الحكومات. والإسلام يلاحظ الكفاءه أينما وجدت سواء فى الموظف الذى كان فى الحكم سابقاً، أو فى الإنسان الذى يريد الحكم الجديد إدخاله فى الوظيفه، هذه هى الملاحظه التى يلاحظها الإسلام، فإنه دين الكفاءات ولا فرق



بين السابق واللاحق، ولذا نرى رسول الله صلى الله عليه و اله أدخل في حكمه جماعه من المشركين السابقين الذين أسلموا، وجعلهم أمراء في قبائلهم، ونرى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أبقى أيضاً جماعه من الحكام السابقين والأمراء والقضاه في مراكزهم، وإنما أخرج جماعه معدوده كان الشعب ضدهم، أولئك كانوا قد أثبتوا عدم كفاءتهم فالإسلام يلاحظ الكفاءات.

وقد ورد في حديث: أن رسول الله صلى الله عليه و اله جىء إليه بكافر يستحق القتل فنزل جبرائيل وقال: يا رسول الله إن ربك يقرئك السلام ويقول لك: اعف عن هذا، لأنه كريم. فقال النبي صلى الله عليه و اله للرجل: يا هذا أنت معفو عنك. فاذهب حيث شئت، قال الرجل: ولماذا يا محمدا؟ قال الرسول صلى الله عليه و اله: لأن جبرائيل أخبرنى أنك كريم والله يحب الكريم!.. وقد صار هذا الأمر سبب إسلام الرجل. فالرسول صلى الله عليه و اله لاحظ في هذا الرجل الكرم ولهذا عفا عنه وإن كان مشركاً وكان قد اقترف ذنباً يستحق به القتل في الشريعة الإسلاميه.

وعلى هذا.. فإذا كانت هنالك في الموظفين السابقين كفاءات إيمانيه تلتزم بالدين في المستقبل لأنه يعفو عما سلف وتستطيع القيام بالمهمه الموكله إليها، فهؤلاء يقرون في مراكزهم.

أما إذا كان بعض الأفراد النادرين معدومى الكفاءه فهم أيضاً يقبلون، إنهم لا كفاءه لهم، ولا يتوقعون البقاء حتى في الحكومه غير الإسلاميه، فكيف بالحكومه الإسلاميه الجديده؟

ثم إن الذى يخرج من الوظيفه يجب أن يشغله الحكم فى شغل مناسب له، وإذا لم يتمكن من العمل فالدوله تساعد، ونشاهد هذا فى عمل على عليه السلام فإنه لما جىء إلى المدينه بأسارى فارس، أراد الخليفه استعبادهم، لكن الإمام عليه السلام

فوت عليه ذلك ووهبهم حصته، فصاروا أحراراً بقدر حصه الإمام عليه السلام ولما رأى بنو هاشم ذلك من الإمام عليه السلام وهبوا أيضاً حصصهم إلى أولئك الأسارى الفرس.

ومن المعروف في الفقه الإسلامي أن الحرية إذا تشبثت بمكان تسرى حيث لا يمكن أن يبقى نصف إنسان حراً ونصفه الآخر عبداً، ولذا تحرر هؤلاء الأسارى، ولما قال الخليفة للإمام عليه السلام: أفسدت على رأبي في هؤلاء! قال له الإمام عليه السلام: نعم، لأن رسول الله صلى الله عليه و اله قال: (ارحموا عزيز قوم ذل) (٢٥٧) وهؤلاء كانوا أعزاء في قومهم، فعملت فيهم بوصيه رسول الله صلى الله عليه و اله. فهؤلاء الذين كانوا محاربين وكانوا كفاراً أطلق الإمام عليه السلام سراحهم، لأنهم أصحاب كفاءات وأعزه قوم.. وقد أثبت التاريخ في ما بعد أن كفاءات جماعه منهم بلغت شأناً كبيراً في قصص معروفه.

الإسلام يدور حول الكفاءات لا حول الديكتاتوريات والانتقامات والسوابق وإنما قاعدته (عفا الله عما سلف)، فمن له الكفاءه الإسلاميه يبقى في الحكم، ومن ليست له الكفاءه فهو مقتنع بأنه لا- ينبغي له أن يبقى في الحكم، كما يحال إلى التقاعد في الحكومات الحاضره بعد عدم تمكنه من العمل في منصبه.

إن الإسلام جاء ليخرج عباد الله من عباده الناس إلى عباده الله، كما قال ذلك الرجل المسلم لذلك الأمير الفارسي في حرب اشتعلت بين المسلمين وبين فارس، حيث قال الأمير الفارسي للمسلم بعد قصه طويله وحوار عريض: إذا آمننا نحن والتزمنا بأحكام الإسلام فهل ترجعون أنتم إلى بلادكم أيها المسلمون؟ قال الرجل المسلم: إي والله فنحن لم نأت إلى هذه البلاد لمال وجاه أو ما أشبه، وإنما جئنا لنخرج عباد الله من عباده الناس إلى عباده الله..

فالإسلام ليس ديناً استعمارياً، وليس دين أحقاد وضغائن ينظر إلى الوراء، إنما ينظر إلى الأمام ويغفر ما سبق ويعفو عما سلف، فلو كانت للإنسان كفاءه يبقى في منصبه.

وقد روى أنه جيء إلى الرسول صلى الله عليه و اله بأسارى فى إحدى الحروب فتبسم الرسول صلى الله عليه و اله، فقال أحد الأسرى متجراً: يا محمد تأسرنا وتبتسم؟! قال له الرسول صلى الله عليه و اله ما مضمونه: إنما تبسمت لأنى أريد أن أجرم إلى السعادة والجنه، وأنتم تريدون الهرب إلى الشقاء والنار.

إن الرسول صلى الله عليه و اله يريد سحب الناس إلى خير دنياهم وآخرتهم، ولا يريد الديكتاتوريه والاستبداد والمال والجاه، أو أن يعظم شخصه فى غير سبيل الإسلام مثلما يفعل الأكاسره والقياسره والحكام الآخرون من أجل الدنيا، فما دام الإسلام دين الكفاءات، فإنه إذا وصل إلى الحكم يجب أن يجعل من منهجه (العفو عما سلف)، وملاحظه الكفاءات فى المستقبل، فليس فى الإسلام عمليات تطهير للموظفين حسب الاصطلاح القمعى الحديث، والذي كثيراً ما يكون التطهير فيه سحفاً للكفاءات، وإتياناً بالمرتزقه والعملاء والمصفقين للحاكم الديكتاتور.. وليس هذا من خلق الإسلام.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لتطبيق الإسلام، ويجعل عواقب أمورنا خيراً، حتى يكون منهجنا هو منهج الإسلام، والله ولى التوفيق.

## ٥ منهج الحكم فى أبعاده المختلفه

منهج الحكم يلزم أن يكون:

أولاً: استشارياً، فليس الحكم فى الإسلام ديكتاتورياً واستبدادياً، وإنما يجب أن يستشير المسلمون بعضهم بعضاً ويدلوا بأرائهم حول مختلف شؤون هذا الحكم، وينتخبوا الحاكم الذى اجتمعت فيه الشرائط التى قررها الله تعالى.

ثانياً: أن تكون السلطه العليا فى مثل هذا الحكم فى يد (الفقهاء العدول) فالفقهاء العدول هم الذين عينهم رسول الله صلى الله عليه و اله وعينهم الأئمه الطاهرون عليهم السلام لأجل

وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه و اله أنه قال: \*اللهم ارحم خلفائى\* قيل يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ قال: \*الذين يأتون من بعدى ويروون حديثى وستى\* (٢٥٨)، فإذا كان مثلاً فى الباكستان عالم، وفى إيران عالم، وفى العراق عالم، وفى مصر عالم، وهكذا.. فهؤلاء وبعد انتخاب الأمة لمن هو صالح منهم يشكلون المجلس الأعلى لإداره البلاد الإسلاميه بأكثرية الآراء بينهم.

وليس المقصود بالصلاحيه فهم الأحكام الشرعيه فقط، فإن الأحكام الشرعيه واضحه، وإنما فى تطبيق الأحكام الإسلاميه على القضايا الخارجيه الزمنيه أيضاً، وتحت قياده هؤلاء العلماء الاستشاريين تتكون الأحزاب الحره الإسلاميه، يعنى هناك أحزاب إسلاميه حره تعمل فى الإطار الإسلامى مائه فى المائه وإن كانت مختلفه من حيث الاجتهادات فى الأمور التطبيقيه، مثلاً: يرى هذا الحزب أن الأفضل: الحرب، ويرى هذا الحزب أن الأفضل: السلم مع جار معتد، أو يرى هذا الحزب أن الأفضل أن نتقدم إلى تقويه الاقتصاد الزراعى، ويرى ذلك الحزب أن الأفضل أن نتقدم إلى تقويه الاقتصاد الصناعى، وهكذا الاختلاف فى الاجتهادات المؤطره بالإطار الإسلامى، كالاختلاف بين المراجع الفقهاء فى الأحكام الفقيهيه حسب فهمهم من الكتاب والسنة والإجماع والعقل، وهذا يجب أن يكون حسب الموازين التى يعترف بها الإسلام.

وهذه الأحزاب الحره الإسلاميه الموجوده فى كل العالم الإسلامى تكون مدرسه للسياسه الإسلاميه والرقى الاقتصادى والاجتماعى والسياسى.. إذن، فبعد الاستشاره فى أصل الحكم وتشكيل المجلس الأعلى للفقهاء الذين هم السلطه العليا يأتى دور الأحزاب الحره ودور الانتخابات لمجلس الأمة ومجلس الشيوخ، ونريد بالشيوخ: الفقهاء الكبار العارفين بالسياسه، أو السياسيين الكبار المتدينين، حيث يشكل لهؤلاء مجلس الشيوخ أيضاً ضمن موازين إسلاميه. أما مجلس الشيوخ فى الغرب، فى بريطانيا أو فى أمريكا مثلاً فليس إلا ألعوبه

بيد الدولة في قضايا معروفه.

وعلى أى حال، هذا هو المنهج بالنسبه إلى الحكم الاستشارى ومجلس الفقهاء، والأحزاب الحره التى لها صحف ومجلات وجمعيات وبرامج إذاعيه وتلفزيونيه وغير ذلك، وتراقب تلك الأحزاب بعضها بعضاً فى سبيل تقويه البلاد الإسلاميه وعدم الإجحاف بالناس، و جلب رضاهم، واستقطاب الشباب وغير ذلك.. هذا من ناحيه.

ومن ناحيه ثانيه: منهج الحكم الإسلامى المرتقب لألف مليون مسلم قوامه الحريه فى العقيدته، وفى إبداء الرأى، وفى العمل، إذ الإسلام ليس ديكتاتورياً وقد قال سبحانه: \*لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ\* (٢٥٩) وقال: \*وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ\* (٢٦٠) وكلنا يعلم أن الكفار كانوا يأتون إلى رسول الله صلى الله عليه و اله و يناقشونه وهو يجادلهم بالتى هى أحسن، كما قال الله سبحانه: \*ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ\* (٢٦١) وكذلك كانوا يناقشون الإمام أمير المؤمنين عليه السلام و يناقشون الأئمه الطاهرين (عليهم الصلاه والسلام) (٢٦٢).

فالإسلام فيه حريه العقيدته و حريه إبداء الرأى، و حريه العمل و الزراعة، و التجاره، و الصناعه، و حيازه المباحات، و حيازه الأرض، و الصيد، و السفر، و الإقامه، و بناء المسكن و العمران، و صنع البساتين و إلى آخره... فهذه الحريات يجب أن يوفرها الحكم للناس.. نعم يجب مراعاة القوانين الإسلاميه فى أبواب الحريات مثل قوانين إحياء الموات وغيرها.

إن اللازم أن يكون منهاج الحكم الذى يُطبق عند قيام الدوله الإسلاميه العالميه بإذن الله تعالى هو إطلاق حريات الناس كافه، حتى أن المشرك لا- يجبر على ترك شركه، عبّاد البقر، عبّاد الوطن، عبّاد الصنم، عبّاد النار، لا يجبرون على ترك عقائدهم بالسيف و السجن، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه و اله يجبر أحداً من هؤلاء، ولا على عليه السلام، وقد ذكرنا بعض الحريات فى (الفقه: كتاب

الجهاد) وكذلك ذكرنا بعضها فى كتبنا: (الحكم فى الإسلام) و(إلى حكم الإسلام) و(هكذا الإسلام) و(نريدها حكمه إسلاميه) و(إلى حكمه ألف مليون مسلم) وغير هذه الكتب.

وعدم الحريه إنما هو قانون استثنائى كسائر القوانين الاضطراريه مثل الاضطرار لأكل الميتة وشرب الخمر. فالحريه هى الأصل، وعدم الحريه أمر شاذ واستثنائى، وبطبيعته الحال فى ضمن الأطر الإسلاميه المعروفه، أى أن الحريات مسؤوله، وليست كالحريات الموجوده فى البلاد الغربيه والتي يسيطر عليها رأس المال ويفقدتها واقعها، ولا مثل الكبت الموجود فى البلاد الشيوعيه والتي تحكمها ديكتاتوريه الحزب الواحد وديكتاتوريه الحكم وديكتاتوريه طبقه العمال! على ما يقولون.. وهذا هو الشئ الثانى فى منهاج الحكم فى الإسلام.

الشئ الثالث: عبارته عن أن الحكومه لها وظائف:

الوظيفه الأولى: حفظ العدالة الاجتماعيه كي لا يتعدى أحد على أحد.

الوظيفه الثانيه: حفظ البلاد من الأعداء.

الوظيفه الثالثه: التقدم بالأمه إلى الأمام فى جميع مرافق الحياه من حيث النظام، والنظافه، والعمل، والصناعه، والزراعه، والثقافه، والاقتصاد، والنفوس الرفيعه، والفضيله والتقوى والإيمان، وغير ذلك.

فالحاكم فى البلاد الإسلاميه ليس ديكتاتوراً، وكما يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ليس سبغاً ضارياً، بأن يصادر أموال الناس وحریاتهم ويكبت أنفسهم ويحدد سلوكهم.. ففى المنهاج الإسلامى: أموال الناس، وأعراضهم وأنفسهم، وحریاتهم حتى الكفار الذين يعيشون فى البلاد الإسلاميه فى أمن وسلام ورفاه ورخاء.

وفى حديث: أن رسول الله صلى الله عليه و اله أرسل خالد بن الوليد إلى جماعه من الكفار فأظهروا الإسلام ولكن خالد قتل جماعه منهم، فرفع الرسول صلى الله عليه و اله يده إلى السماء وقال: اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد، اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد، اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد، اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد. ولما جاء خالد إلى رسول الله

صلى الله عليه و اله قال خالد: يا رسول الله إنهم أظهروا الإسلام كيداً ومكراً وكذباً، فقال له الرسول صلى الله عليه و اله: (هلا شققت قلوبهم) يعنى أنت لم تشقق قلوبهم حتى تعرف هل الإسلام دخل قلوبهم كيداً وكذباً (٢٦٣).

ثم أعطى الرسول صلى الله عليه و اله لعلى عليه السلام كميته كبيره من المال وقال له: اذهب إليهم وأعطهم ديه قتلاهم، فجاء على عليه السلام وأرضاهم وأعطاهم الديه، حتى أنه أعطاهم ديه الحيوانات التى قتلت منهم، وأعطى كميته من المال لخوف النساء، وأعطى كميته من المال لما ضاع منهم حتى عقال البعير (٢٦٤).

هكذا هو قضاء الإسلام وحكمه، لا- أنه يقضى بما تشتهى نفس الحاكم من مصادره أموال وإرهاب وقتل وسفك، وليست الحريات الإسلاميه كالحريات الغربيه فإنها محكومته لرؤوس الأموال، وليست كحريات الشرق المكذوبه والتى لا يضطهد فيها أحد أكثر من العامل والفلاح..

نرجو من الله أن يوفقنا لإقامه حكمه الإسلام العالميه القائمه على الكتاب والسنة وتحرير الإنسان من كل أنواع الكبت والاستغلال، وما ذلك على الله بعزيز.

## ٦ حل مشكلات الحكم

كتله من الأزمات تواجه كل حكمه جديده ولا شك أنها ستواجه حكمه الإسلام العالميه بعد قيامها.

فما هو الموقف الإسلامى من تلك الأزمات؟

الواقع أن الحركه الإسلاميه الواعيه لا تصل إلى الحكم إلا بعد أن تعرف الداء والدواء لكل مشكله مستقبله محتمله.. فإن كثيراً من الذين لا- يعرفون مشاكل الحكم سِلفاً، ولا- يعرفون حلولها يسقطون فى مطبّات ومعاكسات لا نهايه لها، وأخيراً فكثيراً ما يسقطون أيضاً ويسقط الحكم معهم؛ كما حدّثنا بذلك التاريخ؛ وشاهدنا من قريب أمثله لذلك.

المشكله الأولى: المناقضات والتناقضات التى تواجه الحكم من داخل أجهزته التى جمعت فيما بينهم خلافات كبيره، وأحياناً تنتهى هذه الخلافات إلى إسقاط الثورات

والتي عاصرنا بعضها.

والمشكلة الثانية: مشكله القائمين بالحكم مع المؤسسات التي كانت سابقاً في البلاد. كمؤسسه الجيش، الشرطه، الأمن، الوزارات ونحوها، فإن بينها وبين الحكم الجديد تناقضاً طبعياً.

المشكلة الثالثه: مشكله الحكم مع الراكدين والجامدين، الذين لا يوالون ولا يعادون، ولكن جمودهم يخلق مشكله للحكم، حيث إن الإنسان الواقف والإنسان السائر يقعان في تناقض.

المشكلة الرابعه: مشكله القائمين بالحكم وأعداء الحكم الداخليين، لأن هناك أعداءً طبيعيين لكل حكم، وإن لم يمدّهم العدو الخارجي لاختلاف الأفكار ولوجود الحسد والبغضاء وما أشبه، حتى إذا كان الحكم صحيحاً مائة في المائة، وفي الآيه الكريمه: \*أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ\* (٢٦٥) وهذه مسأله طبيعیه لفقدان التقوى، والشاعر يقول مخاطباً الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

إن يحسدوك على عُلاكك فإنما متسافل الدرجات يحسد من علا

المشكلة الخامسه: مشكله الحكم مع أعداء الحكم المهاجرين إلى البلاد التي لا يسيطر عليها الحكم.

المشكلة السادسه: مشكله الحكم مع البلاد المجاوره، فإن هذه الدول لا تحتمل أن ترى الحكم المجاور لهم يتقدم إلى الأمام بينما هم متأخرون، والناس بطبيعتهم يلتفون حول الحكم الجديد ولو بقلوبهم. فكيف يتمكن أن يرى حاكم خارج بلاد الإسلام أن قلوب رعيته مع الحاكم الإسلامي الجديد؟

هذه مشاكل وكثيراً ما لا يحسب القائمون بالحركات لها حساباً أو يظنونها مشاكل وقتيه أو صغيره، أو يجب أن لا يُعتنى بها.. ولكن هذا غير صحيح ففي المثل: أن السيل يتكون من القطرات، والجيش يتكون من الأفراد، وفي حديث مشهور: \*ثلاثه صغيرها كبير وقليلها كثير: العدو والمرض والنار\* (٢٦٦).

وعلى هذا فاللازم علينا ونحن في طريقنا إلى إقامه حكومه ألف مليون مسلم بإذن الله تعالى أن نفكر بهذه المشاكل تفكيراً جدياً واقعيّاً وأن نفكر في الحلول الصحيحه لها والتي يجب



أن تكون ضمن هذه البنود:

الأول: ثوره ثقافيه عامه تقنع الناس وتجذبهم إلى جانب الحركه والحكومہ الإسلاميه، فإن الثوره الثقافيه توجب إناره الناس، وبالنور يذهب الظلام ويذهب الظلم.

الثانى: يجب أن يتخذ القائمون بالحكم سياسه الإسلام فيما قال القرآن الحكيم: \*اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ\* (٢٦٧).

الثالث: المداراه مع الأعداء وتقليلهم مهما أمكن. وذلك بالمال وبإعطاء المنصب، وبالتخفيف من حده التوتر وتلطيف الأجواء وما أشبه، حتى لا يتمكن المعادون والراكدون والمؤسسات السابقه أو ما أشبه من تقويض الحكم.

الرابع: هو التدرج فى الصعود، فإن بطيء النمو بطيء الزوال أيضاً، بينما سريع النمو سريع الزوال كذلك، وهذا يعنى: أن لا يفكر الحكم بأنه يتمكن بين عشيه وضحاها أن يقلب الموازين ويضع كل شىء موضعه. ولتتخذ رسول الله صلى الله عليه و اله نموذجاً وقدوة لإقامه أحكام الإسلام فإنه قد أقام الأحكام تدريجياً، وبذلك تمكن صلى الله عليه و اله أن يقيم حكماً مستقر الأركان.

إن اللازم على الحكم الإسلامى، أن يلاحظ قانون (الأهم والمهم) فى تطبيق بنود الإسلام تدريجياً حسب برنامج مدروس ومعقول، فإذا صنعنا هذا الصنيع وتمكنا من جعل الحلول المعقوله لابد وأن نتقدم إلى الأمام.

ثم من الضرورى الالتفات إلى البند الخامس وهو جعل الحكم استشارياً واقعياً لا- صورياً.. فصوره الأسد لا تفترس، وصوره الحلوى لا تعطى الحلاوه، وصوره الدواء لا تشفى المريض، وإنما الواقعيات هى التى تؤثر، فإذا جعلنا الحكم استشارياً وأشركنا كل القوى الموجوده فى الداخلى التى هى مواليه للإسلام من الزعماء، والعلماء، والخطباء، والمثقفين، والمحامين، والمهندسين، والأطباء، وغيرهم، حينئذ لا تبقى إلا بعض المشكلات، وتلك المشكلات لا تستطيع تقويض الحكم ولا الذهاب بسمعته.

ونحن نرى رسول الله صلى الله عليه و اله واجه

مشكلات الحكم الإسلامى بهذه الصورة المعقوله الحازمه. ويروى أحد المؤرخين يقول: إن عدى بن حاتم لما رأى سيطره الرسول صلى الله عليه و اله فرّ من الحجاز إلى الشام وهو يعادى الحكم الجديد القائم، لكن بعض أصدقائه كتب إليه وقال له: يا عدى إن محمداً نبى وليس بملك، والنبي يرحم ويعطف ويحسن ويستشير وهو عاقل وحازم ومدبر فلا داعى إلى الفرار، فارجع إلى البلاد. فرجع عدى لأنه يثق بذلك الصديق. ولما رجع وقف خارج مسجد رسول الله صلى الله عليه و اله فلما خرج الرسول صلى الله عليه و اله رأى عدى أن امرأه عجوزاً واجهت الرسول صلى الله عليه و اله وسألته سؤالاً فوقف صلى الله عليه و اله لها بكل لطف وحنان وأجاب عن سؤالها وحلّ مشكلتها، فقال عدى فى نفسه: ما هذا بملك وما هذه أخلاق السلاطين والملوك والأمراء، وإنما هذه أخلاق النبيين وسيره المرتبطين بالسماء. ولذا دخل حب رسول الله صلى الله عليه و اله فى قلبه، وتقدم إلى الرسول صلى الله عليه و اله وعزّف نفسه، ولما عرف الرسول صلى الله عليه و اله أنه عدى أكرمه وأحسن إليه وتلقاه بالبشر واللطف والكرامه واستصحبه الرسول صلى الله عليه و اله إلى داره، فدخل دار النبي صلى الله عليه و اله وأسلم على يده حيث رأى رحابه صدر الرسول صلى الله عليه و اله وحسن أخلاقه، ولما خرج قال له صديقه: كيف أسلمت؟ قال: أسلمت لأنى رأيت فيه صلى الله عليه و اله أخلاق الأنبياء وصفات المرسلين عليهم السلام.

وهكذا نتمكن أن نأخذ من سيره رسول الله صلى الله عليه و اله وسيره على السلام وسيره الأئمه الطاهرين عليهم السلام ومن

سيره الأنبياء المرسلين (صلوات الله عليهم أجمعين) درساً لكيفية حل مشكلات الحكم. والله ولي التوفيق.

## ٧ ضرورة ملء الفراغ السياسى

من الضرورى على القائمين بالحركه الذين يريدون الوصول إلى حكمه إسلاميه عالميه ملاحظه أن الحكم هدم وبناء: هدم لما سلف، وبناء لحكمه إسلاميه ذات الألف مليون مسلم، وإذا كان الهدم والبناء يتكونان من مائه عنصر، فواحد للهدم وتسعه وتسعون للبناء، فمن الضرورى ملاحظه أن البناء يحتاج إلى أفراد يقومون بملء الفراغ الذى سببه ذهاب الأنظمه السابقه، فإن الأنظمه السابقه لا بد أن تكون لها تشكيلات وأسس وأفراد وكوادر ومؤسسات وما أشبهه، فإذا فرغ البلد من تلك المؤسسات فلا بد أن تقوم مقامها مؤسسات أخرى تملأ الفراغات التى حدثت بسبب سقوط الأنظمه البائده، وليس هذا بالأمر السهل.. فعلى القائمين بالحركه أن يمهدوا لذلك بأمرين:

الأمر الأول: أن يهتموا بتريبه الأفراد كحكمه كامله.. مجموعه للأمن، ومجموعه للشرطه، ومجموعه للوزارات، ومجموعه للسفارات، ومجموعه لقياده الجيش، ومجموعه للنجده، ومجموعه للإعلام، ومجموعه للتخطيط، وهكذا.. فيشكلون حكمه ظل تتمكن إذا ذهبت الحكومات السابقه من ملء الفراغ فى المراكز والقيادات والجيش والشرطه والأمن والنجده والإعلام والبنوك وغيرها.

الأمر الثانى: أن يستقطبوا العناصر الحميده فى الحكم السابق حتى يشغل الفراغ ولا يسبب الفراغ سوء نظر الناس إلى الحكم الجديد فيقولون إن الحكم القديم خير من الحكم الجديد.

وهذا الأمر بكلا بنديه أى تربيه الأفراد من ناحيه واستقطاب أفراد آخرين يحتاج إلى تخطيط سليم وتفكير شمولى واسع وسعه صدر.. وإلا كان الحكم محفوفاً بخطرین:

الخطر الأول: عدم رضا الناس، حيث يرون أن الحكم لم يتمكن أن يقوم بمصالحهم حتى بمقدار الحكومات السابقه.

الثانى: تقوم الحكومات الاستعماريه الشرقيه والغربيه بملء الفراغ، فإن الحكم مثله مثل الإناء، فلا يمكن أن تخلو الآنيه من هواء

أو سائل أو جامد أو ما أشبهه، فإذا لم يتمكن الإنسان من ملء الإناء لابد وأن يملأه الهواء أو غير الهواء كما إذا كان في مصب المياه.

هذا من ناحيه، ومن ناحيه ثانيه: هناك تناقض بين المثاليه والواقعيه، فإذا لم يطبق الحكم هذا الأمر كمنهاج بل طبقه كأمر اعتباطي سبب أيضاً الفساد وضجر الناس، إن المثاليه يجب أن تكون في التفكير، أما الواقعيه فهي في الخارج، فالإنسان يجب أن يكون جامعاً بين المثاليه والواقعيه، يعني أن لا يكون مثالياً فقط، لأن المثاليه شيء لا يتوفر بسرعته.

وفي بعض الأحاديث إشاره إلى ذلك، حيث يقول صلى الله عليه و اله: \*المؤمن أعز من الكبريت الأحمر\* (٢٦٨)، الكبريت الأحمر كناية عن ماده الكيمياويه التي يحول بها النحاس إلى الذهب كما هو عند الكيمائيين القدماء، فالمثاليه لا تنزل دائماً إلى ميدان العمل، فإذا كان الإنسان مثالياً ولم يتمكن من تطبيق مثاليته في ميدان العمل كان معناه الفشل، وينقلب الأمر بذلك أسوأ مما كان سابقاً.

ولذا نرى أن الرسول صلى الله عليه و اله استفاد في حكومته المباركه من على عليه السلام، من حمزه، من أسامه، من زيد، من أبي ذر، من سلمان، من مقداد، من عمار، ومن غيرهم ممن ربّاهم نفس الرسول صلى الله عليه و اله، وإلى جنب ذلك استفاد من أمثال أبي سفيان وغيره، لأن الرسول صلى الله عليه و اله رأى الأمر دائراً بين أن يبقى الظرف فارغاً فيستغله الفرس والروم والأعداء، أو أن يملأ الفراغ موقتاً حتى يفرج الله، وحتى يتكون الأفراد المثاليون الذين يملؤون الفراغات، فرأى أن اللازم تقديم الأهم وترك المهم. وفي المثل المشهور عند الحكماء: (الوجود الناقص خير من العدم) بل العدم شر والوجود

خير، كما هو معروف.

وكذلك نرى الرسول صلى الله عليه و اله يستفيد من زيد بن حارثة ومن جعفر بن أبى طالب وإلى جانبهما يستفيد من عمرو بن العاص ومن معاوية.

وهكذا نرى أن علياً عليه السلام استفاد فى حكومته وفى منهجه من قسم من المثاليين مثل الحسن والحسين (صلوات الله عليهما) ومن مالك الأشر وأمثاله، كما استفاد فى ذلك الوقت من أناس كان لابد له أن يملأ الفراغ بهم أمثال الأشعث فى قياده الجيش، وأبى موسى فى الإمامه، وشريح فى القضاء ومن أشبه.. كل ذلك لأن النبى صلى الله عليه و اله والإمام عليه السلام رأيا الأمر دائراً بين المثاليه التى تسقط قبل توفر الكوادر حتى تملأ كل الفراغات، والجمع بين المثاليه والواقعيه حسب قانون الأهم والمهم حتى يقيض الله أناساً مثاليين يملؤون كل الفراغات، فاللازم الجمع بين المثاليه والواقعيه.

والجمع بين الكوادر التى تربت على أيديهم وبين الأشخاص الذين استقطبوه من الخارج أفضل من العدم.. فإذا لم تجعل الدوله منهاجها الجمع بين المثاليه والواقعيه يبقى الفراغ الذى يستغله أعداء الإسلام لضرب الإسلام ودولته.

## ٨ الحكم النموذجى

يجب على الحاكمين أن يتحلوا بأكبر قدر من المثاليه، فإن المثاليه وبطبيعته الحال المثاليه الممكنه التى لا تضر بالواقعيه وإنما هى مزيج من الواقعيه والمثاليه، كما ألمعنا إلى ذلك سابقاً توجب اطمئنان الناس بالحكم والتفافهم حوله، إضافه إلى أن غير المسلمين يلتفتون أيضاً حول الحكم الإسلامى، وهذا ربح لا للمسلمين فحسب، بل لغير المسلمين أيضاً، فإن الإنسان مفطور على اقتناء الشىء الحسن من فاكهه أو طعام أو شراب أو لباس أو دار أو مركب أو حكم.

فإذا رأى الناس نوعيه الحكم الإسلامى وامتيازاته، وأنه مبعث الراحة والطمأنينه والرفاه والتقدم، فلا بد أن يلتفتوا

حوله ويدخلوا في دين الله أفواجاً، وحتى إذا لم يدخلوا في الإسلام حكموا قوانينه في بلادهم، وهذا ما يحدثنا به التاريخ، حيث إن الغرب والشرق حين رأوا بريق الإسلام وجماله وحسنه وعدالته أخذوا أشياء كثيرة منه، كالنظافة والنظام والجمال والعلم والثقافة والتربية والصناعة، مما كان المسلمون الأولون يتصفون بها.

فمن الضروري على القائمين بالحركة أن يخططوا ليكون منهج الحكم منهجاً مثالياً، والمنهج المثالي يتحقق بأمر:

الأول: تقشف الحكام، يعني أن يكون الحكام زاهدين في الدنيا غير راغبين في بهارجها، وأن يقتنعوا من الدنيا بالقدر الضروري، لأن الحاكم إذا كان بسيطاً ولم يكن باذخاً ولا مترفاً ولا راغباً في الدنيا اطمئنَّ الناس إلى حكمه. لا أن الحاكم فحسب يفعل ذلك بل وكذلك الطبقة العليا من المسؤولين. أما القصور والرياش والأثاث وما إلى ذلك مما هو شأن الحكام الدنيويين المعرضين عن الله سبحانه وتعالى فإنها تزهدُّ الناس عن الالتفاف حول مثل هذا الحكم.

الثاني: بالنسبة إلى مثاليه الحكم، بأن يكون الحكم في قضائه لا عادلاً فحسب، بل وإنما محسناً أيضاً، فلا إعدامات في الإسلام، ولا مصادرات، ولا سجون، ولا تعذيب، وإنما كل ذلك بقدر الضرورة كأكل الميتة وشرب الخمر بالشكل المفصل في الفقه الإسلامي فإذا رأى الناس أن الإسلام رحيم وأنه لا يعدم، ولا يصادر، ولا يعذب، ولا يسجن، ولا ينفى، لا بد وأن يلتفتوا حوله، ولذا نرى أن نبي الإسلام صلى الله عليه و اله وعلياً عليه السلام انتهجا هذا المنهج مع أنه كان لهما أن يأخذا بالشده والعنف ولكنهما رجحا جانب اللين وجانب العفو والصفح حتى بالنسبه إلى المجرمين في قصص معروفه.

الثالث: يجب أن يكون الحكم مثالياً من جهة إعطاء الحريات العامه لمختلف الأحزاب الإسلاميه، والتقدم بالمسلمين،

وعدم تدخل الحكومه فى شؤون الناس.. فى تجارتهم، فى زراعتهم، فى صناعتهم، فى سفرهم، فى إقامتهم، فى إبداء رأيهم، فى اجتماعاتهم، فى تأليفهم وكتاباتهم، فى تدريسهم ونحو ذلك، فإذا كان الحكم هكذا مثالياً لا بد أن يلفت أنظار العالم إلى ما فيه من المزايا كما ألفت أنظار العالم شخصيه الرسول صلى الله عليه و اله وشخصيه على عليه السلام مع كثره المعارضين والمناوئين.

وهذا هو التاريخ يحدثنا: أن رسول الله صلى الله عليه و اله أمر بحفظ أسرى بدر، فحفظوا إلى الصباح فقال صلى الله عليه و اله لجماعه من الصحابه: إني ما نمت البارحه قالوا: ولماذا يا رسول الله؟ قال: لأن أحد الأسرى كان مشدوداً بحبل وكان يئن فذهبوا وفكوا حبل ذلك الأسير.

وكذلك نرى أن الرسول صلى الله عليه و اله كان مثالياً فى الزهد، فلم يكن يرغب فى الدنيا. وفى حديث أنه ذات مره غسل ثوبه وبقى بلا ثوب، ومره أعطى ثوبه لفقير وبقى بلا ثوب لأنه لم يكن يملك ثوباً ثانياً فلفَّ على جسمه المبارك حصيراً، حتى ورد فى بعض التفاسير أن المراد من قوله تعالى: \*طه\* مَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى\* (٢٦٩) إنه ليس المطلوب منك أن تشدد على نفسك بمثل هذا التشديد حتى لا يكون لك ثوبان فإذا أعطيت ثوبك فقيراً أو غسلته تبقى بلا ثوب فتلف الحصير على جسمك، وكان هذا إلفاتاً من الله سبحانه وتعالى للنبي صلى الله عليه و اله بأنه يرضى عنه بأقل من هذه المثاليه التى كان الرسول صلى الله عليه و اله يتوخاها.

وكذلك نشاهد أن علياً عليه السلام يوصى بالخوارج الذين حاربوه بالسيف واللسان خيراً، وقد قال كما فى نهج البلاغه: (لا تقتلوا الخوارج

بعدي، فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه)(٢٧٠) يعنى أنه يوصى بالذين جردوا السيف فى وجهه وحاربوه وقتلوا جماعه من رجاله ونالوا من سمعته وعاثوا فى بلاده الفساد. كما أننا نرى أن المتآمرين لاغتياله عليه السلام كانوا خمسسه ولكنه عليه السلام عفا عن أربعة منهم، مع أن أحدهم جرد السيف وأراد أن يضرب رأس الإمام لكن السيف تعلق بسقف المسجد ولم يصل إلى رأس الإمام عليه السلام. أما بالنسبه إلى الذى قتله وهو ابن ملجم فكان الإمام عليه السلام يوصى به خيراً، وكما شرب شيئاً من اللبن قال الإمام عليه السلام لأولاده: اذهبوا ببقية هذا اللبن إلى أسيركم!.

ولهذه المثاليه نرى العالم التف حول الرسول صلى الله عليه و اله والإمام عليه السلام هذا الالتفاف الغريب فى زمانهما، وإلى اليوم يذكر الرسول صلى الله عليه و اله على لسان ألف مليون مسلم كل يوم صباحاً وظهراً ومساءً، وكذلك الإمام عليه السلام أيضاً عند نصف المسلمين فى أذان الصباح والظهيره والمغرب.. ومن أين ذلك؟ إنه من تلك المثاليه التى توخوها فى أيام حياتهم.

إن المثاليه تجذب القلوب فى حياه الإنسان وبعد حياته، فإذا كان الحكم الإسلامى ذو الألف مليون مسلم بهذه المثاليه من زهد القائمين وعدالتهم وعفوهم وإعطائهم الحريات لكل الناس فى كل الشؤون حسب ما منحها الله سبحانه وتعالى كان لا بد وأن يتوجه العالم كله إليه، ويتخذ منه نموذجاً للاقتداء، وبذلك ستكون الأمة الإسلاميه مره أخرى خير أمه أخرجت للناس وأعظم قوه على وجه الأرض، وما ذلك على الله بعزيز.

## ٩حرية العلم والحكم والمال

من الضرورى أن يوفر النظام الإسلامى للجماهير: العلم والمال والحكم على حد سواء.. أى أن يكون الحكم الإسلامى بحيث يوفر الأجواء الصالحه



لأن يتمكن كل إنسان من التعلم بقدر ما يشاء، ومن أن يصل إلى الحكم كسائر من يصلون إلى الحكم، وأن يتمكن من الاستفادة من المال حسب طاقاته، فتكون هذه الأمور الثلاثة: (الحكم، العلم، المال) مثلاً مثل الماء والهواء والنور، فكما يتمكن كل إنسان من الاستفادة من الماء كذلك يجب أن يوفر الحكم الجو الذي يتمكن كل إنسان فيه من أن يصل إلى ما يريد من العلم (الابتدائية، الثانوية، الجامعه، ما بعد الجامعه، الدروس الإسلاميه الحره، الاجتهاد وما فوق الاجتهاد للتضلع كثيراً بالفقه، أو فى التفسير، أو فى غيرها).

وكذلك يجب أن يوفر الحكم الإسلامى لكل واحد قدره للوصول إلى المال حسب الموازين الشرعيه والعقليه، لا أن يتمكن إنسان، ولا- يتمكن إنسان آخر من ذلك مع أن الكفاءه متساويه فى كليهما، وذلك إنما يمكن فى جو تكون فيه الحريات الكثيره لجميع الناس، وتكون فيه الدوائر قليله إلى أبعد حد، لأن الدوائر كما نعلم تكبت حركه الإنسان وحرية، كما يجب أن تكون القوانين بالقدر المضطر إليه، فإنه كلما كثر القانون حدّ من نشاط الإنسان وتقدمه.. فاللازم أن تكون القوانين والدوائر بالقدر الضرورى لحفظ العدالة والنظام والتقدم، وفى الدفاع إذا هاجم الأعداء الخارجيون أو الأعداء الداخليون.

وعلى أى حال، فإذا قلّت الدوائر إلى الحد الضرورى، وقلّت القوانين إلى الحد الضرورى، توفرت الحريات للناس، وإذا توفرت الحريات للناس تمكن كل إنسان من الصعود فى قوسه حسب كفاءته سواء فى العلم، أو فى المال، أو فى الحكم.

أما إذا لم يكن الأمر كذلك، لم تتقدم كل الكفاءات، مثلاً: لنأخذ العلم.. ولنفرض أمريكا التى تدعى الحرية، فنقول: هل يتمكن هناك كل إنسان من أن يصل إلى الجامعه وإلى ما فوق الجامعه؟ كلا،

لأن الجامعه لها شروط ومن شروطها المال، والمال لا يتوفر لكثير من الناس. وقد جاء في كتاب أصدره الرئيس الذى يترأس مجلس الأمن القومى الأمريكى: أن خمسه وعشرين مليون فقير فى الولايات المتحده الأمريكيه، لا يتمكنون من الوصول إلى الجامعه، وكثيراً ما لا يتمكنون من الوصول حتى إلى الثانويه، حيث تحتاج الثانويه أيضاً إلى المال، إلى الكتاب، إلى القلم، إلى الدفتر، إلى المختبرات، وإلى غير ذلك، فهؤلاء لا يتمكنون من الوصول إلى العلم الذى يبتغونه.

ولنأت إلى المال.. فهناك الأجواء الماليه اللاعبه بالمقدرات، والتي توجب جواً إكراهياً، وإن لم يكن إكراهاً شخصياً فى الموضوع، وبذلك لا يتمكن الإنسان من التقدم المالى حسب قدرته.. مثلاً: لنفرض أن فى البلد شركه احتكاريه استولت على ألف دكان بقاله، وهناك ألف بقال آخر يعيشون عن طريق دكاكين يملكونها، فهذه الشركه تتمكن من أن تتلاعب بالأسواق صعوداً ونزولاً، فإذا كان سعر البضاعه مثلاً ديناراً، فهذه الدكاكين الحره تتمكن من بيعها بهذه القيمه وتستريح شيئاً لتتقوت به، أما هذه الشركه الاحتكاريه فإنها تنزل الأسعار من دينار إلى ثلاثه أرباع الدينار، وذلك يوجب خساره هؤلاء البقالين وسلبهم لقمه العيش.. فهذه أجواء إكراهيه لا موازين لها، وإنما القانون الرأسمالى هو الذى سبب هذا الأمر. ونأتى إلى الحكم، فهناك لا يتمكن كل أحد من الوصول إليه حتى إذا كان المتنافسون متساوين، لأن الجماعات الضاغظه والرشوات والأجواء المصطنعه والدعايات المضلله تحول دون وصول الكفاءات إلى الحكم، وحتى إذا كان فى البلد انتخابات حره حسب الظاهر ولكن الانتخابات ليست بحره فى الواقع، وإنما هى فى الأجواء المسمومه. أما الإسلام فإنه يمنع كل ذلك، ويوفر الأجواء الصالحه للنمو الممكن فى كل أفراد المجتمع، علماً ومالاً وحكماً، كما ذكرناه

فى بعض مباحثنا الفقهيّه، وبصوره خاصه فى كتب: (الحكم فى الإسلام)، (السياسه)، (الاقتصاد) وما أشبه.

فمن الضرورى، أن يكون منهج الحكم منهجاً إسلامياً مطابقاً للزمن، لأن النصوص الإسلاميه تنطبق فى كل زمان على ذلك المصداق المتوفر هناك، مثلاً يقول الله تعالى: \*وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً\* (٢٧١) الاستطاعه كانت سابقاً بالقدره على السفر على أظهر الدواب، واليوم توجد الطائره والسياره والباخره، فالاستطاعه فى ذلك اليوم كانت بذلك الشكل، وفى هذا اليوم بهذا الشكل. أو مثلاً قوله تعالى: \*وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ\* (٢٧٢)، القوه كانت سابقاً عباره عن السيف، ثم أصبحت البندقية، ثم الصاروخ، ثم الطائرات القاذفه للقنابل.. وهكذا فى سائر المصدايق التى تتغير بتغير الزمن، وإن كان الكلى كما ذكره الإسلام لا يتغير ف (حلال محمد صلى الله عليه و اله حلال إلى يوم القيامه، وحرامه حرام إلى يوم القيامه)(٢٧٣).

ولذا نجد الإسلام يرفع حكم الإكراه حتى إذا كان الإكراه عاماً لا إكراهاً فردياً، ففى الإكراه الفردى يرفع الإسلام الحكم، وفى الإكراه العام يرفع الإسلام الحكم أيضاً.

مثلاً: جىء إلى على عليه السلام بامرأه زنت، فاستفسر الإمام عن سبب زناها؟ فقالت: إنها كانت فى الصحراء وأشرفت على الهلاك من العطش، فوجدت إنساناً معه الماء، فلم يستعد أن يعطيها الماء إلا فى مقابل أن ينال من شرفها، قالت: فهربت منه ثم التجأت مره ثانيه، حيث بلغ بى العطش مبلغاً كبيراً فاشترط الرجل علىّ نفس الشرط، فهربت منه، ثم لما كدت أن أموت تقدمت إليه فنال منى وأخذت منه الماء، فقال على عليه السلام: الحد مرفوع عنك، ورفع عنها الحد لأنها كانت مضطره.

وفى الحديث: (ما من شىء حرّمه الله إلا وقد أحله لمن اضطر إليه).

ومن أمثله

الجو الإكراهي: إنه إذا كان القحط منتشرًا ولم يوجد الرزق، فإذا سرق إنسان الطعام لا تقطع يده ولا يجرى عليه الحد. لأن الحد إنما يجرى إذا لم يكن الجو إكراهياً، ولم يكن الإنسان المرتكب للجرم مكرهاً، وإلا - فإذا كان الجو إكراهياً، أو كان الإنسان مكرهاً كرهاً شخصياً، أى أكرهه الإنسان على عمل سيئ، فإن الإسلام يرفع عنه الحد والعقاب. وهكذا الإسلام توفر مناهجه وقوانينه الأجواء الحرة، لكى ينال كل إنسان القدر الممكن من العلم، ومن الحكم، ومن المال، وهذا من منهاج الحكم الإسلامى المرتقب لألف مليون مسلم، والله المسؤول أن يوفقنا للعمل والعمل والتطبيق، وأن يأخذ بأيدينا إلى حكومه ألف مليون مسلم، وما ذلك على الله بعزيز.

## القسم الثانى شؤون الحكم الإسلامى وطريق الوصول إليه

### الفصل الأول؛ أقسام الحكم وكيفيته

#### 1 أقسام الحكم وكيفيته فى الإسلام

الحكم إما أن يكون وراثياً يرثه الأقرباء عن أقربائهم، وإما أن يكون انقلابياً، حيث تقوم جماعه بالانقلاب على الحكام السابقين والحلول محلهم، وإما أن يكون انتخابياً ينتخبه الناس، وأسوأ أقسام الحكم هو الأول، إذ الوارث لا يهتم بالناس، لأنه لم يأت من طريقهم، بل محوره هو نفسه، وهو يعمل للناس بقدر ما يستفيد منه، ولذا تجد فى الحكومات الوراثية مختلف ألوان الظلم والاضطهاد والسلب والنهب وما أشبه ذلك.

نعم، قد يكون الحكم الوراثى مكبلاً بإرادة الأمه التى يقودها العلماء والمصلحون، فيكون الحكم وراثياً شكلاً، لا محتوى، وهذا القسم من الوراثى وإن وجد أحياناً، لكنه قليل، بالإضافة إلى أن مثل هذا الحكم ينتهى فى النهايه إلى الدكتاتوريه أيضاً، مما يسبب زوال الحكم من الدكتاتور. والحكم الانقلابى أيضاً سيئ، وأحياناً يجمع بين سيئات الحكم الوراثى وسيئات الانقلاب، فإن الملوك إذا دخلوا قريه أفسدوها، وجعلوا أعزه أهلها أذلّه.

أما وجه سيئات الانقلاب، فهو أنه يستند الحكام الجدد فيه إلى السلاح عوض استنادهم إلى

الأمة، والحكم المستند إلى السلاح لا يستند إلى رغبات الأمة وإرادتهم، فليست الأمة هي المحور، بل المحور السلاح، وهذا الحكم يسحق إرادة الأمة وكرامتها.

ولا نقصد بالانقلاب الانقلاب العسكرى فحسب، بل قد يأتي الحاكم الانقلابى إلى الحكم بإرادة الأمة، ثم يستند إلى السلاح الذى حازه بسبب الأمة، كما هو الحال فى حكم بنى العباس، حيث جاؤوا إلى الحكم بسبب الانقلاب، ثم انقلبوا سبغاً ضارياً على الأمة.

وإنما اللازم أن يكون الحكم مستنداً إلى اختيار الأمة، وإرادتها بدءً وختاماً، وذلك بأن يأتي الحاكم الأول إلى الحكم بإرادة الأمة، ثم يتبدل الحكام كل حين بإرادة الأمة واختيارهم، من دون تصنع ومن غير أجواء مكذوبه مصطنعه من قبل الحكام السابقين، وإلا دخل الحكم (الأجوائى) فى قسم الحكم الدكتاتورى. فاللازم أن لا يدخل (التضليل، والترهيب، والترغيب) الميدان، وإلا كان الحكم دكتاتورياً.

أما ما هى سمه الحكم الاقتصادى؟ فهى فى زماننا عباره عن أحزاب حره، وصحف حره، وتكون الإذاعه والتلفزيون خاضعه لكل الفئات، والحاكم ينتخب فى كل ثلاث أو أربع أو خمس سنوات، فإذا رأيت حاكماً جاء إلى الحكم بالانتخابات، ثم لم تكن العلامه السابقه فيه، فاعرف أن الحكم تحول إلى الاستبداد، مهما قيل لذلك من مبررات.

والحكم الاستبدادى يحول البلاد إلى طعمه للحكام، وأحياناً لأسيادهم المستعمرين أيضاً إذا وجد هناك مستعمرون كما نشاهد اليوم فى بلاد الإسلام، حيث إن الحكم إما ملكى وراثى، أو انقلابى دكتاتورى، وكلاهما يستمدان من الشرق أو من الغرب، ولذا نجد التأخر الفضيع لألف مليون مسلم.

أما الحكم فى الإسلام فهو مستند إلى الرسول صلى الله عليه و اله وإلى الإمام المعصوم عليه السلام المنصوب من قبل الله تعالى، وعصمته تمنع من ارتكاب أيه مخالفه ولو صغيره.

وإذا لم يكن الإمام المعصوم عليه السلام حاضراً، فالحاكم يلزم أن يتوفر فيه أمران:

الأول: أن يكون جامعاً لشرائط الفتوى، وهى العلم بأمور الدين والدنيا، والعدالة، والذكوره، والإيمان، وغير ذلك مما ذكره في الكتب الفقيهيه والأصوليه.

الثانى: أن يكون مختاراً من قبل الناس بأكثرية الآراء، ومثل هذا الحاكم هو السلطه العليا فى الدوله. ويأتى بعده (الهيئه التطبيقيه) أى التى تطبق الإسلام على الظروف، المعبر عنها ب (مجلس الأمه الإسلاميه)، و(الهيئه القضائيه)، و(الهيئه التنفيذيه).

ولعل من الأفضل للابتعاد عن الدكتاتوريه إطلاقاً أن يكون للأمه ثلاثه انتخابات:

الأول: انتخابات السلطه العليا من الفقهاء الذين هم مراجع تقليد الأمه (حقيقه)

لا- صورياً أو أجوائياً) فيكون لهم مجلس الشورى، فإذا كانوا فى مجلس الشورى تزعموا الحكم والتقليد معاً، وحكموا بأكثرية الآراء، وإذا خرج بعضهم عن الحكم، ليأتى آخر مكانه، تزعم الخارج التقليد، بدون الحكم.

الثانى: انتخاب رئيس الدوله، مما يصطلح عليه فى الزمن الحاضر ب (رئيس الجمهوريه) ولعل الأفضل أن يسمى ب (رئيس الدوله الإسلاميه)، إذ الأحسن أن تسمى حكومه البلد الإسلامى ب (الدوله الإسلاميه) وهكذا ينتخب بالموافقه بين (السلطه العليا) و(مجلس الأمه) و(جماهير الأمه).

الثالث: انتخاب (مجلس الأمه) لنواب الأمه فى انتخابات حره كما ذكرناه وعلى هذا يكون الفارق بين (الحكم الإسلامى) و(الحكم الديمقراطى):

١ وجود سلطه عليا من الفقهاء.

٢ تقييد الحكم بأن يكون فى الإطار الإسلامى، ولذا فمجلس الأمه إنما هو للتطبيق، لا للتشريع.

وعليه، فالحكم الإسلامى أفضل من الحكم الديمقراطى، حيث تشرف الأمه على السلطه أولاً من ناحيه مراجع التقليد، وثانياً من ناحيه نواب الأمه ورئيس الدوله، بينما الحكم الديمقراطى فيه إشراف الأمه من الناحيه الثانيه فقط... ومن الواضح أن وجود وكيلين لإنسان مشرفين على أموره، أفضل

من أن يكون له وكيل واحد.

هذا بالإضافة إلى أن حكم الإسلام فيه من العدالة والحريه، ما لا يوجد مثله في الحكم الديمقراطي الذي يكون التشريع فيه بيد الأمة. ثم إن للسلطات الثلاث (العليا، والرئاسه، والمجلس) أن يختاروا مجلساً لكبار الأمة علماء وخبرهً ونزاههً، ليكونوا بمنزله (مجلس الأعيان) في الدول الديمقراطييه، وتمر الأمور التي يراد تنفيذها عليهم، ليكون الأمر أيقن (ورحم الله امرئ عمل فأقننه) و(إذا عمل أحدكم عملاً فليقن)(٢٧٤).

وعليه فالأسلوب الطبيعي للحكم الإسلامي هو أن الناس ينتخبون مراجع تقليديهم، بملء إرادتهم، من الفقهاء العدول، وتتكون من هؤلاء (سلطه عليا) وباستشاره هؤلاء ينتخب الناس نواب الأمة (ومجلس الشورى) وباستشارتهم معاً ينتخب الناس (رئيس الدوله). وعليه، فلا حق للسلطه العليا، أن تستبدّ بانتخاب النواب، أو الرئيس، سواء استبدّوا صريحاً مما يسمى ب (الانتصاب) أو استبدوا واقعياً بتهيئه الأجواء المكذوبه لمجىء النواب والرئيس حتى تكون إرادته صوريه وخداعاً، فإن الإسلام يجعل أمرهم شورى بينهم، كما أنه لا حق لأحد مهما كان قدره أن يستبد بالسلطه العليا، بأى اسم كان، بل اللازم وجود شورى المراجع للأمة الذين اعترفت الأمة بهم وقلدتهم.

## ٢ صعوبات الحكومه الجديده

للحكومه الجديده صعوبات، إذا لم يتجنّبها الحكام الجدد وقعوا في مشاكل تنتهي إلى إحدى نتيجتين:

١: تنحيه الأمة إياهم عن الحكم بالقوه وبسرعه.

٢: كره الأمة لهم مما يسبب أن تقوم الأمة بعزلهم عن الجماهير، ويلتجئ الحكام حينئذ إلى تحصين أنفسهم خوفاً من الأمة بالسلاح، ويقع التحارب بينهم وبين الأمة، بفتح السجون والمعتقلات ونصب المشانق، وأخيراً ينتهي الأمر بإسقاط الأمة لهم وإبادتهم عن آخرهم.

ومن أهم المشاكل التي تقع فيها الحكومه الجديده هي:

(أ) إن الحكومه الجديده إنما قامت لأن الأمة رأت السوء من الحكومه السابقه،

فأرادت تحسين حالها، بتنحيه الحكومه السابقه وتبديلها إلى الحكومه الجديده، فإن لم تر الجماهير فى الحكومه الجديده ما كانت تريد وتأمل ثارت على الحكومه الجديده.

(ب) لَمَّا لم تكن للحكومه الجديده خبره كافيه فى الحكم، فلا بد وأن تسيء التصرف، وإساءه التصرف يوجب استفزاز الأمه.

(ج) الحكام القدامى وذووهم يخلقون المشاكل للحكومه الجديده ويضعون العراقيل فى عجله تقدمها.

(د) الحكام الجدد يختلفون فيما بينهم، ممَّا ينتهى بذهاب بعضهم إلى المقابر، وذهاب بعضهم إلى السجون، وذهاب بعضهم إلى المنافى كما حدث ذلك فى العديد من البلاد الأورويه وهذا يوجب أولاً تضعيف الحكومه، وثانياً سوء نظر الأمه إليها.

والعلاج لهذه المشاكل منحصر فى (الشورى) حقيقه مع الأمه:

(أ) فإن الأمه إذا اشتركت فى الحكم (كل الأمه، لا- الفئه المفضله التى يستقطبها الحاكم حول نفسه بالترغيب والترهيب والتضليل) لم تُثر على الحكم الجديده، وعرفت المشاكل التى هى قابله للحل فحلَّتْها، والمشاكل التى تحتاج إلى مده من الزمن فى حلِّها، فلم تتوقع من الحاكم الجديده حلِّها بسرعه، حتى تقع المنافره بين الحاكم والأمه.

(ب) وبانعدام الخبره الكافيه خاصه بالحكام الجدد، وإلا- فالشورى توجب مجيء الأكفء إلى الحكم، وهم لهم خبره كافيه، وحتى فيما لا خبره لهم فيه لا يغضبون على الحاكم الجديده، لأنهم شركاء فى الحكم، فلا فصل حتى يكون غاضب ومغضوب عليه.

(ج) والحكام القدامى:

(أولاً) يدخل الصالح منهم فى الحكم، لكن تحت نظام جديده وإشراف من الأمه، كما رأينا كيف أن الرسول صلى الله عليه و اله كان يفوض أمر القبيله إلى رؤسائها، وكيف خرط حكام مكه فى قياده الجيش وغيرها، وكيف أشرك الأوس والخزرج فى الاستشاره والقياده وغيرهما.

(ثانياً) لا شأن للحكام القدامى أمام كثره الجماهير، بينما إذا استبدَّ الحكام الجدد بالحكم، وانفصلوا عن



الجماهير كان الحكام القدامى وأنصارهم الذين كانوا ينتفعون بهم فنه في قبال فنه الحكام الجدد، والأولون لهم الخبره، والآخرون لهم الجده، وبذلك يتمكن الحكام القدامى من إيجاد المشاكل للحكام الجدد.

(د) واختلاف الحكام الجدد بين أنفسهم ينشأ من الدكتاتوريه، وإلا فلماذا الاختلاف؟ والحال أنّ الطريق لحلّ الاختلاف لاجب، وهو التحاكم إلى أكثرية الآراء للحكام، بالشورى، وإذا تساوت الآراء فالمرجع القرعه لأنها لكل أمر مشكل، أو الرجوع إلى الأمه باستفتاء عام ليظهر أحد الرأيين على الآخر.

وإذا لم يمكن جمع مراجع الأمه في مكان، أمكن أن يجعل كل مرجع نائباً عن نفسه، فهم نواب مجلس السلطه العليا، وإذا اتفقوا على شىء بأكثرية الآراء نُفذ.

الدوله الإسلاميه الواحده

الرسول صلى الله عليه و اله أسس الحكومه الواحده، والأمه الواحده، وجعل لها القانون الواحد، وقد جعل ضغط الخلفاء وسوء تصرفهم الحكومه الواحده مبعضه، فإن الرسول صلى الله عليه و اله دخل تحت لوائه الحجاز، واليمنان، والبحرين، والكويت (حين كانت أراضى ذات قبائل) كما أسلم في زمانه ما يقارب سبعة ملايين، من العرب والفرس والروم والحبشه وغيرها وكان الجميع متساوين أمام القانون. ولم يمرّ نصف قرن، إلاّ- وشرعت الحكومه في التفتت، حيث عصى الوالى القاطن في الشام، وارتبط بالروم ضد المسلمين الذين بقوا على الأغلب في جانب الإمام عليه السلام. وبعد يزيد أسست في الكوفه حكومه المختار، وفي زمن هارون انفصلت المغرب، وهكذا حتى وصلت الحاله إلى ما نشاهد من عشرات الحكومات، وعشرات القوانين السائده في البلاد، وعشرات الحواجز النفسيه، بالإضافة إلى ما قُطع من دوله الإسلام، فصار تحت ظل غير المسلمين، كفلسطين ولبنان وأرتريا ومورو، ومسلمى الهند والاتحاد السوفياتى والصين. فاللازم في إعادة حكم الإسلام:

١: إزالة الحواجز النفسيه، فالمسلمون كلهم إخوه، لا

فى اللفظ والإعلام فحسب، بل فى الواقع المعاش.

٢: إزاله الحواجز القانونيه، فالقانون واحد وهو المستقى من الكتاب والسنة فى كل بلاد الإسلام، وإنما الفارق إذا كان اختلاف الاجتهاد، مع حفظ إطار الأدله الأربعة.

٣: إزاله الحواجز الجغرافيه، فالبلد كله واحد من الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب، حتى يكون المسلم يسير إلى مكه، إلى النجف، إلى خراسان، إلى كراچى، إلى القاهره، إلى دمشق، إلى الخرطوم... وكلها بلده، بدون هويه، أو جواز، أو تأشيره، أو حدود، أو غيرها. وإذا حدث هذا وسيحدث بإذن الله تعالى سكن أهل كل بلد فى أى بلد آخر، فمن شاء منهم النزوح نرح، حتى يختلط الكل، كما هو الشأن الآن بالنسبه إلى بلد واحد ذى حدود مخترعه فكما أنه فى الوقت الحاضر يسكن البغدادي البصره والكربلائي النجف، والحلي الناصريه، كذلك سيسكن المغربى الحجاز، والأردنى طهران، والسودانى كابل، وهكذا، وهذا من لوازم رجوع الأمم إلى الوحده المترقبه، وقد كان كذلك فى زمان الرسول صلى الله عليه و اله والأئمه الطاهرين عليهم السلام.

وهذا الأسلوب غير أسلوب الاستعمار، حيث يجعل الحاميات والجاليات ويهجر المواطنين بالقسر إلى غير بلدهم، ليأمن قيام الأهالى ضده، وفى التاريخ القديم والحديث أمثله كثيره، مما فعله المستعمرون بالبلاد التى دخلت بالقوه تحت استعمارهم.

وقد فعل ذلك بنو أميه، حيث جاؤوا بجيش من الشام إلى العراق وأسكنوه (واسط) قرب الكوفه، ليضمنوا بذلك إطاعه العراقيين بالقسر، وكذلك هُجر الأشعريون من اليمن وأجبروا على الإقامة فى إيران فى (قم) بالذات ليأمنوا ثورتهم ضد الحكم الطاغى، إلى غير ذلك. وفى العصر الحديث جاء البريطانيون بجمع كبير من الهنود إلى العراق وإلى الخليج لإرغام أهلها على الطاعه،

وكذلك جاؤوا باليهود إلى فلسطين لغرض الإبقاء على تشتيت المسلمين، وفي أيامنا جاء الأمريكيون بجمله من المصريين إلى العراق لإرغام الأهالي على قبول الاستعمار، وفعلت مثل ذلك الشيوعيه بالمسلمين في قصص مشجيه مؤلمه. وعلى أى حال، فاللازم توحيد الأمه، قانونياً، وجغرافياً، ونفسياً.

كيفيه تعامل الدوله الإسلاميه؟

فى الدوله: أقوياء، وضعفاء، وأقليّات، كما أن فى خارج الدوله أجانب يكيّدون فإن كل ذى نعمه محسود، قال سبحانه: \*أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ\* (٢٧٥).

أما الأقوياء فاللازم إبقاءهم على قوتهم، بل والاهتمام لزياده قوتهم، مع توجيه عملهم إلى الصراط المستقيم، وتربيتهم نفسياً، قال تعالى: \*هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ\* (٢٧٦).

وأما الضعفاء، فاللازم على الدوله تقويتهم، وبذلك تضمن الدوله ولاءهم وتبعث حب الدوله فيهم، وإذا كثر الأقوياء فى الدوله، قويت فى قبال الأجانب وفى قبال كيد الكائدين، وقوه الدوله بقوه أفرادها.

ومن الواضح، أن أصحاب الامتياز من الأقوياء لا- يرضون بالتنازل عن امتيازاتهم، ليشارك معهم الضعفاء فى تلك الامتيازات التى كان من جملتها استغلال الضعفاء، إلا أن تهذيب الأنفس من ناحيه، وكثره الحريات فى الإسلام يجعلان الأقوياء يمشون فى الطريق السوى بدل الانحراف والاعوجاج، هذا بالإضافة إلى تيار الجماهير.

ويكفى شاهداً لذلك ما نراه فى بعض الدول الديمقراطيه ولو بقدر من أنه كيف يتنازل الحكام عن الحكم أمام تيار الجماهير، مع أن الحكام لم يكونوا مستعدّين للتنازل إذا كان بأيديهم، ولو بقدر يوم، ولو من جزء من ألف جزء من حكمهم.

وأما الأقليات، فاللازم احترامهم فى إطار قانون خاص بهم مذكور فى الإسلام. وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه و اله

أنه قال: (ومن آذى ذمياً فقد آذاني) (٢٧٧). وحيث يرى هؤلاء الاحترام من الإسلام، إلى جانب منطق الإسلام الصحيح، لا بد وأن يدخلوا في دين الله أفواجاً، كما دخلوا في أول الإسلام، فإن الرسول صلى الله عليه و اله لم يُجبر أحداً على الإسلام، فأهل المدينة دخلوا في الإسلام طوعاً، وأهل مكة بعد سلطه الرسول صلى الله عليه و اله عليها دخلوا في دين الله تدريجاً بدون إكراه، والذي فعله الرسول صلى الله عليه و اله بمكة هو إزالة العائق الذي كان يحول دون إسلام الناس فقط، ولذا لم يجبر الطلقاء وغيرهم على الإسلام، وأهل اليمن دخلوا في الإسلام بملء إرادتهم، بعد أن بلغ لهم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهكذا، وإنما كانت حروب الرسول صلى الله عليه و اله كلها دفاعية، وقد ذكرنا بعض تفصيل ذلك في كتابنا (كيف انتشر الإسلام؟).

ولقد أخطأ أمراء المسلمين حيث شهروا السيوف وأساءوا المعاملة مع الذميين، حيث سبب ذلك أن تدخل أوروبا الوثنية في المسيحية فراراً من سيف الإسلام وسوء معاملته بزعمهم أنه ذلك من عمل الإسلام وإلا لتوقفت المسيحية عند روما، ولم تتغلغل لا في أوروبا، ولا في الصين، ولا في الهند، ولو لم يخطأ أولئك الحكام في ذينك العملين، بل كانوا اتبعوا سيره الرسول صلى الله عليه و اله لشمّل الإسلام كل العالم اليوم.

وكيف كان فإذا شاهد العالم بعد قيام الدولة الإسلامية، حسن معاملة حكام المسلمين مع بلاد الإسلام، بعدم السجن والتعذيب والقتل والمصادره وكبت الحريات وترفع طبقه على طبقه، ورأوا حسن الإسلام وكونه يلائم فطره والمنطق، ورأوا حسن معاملة المسلمين مع الذين هم في حمايتهم من الذميين، هرعوا إلى اعتناق الإسلام، ودخلوا في دين

الله أفواجاً كما دخلوا في دين الله أفواجاً أول الإسلام، فإن الإحسان إلى غير المسلمين بالإضافة إلى منطق الإسلام الإنساني من أقوى المحفزات على دخول غير المسلمين في الإسلام.

وقال سبحانه: \*ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الْعِدَى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عِدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ\* وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ\* (٢٧٨).

قال على عليه السلام: (عجبت ممن يشتري العبيد بماله، كيف لا يشتري الأحرار بإحسانه) (٢٧٩)، فإن الإنسان عبد الإحسان. واللازم على الدولة الإسلامية:

١: إعطاء الحريات المعقولة حسب ما أعطاها الإسلام، وحسب ما هو مذكور في سيره الرسول صلى الله عليه و اله وعلى عليه السلام، بل وغيرهما من بعض الحكام الذين ساروا على طريقتهما، فإن الحرية صمام أمان، فلا كبت حتى يتوجب الانفجار، وفي المثل: الضغط يوِّلد الانفجار.

٢: دراسته المستقبل، للتنبؤ بما سيحدث من الاضطرابات المحتملة، لعلاجها قبل الوقوع، فإن الاضطراب لا يكون إلا بجذور، فإذا وقفت الدولة دون نمو الجذور لم يحدث الاضطراب، وفي المثل: (قيراط من الوقاية خير من قنطار من العلاج) فإن الاضطراب كالمرض، لا يظهر فجأة بدون استعداد وسابق إنذار.

٣: تكوين لجنة لحل المشاكل قد تسمى ب (لجنة المصالحة) حيث تكوّن الدولة لجنة من الحكماء والسيوخ، لأجل المصالحة مع الأمة، بل مع الدول، كلما تعقدت حاله تُنذر بالانفجار، فإن تواضع الدولة أمام المشكلات خير من تصلبها حتى تتورط فيها، بما يفنى الضرع والزرع، وقد تقدم ذكر الآيه الشريفه: \*ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ\* (٢٨٠).

وقال سبحانه: \*يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ\* (٢٨١). وقال صلى الله عليه و اله: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) (٢٨٢).

### ٣ الحكومه الإسلاميه أفضل الحكومات

أفضل الحكومات هي الحكومه الإسلاميه، وذلك لأنها جمعت بين الحكم على القلب،

والحكم على الجسد، ولذا فيها تُشبع حاجات الإنسان، الروحية والجسدية، والمراد بالحكومة الإسلامية، هي ما أسَّسها رسول الله صلى الله عليه و اله، وعمل بها على عليه السلام، وما أشبه ذلك، لا أيه حكومه سمّيت بالإسلام، وإن لم تكن تعمل بقوانين الإسلام، حتى ولو كانت تدعو إلى الإسلام، وإلى انضمام البشر تحت لوائه.

فإن قسماً من تلك الحكومات، أمثال حكومه بنى أميه وبنى العباس، كان منطقتها الدعوه إلى الإسلام، وفي واقعها تقول تعالوا إلى حكومتنا، لنقتل شبابكم، ونيتّم أولادكم، ونرمل نساءكم، ونملأ المقابر بكم، ونقيدكم بالسجون، وبنى بأموالكم القصور لنا ولجيوشنا، ونصادر ممتلكاتكم، ونعمل بالاستبداد فيكم، ونذل صلحاءكم وعلماءكم، ونقلل من مدارسكم، ونخنتق أصواتكم، ونُشيع فيكم المنكرات، ونشهر برؤوس قتلاكم من بلد إلى بلد، ونملأ قصورنا بالفتيات والخمر والقمار، ونقضى بينكم بالجور، و...

وأيه حكومه سمّت نفسها إسلاميه، عملت ببعض هذه الأمور فضلاً عن كلها فهي حكومه غير إسلاميه، والإسلام والمسلمون منها براء، وإن ذكرت لذلك ألف تبرير، فإن الإسلام منهجه موجود في القرآن الكريم والسنة المطهره، والألوف من الكتب، كما أن الرسول صلى الله عليه و اله وعلى عليه السلام والحسن عليه السلام طبّقوا الإسلام تطبيقاً عملياً، فكلّ حكومه خالفت ذلك فهي في اسم الإسلام وليس في واقعه.

وإنما كانت حكومه الإسلام أفضل حكومه، لأنها تعطي حاجات القلب، حيث إن الأمه التي تعيش في ظلها تعتقد بحكامها، وترى أن طاعتها طاعه الله ورسوله، وأن فيها الثواب والأجر، وتعطي حاجات الجسد، حيث يتمكن الإنسان تحت ظل قوانين الإسلام من العيش الهنيء والتقدم الصادق.

ومن علائم استقامه الحكومه (والتي في قمتها الحكومه الإسلاميه): كثره المساجد والمدارس والحريات، وقلة اليباب والسجون والعزّاب، وعدم ازدحام الدوائر بالمراجعين، ووجود قدرٍ يكفي

من المستشفيات والمعامل وما أشبه. فالمساجد للعبادة، والمدارس للدراسة، والحريات لأنها الأصل في رفاة الإنسان وتقدمه، وقد قال سبحانه في وظيفه الرسول صلى الله عليه و اله: \*وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ\* (٢٨٣).

ولا يخفى أن هناك أربعة أمور:

(أ) الفوضى، وهي الحريات الضاره للإنسان، سواء بنفس المباشر لها أو بغيره، فإن القفز من مكان مرتفع يوجب كسر العظام، وقياده السيارة بسرعه توجب الاصطدام، وشرب الأفيون والهروئين، وضرب العين والأذن بما يوجب العمى والصمم، والبطاله بعدم العمل، إلى غير ذلك، كلها ممارسه للحريه، لكن هذه الحريه فوضى، وكذلك اغتصاب الفتيات، وقتل الناس، وسرقه الأموال، ومخالفه الأنظمه العقلانيه، الموجه لأذى الناس، كسدّ المعبر وإرهاب الناس وما أشبه ذلك، حريه، لكنها حريه الفوضى.

(ب) الكبت الصريح، وذلك بمصادره الحريات في التجاره والزراعه والصناعه، والعقيده والرأى، والعماره، والسفر والإقامه، والكتابه والاجتماع، والوصول إلى المراتب العاليه في الحكم، والدراسه ونحوها، كما نشاهده في البلاد الشيوعيه.

(ج) الكبت المغلف، وذلك بأن تهتياً الأجواء، بما يتوهم الإنسان معها أنه حر، ولكنه ليس بحرّ حقيقه، لسيطره رأس المال، والدعايه، وملء الأسواق بالحاجات، وملء الفراغ بوسائل اللهو الباطله، مما يتلخص في أن الإنسان يتوهم الحريه، فيستغنى عن الحريه، ويكون مثله كالنائم، يرى في المنام أوهاماً، وهو بتلك الحاله يزعم أنها حقائق، فإذا انتبه عرف أنها كانت أوهاماً، كما نشاهده في البلاد الرأسماليه، وقد ذكرنا بعض تفاصيل الكبت في كتب الفقه (الاقتصاد، السياسيه، الاجتماع).

(د) الحريه، وهي كون الإنسان حرّاً حقيقه، فلا فوضى، ولا كبت صريح أو مغلف، وهي لا توجد إلا في الأنظمه الإسلاميه.

ففي الإسلام التحرر العقيدى، حيث لا تبلى العقيدته بالخرافه، وإنما تُقدم الأدله على التقاليد، مع حريه البحث والنقد، مما يعبر عنه ب (حريه

الكلمه).

والتحرر الاقتصادي، حيث لكل أن يعمل حسب كفاءته، وما ربح في كيسه، فلا كبت في العمل، ولا تذهب بعض أرباحه في كيس الرأسمالي، أو في كيس الدوله، مع تحديد العمل بعدم كونه ضاراً لنفسه أو لمجتمعه.

والتحرر السياسي، فلكل أن يصل حسب كفاءته إلى أرقى مناصب الدوله بدون أجواء مكذوبه، توجب جرى الإنسان في مجرى حُطَّط له سلفاً، وأوهم ذاته بأنه حر، فإنه بعباره أخرى: عن أنك عبد لكنك حرّ في اختيار الساده!

والتحرر الثقافي، فلكل إنسان أن يصل إلى ما يريد من العلم والثقافه، فليس أمام فرد حاجز من المال أو من غيره يمنعه من الوصول إلى الجامعه، أو ما فوق الجامعه، وغيرها من مجالات الثقافه.

والتحرر الاجتماعي، حيث لا- توجد الامتيازات الطبقيه، المكفوله بسبب القوانين المفترقه بين الجنسيات والقوميات واللغات والألوان والإقليميات، إلى غير ذلك.

الاحتفاظ بالحكومته الإسلاميه

لقد دلّ الاستقراء والمنطق، على أن احتفاظ الحكام الجدد بالحكم، تابع لحاله البلاد السابقه، فإن البلد قبل الحكام الجدد على نوعين:

الأول: أن يكون الحكم فيه على نحو الدكتاتوريه، بحيث يكون الحاكم الأعلى كل شيء، والباقي من أعضاء الحكم أعوانه وأنصاره المنصّين بأمره.

الثاني: أن لا يكون البلد كذلك، بل كان يدار من قبل على نحو الاستشاره (الديمقراطيه)، وكذلك الحال إذا كان الحكم يدار من قبل حكام متعددين وأمرء، لكل أنصار وأعداء، والنتيجه في القسمين واحده، وهو وجود رؤوس متعدده،

لا رأس واحد.

ففي الأول: تحطيم الحكم صعب بالنسبه إلى الحاكم الجديد، لوحده البلاد ومركزيه الحكم، فمن يريد إسقاط مثل هذا الحاكم لا بد وأن يواجه كل القوى.

لكن بعد التحطيم، يكون الاحتفاظ بالحكم أسهل إذا كان للحاكم الجديد قدر من الحنكه والحزم لأن الأمه التي تعودت الدكتاتوريه والعبوديه، لا يهمنها أن



يتبدل الدكتاتور، وهي طائعه، لا فرق عندها بين الحاكم الجديد والحاكم القديم.

وفى الثانى: عكس الأول، إذ سيكون التحطيم سهلاً، لتفرّق الحكم فى البلد، فيتمكن الحاكم الجديد أن ينقض الحكام الصغار، حاكماً حاكماً. والاحتفاظ بالحكومة بعد ذلك صعب حيث إن للرؤساء السابقين وأنصارهم قدرات متعددة خرجت عن الميدان، كلما أطفأ الحاكم الجديد نار بعضها اشتعل البعض الآخر ضد الحاكم الجديد، وكلما رتق جانباً من البلاد، حصل الفتق فى جانب آخر.

وربما يجمع البلد بين الدكتاتوريه فى الحكم، والرؤساء المتعددين فى الدين مثلاً فالحاكم الجديد أمام أمرين صعبين، صعوبه تحطيم الحاكم الدكتاتور (أولاً) ثم مواجهه الزعماء الدينيين الذين لكل واحد منهم استقلال وأنصار (ثانياً).

ولذا رأينا بريطانيا العاتيه، كيف واجهت مشكله الحكم العثمانى فى العراق، حيث الدكتاتوريه كانت طابع الحكم، ولما أن أزاحت العثمانيين، قام فى وجهها علماء الدين، بقيادة الإمام الشيخ محمد تقى الشيرازى رحمه الله عليه مما اضطرّوهم إلى الانسحاب.

وعلى هذا، فتوحيد بلاد الإسلام تحت حكم إسلامى واحد، يواجه مشكله النوع الثانى، حيث إن بلاد الإسلام فى الحال الحاضر دويلات، ولكل دوله حاكم وأنصار، فالحاكم الإسلامى الذى يريد توحيد هذه البلاد، لا يرى العنت الكثير بمقدار ما كان يراه لو كانت البلاد تحت حكم حاكم واحد.

نعم، لا بدّ من أن يحسب الحاكم الجديد احتمال توحيد حكام البلاد، واحتمال ما إذا ساعد كل حاكم استعمار قوى من الخارج. فاللازم أن لا يترك حكام البلاد يتحدون فى قبال الإسلام الزاحف وفى قبال الشعب الإسلامى المضطهد، كما يلزم أن لا يترك الاستعمار الخارجى يساعد الحاكم الذى أخذت شمسه فى الأفول.

وإذا قام الحكم الإسلامى فى البلاد حكماً واحداً فالمهم أن لا يجعل الحاكم الجديد منهج

الحكم الاستبداد، وإقصاء كافة الحكام القدامى وأنصارهم، الصالح وغير الصالح جميعاً، حتى يجدوا المجال للمؤامرة، بل اللازم أن يفعل فعل الرسول صلى الله عليه و اله في إشراك الصالح من الحكام السابقين في الحكم، وإلا- كان عليه أن يختار أحد أمرين:

إما الاستعداد الدائم لمواجهه الحكام السابقين وتلوّث سمعته وسمعه الإسلام حيث يرون الناس أنه ممثله وإما إباده الحكام السابقين وكل أنصارهم، وهذا أسوأ، حيث إن الحكم يفقد رواءه وجماله من أول يوم، ويجد أولئك الحكام من يثار لهم، فتكون المواجهه الدائمه أيضاً. وعلى أى حال، فأفضل الحلول الثلاثة، هو حل الإسلام الذى طبقه الرسول صلى الله عليه و اله، إن هذا الحل بلا شك يضغط على الحاكم الجديد أكبر قدر من الضغط، إلا أن ضغط الأصدقاء أهون وأحسن عاقبه من ضغط الأعداء، وقد قال الإمام على عليه السلام: (الحق مُر هنيء والباطل حلو وبيء).

ثم إن إشراك من يصلح من السابقين وأنصارهم فى الحكم يعطى للحاكم الجديد راحتين مهمتين:

الأولى: راحة الخبره، حيث إن إداره الحكم بحاجه إلى أكبر قدر من الخبره، والخبره لا يمكن إيجادها بين عشيه وضحاها، وإذا لم تتوفر الخبره فى الحاكم الجديد، ساءت الأوضاع وتدهورت الأمور، بما يوجب أن يرى الناس الحكم السابق على مفاسته خيراً من الحكم الجديد على حسناته.

الثانيه: أنه حيث تتوفر الخبره وحسنات الحكم الجديد، يُقبل كل الناس عليه، فلا- تكثر الاضطرابات فى الحكم الجديد. والاضطرابات التى رافقت الثوره تختفى بسرعه. واستقرار الحكم وحسناته يوجبان بقاء الحكم حتى بعد فقد الحاكم الجديد، فإن الناس يلتفون حول الحكم الحسن ويضمنون بقاءه.

كيف يتعامل الحاكم الإسلامى؟

الحاكم الإسلامى لا بدّ له أن يلاحظ أمرين مهمين عند حكمه للبلاد، سواء صار حاكماً

لكل البلاد الإسلاميه، أو بعضها.

الأول: حريات الناس، فإن المسلم بطبعه حر، حتى إذا حَكَم بلده من استعبده مده مديده، لأن الإسلام جعل ضميره حراً، فإذا أراد الحاكم سلب حريته ثار، فإن لم يتمكن من الثوره فى بدايه الأمر لشده الإرهاب، فإنه لابد وأن يثور فى أول فرصه تسنح له بذلك، وبقدر سلب الحاكم للحريه، يكون عنف الثوره على نفس الحاكم وأنصاره جسدياً وسمعه. ولذا رأينا كيف حطمت إيران البهلويين، ونسفت تركيا أتاتورك، وانتقلت مصر من عبد الناصر، والعراق من قاسم، إلى غير ذلك.

والمراد بالحريه، حريه الرأى وحريه العمل، فإن البدن كما يحتاج إلى النشاط والغذاء، يحتاج الفكر إلى النشاط والحركه. وعلامه حريه الفكر أن تقف فى الشارع على رؤوس الأشهاد وتقول كلمتك، وقد أعطى الإسلام هذه الحريه إلى أبعد حد، فقد رجع من بعض حروب رسول الله صلى الله عليه و الهلثامائه، ولم يشتركوا فى الحرب، فتركهم رسول الله صلى الله عليه و الهوشأنهم.

صحيح أن الفرار كان مُحرماً على الفار، لكن صحيح أيضاً أن الرسول صلى الله عليه و الهعلمهم على الحريه، وبتلك الحريه التى لم يشاهد مثلها التاريخ دفع الرسول صلى الله عليه و الهالمسلمين إلى ذلك التقدم الهائل، لأن العالم لم يكن حراً، والعالم الحر يتمكن من اجتياح العالم غير الحر، كما أن غير المغلول يتمكن من التصرف فى الإنسان المغلول كيف شاء.

ولا- يغر الحاكم أن بإمكانه أن يأمر الناس بالخروج إلى المظاهرات بالألوف، وأن ذلك علامه حب الناس له، بل بالعكس كثيراً ما يكون تمكن الحاكم من ذلك دليل الإرهاب، والإرهاب لابد أن يزول، ويسقط الحاكم بزواله.

ويذكر العراقيون، كيف أن قاسم كان يُخرج الناس إلى الشوارع، وكذلك ناصر فى مصر،

ومع ذلك أسقطا سقطه نمرود وفرعون، إنه إذا كانت حريه لا يخرج كل الناس، ولا يُغلقون أبواب حوانيتهم، بإشاره الحاكم، وإنما يخرج ويغلق جماعه منهم، لا- يصل عددهم على الأغلِب إلى ربع الناس، نعم في حالات نادره جداً يغلق كل الناس محلاتهم ليخرجوا في مظاهرات صاحبه عن عقيدته راسخه وإيمان عميق واع.

ولذا لا نجد مثل هذه المظاهرات في بلد فيه شيء من الحريه، بينما نجدها في بلاد الدكتاتوريه، أمثال روسيا، وصين ماو، وفيتنام هوشي منه، وما هي النتيجة؟ إنها حرق ستالين بعد إقباره، فقد أخرجوه من القبر وأحرقوه جزاءً لبعض عمله، ولعن ماو وعصابته بعد موته، وكره الفيتناميين لهوشي منه، بمجرد استقلال فيتنام عن أمريكا، وإن وقعت في استعمار آخر. وعليه يلزم أن لا يغر الحاكم التهليل والتصفيق له، والمظاهرات والإضرابات الصاخبه بمجرد إشارته، فإن كل ذلك علامه سقوطه، قريباً أو بعيداً،

لا علامه حب الناس ونجاحه.

الثاني: أموال الناس، فقد ورد في الحديث: (ينام الرجال على الثكل ولا ينام على الحرب)(٢٨٤). وهذا أمر مجرب، فالناس ليسوا مستعدين لتلاعب الحكام بأموالهم بأى اسم كان. وقد يحتال بعض الحكام بفرض الضرائب على الناس تحت ستار مجلس الأمه، وأنه رأى نواب الأمه، أو باسم أنهم في حاله أزمه وحرب، وأنهم يريدون بهذه الضرائب طرد العدو وإخراج البلاد عن الأزمه. إن مثل هذه الحيله ناشئه عن البساطه، كما أن كل حيله وخداع ناشئه عن البساطه، ولذا قال الإمام عليه السلام في جواب من سأل: ما الحيله؟ قال: (في ترك الحيله)(٢٨٥) وقد صدق عليه السلام، ولذا نرى كيف افتضح معاويه المحتال، وبقي على عليه السلام التقى كالطود الشامخ، لايزيده مرور الزمان إلا تلالؤاً وشموخاً.

إن الناس يسألون الحاكم الذى يعتبر

نفسه إسلامياً وهو على وتيره معاويه بن أبى سفيان، كرؤساء بعض بلاد الإسلام: عندما يأخذ الضرائب تحت ستار مجلس الأمة، هل المجلس حر أو مستعبد تحت استبدادك، فإن زعمت أنه حر، فلماذا لا- ينتقدك علناً ولو مره؟ وهل يمكن أن لا ينتقد مجلس حر الحاكم الأعلى، وإذا كان المجلس تحت استعبادك، فالستار مهلهل تبدو من خلاله سواتك، فلم تنطل الحيله على الأمة، وإنما كما قال الله تعالى: \*يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ\* (٢٨٦)، \*وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ\* (٢٨٧)، \*وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ\* (٢٨٨).

كما يسأل الناس الحاكم الذى يأخذ الضرائب باسم الأزمه والحرب، هل الناس لهم رأى فى كيفية علاج الأزمه وعلاج الحرب؟ فإن كان لهم رأى فأين صحفهم الحره؟ وأين أحزابهم الحره؟ وأين إذاعتهم الحره؟ وإن لم يكن لهم رأى، فالأزمه إنما أحدثها الحاكم، والحرب إنما صارت بسوء تصرف الحاكم، والحرب والأزمه إذا كانتا بافتعال الحاكم، فالناس غير مستعدين لبذل أموالهم لأجل شىء مفتعل.

هذا بالإضافة إلى أن الحاكم الإسلامى يجب أن يكون مقيداً بالشريعة، ولا ضرائب فى الشريعة، باستثناء الخمس والزكاه والجزيه والخراج، وإن حدثت أزومه واقعيه، فالأخذ يكون للضروره (والضرورات تقدر بقدرها) بالإضافة إلى لزوم اشتراك الناس فى حدود الضرورات، لا الاستبداد بالحدود فإن \*أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ\* (٢٨٩). والتدخل فى شؤون الناس المالىه ليس خاصاً بأخذ الضرائب الاعباطيه، بل يشمل المصادره وتقييد التجاره والزراعه والصناعه والعماره، ونحو ذلك مما يمارسه العديد من حكام البلاد الإسلاميه.

وهنا سؤال، هو أنه كيف تقوم الدوله بنفقاتها الكثيره فى العصر الحاضر بدون ضرائب إضافيه عمّا أقره الإسلام؟، وقد أجبنا عن ذلك فى كتاب (الفقه: الاقتصاد) وغيره، بما حاصله يرجع إلى ثلاثه أمور:

الأول: يلزم على الدوله تقليل الموظفين، فلا حاجه إلى كثير

منهم، وبذلك يخفّ الحمل على كاهل الدولة.

الثانى: تترك الدولة غالب الشؤون على عاتق الأمه، أمثال المستشفيات والمدارس والمواصلات والماء والكهرباء والبريد والهاتف، وغيرها، وإنما تشرف الدولة على الأمور لأجل تكميل النواقص، ولأجل عدم التعدى والإجحاف.

الثالث: إذا اضطرت الدولة لفرض ضرائب إضافية، تجيئها بموافقه الناس وأخذ آرائهم، فإن الناس إذا اشتركوا فى فهم الاحتياج، واشتركوا فى إعطاء الرأى لكيفية العلاج حقيقه فى أجواء حره، لا صوريه بتهيئه الأجواء المكذوبه كما يفعلها الديكتاتوريون من الحكام قبلوا الضرائب بكل ترحاب ولا تكون كلاً عليهم وثقلاً على كاهلهم.

السير فى طريق الرسول صلى الله عليه و اله

لا يمكن إرجاع الإسلام إلى حياه المسلمين بتجميع بلادهم فى حكمه واحده تستوعب ألف مليون مسلم إلا بالسير فى طريق الرسول صلى الله عليه و اله فحكومات الإسلام فى هذا اليوم، حالها حال القبائل المتنافره والبلاد المتشثته فى زمان الرسول صلى الله عليه و اله، فقد جمع صلى الله عليه و اله القبائل قبيله قبيله، والبلاد بلبداً بلبداً وحيث رأوا فى الرسول صلى الله عليه و اله خير قائد، وفى الإسلام خير منهج، أسرعوا فى الدخول فى الإسلام والانضواء تحت لوائه.

وهكذا اللازم اليوم تجميع الحركات الإسلاميه، كالأحزاب والمنظمات والجمعيات والهيئات، واستقطاب النشاطات الإسلاميه، كالمكتبات، والمدارس، ودور النشر، والمجلات والجرائد، وغيرها فى تيار واحد.

والقول بأن حكومات الاستعمار لا تدع ذلك منقوض بأنه فى زمن الرسول صلى الله عليه و اله كانت حكمه الشرق والغرب (الفرس والروم) بمنزله حكومات الاستعمار فى هذا اليوم، هذا بالإضافة إلى ما نرى من أن الهند والصين مع تعدد حكوماتهما، واستعمار المستعمرين لبلادهما، تمكنتا من الخروج من نير المستعمرين، ولا نريد بذلك صحه حكومتها بالنظر الإسلامى، بل نريد بيان

إمكان ذلك حتى فى العصر الحاضر، وفى المثل المشهور: حكم الأمثال فىما يجوز وفىما لا يجوز واحد.

والتمكن من جمع البلاد بحاجه إلى كفاءات كبره، وتعقل واسع، وحزم عميق، وإذا لم يتوفر كل ذلك فى الحركه، لم تتمكن من الوصول إلى الهدف.

وبالعكس إذا تمكنت فقد وصلت إلى مبتغها، كما ظهرت مقدراتها الفائقه، فإن حل الصعاب يظهر قدره الحلال وقوه كفاءته.

والأمر المهم أن تتجمع القوى بكل صبر ومثابره وحكمه، وتعقل وخلق حسن وحزم، حتى تصل إلى الهدف، وتنقذ البلاد وتخلص العباد.

ومن المهم أن نعرف كيف تقوم الدوله وكيف تبقى البلاد تحت حكم الإسلام بعد تغلبه، وقد نرى فى التاريخ القريب أن الآخوند (رحمه الله تعالى) تمكن من إنقاذ إيران من الاستبداد لكنه استشهد، ولم يكن المسلمون من بعده فى مستوى أن يحافظوا على المكسب الكبير الذى حصل، وكذلك نرى أن الشيرازى (رحمه الله تعالى) استطاع إنقاذ العراق من الاستعمار البريطانى (حيث كانت بريطانيا أكبر دوله ووراءها ألف مليون من البشر وبأحدث الأسلحه وأحسن تنظيم، والعراق نفوسها بضع ملايين، بلا- سلاح ولا- جيش ولا- نظام) لكنه استشهد (رحمه الله تعالى) والذين أتوا من بعده لم تسنح لهم الظروف لحفظ الاستقلال، وإن جاهدوا لأجله مشكورين فى جهادهم وجهودهم حتى أبعدها.

ونرى فى سيره الرسول صلى الله عليه و اله:

أولاً: كيف جعل الأسس للسير البطيء الذى لا يخشى سقوطه بعد الوصول، فإن السير السريع يسرع زواله، وفى المثل: (بطيء النمو بطيء الزوال، وسريع النمو سريع الزوال)، ولذا اشتغل الرسول صلى الله عليه و اله طيله رسالته من أول يومها إلى يوم وفاته، بتربيته الناس لا تربيته قوليه فحسب، بل عمليه أيضاً، حتى كَوَّنَ \* أُمَّةً وَسَطًا \* (٢٩٠) و \* كُنْتُمْ خَيْرَ

أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ \* (٢٩١).

وبذلك تمكن

صلى الله عليه و اله من جلب ثقه العالم إلى نفسه كرسول، وإلى دينه كمنهاج حياه، فإن الناس إذا عرض عليهم مبدأ، يجزبون من أتى به، ونفس المبدأ، هل الآتى بالمبدأ يصلح لأن ينضوا تحت لوائه؟ وهل مبدأه يصلح أن يكون بديلاً عما بيدهم من المبدأ؟

لا هذا فحسب، بل اللازم أن يروا الآتى بالمبدأ خيراً ممن هم تحت لوائه الآن، وأن يروا المبدأ خيراً من مبدئهم الذى هو بيدهم الآن، وإلا فأى داع لأن يغير الإنسان سيده إلى سيد مساوٍ له؟! وأى داع لأن يغير الإنسان منهاجه إلى منهاج مساوٍ لذلك المنهاج؟

ولا ينتهى الأمر بخصوص تأييد بعض الغوغاء ممن يصفقون له، ويمدحون مبدأه، ويتركون السيئات ويذكرون الحسنات. فإن الغوغاء والشعار لا يزيدان العقلاء إلا بعداً ونفوراً، فإذا لم يتمكن العقلاء من هدم المبدأ الجديد ذى الشعارات الزائفة، وإخراج صاحبه ذى التصفيقات الفارغه عن الميدان بصوره سريعه، فإنهم يأخذون فى هدمها بكل صبر وتؤده، فلا يمرّ زمان إلا وترى حامل المبدأ فى قائمه العتاه، ومبدأه فى قائمه المبادئ المرميه فى مجاهل التاريخ.

وثانياً: كيف تمكن من الاستيلاء على القبائل والبلاد، حيث حوّل (صلى الله عليه وآله) قوته الأخلاقيه ومبادئه الساميه إلى ترجمه عمليه، فتمكن (صلى الله عليه وآله) بذلك من الاستيلاء أولاً، والإبقاء ثانياً.

فمثلاً: نرى فى فتحه صلى الله عليه و اله لمكه أكبر حكمه ممكنه، مما لا يُرينا التاريخ مثل تلك الحكمه، لا قبل الرسول صلى الله عليه و اله ولا بعده، فمكه عاصمه الشرك والعتاه والفجره، الذين حاربوا الرسول صلى الله عليه و اله أقسى حرب بارده وحاره منذ إظهاره صلى الله عليه و اله الدعوه إلى يوم الفتح، وقد تمكن الرسول صلى



الله عليه و اله من الاستيلاء عليها بكل سهوله، وتمكن من إبقاء سيطرته عليها، فلم تضطرب مكه من بعد الفتح أقل اضطراب، مع أن الرسول صلى الله عليه و اله لم يجعل فيها حاميه، ولم يُسكن في ربوعها جاليه، ولم يُبد رجالها، ولا صادر أموالها.

وإنما كانت الحكمة في ذلك النجاح الهائل، بدءً واستمراراً، رهين حكمه الرسول صلى الله عليه و اله التي تجلّت في:

١: أن الرسول صلى الله عليه و اله لما فتح خيبر أرسل بمال كثير إلى مكه ليقسم بين أهلها، وهم على حربهم مع الرسول صلى الله عليه و اله وشركهم.

٢: عفا صلى الله عليه و اله عن أبي سفيان حين جاء به العباس إلى خبائه قبل الفتح.

٣: جعل صلى الله عليه و اله يوم الفتح يوم المرحمه وحفظ الحرمه، لا يوم الملحمه وسبى

الحرمه.

٤: جعل صلى الله عليه و اله دار المناوئين لهم أمناً، وأعطاهم الأمان إذا ألقوا أسلحتهم ودخلوا دورهم، أو دخلوا المسجد الحرام. وبقي صلى الله عليه و اله على عهده، فلم يغدر بعد أن تسلط بأن ينتقم منهم، كما هي عادة الحكام حيث يظهر العفو حتى إذا تم لهم الاستيلاء أخذوا في الانتقام.

٥: أطلق صلى الله عليه و اله سراح المجرمين بكل جلاء فقال لهم: (أقول لكم كما قال أخى يوسف لإخوانه لا تثريب عليكم اذهبوا فأنتم الطلقاء)(٢٩٢).

٦: لم يسترّد صلى الله عليه و اله دور المسلمين التي صادرها الكفار، وحين قيل له صلى الله عليه و اله ألا تنزل دارك؟ قال: وهل أبقى فلان لنا داراً؟

٧: لم يصادر شيئاً من أموالهم.

٨: ردّ مفتاح الكعبه إلى ذلك المشرك، لكي يظهر للناس أنه صلى الله عليه و اله لا يطمع

فى الاستيلاء على امتيازاتهم.

٩: ردّ أسلحه صفوان، مع أنه كان من مجرمى الحروب التى كانت تُشنّ ضد رسول الله صلى الله عليه و اله، فقد كان فى مكة بمنزله وزير الدفاع، حتى أن صفوان بنفسه تعجب من هذا الخلق الرفيع.

١٠: أعطى زعماء المعارضه الذين كانوا يستحقّون القتل ومصادره الأموال وإلغاء الامتيازات، شيئاً كثيراً من غنائم حنين.

١١: لم يُحمّلهم خسارات الحروب التى شنّوها على الرسول صلى الله عليه و اله، ولا ديه أصحابه وأقربائه الذين قتلوهم، ولم يكن ذلك لأنهم أسلموا (والإسلام يجبّ ما قبله) (٢٩٣) بل لم يسلم أكثرهم.

١٢: لم يجبرهم على الإسلام، وعمل بقوله سبحانه: \*لَا إِكْرَاهَ فِى الدِّينِ\* (٢٩٤).

١٣: أشركهم فى الحكم، حيث جعل بعضهم من قاده جيشه، حيث توجّه صلى الله عليه و اله مباشرة إلى حنين.

١٤: قال صلى الله عليه و اله لحاكمه عتاب بن أسيد: (أحسن إلى محسنهم وتجاوز عن مسيئهم).

ولم يكن ذلك مجرد لفظ، كما اعتاد الحكام أن يطلقوه، ثم يتآمرون فى تصفيه المناوئين، وذلك كى يجمعوا بين الانتقام وبين إظهار أنفسهم فى مظهر الشهم الكريم.

بل كان قوله صلى الله عليه و اله وعمله متطابقين، فقد رأى أسيد كيف عفا صلى الله عليه و اله عن المتآمرين لقتل حمزه عليه السلام وعلى رأسهم (هند) والتى لاكت قلبه، وجعلت أذنيه وأنفه وأصابعه و.. قلاده، تفتخر بها على النساء المشركات، وقد رأى أسيد كيف عفا صلى الله عليه و اله عن (هبار) الذى ألقى بينته (زينب) من اليهودج، مما سبّب قتل جينها وقّتلها بعد أن مرضت مده، والتحقت بعد ذلك بالرفيق الأعلى، إلى غير ذلك.

الحرب والدوله

ربما يُتوهم أن الحرب حاسمه فلا بدّ للدوله من الحرب، سواء لأجل الوصول إلى الحكومه أو لأجل توسعتها أو

لأجل إبقائها. إنه لا شك في أن الحرب حاسمه، لكن الكلام في أربعه أمور:

الأول: هل السلاح يأتي إلى يد الحركة الإسلامية بالحرب أو بالتنظيم والتوعية؟

الثاني: هل إذا تمكنت الحركة الإسلامية من قياده الجماهير، تتمكن من إسقاط النظام السابق بالحرب، أو بشل قوى النظام بدون حرب؟

الثالث: هل إذا اضطرت الحركة ولو بعد الوصول إلى الحكم إلى الحرب، مع من يريد اجتثاث جذوره، الأفضل أن لا تبدأ بالحرب حتى لا- يقال إن الحركة الإسلامية غير محبة للسلام، حتى تكون السمعة للحركة الإسلامية، أو أن تكون الحركة هي البادئة حتى تظهر بمظهر الظالم المعتدى؟

الرابع: إذا كان لابد من الحرب، فهي اضطراب يُقدَّر بقدره، فإن ثلاثه أرباع الانتصارات تعتمد على الأعمال الدبلوماسية، فهل انتزاع الانتصار بجعل الربع الأخير عملاً حريياً وثلاثه أرباعها الدبلوماسية أفضل، أو جعل الجميع عملاً حريياً؟

وإذا كانت الأجوبه على هذه الأسئلة واضحة، فالحركة الإسلامية تبدأ بجمع الأنصار والتنظيم والتوعية، ثم تسقط الأنظمة الاستعمارية المباشرة، والأنظمة العمليه بالإضرابات والمظاهرات والتمردات، وإذا اضطرت إلى الحرب، تبادر بها هي لكي لا تكون للمعتدى حجه عليها أمام العالم، وإن أمكن أن تدفع الحرب بالطرق السلميه فذلك خير، وإذا لم تنفع الطرق السلميه، تجعل العمل الحربي ربعاً للحرب، وثلاثه أرباع للحلول السلميه. وإلى كل ذلك، تشير سيره الرسول صلى الله عليه و اله وسيره على عليه السلام مما هو معروف للناس.

وبهذه المناسبه لا- بأس إلى أن نشير إلى أمر آخر، وهو أن اللازم على التيار الإسلامى قبل الوصول إلى الدوله، والدوله الإسلاميه، أن يتجنب القتل بكل قوه فإن القتل يثير الناس إثاره بالغه، ولا ينسى الناس من قتل أولادهم وأقرباءهم وأصدقاءهم، وذلك إذا لم يؤثر فى الخط

القريب إبان قدره التيار أو قدره الدوله، فإن ذلك يؤثر فى الخط البعيد.

فأولاً: القتل يوجب رد الفعل فى سائر الشعوب، حيث يقولون: (إن الإسلام دين القتل)، فإن الناس يرون عمل حكام كل مبدأ تجربته عمليه لذلك المبدأ، ولذا ينظرون إلى النازيه والفاشيه والشيوعيه بمنظار قتلى هتلر وموسيلينى وستالين، وإذا حصل رد الفعل فى الشعوب فمن الأكيد أنهم يكيدون لإسقاط مثل هذا النظام، وكيد الشعوب ينتج، وما الداعى لأن يعمل الإنسان عملاً يوجب سقوطه وسقوط مبدئه؟.

وثانياً: القتل يوجب تأليب الأمه ضد الحكم القائم، فإنهم وإن كانوا ضعفاء حين قدره التيار، أو قدره الدوله، إلا أن الميزان سينقلب إلى قوه الأمه وضعف التيار والدوله، وحين ذاك يكون السقوط، بل الإباده الكامله، كما رأينا كيف أبادت الأمه بنى أميه، وغيرهم من الذين امتهنوا القتل. ولذا نرى فى سيره الرسول صلى الله عليه و اله وعلى عليه السلام التجنب عن القتل إلى أبعد حد، فقد عفا رسول الله صلى الله عليه و اله عن كفار مكه، وعن الذين تأمروا على قتله صلى الله عليه و اله فى ليله العقبه، وعلله صلى الله عليه و اله بأنه لا يريد أن يقول الناس: إن محمداً قتل أصحابه، وعلى عليه السلام قال بعد أن ضرب وقد تأمر على ضربه جماعه: (لا ألفينكم يا بنى عبد المطلب تخوضون دماء المسلمين، تقولون قُتل أمير المؤمنين عليه السلام ألا لا يقتل بى غير قاتلى)(٢٩٥).

وقد ذكر بعض المحققين من المؤرخين أن القتلى فى كل حروب الرسول صلى الله عليه و اله من الجانبيين المسلمين والكفار ألف وثمانيه، وقد كان على عليه السلام يخطو خطى الرسول صلى الله عليه و اله فعفا عن أهل

الجمل والنهروان بعد أن ظفر بهم، وكان إذا أخذ أحد أصحاب معاوية حلفه بأن لا يساعد معاوية ثم تركه وشأنه، وقضايا عفوهِ عليه السلام كثيره.

ولذا تبوّأ هذان القائدان الإلهيان، أعظم مكانه في نفوس المسلمين، وفي نفوس سائر البشر، مما أوجب تقدم الإسلام تقدماً عظيماً، وقد أحصى بعضهم أن كل الذين قتلهم على عليه السلام بسبب الجنايات في تلك الدوله الشاسعه الأطراف، والتي قال بعضهم عنها أنها على خريطه اليوم، تحتوى على خمسين دوله، وكانت أكبر دوله في عالم ذلك اليوم كانوا زهاء مائه شخص فقط، في مده خمس سنوات تقريباً، مع العلم أن الجريمه والفوضى، كانت ضربت بأطنابها في ربوع البلاد الإسلاميه من جزاء سوء تصرف الحاكم السابق. ومن هنا نرى بُعد مدى سياسه الرسول صلى الله عليه و اله وعلى عليه السلام في هذا الشأن، كبعد مدى سياستهما في كل الشؤون، كما قال ضرار لمعاويه يصف الإمام علياً عليه السلام: (كان والله بعيد المدى)(٢٩٦).

كما يتجلى ذلك في عمق الأشعار التي قالها بعضهم عن لسان النبي وآله عليهم السلام:

ولما ملكتم سال بالدم أبطح

ملكنا فكان العفو منا سجيهِ

ظللنا عن الأسرى نعتٌ ونصفح

وحللتم قتل الأسارى وطالما

وكلُّ إناء بالذى فيه ينضح

فحسبكم هذا التفاوت بيننا

ويأتى الكلام أخيراً، في أن التيار الإسلامى أو الدوله الإسلاميه، ماذا تعمل بالحدود الشرعيه التي فيها القتل؟

والجواب: القتل غالباً يمكن تفاديه:

١: فالقصاص يمكن تفاديه بإرضاء ذوى المقتول، وقد توسّط الإمام السّجاد عليه السلام في إرضاء ذوى المقتول.

٢: واللواط والزنا الموجبان للقتل، لا يحصل الشهود عليهما، (أربعة عدول رأوا كالميل في المكحله) إلا نادراً ندره كبيره، وإقرار المرتكب أربع مرات قليل ونادر جداً.

٣: والارتداد لا يُوجب القتل إذا كان عن شبهه، والارتداد لا عن

شبهه قليل جداً.

٤: أما أن يرتكب إنسان المعصية الكبيره مرات ويُحدّ ثلاث مرات، ثم يعود فذلك إن وقع فهو في غايه الندره.

٥: والذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً، فللحاكم نفيهم، وتبديل النفي بالسجن، كما ذكرناه في كتاب (الحدود والتعزيرات).

وغير هذه الموارد أقل منها عقوبه كما هو في الفقه.

وربما يزعم زاعم أن الرسول صلى الله عليه و اله لو كان يقتل المنافقين، لم يصل الأمر بعده إلى تلك المشاكل، ولو كان يقتل على عليه السلام المناوئين لم يتسلط على الأمر من تسلط من بعده؟

وكلا الزعمين لا يصدران إلا عمّن لا اطلاع له على الأوضاع الاجتماعيه ولا على التاريخ، فإن قتل المنافق يؤلّد منافقين وأحياناً محاربين، وقتل المناوئ يؤلّد مناوئين وأحياناً مقاتلين. نعم إذا كان الرسول صلى الله عليه و اله يقتل المنافقين، لتحطّم الإسلام في يومه الأول كما أشار إلى مثل ذلك على عليه السلام حين قال لفاطمه عليها السلام: (لا تسمعين هذا الاسم) أى (اسم محمد صلى الله عليه و اله) كما أن علياً عليه السلام لو كان يقتل المناوئين لأبادوا آلّه في أول فرصه، كما أبادوا آل أميه في أول فرصه، فلم يصل الأمر إلى وجود الباقر والصادق والكاظم والرضا وغيرهم (صلوات الله عليهم أجمعين) وإلى ذلك أشار بعض الأئمه عليهم السلام في بيان وجه عفو على عليه السلام عن أهل الجمل.

هذا بالإضافة إلى أنه لم يكن التاريخ يضع الرسول صلى الله عليه و اله وعلياً عليه السلام في قمه البشريه المثاليه التي ينحدر عنها السيل ولا يرقى إليها الطير.

إذن فمن الضروري على التيار الإسلامى والدوله الإسلاميه، أن يجعلوا القتل في قائمه (لا)، لا في قائمه (نعم)، وبذلك يمكن التقدم والازدهار

وإبداء التيار الإسلامى لنظام الدولة الإسلاميه ضرورى قبل الشروع فى الحركه العامه، فإن الناس لا ينضون تحت لواء حتى يعرفوا أبعاد التحرك تحته، فلا ينفذ أن يقول الزعماء للناس: إننا نريد توحيد بلاد الإسلام تحت قياده إسلاميه صحيحه، ولا إننا نريد تحرير المسلمين من نير الاستعمار والطغيان، فإنهم يتساءلون: وكيف ذلك؟ وكم المده المترقبه للوصول إلى الهدف؟ وما هو الميثاق الذى تعمل به الحركه إلى حين الوصول؟ فاللازم أن تجعل الحركه (المبدأ) و(المنتهى) و(الكيفيه).

هذا بالنسبه إلى التيار، أما بالنسبه إلى الأطروحه فالمهم أن يبين كيفيه الحكم فى الإسلام؟ وكيفيه الاقتصاد والاجتماع؟ خصوصاً وقد اتهم الإسلام حتى عند جمهوره من المثقفين بأنه دين الاستبداد واستعباد المرأه، ودين القتل والسوط، ودين سلب الحريات، وقد وجد المتهمون تبريرات كافيه للاتهام فى أعمال جمله من الخلفاء والسلاطين والأمراء، الذين لوثوا سمعه الإسلام بأعمالهم الوحشيه (اللاإنسانيه واللاإسلاميه). ومن الطبيعى أن الناس لا ينضون تحت لواء جديد، إلا بعد أن يتيقنوا أنه أفضل من اللواء القديم. ومن يراجع التاريخ، يرى أن رسول الله صلى الله عليه واله كيف تقدم إلى الأمام، حيث عرف دينه بأنه دين التحرر، ودين التوحيد بين الناس، ودين المساواه أمام القانون، ودين العقل، ودين الرفاه، ودين إعطاء كل ذى حق حقه. وقد طبق بنفسه صلى الله عليه واله كل ذلك، حتى صار خير قائد يراه الناس، فلم يكن لهم مانع من أن يستبدلوا قيادته بقياداتهم السابقه.

إذن اللازم أن يكون المنهج بحيث يرى المثقفون فى العالم الإسلامى، بل فى كل العالم، أن حرياته أفضل من حريات العالم المعاصر، وأن حكمه أحسن من حكم الديمقراطيين، وأن اقتصاده خير من اقتصاد الشيوعيين والرأسماليين والاشتراكيين،

وأن رفاهه أوفر من رفاه ما يسمى بالعالم الحر، هذا من ناحيه.

ومن ناحيه ثانيه، يرون في القائمين بالحركه أنهم يصلحون لأن يكونوا قادة لهم، عوض قياداتهم القديمه، وأن يروا نظام الحكم المترقب يعطى لهم الفرص الكافيه لأن يصعدوا إلى أعلى الدرجات إذا كان عندهم الكفايه، أما أن يروا أنهم سيظلون في الدرجه الثانيه مهما كانوا ذوى كفاءات، فذلك مما يزهدهم في الإقبال على مثل هذه الحركه ومثل هذا النظام. ولذا فمن الضروري في (الحركه) أن تكون دوريه انتخابيه، لا أن يظل الرؤساء رؤساء، وغيرهم في درجه ثانيه، كما أن من الضروري أن يكون (الحكم) كذلك، فلا وراثه ولا استخلاف، كما لا بقاء يدوم لأحد في الحكم. وحينئذٍ فمن الضروري أن يكون للأطروحه جهه إيجابيه تبين محاسن الحكم الإسلامى الذى يُراد تطبيقه، ومساوئ الحكم غير الإسلامى الذى يبتدئ بمجلس الأمم المتحده، مثلاً يقال: إن الأمم المتحده على اتفاق الدول فى القبول به فيه نقائص مشينه، مثل:

١: إن الدوله الكبيره ذات الملايين، والدوله الصغيره ذات الربع مليون متساويتان فى الأصوات، مع أن القاعده العقلانيه تقتضى تساوى البشر، لا تساوى الدول.

٢: اعتراف الأمم المتحده بالحكم الوراثى، والحكم الانقلابى، وكلاهما سحق للكفاءات، فالكفاءه يجب أن تكون هى الحاكمه، لا- لأنه قريب فلان، أو لأن بيده السلاح، وأى فرق بين وراثه ولد الطيب لأبيه الطيب، وجعل إنسان نفسه طيباً لأن له مدفعاً، وبين الحكم، فإن الحكم كفاءه ذاتيه واختيار أكثره الناس للحاكم، كما أن الطب كفاءه، واختيار المريض للطيب، وهكذا بالنسبه إلى سائر الكفاءات.

٣: إعطاء حق الفيتو لبعض الدول، أو ليس ذلك أشبه بإعطاء حق الفيتو للتاجر الأكثر مالاً فى قبال التجار الذين هم أقل أموالاً؟ وإذا كان



هناك فارق فما هو ذلك الفارق؟

٤: قبول جعل التفاوت بين الناس بالولادة، مما لا مدخله للإنسان فيه، مثلاً في بلد لا يصلح لبعض الوظائف غير العربي، وفي بلد لا يصلح غير التركي، إلى غير ذلك من الأمثلة، إلى سائر النقائص الموجودة في القوانين والتي هي خلاف العقل والمنطق.

#### ٤ سبل الوصول إلى الحكم

سبل الوصول إلى الحكم في العالمين القديم والحديث، ثلاثه أمور:

١: الحظ، كأن يولد الإنسان في بيت الملوكيه، أو بيت السيادة، والمقصود بالحكم أعم من الحكم الوراثي والاستخلافى وسائر مناصب الدوله، حيث إن رأى الفرد لا- الأمه دخيل في الوصول إلى الحكم، مثلاً- ابن الملك يصل إلى الملوكيه، ومن يهواه الرئيس من المتملقين له، يهين الرئيس الأجواء لإيصاله إلى الحكم، حيث إن بيد الرئيس الدعايه والمال والسجن، ومن الواضح أن هذه الأمور كفيله بإيصال من يشاء الرئيس إلى ما يشاء، وهكذا بالنسبه إلى سائر مناصب الدوله.

ولا علاج لذلك إلا بأن تكون قدره موزعه بالأحزاب والصحف والإعلام الحر، حتى يقف القادرون أمام قدره الرئيس، وحين توزيع القدره، مع وجود المنهاج الصحيح، لا- يكون الناس نهب أوامر الرؤساء، يفعلون ما يشاؤون، تاره باسم (الحق الإلهي)، وتاره باسم (الديمقراطيه)، وتاره باسم \*أَنَا رَبِّكُمْ الْأَعْلَى\* (٢٩٧).

٢: الخداع، بأن يجتمع جماعه من العسكريين ومن إليهم، ثم يقفزون على الحكم بالسلاح ثم يفعلون ما يشاؤون من الانغماس في المملدات، وقتل الناس، ومصادره أموالهم، وملء السجون بهم، وخراب البلاد، كما فعله عبد الناصر، وعبد الكريم، وعبد السلام، والبكر، وصدام، ووبرك، وأمثالهم من الذين جاؤوا إلى الحكم بالسلاح.

وهذا القسم، كان في الزمان السابق متداولاً بدون الاستعمار، وفي العصر الحاضر يتعارف ذلك بمعونه الاستعمار في قضايا معروفه، ولا تحصد البلاد من وراء أمثال هؤلاء الحكام

إلا الدماء والخراب والقتل والحرب والسجن والتعذيب والاضطرابات والإضرابات والمظاهرات والثورات.

وقد يأتى الحاكم إلى الحكم، فحينما يصل يمهد الجو لنفسه ليعمل بعنف، فيصادر الحريات، ويسلب الأموال، ويملأ السجون، ويحطم البلاد اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، بتحطيم الكفاءات واستقطاب الإمعات، ومن الواضح أن الحكم لا يبقى مع العنف، فقد قال على عليه السلام: (من علائم زوال الحكومات تقديم الأراذل وتأخير الأفاضل).

والسبب واضح، حيث إن (الإمعه) لا تأتى منها الإدارة، لعدم كفاءتها فيأخذ الحكم فى الذوبان حتى يسقط. ولا يخفى أن صفه حاكم كهذا: أنه يقطع عهده بأصدقائه، ويحاول الانتقام من المحسنين إليه، ويقتل الناس، ويتنكر لعهوده، ويتخلى عن رحمه، ويسلب أموال الرعية، إما لنفسه إذا كانت له شهوه جمع المال، وإما باسم المشاريع العمرانيه أو تحت ستائر أخرى، وترى البلاد فى عهده أقرب إلى الشعارات من الحقائق، والكل يسبح بحمده، ويذكرون له ما لا يتصف به، ويحتقرون أعمال الآخرين، إلى غير ذلك من لوازم الفرديه. ولو قرأ الإنسان فى العهد البعيد أحوال فرعون وشداد، وفى العهد المتوسط أحوال معاويه وهارون، وفى العهد القريب، أحوال أتاتورك وبهلوى وعبد الناصر وستالين وماو، ومن إليهم، لرأى كل ما ذكرناه فى أحوالهم رأى العين.

ومن لوازم مثل هذه الحاله، أى يصطف فى قبال الحاكم الذى يكون هكذا، ذوو كفاءات ينقصونه، ويذكرون مثالبه، ويهيئون الأجواء ضده، حتى يسقطوه، فتمتلئ الشوارع والأنديه والكتب وغيرها بفضائحه وآثامه.

٣: الكفاءه، ولذلك عند الديمقراطيين شرائط خاصه فى الحاكم بالإضافة إلى اختيار أكثر الشعب له، أما عند الإسلام فالأمر أفضل، لأن الإسلام يرى من شرائط الحاكم الخوف من الله تعالى والعداله، بالإضافة إلى شرائط خاصه فيه، واختيار الأمه له، ومن الواضح أن من يخاف الله فى باطنه لا يظلم

ولا يتجاوز على القانون لأجل مصالحه وأهوائه.

أما ما نرى فى بعض الناس من أنهم كانوا يخافون الله ظاهراً، ثم يعملوا بالأهواء، فمن الممكن أنهم كانوا يخشونه سطحياً لا عمقياً، فظهر عمقهم عند الوصول إلى الحكم، كما أن من الممكن أنهم انقلبوا \*أفان مّيات أو قتل انقلبتم\* (٢٩٨). وعلى أى حال، فالجمع فى (الحاكم) بين رقبه الله ورقابه الناس أفضل من اشتراط (رقابه الناس) فقط.

ثم من علائم الحاكم الكفوؤ:

١: رفع المعنويات.

٢: تكثير ذوى الخبرات والناهبين.

٣: الاعتماد على الكفاءات، لا على المحسوبيه والمنسوبيه، والذين يصفقون له ويسبحون بثنائه.

٤: السير بالأمه إلى تكامل الماديات.

٥: الإحسان الدائم، لا باعتبار أن ذلك إحسان وصدقه، بل باعتبار أنه ضروره وفريضه. أما الإساءه الدائمه، أو الإساءه ولو مره واحده، أو الإحسان فى بعض الأحيان، دون بعض، فهو من فعل الديكتاتوريين، حيث يزعم بعضهم أن الشعب يساق كالحيوان، فالمهم الحاكم ومصالحه، ويزعم آخر أن الإساءه مره واحده تنسى، غافلاً عن أن الشعب يحصى أعمال الحاكم ويبقى فى ذاكرته كل صغيره وكبيره، ولكنه يصبر حتى يأتى الزمان المناسب للزد، ويزعم بعضهم أن الإحسان فى بعض الأحيان يكفى، مع أن الناس ينظرون إلى الحاكم نظرتهم إلى خدمتهم، فكما ينظرون إلى الخادم إذا لم يقيم بواجب خدماته، كذلك حالهم مع الحاكم، منتهى الأمر أن سلاح الحاكم يحول دون الطرد بأول تكاسل، وإنما يجتمع لديهم السيئات حتى يتمكنوا من الطرد.

والناس أذكياء، فإذا أحسن إليهم الحاكم أيام شدته، لا يطيعون أمره فى قبال إحسانه، فإنهم يعلمون أنها معامله وأن إحسانه اشتراء لهم، لأجل نفسه لا لأجلهم، وإنما يتفانون للحاكم إذا رأوا منه الإحسان أيام الشده وأيام الرخاء على حدّ سواء، حتى أنه ورد فى الحديث بالنسبه إلى الله

سبحانه بذلك، قال عليه السلام: اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة، أما \*فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ\* (٢٩٩) فذلك خداع لا ينطلي على الإنسان، فكيف ينطلي على الله سبحانه؟

والحاكم العاقل فضلاً عن المسلم يجب عليه أن يخدم الشعب دائماً، وليس لأجل الناس بل لأجل نفسه كذلك، إذ خدمته الدائمة هي التي تضيء عليه جبههم وتفانيهم في سبيله، وخلاصه من المشاكل التي تهجم عليه. ومن الأمثلة الحديثه للحكام الذين أساءوا إلى الشعب فتركهم الشعب في ساعه المحنه:

(البهلوي) في إيران، حيث إنه لما دخل الحلفاء من جنوب إيران وشماله، لم يجد البهلوي ولا ناصرًا واحداً ينصره، فسقط في أقل من يوم...

و(الملكيون) في العراق، فإنهم أساءوا إلى أكثرية الشعب أكبر إساءه، ولذا لما قام (قاسم) مع أقل من ألف جندي في مهاجمتهم، سقطوا وكان السرور بسقوطهم غامراً.

القمة والقاعده

في كل أمه (قمة) تأخذ بزمام الحكم، و(قاعده) هي الأمة، والقاعده يرتفع منها دائماً أفراد يشكلون (الطبقه المتوسطه) وهم الذين يرتبطون بالمال أو بالعلم أو بالسلاح أو بجماعه كالتجار والعلماء وكبار الضباط ورؤساء العشائر وقاده الأحزاب.

والقمة إنما تتعامل مع القاعده بطريقتين:

الأول: الطريق المباشر.

الثاني: طريق الطبقة الوسطى.

ومن طبيعه الوسط أنه لقدرته:

١. ذو كيد ودهاء من ناحيه.

٢. وفيه حاله استغلال من ناحيه ثانيه.

ومن طبيعه (القاعده) أنها تريد العيش بسلام وأن لا تُظلم، وعليها العمل، ومنها مال الدوله وجندها وولاؤها.

وبين الوسط والقاعده دائماً تدافع حيث إن الوسط يريد الاستغلال، والقاعده تأبى الاستغلال، كما أن بين الوسط والقمة نوع تنافس على القدره والاستفاده من القاعده.

واللازم على الحاكم أن يلاحظ أمرين:

الأول: أنه يكون له اتصال بهما، لا أن يستقطب أحدهما فقط

ويترك الآخر، لأنه لو استقطب الوسط فقط، ظلم الوسط والقاعده، وانفضت القاعده من حول الحاكم، وبذلك لا يخدمون البلاد في أيام الرخاء لأنّ ظلم الوسط لهم وعدم إنقاذ الحاكم إياهم يوجب برودهم عن التفانى فى الإخلاص والخدمه ولا ينقدون الحاكم أيام الشده، لأن منطقهم يكون حينئذٍ (أن من له الغنم فعليه الغرم).

ولو استقطب القاعده فقط، قام الوسط ضد الحكم وفرقوا الناس عن الحاكم، وبذلك يأخذ الناس فى الانفضاض من حوله، فتسقط القمه، كما إذا سقطت أعمده البناء حيث يسقط العرش.

ومن الأمثله القريبه لكلا الأمرين (مُصدّق) حيث استقطب بعض القاعده وترك جماهير الوسط تغضب عليه، حتى رجم رجاله سياره الإمام البروجردى رحمه الله عليه وهددوا العلماء والخطباء، وأساءوا التصرف مع أصحاب الأملاك والمعامل، ولذا سقط سقوطاً ذريعاً، و(الشاه) حيث استقطب الضباط الكبار والأثرياء ومن إليهم، وترك أكثرية الشعب يتلّون تحت وطأه الفقر والجوع والمرض (حتى أن بين كل عدّه أطفال فى إيران كان يموت طفل منهم) فأثر ذلك على الطبقة المتوسطة، التى لم يتمكن الحكم من استقطابها، كالعلماء والمثقفين غير المرتبطين بالبلاد فسقط السقطه المعروفه.

فعلى الحاكم، أن يراعى الطبقة المتوسطة، إلى جانب رعايته للقاعده، ولا يترك أحدهما اعتماداً على الآخر، فمن ناحيه يُصادق الوسط، ويحول دون ظلمه، والغالب أن المتوسط إذا رأى أنه أعطى قدر كفاءاته لا يفكر فى إسقاط الحاكم، لأنّ خوفه من أن يأتى حاكم آخر أسوأ من الأول فلا يعطيه حتى قدر كفاءاته يحول دون التفكير فى إسقاطه.

الثانى: أن يتصل بالقاعده ويعطيهم حقهم، ويحول دون أن يظلمهم أحد، وبذلك يخلصون له ويتفانون فى سبيله، ولا يكون هناك انقطاع بين الحاكم وبين القاعده، فلا يتمكن ذوو الدهاء

من الطبقة الوسطى من إثارتهم ضد الحاكم.

ثم إن اتصال الحاكم بهم، ليس معناه أن يحضرهم فى كل مناسبة ويخطب لهم فحسب، بل معناه الجلوس لهم والسماع منهم وقضاء حوائجهم، كما كان يفعله الرسول صلى الله عليه و اله وعلى عليه السلام.

بين الدين والدنيا

حكّم جماعه باسم الدين، فأكثرُوا من السلب والنهب ومصادره الأموال والقتل والسجن، وكبت الحريات وخنق الأصوات، وتحطيم الكفاءات وتقديم الإمعات، فزعم البعض أن هذه الأمور هى من لوازم الحكومه الدينيه. كما أن الدين يخالف الخمر والسفور والفجور والقمار وما أشبهه، فأتهم الدين بأنه ضد الحريات.

بينما لم يكن عمل أولئك حجه على الدين، كما لم يكن عمل المستبدين الذين حكموا باسم الديمقراطيه حجه على الديمقراطيه، فالدين من أولئك الحكام براء، بل الدين عبارته عن احترام أموال الناس وحرياتهم ودمائهم وأعراضهم وتقديم الأفاضل وتأخير الأراذل، كما دلّت على ذلك مئات الآيات والروايات، وسيره الرسول صلى الله عليه و اله وعلى عليه السلام وجمله من الحكام الصالحين.

أما مخالفه الدين للخمر والفجور، فهى مخالفه الفضيله للرديله، فإذا أخذ الدين بالزمام وطارد الرديله، لم يكن ذلك نقصاً فيه، بل حاله حال مطارده القانون للسرقة والقتل والاعتصاب وما أشبه ذلك.

وإذا أخذ الدين بالزمام بمعنى تطبيق قوانينه فالناس مسلّطون على أموالهم وأنفسهم، ولا- ضريبه إلا الخمس والزكاه والجزيه والخراج، (مما لا يكون إلا بنحو الربع فى الأرباح) وكانت حريات التجاره والزراعه والصناعه والعمران والكتابه والرأى والتجمع متوفره، وطورد الفقر والمرض والبطاله والجهل والعزوبه، وأعطى المال والعلم والسلاح والحكم للكل، مما يتبلور فى مثل (شورى القياده) و(تعدد الأحزاب الإسلاميه الحره) وغيرهما، وإذ ذاك لرأى الناس من الخير ما لم يروه تحت أى قانون أو مبدأ.

وهذا المجمل يجب أن

يفرغ في أقوال واضحة المعالم: كيف الضرائب؟ كيف الحريات؟ كيف تقسيم القدره؟ كيف تأمين البلاد من هروب البضائع إلى الخارج؟ وإسراع بضائع الخارج إلى الداخل مما يسبب اختلال توازن الاقتصاد، بدون وضع الكمارك أو المكوس؟ كيف يكون حال البلاد الإسلاميه إزاء سائر المسلمين الذين لم تتحرر بلادهم؟ كيف تلغى قوانينه الجنسيه والهويه والتذكره والإقامه وبطاقات العمل ونحوها، حتى ترجع إلى الناس حرياتهم؟ كيف يمكن جعل العلم والمال والحكم في متناول الكل، بحيث يتمكن كل ذى كفاءه أن يأخذ أيها شاء بقدر كفاءته؟ كيف تجرى الحدود الشرعيه بدون أن يكون فى إجراءاته القسوه، ويجمع بين ذلك وبين مطارده الجريمه؟ وهكذا.

ولا يخفى أن مراحل الطريق ثلاث:

الأولى: مرحله الشرح والتوضيح والمقارنه بين معالم الدوله الإسلاميه المرتقبه، وبين الدوله القائمه فى عالم اليوم.

الثانيه: مرحله تطبيق القوانين على الخارج المعاش حين تقوم الدوله الإسلاميه، ليرى الناس بأعينهم الفارق الكبير بين الدوله الإسلاميه وبين سائر الدول، كما فعله رسول الله صلى الله عليه و اله حيث بين للعالم الفارق الكبير بين دولته التى أقامها، وبين دولتى الفرس والروم، بل ويرى الناس إلى هذا اليوم الدوله المثاليه التى أقامها رسول الله صلى الله عليه و اله مما يتمنى مثلها المسلم وغير المسلم.

الثالثه: مرحله حفظ تلك الدوله من الانهيار والتصدع، وهذه المرحله تحتاج إلى أمرين:

١: بناء الأمه، لتحمل الدوله فى شغاف أفئدتها، وتتعلق بها تعلق الحبيب بمحبوبته.

٢: بناء الجيش الموالى، الحسن التدريب والمال والتوزيع، ليكون سوراً لهذه الدوله.

(أ) فالجيش قد يكون موالياً بأن ربي على حسب فكر الدوله، وقد يكون مرتزقاً، والمراد بالمرتزق الأعم من أن يكون استخدم من نفس أبناء الوطن فى قبال المعاش، أو استخدم من خارج الوطن فى قبال

ذلك، فإن الموالى يضحى ويشابر إلى حين النجاح، بينما المرتزق من داخل الوطن إنما يعمل لأجل المعاش، ومن يعمل لأجل المعاش يهرب عند أول لقاء، ويُسلق بألسنه حداد عند الرفاه، لأنه ليس مخلصاً، وإنما يخلص للمال ومن أخلص للمال يتبنى المال من حيث وجد، فيكون سلق اللسان لأجل الابتزاز والتفاخر في حال الرخاء، ويكون خائر العزيمه جباناً عند الشده.

ومثل هذا الجيش كَلَّ على الدوله في كلتا الحالتين.

وإذا كان مرتزقاً من خارج الدوله، فإنه إن انهزم وهو الأكثر توقعاً لأنه ليس بمخلص كان سقوطاً للدوله، وإن ضحى كان سيدياً على الدوله، حاله حال المستشارين، وقد رأينا كيف أن (جيش أمريكا) في إيران كان سيدياً على البلاد، وإن (جيش روسيا) في مصر كان سيدياً على البلاد، وإلى غير ذلك من الأمثله.

وليس من التعقل أن يُستخدم جيش هو سيئ على الدوله في كلا الحالين.

والغالب أن الدوله التي لا كفاءه لها تستخدم المرتزق، إما لأنه لا كفاءه لها حيث لا كفاءه لرئيس الدوله، وإما أنه لا كفاءه لها من جهه حكم الديكتاتور، والديكتاتور تنفض من أطرافه الكفاءات، فليس له من الأنصار من يتمكن بسببه من تدريب الجيش وضبطه.

(ب) والجيش قد يكون حسن التدريب، وقد يكون سيئ التدريب، والجيش السيئ التدريب لا يعتمد عليه، ولا يخفى أن حسن التدريب ليس بالتدريب العسكري فحسب، بل بأن يكون مدرباً نفساً ونظاماً، فإذا لم يكن تدريبه نفساً ونظاماً لم ينفع، ومن أولى شرائط تدريبه نفساً أن يكون مستنداً إلى الأمه، فإن الجيش عباره عن أولاد الأمه، فإذا كرهت الأمه الدوله لم تشجع الجيش على حفظ الدوله، وذلك يوجب برود الجيش عن العمل.

وقد تغتر بعض الحكومات الجديده بجيش من الشباب ذوى حماس



والتقاد، لكن هذا لا ينفع، إذ الجيش فن وعلم، وليس الحماس والاتقاد ينفع في هذا الباب، فهل ينفع الحماس في باب الطب أو الهندسه، حتى ينفع في هذا الباب؟ ولذا رأينا كيف سقط (قاسم) ولم ينفعه ما أسسه من (المقاومه الشعبيه)، وكيف سقط (عبد السلام) ولم ينفعه ما أسسه من (الحرس الوطني)، وكيف أن (ستالين) التجأ إلى الغرب ضارحاً، لينقذه من (هتلر) الذي وصل إلى (موسكو) بعد أن كان يسمى (الأمم المتحده) ب(مغاره اللصوص) فاضطر إلى أن يتملقهم، ويقبل شروطهم والتي كان منها (فتح مراكز العباده) وإجازة الملكيه الفرديه والسماح بتكوين العائله وغير ذلك.

وبعد هذه الشروط أنقذوا رقبته من جبل النازي، وذلك لأن جيشه كان غير مدرب نفسياً، من جهة عدم دعم الأمه الروسيه للجيش، فإن الديكتاتوريه الشيوعيه حالت دون إخلاصهم وتفانيهم. هذا من ناحيه التدريب النفسى، أما من ناحيه التدريب العسكري، فالجيش يجب أن يربى على الحزم والطاعه والنظام، وإلا- لم يتمكن من مقابله الأعداء فى الساعه الحرجه، ولذا انهارت فرنسا أمام ألمانيا أفضع انهيار فى الحرب العالميه الثانيه، حيث تمكنت الميوعه من الجيش الفرنسى.

ولا يخفى أن (التدريب النفسى) يمكن أن يدخل فى قسم الولاء، لأن عدم إسناد الأمه للدوله يوجب عدم ولاء الجيش للدوله.

(ج) والجيش يجب أن تصرف عليه مبالغ جيده تكفيه المؤونه، وإلا لم يضحّ وهو يرى أنه لا يقدر على مؤونته فكيف يراد منه أن يضحى براحتة ودمه؟.

فاللازم على الدوله مراعاة الجيش اقتصادياً مراعاة تامه، إلى جانب ضبطه حتى لا يتعدى، حيث إن السلاح الذى بيده يوجب له الغرور والظلم للناس والسدور فى الغى.

ولذا نشاهد أن البلاد التى تقع تحت الاستعمار الخفى، لا يُعنى بجيشها اقتصادياً، فمثلاً: فى العراق كان

الجندى يتقاضى من الراتب ثمن راتب المعلم فى أيام الملكيين، حيث كان المراد إذلاله، لئلا تقوم له قائمه ويطالب بالاستقلال. وفى الحرب العالميه الثانيه، حين أفتى الإمامان الأصفهانى والقمىّ وسائر العلماء بوجود الإنجليز كان الدور الأهم فى تليه النداء للعشائر، أما الجيش فكان خائر العزيمه.

(د) وأخيراً يأتى دور حسن التوزيع فى البلاد الكبيره، والتي منها الدوله الإسلاميه، ذات الألف مليون بإذن الله تعالى لابدّ وأن تكون كل أرجائها ذات منعه ودفاع، من جهه هجوم الأعداء من الخارج، ومن جهه حفظ البلاد عن المغامرين الذين يدفعهم حبّ السلطه إلى الانقلاب ضد الحكم القائم.

واللازم على الدوله الإسلاميه أن لا-تعتمد على المعادلات الدوليه فى حفظ نفسها، فإن (الطائر بجناح غيره طائرٌ على جناح السقوط). ولا-يمكن حفظ البلاد من الأعداء والمغامرين إلاّ بحسن توزيع الجيش، وقد رأينا كيف أن بنى أميه ثارت عليهم جيوش بنى العباس من أقصى شرق خراسان والبعيد عن دمشق عاصمه ملكهم، وكيف أن العثمانيين حطّوا من جهه الحجاز، إلى غير ذلك من الأمثله.

ثم هنا أمور يلزم التنبيه عليها:

الأول: أن حفظ البلاد بالجيش وحده غير ممكن، بل الحافظ الأهم بعد الله سبحانه هى الأمه، فالأمه غير الراضيه توجب سقوط الدوله قريباً أو بعيداً، وقد تغتر بعض الدول بالإعلام المزيف وبحفنه من الإمعات المتملقين وبجمله من الشباب المتحمسين، وفى ذلك مقتل الدوله، وقد رأينا (عبد الناصر) كيف لم يتمكن ب (خمسين مليون) من الصمود حتى نصف يوم (فى حرب ست ساعات) أمام إسرائيل ذات ثلاثه ملايين، وذلك لأن إسرائيل كان يدعمها شعبها، و(عبد الناصر) ديكتاتور، تكرهه الأمه، وكان قد استقطب المتملقين الذين لا شأن لهم إلاّ التصفيق له.

الثانى: الجيش مثله

مثل النار، فالنار فى نفس الوقت الذى تتوقف الحياه عليها يلزم أن تزم بزمام شديد، وإلا أورثت إباده الحياه، فإن الجيش حيث بيده القوه الكبيره يمكن أن يكون آله الدمار، كما رأيناه فى الانقلابات العسكريه. حيث إن الحكومات التى انقلب الجيش عليها، كانت قليله الحكمه فلم تحسب لهذا اليوم الحساب الكافى، ولذا كان ما فيه حياتها، فيه هلاكها. فقاده الجيش إذا لم يكونوا أكفاء، لم يحموا الوطن فى قبال الأ-جنبي، وإن كانوا أكفاء فهم يغامرون بالقفز على السلطه، ولذا فاللازم الجمع بين كفاءه الجيش من جهه القياده وغيرها لحمايه البلاد، وبين حفظ السلطه من أخطار الانقلاب.

وإنما تحفظ السلطه بأمرين:

١: أن يجعل قاده الجيش بعضهم فى قبال بعض، حتى يخشى كل منهم من رقبائه، ويعلم أنه إذا تحرك لضرب السلطه تحرك رقباه لضربه.

٢: أن تجعل قوه أخرى فى قبال قوه الجيش، كقوه البوليس أو قوه المقاومه أو ما أشبهه، مع ملاحظه جعل الرقباء أيضاً فى نفس القوه الثانيه حتى لا يخشى من تلك القوه أيضاً.

مع أنه يضاف إلى ذلك أيضاً، جعل العاصمه قطعاً، بالنسبه إلى قوه البوليس ونحوه، بحيث تكون كل قطعه مستقله غير مرتبطه بالأخرى، حتى إذا تحرك قطعه لضرب السلطه، تحركت سائر القطع لضربها، وبذلك لا- تؤسس نفس القوه فى القفز على السلطه. وإلا فالبلاد معرضه للانقلابات، خصوصاً والمستعمرون الشرقيون والغربيون كلٌ يريد الانقلاب ليأتى إلى السلطه بعملائه، ولذا حدث انقلاب أمريكى فى مصر بقياده عبد الناصر، وآخر بريطانى فى العراق بقياده قاسم، كما حدث انقلاب شيوعى فى أفغانستان، وانقلاب صينى فى إندونيسيا، وهكذا توالى الانقلابات فى تركيا واليمن والسودان والباكستان وبنغلادش وغيرها، وكلها كما يعلمه أهل الخبره انقلابات استعماريه لا حظ فيها حتى

بقدر جزء من ألف جزء من الواقعيه، بله الإسلام.

وطابع كل الانقلابات، السلب والنهب والقتل والسجن والتعذيب والديكتاتوريه، ومزيد من العماله للأجنبي، وسحق الإسلام والحريات، وتشريد المواطنين، باسم التقدميه والشيوعيه والبعثيه والقوميه والديمقراطيه، وما إلى ذلك مما ادخره المستعمر في حقائبه لتغريب الجهال. وما دام الجهل والغفله مسيطراً على بلاد الإسلام، فأمثال هذه الانقلابات تدوم وتدوم، كما أن أمثال العمالات بالحكومات الوراثيه تدوم وتدوم، والعلاج هو الوعي الشامل الذي يقطع جذور المستعمرين وعملائهم.

الثالث: يلزم على الدوله الإسلاميه، أن تهتم ليكون السلاح من عندها، وإلا فهي أسيره لمن يبيعها السلاح، ولا يكفي أن نقول إننا نشترى السلاح من الأسواق الحره، إذ من يقذف بالسلاح في تلك الأسواق؟ أليس هم المستعمرين؟ وذلك لأمرين:

١. أن يستفيدوا من أرباحها المضاعفه.

٢. أن يأخذوا بأزمه الحرب، فإذا أرادوا إيقافها، لم يوجد السلاح في الأسواق الحره، حيث يقطعون السلاح عن تلك الأسواق.

الرابع: إن اللانزم على الدوله الإسلاميه الجمع بين الاستعداد الدائم والتدريب المستمر، وبين كون أفراد الجيش قريبين من أهاليهم، وبالأخص زوجاتهم وأولادهم، إذ عدم تزوج الجيش يوجب الفساد لا محاله، ولذا كان الرسول صلى الله عليه و اله والمسلمون حتى في أسفارهم يستصحبون زوجاتهم، فاللانزم أن يكون حال الجيش حال طلاب المدارس، حيث إنهم في أهلهم غالباً، إلا وقت الدراسه.

أما الجيوش في الحال الحاضر، فهم على الأغلّب عزّاب، وغير العزّاب لا يرى زوجته إلا في الأسبوع يوماً أو ما أشبهه، وذلك يوجب الخطر على الزوجات وعلى نفس الجيش، كما يوجب ضياع الأولاد، ثم إن بقاء الجيش على الأغلب غير متزوج (كما يشجع على ذلك نظام الجنود في الغرب، وتبعته البلاد الإسلاميه من غير هدى) يلازم بقاء كثره من الفتيات بلا أزواج، وذلك

مفسده أخرى.

الخامس: يلزم استعداد الدوله الإسلاميه للحرب على الدوام (٣٠٠)، فإن الحكومه العاقله هي التي تستعدّ للحرب، وإلا خسرت الحرب، ولذا قال سبحانه: \*وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ\* (٣٠١).

واللازم أن يكون الأمر بين الاستعداد الدائم وبين صرف الطاقات للحرب بالقدر اللازم، وصرف بقايا هذه الطاقات فى سائر الشؤون، إذ صرف كل الطاقات فى الحرب معناه عدم الانتفاع بكثير من الطاقات، فالتأهب للحرب لا يستهلك كل طاقات الجيش، فإذا لم تستغل بقيه طاقاته فى سائر الأمور الحيويه ذهبت تلك الطاقات الباقية هدرًا، وصار الجيش بأجمعه كلاً على الإنتاج، بينما اللازم أن ينتج الجيش بقدر إمكانه، وكلما نقص إنتاج الجيش يكون مستهلكاً بقدر هذه النقيصه لإنتاج غيره. وقد ذكرنا فى جملة من كتبنا الإسلاميه كيفيه بناء الجيش فى الإسلام.

المعرفه والتعقل

يلزم على التيار الإسلامى الذى يريد إنقاذ بلاد الإسلام، وتوحيدها تحت حكمه واحده، أن يهيئ لنفسه أكبر قدر من المعرفه حول:

١. وضع جغرافيا البلاد: جبالها، سفوحها، أنهارها، بحارها، غاباتها، طبائعها.

٢. وخصوصيات أهاليها: من العرب والترك والفرس وغيرهم، وألوانهم

وغيرها.

٣. والأقليات التى يعيشون فيها من أهل الكتاب وغيرهم، وقدر نشاطهم واتصالهم بالبلاد غير الإسلاميه.

٤. سوابق المستعمرين فى هذه البلاد، وكيفيه استعمارهم، وركائزهم وارتباطهم.

٥. الأعداء المحيطين بالبلاد، مثلاً: حدود إيران مع روسيا، وحدود البلاد الإسلاميه مع الدول الغريبه، وغير ذلك.

فإن البلد الإسلامى الكبير، حاله حال دار الإنسان وأهله، فإذا لم يعلم عدد أولاده وخصوصياتهم، ولم يعرف خصوصيات داره، وأحوال المجاورين له، لم يقدر على السير بعائلته إلى شاطئ السلام، وقد ورد فى التاريخ التطلع الدائم للرسول صلى الله عليه و اله عن أوضاع وأحوال البلاد، وحركات العدو، والاستفسار عمّن غاب من المسلمين بل عن حالات كل مسلم كلما سنحت له الظروف

بذلك، مثل أنه هل هو متزوج أو لا؟ ماذا يعمل؟ كيف حاله؟ إلى غير ذلك في قصص كثيرة مذكوره في سيرته الطاهره صلى الله عليه و اله.

كما أن على التيار الإسلامى أن يطالع أحوال العظام والأمم المعاصره والبائده ليقتردى بالناجحين، ويعرف أسباب ظهور الأمم، وأسباب فنائهم.

قال عليه السلام: \*وسر في ديارهم وآثارهم\* (٣٠٢).

وفى كلمه أخرى له عليه السلام: \*أعقل الناس من جمع عقل الناس إلى عقله\*.

وقد أخذهما عليه السلام من قول الله تعالى: \*أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ\* (٣٠٣)، وقوله سبحانه: \*وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ\* (٣٠٤).

ثم على الدوله الإسلاميه بكل سلطاتها الأربعة (شورى الفقهاء، والقوى التشريعيه التطبيقيه والتنفيذيه، والقضائيه) أن تستقطب أكبر قدر من المثقفين الدينيين والزمنيين، حيث إن الحياه أصبحت معقده، فإذا لم تكن حول الحكم جمهوره كبيره من المثقفين اختل أمر الدنيا، أو أمر الدين، أو لا أقل من أن سائر أهل البلاد غير الإسلاميه ينظرون إلى البلاد الإسلاميه بنظر التوحش والتأخر مما ينفر الناس عن الدخول فى الإسلام، أو احتذاء بلاد الإسلام فى الحكم والإراده.

فمثلاً: كيف تنفى الدوله الفقر أو البطاله أو الإجرام أو المرض أو الجهل، ومع ذلك يكون طبقاً للإسلام فى طريقه علاجها؟ كل ذلك بحاجة إلى جيش من علماء الدين إلى جنب جيش من المثقفين الزمنيين، أما أن تركب الدوله الإسلاميه رأسها وتعمل عمل الديكتاتوريين فى علاجاتها للمشاكل فذلك ما يسبب لها الفوضى والبوار، والاحتقار من سائر بلاد العالم وأخيراً الانهيار.

ثم إن اللازم الأكيد أن تتوسط الدوله الإسلاميه فى الصفات، لا أن تتطرف، حيث إن التطرف الذى يأخذ طريقه إلى الدول المستبدّه، يسبب سوء السمعه بالنسبه إلى الدوله وبالأخص الفتيه من الدول، وليس المهم أن تمدح الدوله أبواق الدوله، وإنما المهم أن

يمدحها عقلاء البلد وعقلاء العالم، وإلا فكل دوله من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار لها أبواب تمدحها، كما أن لها عملاء استقطبتهم بالترهيب والتضليل والترغيب.

ومن معالم التوسط:

١. أن تفكر الدوله فيما يمكن، لا- فيما ينبغي، فإن من يفكر في المثاليات غير الممكنه التطبيق يفوته الممكن ولا يصل إلى ما يتوخاه.

٢. وأن تأخذ بالتوسط بين الكرم والخساره، فقد تبذل الدوله ما لا طاقه لها به، سواء في المشاريع أو للأصدقاء أو للحرب، بعنوان أنها تحب الخير لشعبها، أو أنها كريمه مع أصدقائها، أو أنها تريد تعليم الذى يحاربها درساً لا ينساه، وبذلك تجلب الدمار على نفسها وشعبها، وخير لها أن لا- تكون مغروره، وقد قال رسول الله صلى الله عليه و اله: \*إن الدين رفيق فأوغل فيه برفق، فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى\* (٣٠٥) كما لا حاجه إلى الظهور بمظهر الكرم الذى يسبب الخساره.

٣. وكذلك اللازم أن تتوسط بين الرأفه والنظام، فالرأفه الزائده على حساب النظام خطأ، كما أن النظام الصارم الذى يوجب القسوه يعقبه الانهيار، فليس البشر كغايه يدخلها الإنسان فيقطع ما يشاء ويؤذر ما يشاء، بل خلق ضعيفاً له عواطفه وحاجاته وتعقلاته، فاللازم مداراته، مداراه غير مفسده، ولنعتبر ذلك بالأب إن قسى مع أولاده أفسدهم، وإن تلاطف معهم أفسدهم أيضاً.

٤. وأن تجمع بين الحب والمهابه، فالدوله إذا لم تحبها الأمه احتقرتها وازدرت بها، والاحتقار من بوادر السقوط، كما أن الدوله إذا لم تكن مهابه عاشت فى ربوعها الفوضى، مما يرفع الثقه بها، وإذا لم تثق الأمه بالدوله انفضت من حولها حتى يكون مصيرها السقوط إن عاجلاً أو آجلاً. ومن شعب ذلك، يجب أن لا تكون الدوله مبتذله، ولا فى الأبراج العاجيه، فإن

الدولة المبتدله غير مهابه، كما أن سكان الأبراج العاجيه لا يعرفون ما يدور فى بلادهم، مما يسبب الرشوه والفضى وانتقام كل مناوى من مناوئه، وغير ذلك، مما يسبب سقوط احترام الدوله وقيام المؤامرات لإزالتها.

٥. ومن أهم ما يلزم على الدوله الإبقاء على الجماهير، وذلك شىء صعب، حيث إن الجماهير لها حاجاتها ولها توقعاتها، فإذا لم تتحفظ الدوله على الجماهير بإعطاء الحاجات (الروحيه والجسديه) وإبقائها راضيه، ابتعدت الجماهير عنها، بما يوجب سقوطها قريباً أو بعيداً.

٦. ولا- تزعم دوله تتمكن أن تسحب الناس إلى الشوارع أو إلى حرب الأعداء بأعداد غفيره، إنها دوله جماهيريه، ما لم يكن ذلك مستنداً إلى الرغبه الصادقه فى الناس، وهذا ما يلتبس أحياناً على بعض الدول الدكتاتوريه.

فإنك إذا تمكنت من سحبهم إلى الشوارع، وإرسالهم إلى جبهات القتال وفى البلاد حريه الإعلام، وحريه الصحافه والتجاره والزراعه والصناعه، فإنك لا- شك محبوب وجماهيرى، ولا- تخاف من سقوط دولتك، أما إذا تمكنت من ذلك والبلاد لها حزب واحد، وأبواب السجون مفتوحه لكل من خالفك، ولا حريه للصحافه ولا لغيرها، فإن الجماهير مزعومه والدوله فى شرف الانهيار.

والكل يذكر كيف أن (عبد الناصر) و(قاسم) كانا يتمكنان من سحب الجماهير، لكن الكل يذكر أيضاً كيف انتهت عاقبتهم، وكل دوله ديكاتوريه يجب أن تنتظر نفس المصير لنفسها ولشعبها.

والديكتاتورى الذى يتمكن بترغيبه وترهيبه وإضلاله من إرسال الجيوش إلى الجبهات يلزم عليه أن ينتظر الفشل الذريع، فالجيش إذا لم يكن مدعوماً من الشعب لا- يتمكن من إحراز النصر، وقد رأينا كيف سقط هتلر وموسوليني، وكيف سقطت الحكومات المواجهه أمام إسرائيل، وذلك لأن الحكومات المواجهه كانت ديكاتوريه مع شعوبها، بينما كانت حكومه إسرائيل تراعى نوعاً ما شعبها، ونفس هذا المصير الشائن



ينتظر كل حكمه غير جماهيريته، وإن ادّعت أنها جماهيريته.

٧. واللازم على الحاكم أن تكون له سعه الصدر، فإن غير واسع الصدر في الدوله الاستشاريه لا يصل إلى الحكم، وفي الدوله الانقلابيه والوراثيه، إذا وصل ضيق الصدر إلى الحكم فسرعان ما ينفذ الناس من حوله، وأحياناً يحاربونه بقوه السلاح إلى أن يسقطوه، ويجعلوا مكانه غيره، وقد قال على عليه السلام: \*آله الرئاسه سعه الصدر\* (٣٠٦).

والمراد بسعه الصدر، السعه في الأمور كلها، لا- في الأمور الماليه فحسب، فيغطي على السيئه، ويبذل مكان البذل، ويعطي الآخرين حقوقهم، ولا- يحسد، ولا- يظهر شماته، وإلى غير ذلك، وأحياناً ترى أحدهم يصل إلى الحكم ويستولى على بلاد عريضه، ثم يأبى أن يكون زميله في مكانه مرموقه، تنفيذاً لحقد قديم وحسد سابق، بل أحياناً يبخل حتى عن قبر محترم لإنسان كبير لا يليق به إلا مثل ذلك القبر!

ولا يظن ضيق الصدر أن الأمر يمر بسلام، بل بالعكس يتراكم، وإذا بالتراكم يذهب بالدوله والسمعه إلى الأبد، وقد رأى التاريخ كيف أن بنى أميه منعوا الحسين عليه السلام من الماء وسبوا نساءه، وأحرقوا جسد زيد، ثم تسلط عليهم أعداؤهم حتى طاردوهم عن البلاد، ومنعوهم عن الطعام والماء، حتى هاموا في القفار وأكلوا الرمل والطين، وكانوا يبولون في كفهم ويشربون لسد عطشهم، وأسروا نساءهم وزنوا بهن، وأطعموا لحومهم الكلاب والهرره كما في قصه شمر حيث أكلته الكلاب، وذلك الخليفه الذي ألقى لسانه المقطوع إلى الهر فأكله، إلى غيرها وأخرجوهم من المقابر وجلدوا حتى أمواتهم بالسياط، وأحرقوا جثثهم، ثم بقوا لعنه التاريخ إلى الأبد. قال على عليه السلام: \*إذا ملكت فاسجح\*.

وفي القرآن الحكيم: \*إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِشُّعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَلِي نَعَجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا

وَعَزَّزْنِي فِي الْخِطَابِ\* (٣٠٧). وفي نهج البلاغه عنه عليه السلام: \*يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم\* (٣٠٨).

إن سمعه الناس، وأموالهم، وأعراضهم، وحقوقهم، ومساكنهم، كلها محترمه، وكل تعد بغير حق على أحدها علامه الحقد والجهل ونحوهما، حتى أنه لو ضرب الحاكم سوطاً لإنسان لا يستحقه، أو أربع إنساناً، أو صاح عليه، كان اللازم أن يقتصر منه أو يعطى أرشه، أو يعزل جزاء ما فعله. ولذا ضرب على عليه السلام قنبراً بالسوط حيث ضرب إنساناً أكثر من حقه (٣٠٩)، وأعطى رسول الله صلى الله عليه و اله مالاً- لأجل إخافه خالد بعض الناس بغير حق (٣١٠)، وعزل على عليه السلام قاضيه أبا الأسود الدؤلى، لأن صوته يعلو صوت الخصمين، إلى غير ذلك من القصص التي تحاول البشريه لأن تصل إليها، ولا يمكن الوصول إلا بشق الأنفس، مما يعتز بها المسلمون أمام العالم منذ أربعة عشر قرناً، و يترقبونها لدولتهم الإسلاميه العالميه الشامله المقبله بإذن الله تعالى.

وقد يضيق صدر بعض الحكام أن يكبر إلا من هو في خطه، وهذا الحاكم لا يريد إلا نفسه ولو كان يصدق في أنه يريد الهدف والهدف أياً كان من وطن أو إسلام أو قوم أو... لزم عليه أن يهتم بأن يكبر كل ذى كفاءه، فإن الغابه لا تكون غابه إلا بأشجار كبيره كثيره، فهل البلد يكون بلداً قوياً إلا بكثره الكبار والشخصيات؟

وقد كان أحد المراجع يقول: إنه يعظم ويكبر كل ذى كفاءه لأنه يريد عظمه الإسلام ووقوف بلاد الإسلام أمام الأجانب، ولا يسنح ذلك إلا إذا كان هناك كثره من الكبار ذوى الكفاءات الرفيعه.

ولا تتوهم الدوله أنه إذا كبر الكبار عارضوها، بل العكس، إذا كبرتهم الدوله واحترمتهم، كانوا من أنصارها وأعوانها،

فإن الإنسان عبد الإحسان، ولقد قال على عليه السلام: \*عجبت ممن يشتري العبيد بماله كيف لا يشتري الأحرار بإحسانه\* (٣١١).

٨. يلزم على الحاكم أن يكون صحيح العمل إلى أبعد حد، وفيما بالمواعيد والعهود، فلا يكون غادراً ولا ماكرأً ولا خادعاً، ولا متآمراً ضد الناس، فإن بعضهم يظهر نفسه بمظهر المسالم المحب للخير، ثم يتآمر مع بعض أعوانه ضد الناس، يريد بذلك أن يجمع بين نظافة مظهره وبين أن يصل إلى مآربه.

فإن المكر والغدر والخدعه والتآمر، كلها لا تفتأ أن تظهر، وبذلك يفقد الحاكم حكمه وسمعته، بل من عادة الناس أنهم إن اطلعوا على مكر الحاكم وخداعه في بعض الأمور ينسبون إليه كل رذيله، ولا يصدقونه بعد ذلك في شيء، وقصه ذلك الراعى الذى كان ينادى كذباً: (الذئب، الذئب) حتى لم يصدقه الناس بعد أن رأوا منه الكذب مكرراً، فجاء الذئب وأكل غنمه، وكلمها صاح لم يصدقه الناس، وذلك الولد الذى كان يسبح، فينادى غرقت، حتى لم يصدقه الناس، لما رأوا منه الكذب مكرراً، وذات مره غرق فلما صاح لم يغيثه أحد حتى مات، وغيرهما من القصص المشهوره.

وقد زعم بعضهم أن الحاكم إذا لم يكن أسداً كاسراً وثعلباً ماكرأً، ومنتهزاً للفرص يغتتمها متى وجدها، ولو بنقض العهود، وحثّ الوعود لم يتمكن أن يعيش، وربما سقطت دولته، وعللوه بأن الناس دهماء، وأنك إذا لم تتغد بالآخرين تعشوا هم بك، فاللازم عليك أن تكون متآمراً ذا رياء ومكر وخداع، وعلى هذا بنوا قاعده: (الغايه تبرر الوسيله) وما هي الغايه؟ إنها وصولك إلى السلطه أو بقاؤك فيها أكبر مده.

وهذا الزعم باطل، فإن البشر لا يبنى على الكيد والخداع ونقض العهد، ولذا نرى فى التاريخ، إن كل من ارتكب

ذلك سقطت دولته وظهرت سوءته، ووقع فيما زعم أنه فر منه، بل في أسوأ، (كالمستجير من الرمضاء بالنار)، فأيهما أكثر سلطه في زمانه، وأحمد عاقبه بعد مماته: هيرودس وجالوت أم سليمان وداود؟ أبو جهل وأبو سفيان وسائر حكام مكة أم الرسول صلى الله عليه و اله؟ معاويه أم على عليه السلام؟ المختار أم ابن زياد؟ إلى غير ذلك من الأمثله.

ثم في الغرب هل حكام الكنيسه وحكام الباستيل، كانوا هنا حكماً وأفضل عاقبه، أم الديمقراطيين الذين جاؤوا من بعدهم؟ وفي الزمن القديم إسبارطه أم أثينا؟ إلى غير ذلك من الأمثله. والغالب عند هؤلاء الذين يرون الانتهازيه أنهم ينظرون إلى حاكم فاشل، وحاكم نجح في السلطه، وينسون أن من فشل كان ذلك لعدم مؤهلاته لا لبعض فضيله وجدت فيه. وإذا صح ما ذكروا، فلماذا أخرج ستالين من قبره وأحرق؟ ولماذا ثار الناس على الأمويين حتى قتلوهم؟ ولماذا ثاروا على الكنيسه حتى أزالوا حكمها إلى الآن؟ ولماذا؟ ولماذا؟

ثم لماذا أخرج المستعمرون البريطانيون من الهند؟ والأمريكان من فيتنام؟ وفرنسا من الجزائر؟ وهولندا من إندونيسيا؟ والروس من آذربيجان إيران في قصه بيشاوري؟ إلى غير ذلك من الأمثله. وقد يمثل بعض المسلمين لصحه تلك النظرية بعلى والحسن \* ومعاويه، وبالحسين عليه السلام ويزيد، وبالكاظم عليه السلام وهارون، وكل الأمثله خطأ، فعلى عليه السلام حكم أحسن حكم وسبب سياده أولاده إلى الأبد، واستفاد حسن سمعته إلى يوم القيامه، ومعاويه حكم أسوأ حكم حيث كان معرضاً للإهانه والازدراء والاحتقار، ومات مقتولاً من أثر تلك الضربه التي ضرب بها، وسبب سوء سمعته إلى الأبد، وأوجب نفس أولاده وإبادتهم إلى اليوم، فأيهما كان أعرف وأفهم وأكثر إداره وأحزم حكماً؟

والحسن والحسين \*، والكاظم عليه

السلام، وسائر الأئمة عليهم السلام: هم لم يريدوا الحكم، لعله ذكرناها في كتاب (ثوره الإمام الحسن عليه السلام) و(تحويل معنويه الإسلام..). ثم من غير العادى أن يعطى الحنظل مذاقاً حلواً، وقصب السكر مذاقاً مرّاً، أليس كذلك؟.

ثم إن الدوله الاستشاريه، لا- شك أنها تفهم ما لا يفهمه كثير من الناس، من الظروف والملابسات التى تفرض نفسها لاتخاذ المواقف، فاللازم أن تتمسك الدوله بحاله الإقناع الدائم لمواقفها، بواسطه مختلف وسائل الإعلام، وبواسطه جمله من المحنكين، من رجال السياسه والاطلاع والارتباط بالناس، حتى لا يؤدي إهمال أولئك الناقلين إلى تفاقم النقمه، وربما وصلت الأمور إلى ما لا يحمد عقباه.

أما الدوله الدكتاتوريه وإن كان لها أجهزه ديمقراطيه صوريه فإنها بمعزل عن ذلك، فلا ينفع لها أن تكون لها جماعات للتفاهم والإسلام لوجهه نظرها، إذ ذلك فرع على شرعيتها، والحكومه الديكتاتوريه لا شرعيه لها.

وقد كان رسول الله صلى الله عليه و اله وعلى عليه السلام إلى آخر أيامهما، لهما هذه الحاله الإقناعيه، وفوق ذلك، كان الرسول صلى الله عليه و اله يقول: (أيها الناس أشيروا على)، وقد جعل الإمام عليه السلام من حق الرعيه عليه أن يعطوه المشوره، كما فى نهج البلاغه، وقد نقل الحر العاملى (رحمه الله عليه) فى الوسائل عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: \*أحبّ إخوانى إلى من أهدى إلى عيوبى\* (٣١٢)... وهل يرى الحاكم الإسلامى نفسه خيراً من هؤلاء الأظهار؟.

وقد يخدع بعض الحكام الدكتاتوريين أنفسهم فيقولون: إننا نستشير أيضاً، لأنهم يستشيرون حفته من الإمعات الذين استقطبواهم حول أنفسهم، لكن هذا الخداع لا ينطلى إلا على أنفسهم، فهل كانت تلك طريقه استشاره الرسول صلى الله عليه و اله؟ أو هل مثل ذلك يشمله كلام الإمام

الصديق عليه السلام؟ أو هل ينفع هذا في إرضاء الأمة، وتقليب وجه الرأي والوصول إلى الإصلاح؟.

## ٥ ثبات الدوله

على الدوله أن تكون ثابتة الأركان، لتجلب اعتماد الناس، فيعمل كل عامل بطيب خاطره مما يوجب ظهور الكفاءات، وازدهار البلاد، فإنه إذا كانت الدوله مضطربه، توقف كل عن عمله، فتجمد الكفاءات ولا يعمل أى عامل، لا فى الزراعه ولا فى الصناعه ولا فى التجاره، ولا فى غيرها، وبذلك تزداد الدوله اضطراباً، وكثيراً ما ينتهى مثل هذه الدوله إلى السقوط.

وليس الاستقرار بالادعاء، والكلمات الفارغه، والخطب التى تلقى من على منبر الإذاعه والتلفزيون، بل بفتح الجامعات وأمن الناس على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، فلا مصادرات ولا إعدامات، ولا ضرائب اعتباطيه، ولا يخاف الناس من أن يتكلموا، أو أن يكتبوا.

والاستقرار داخلي وخارجي، أما الداخلى فلا يحصل إلا برضى الناس عن الدوله، وذلك لا يكون إلا بكون الدوله حره، ذات انتخابات حقيقه لا- صوريه، وحرية مكفوله، وبذلك لا- تشكل جماعات الاغتيال والأحزاب السريه المناهضه للدوله، لأن البساط مسحوب من تحت قله مناوئه للدوله، فلا تجد الأنصار لتشكيل الأحزاب السريه، وتكوين جماعات الاغتيال. وكذلك لا يتجرأ المناوئون حينئذٍ من المغامره والتآمر ضد الدوله والانقلاب عليها، لأنهم:

أولاً: لا يجدون الأنصار بالقدر الكافى، إذ لا شىء يدعو الناس إلى الثوره على الحكومه الاستشاريه التى تعطى حاجات الناس بقدر إمكانها.

وثانياً: يخشون عدم استجابته الناس لهم إذا ثاروا أو تسلطوا على الحكم، لأن المتآمرين يعرفون أنهم لا يجدون الاستجابته من الناس إذا ثاروا، ومن المعلوم أن الثوره لا تنجح إذا لم تجد استجابته من الناس.

ولذا نجد أن الحكومات الاستعماريه، لا تقوم بالتخطيط للانقلاب إلا فى بلاد أخذ كره الشعب لحكامها كل مأخذ، فيستقبل الناس المتآمرين فى لباس

الانقلاب بالتصفيق والترحيب، وإلا كيف تتمكن جماعه من ضباط مصر أو ضباط العراق فى عهد عبد الناصر وقاسم، أن تقلب الموازين فى بلد نفوسه أكثر من أربعين مليوناً أو اثنى عشر مليوناً، وكذلك فى سائر البلاد التى حدثت فيها الانقلابات.

ولو أمكن الانقلاب بهذه الصورة، فلماذا لا يحدث الانقلاب فى أوروبا أو أمريكا، بل وحتى فى إسرائيل؟ إن المتآمرين ومجبرى السلطه والمغامرين موجودون فى كل تلك البلاد، لكنهم لا يفعلوا ذلك لأمرين:

أولاً: لا يجدون الأنصار.

وثانياً: يعلمون بأن شعوب تلك البلاد لا ترحب بالانقلاب، بل إذا قام بالانقلاب جماعه، أخذوهم وقدموهم إلى المحاكمه، بالإضافة إلى أن حكومات تلك البلاد أخذت الاحتياطات الكافيه أمام المتآمرين، حتى لا يقدرُوا على الاستيلاء حتى على الإذاعه أو القصر الجمهورى ولو لمدته ساعات، وقد ذكرنا أسلوب ضبط الحكومه للبلاد أمام الانقلابات المحتمله، فى فصل سابق. هذا بعض الكلام فى كيفيه الاستقرار الداخلى.

أما كيفيه الاستقرار الخارجى؟ فهى إنما تكون:

١. بقوه السلاح والجيش من الداخل.

٢. رضا الناس عن السلطه.

٣. كثره أصدقاء الدوله فى خارج البلاد.

وذلك يسبب أن الجيش الأجنبى الذى يريد مهاجمه البلاد، يفكر فى قوه جيش البلاد واستمساكه، فلا يغامر بالهجوم.

ثم إنه لا يجد الرتل الخامس الذى يساعده من الداخل، وبدون الرتل الخامس يكون فتح البلاد صعباً، والإبقاء على البلاد تحت الاستعمار أصعب (والذى تعمله الحكومات الاستعماريه هو تكوين الركائز فى داخل البلاد قبل مهاجمتها وإحداث الانقلاب فيها).

وأخيراً، فإن كثره أصدقاء الدوله فى الخارج تقف حاجزاً دون مغامره الجيش الأجنبى، لأن الجيش الأجنبى لا يقدم على الهجوم إلا إذا وجد من الدول من يؤيده فى ذلك، فإذا كان للدوله أصدقاء كثيرون، أحجم الجيش عن الإقدام، ولذا نجد أن أمريكا وروسيا

وبريطانيا، يبقون في أفلاكهم عدة أعمار، ليصفقوا لهم إذا هاجموا بلداً. كما صفقوا لأمريكا حين هاجمت فيتنام، ولبريطانيا حين هاجمت الصين، ولروسيا حين هاجمت أفغانستان إلى غير ذلك، ولذا ورد في المثل: (ألف صديق قليل وعدو واحد كثير)، وتبعاً لذلك نجد أن الحكومات الاستعمارية تصرف المبالغ الطائلة لاستقطاب الأصدقاء، مثلاً: روسيا تدفع لكوبا كل يوم مليون، وأمريكا تدفع إلى بلاد كثيرة المعونات الماليه وغيرها، وبريطانيا وفرنسا تقدمان العون إلى ما يدور في فلكهما من بلاد (الكومنولث). صحيح أنهم يسترجعون أضعاف ذلك، لكن صحيح أيضاً أنهم يعرفون كيف يعملون عمل التاجر، يشتري البضاعه بأرخص لبيعها بأعلى، فلهم حاله إداره، لكن إداره استعماريه، لا إداره صحيحه حسب الكفاءه والعدل والحق.

ولذا نجد الإسلام قد اهتم بتخفيف العدا من الخارج، وبرضا الناس في الداخل، فمثلاً بالنسبه إلى الأمر الأول، قال سبحانه: \*وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ\* (٣١٣).

وقال تعالى: \*ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ\* (٣١٤).

وقال سبحانه: \*ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ\* (٣١٥). وقال تعالى: \*ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَآفَّةً\* (٣١٦). وقال سبحانه: \*وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا\* (٣١٧). وقال على عليه السلام: \*إني أكره لكم أن تكونوا سبابين\* (٣١٨) إلى غيرها.

وبالنسبه إلى الأمر الثاني، حدث أن غضب مستعطي على رسول الله صلى الله عليه و اله غضباً بلا مبرر، ثم أعطاه الرسول صلى الله عليه و اله ما أَرْضاه ثم قال له: اذهب إلى أصحابي وقل لهم إني رضيت عن الرسول، إنه صلى الله عليه و اله أراد بذلك أن يشعر أصحابه بأنه لا يوجد حتى إنسان واحد غاضب عليه. كما حدث أن طلب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من شخص العمل بالحق، وهو



لم يعرف الإمام، فدفع الإمام بيده، لكنه لمّا عرف الإمام اعتذر وطلب من الإمام أن يرضى عنه، فقال له الإمام: \*ما أرضاني عنك إن أنت أرضيت الناس عن نفسك\* (٣١٩)، وفي روايه: \*هل الدين إلا الحب\*؟ (٣٢٠).

ثم لا يخفى أن الأمور التي يجب على الدوله الإسلاميه الاهتمام بها، لأجل رضى الناس هي:

١. تكثير المؤسسات.

٢. إعطاء ذوى الكفاءات ما يشغلهم، إذ صاحب الكفاءه إذا لم يجد ما يشغله بما يراه مناسباً له، صار مبعثاً لنشر الكره والتدمر بين الناس.

٣. وجعل القضاء نزيهاً إلى أبعد حد.

٤. ومجلس الشورى محبوباً، لا أن يهتموا بوضع القوانين وتأطيرها، بل يختلطوا بالناس ويأخذوا آراءهم ويقضوا حوائجهم ويحلوا مشاكلهم.

٥. واحترام الطبقة المتوسطه كما تقدم.

٦. وجعل السلطه العليا (شورى الفقهاء) محل ثقة الشعب وحبه، فإنها رمز الإسلام، وهم وكلاء الإمام عليه السلام، فإذا كرهها الناس كرهوا الإسلام، وظنوا بقادته الظنون، إلى غير ذلك ممّا تقدم بعضها.

لكن يلزم أن يعرف الناس أن ليس المراد بما ذكر أن تعمل الدوله بما يسقط هيبتها، فإن الطيبه فى غير موضعها كالخشونه الزائده، كلتاهما تسيبان اهتزاز الحكم وعدم استقراره، وفى المثل.. (تتمكن أن تصنع بالحراب كل شىء، لكنك لا تتمكن أن تجلس عليه) وفى الطيب الزائد تنطبق القاعده المعروفه: (الشىء إذا جاوز حده انقلب ضده).

والمشكله فى الدوله تكمن فى أنها وسط بين إفراطين، فكل إفراط ضار بها، سواء كان فى هذا الجانب أو فى الجانب الآخر، وفى المقام: الإفراط فى الخشونه يثير الناس عليها، كما أن الإفراط فى الطيبه يطمع الناس فيها. وليس ذلك فى الطيب والخشونه فحسب، بل فى سائر الأمور، مثلاً: الدوله بين جيش يريد الخشونه والحرب، لأنه ربي عليهما وفيها تظهر مقدره الجيش وتزيد مرتباته، بينما الشعب

يريد السلام والهدوء واللين، لأنها توجب له التقدم والرفاه وظهور كفاءاته، والدولة بينهما فيلزم عليها إرضاءهما بنحو لا يسبب إزعاج الآخر، والإثارة عليها من قبل الجيش أو الشعب.

وكذلك الدولة بين جيل الكبار الذين يميلون إلى الاتزان والهدوء والتعقل، وجيل الشباب الذين يميلون إلى النشاط والسرعة والإقدام، فإذا لم تتمكن من إرضاء الطرفين كرهاها نصف الشعب، ولا تبقى الدولة مع كره نصف الشعب لها.

وهكذا الدولة بين الداخل الذي له مفاهيم خاصه، والخارج الذي غالباً له مفاهيم أخرى، فإن أَرْضت الداخل بخطاباتها وأعمالها كرهاها الخارج، والعكس بالعكس، فإن أَرْضت أحدهما تأمر عليها الآخر. ومن صغريات ذلك، كون الدولة تسير في تيار عام، كالجوامع الدوليّه والوحدات الدوليّه وما أشبهه، ومن المعلوم التضارب بين مصلحه الدولة الخاصه ومصلحه ذلك التيار.

ومن أحسن الحلول لمشاكل الدولة المتناقضه، الأحزاب الحره، وتبدل الدولة من رأسها كل أربع سنوات مثلاً، إذ الأحزاب الحره والتي هي إسلاميه في بلاد الإسلام لاختلاف أنظارتها ومصالحها توجب الضغوط المتكافئه مما يوجب تعديل الدولة.

بينما تبدل الدولة في الفترات المختلفه من الأزمنه، يوجب عدم تراكم الكره، فكل جماعه يجردون بغيتهم في دوره من إحدى تلك الدورات المتبدله، وبهذين الأمرين (الأحزاب والتبدل) تسير الدولة سيراً معتدلاً، فلا يصيبها جمود بقاء الدولة، ولا فوضى تبدل الدولة. ثم إنه كثيراً ما تزعم الدولة، أن نجاتها يكون في إلقاء الاختلاف بين الناس، على قانون فرعون: \*إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا\* (٣٢١) ومن ذلك اشتقت القاعده المعروفه: (فُزِقَ تَسَد). لكن هذا من أكبر الأخطاء، فإنه لا يفتأ أن يظهر المفرق، فكلا الطرفين يكرهانه، حال الدولة في ذلك حال الفرد، فكما أنه إذا فعل الفرد تفرقه بين فردين يظهر نفاقه، ويكون مكروهاً

من كلا الجانبين، فيكون الطرفان مجتمعين على إقصائه وإخراجه من الساحه، كذلك حال الدوله. ولذا نرى كيف أُخرج فرعون \*كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ \* وَنَعْمَهُ كَانُوا فِيهَا فَآكِهِينَ\* (٣٢٢) وحتى الدوله إن كانت مستعمره تبقى وصمه ولعنه بعد إخراجها، كما رأينا كيف بقيت بريطانيا وصمه ولعنه في الهند، حيث كانت تفرّق بين المسلمين والهندوس بذبح البقره (باسم المسلمين) وإلقائها في معابد الهندوس، وبتنجيس مساجد المسلمين بالقذاره (باسم الهندوس). وكذلك في العراق، حيث كانت تؤلف الكتاب ضد الشيعه (باسم السنه)، وتكتب على الجدران كلمات ضد السنه (باسم الشيعه)، فصارت لعنه لكل من المسلمين والهندوس، ومن الشيعه والسنه، وعرفت باسم (الدوله المنافقه).

وإذا أرادت إشغال الناس عن نفسها، فاللازم:

أولاً: أن تجيد العمل وتسدّ الخلل، ففي الحديث: \*من أصلح فاسده أرغم حاسده\*.

وثانياً: أن تشغل الناس في البناء والتنافس الحر، بل ذلك من أقوى سمات الدوله الصالحه حتى نرى أن الله سبحانه لا لما ذكرناه في باب الدوله، بل لأجل إظهار الخير إلى أقصى درجه ممكنه جعل بين الناس التنافس حتى في الآخره، قال سبحانه: \*فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ\* (٣٢٣)، وقال تعالى: \*وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ\* (٣٢٤)، وقال سبحانه: \*وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ\* (٣٢٥).

أما ما ذكرناه سابقاً، من لزوم أن تجعل الدوله أمام الجيش البوليس مثلاً، ويقسم كلاً من الجيش والبوليس قسمه، فذلك لم يكن بقصد إلقاء الخلاف بل بقصد توزيع القدره، فإن القدره مثلها مثل الماء والنار، إن لم يزماً بزمام من الحكمه فسداً وأفسداً، وإن زماً انتفع الإنسان بهما بدون ضرر. ولذا نجد أن الحكومات ذات الحزب الواحد تُفسد وتُفسد، حيث تتجمع القدره في يد فئه خاصه، وكذلك الحكومات الوراثيه لأن القدره تتراكم عندها، بدون منافس

ومقابل. بينما الحكومات الاستشارية، ذات الأحزاب المتعدده والتبدل في رؤساء الحكم تبقى سليمة، كما يبقى الناس تحت ظلها في أمن وسلام.

وإفساد تجمع القدره، بالإضافة إلى إفساد عدم الخبره، يتجمعان في الحكومات الانقلابيه، حيث إن الجيش الذى يسيطر على الحكم وإن كان الانقلاب نابعاً من نفسه، فكيف إذا كان منبثقاً عن الاستعمار؟ تقع بيده كل القدره، وبدون الخبره.

## الدوله والعداوات

من أهم ما يلزم على الدوله الإسلاميه أن لا تترك العداوات تأخذ سبيلها إلى الظهور، وإذا ظهرت تسرع فى إطفائها، فإن ثلاثه صغيرها كبير وقليلها كثير: المرض والنار والعداوه، فربما سببت الحمى الموت، أو فيروس صغير وباءً كاسحاً، وربما سبب نار ثقاب إحراق غابه، وربما سببت عداوه إنسان إسقاط دوله، وقد قيل قديماً: (ومعظم النار من مستصغر الشرر). وقد يزعم من لا خبره له من الحكام أن العداوه والدخول مع الأعداء فى حرب توجب رفعه الحاكم، بل أغرق بعضهم فقال: يلزم على الحاكم أن يخلق الأعداء لأجل ذلك، والسؤال: هل إنك مطمئن بأنك تنتصر على عدوك؟ وألم يكن هناك من اطمئنا ثم ظهر خطأ اطمئنانهم فغلبوا وانقلبوا صاغرين؟ ثم إنك وإن غلبت، فهل طريق العظمه منحصر بذلك؟ وبعد كل ذلك، أفليس العدو ينخر جذور الإنسان حتى يأتى عليه، أو يشغله دائماً بما ليس الإنسان فى حاجه إليه؟

ثم اللانزم أن لا يعادى الإنسان عدوه كل المعاداه، كما يلزم أن لا يثق بالصدىق كل الثقه (إلا نادراً)، فكثيراً ما ينقلب العدو صديقاً، فلا داعى لجعل سوء سابقه كبيره بينهما، كما أنه ربما انقلب الصدىق عدواً، وهو يعرف كل نقاط الضعف، وإلى ذلك أشار الشاعر:

واحذر صديقك ألف مره

احذر عدوك مره

فكان أعلم بالمضره

فلربما انقلب الصدىق

ثم إن من يعادى الدوله فى

الابتداء، يمكن استقطابه، بالنسبة إلى الدولة الحازمه، خصوصاً إذا كان للعدو مركز يخشى من سقوطه ويحتاج إلى بقائه، فإنه إذا استقطبته الدولة، أخلص لها لمحو سالف العداة وللإبقاء على مركزه، وكذلك إذا كان العدو ينوى الوصول إلى مركز مرموق، وساعدته الدولة في الوصول إلى ذلك المركز.

وأحياناً تكون خدمه مثل هؤلاء الذين أسلفوا العداة، أكثر من خدمه الأصدقاء السابقين، لأن الأصدقاء لا فراغ لهم يريدون ملأه، بخلاف أولئك الأعداء، بشرط أن لا يكون ذلك العدو من قسم الانتهازين.

فاللزام على الدولة العاقله أن تبقى على صداقه الأصدقاء، وتهتم لاستقطاب الأعداء، وكذلك نرى فعل رسول الله صلى الله عليه و اله حيث أبقى على صداقه المهاجرين والأنصار، واستقطب أهل مكة الذين محضوا العداة له مده عقدين من الزمن، بل لما استولى على يهود خيبر، تودد إليهم بتزوّج إحدى بناتهم (صفيه) وترك دورهم لأنفسهم والمقاسمه معهم فى أراضيهم الزراعيه وبساتينهم.

ومثل هذه الدوله تزداد قوه إلى قوه، وذلك يوجب لها التقدم المطرد، بخلاف الدوله التى تزيد فى عداوه الأعداء، وتقلب الأصدقاء أعداء، وتوجب التفرقه والاختلاف، وقد ورد فى الحديث: (خير الولاة من جمع المختلف، وشر الولاة من فرق المؤتلف).

وعلى الدوله أن تظهر حبه لمن تحب، ليزداد الطرف الآخر إخلاصاً، وتخفى غضبها وعداءها ليقبل العداة، أو يبقى على الأقل فى حده السابق.

وإذا اتفقت الدوله على الحرب، كان من أهم الأمور لها أن تهتم لإبقاء الدول حياداً بالنسبه إليها، إن لم تتمكن من إدخالهم فى صفها، فإن دخولهم فى صف العدو يخلق للدوله مشاكل جمه هى فى غنى عنها، وربما أودت المشاكل بالدوله.

وإذا تحاربت دولتان، فمن أهم الأمور على الدوله أن تبقى حياداً بينهما، لأن الدخول فى الحلبه

مع إحداهما ربما يودى بها، كما أودى ذلك بالإمبراطورية العثمانية حين دخلت مع ألمانيا في حربها مع بريطانيا. بالإضافة إلى أن الوقوف في صف إحداهما يشتمل على أحد خطرين: أن تكون في صف المنتصر في النهاية، أو في صف المنهزم في النهاية، وكلاهما خطر، إذ من ينتصر يأخذه الغرور في أن يستعلى على الحليف، ومن ينهزم يترك حليفه في العراء تحت رحمة المنتصر الذي يعادى الدولة الحليفه لعدوها.

ومن اللازم على الدولة الإسلامية عند قيامها، أن تستقطب الذين كانوا يوالون الحكومات السابقة، فإنهم كما رضوا عن الحكومه السابقه مع عسفها، يرضون عن هذه الحكومه الجديده، إذا حفظت أرواحهم وأعراضهم وأموالهم، وقالت لهم: (إذهبوا فأنتم الطلقاء) ومّنت عليهم، ولذا نجد في التاريخ، أن أهل مكه وغيرهم عفا عنهم الرسول صلى الله عليه و اله، وأهل الجمل والنهروان ممن عفا عنهم على عليه السلام، صاروا مواطنين ولم يكن لهم من إيذاء إلا- بقدر أذيه أى شعب بالنسبه إلى أيه دوله، بينما كانت أعمال العنف والخشونه معهم تزيد الأمر إعضالاً. ويظن بعض الناس أن رسول الله صلى الله عليه و اله كان إذا قتل معاويه لم يبق حتى يناوئ علياً عليه السلام، والسؤال: هل كان معاويه واحداً، فماذا في طلحه والزبير؟ وماذا في الخوارج؟ وماذا في من جاء بعد: هشام وهارون والمأمون؟ وقد ذكرنا طرفاً من الكلام في هذه المباحث في كتاب (تحويل معنويه الإسلام..).

قلعه الدوله وعملها

قلعه الدوله الإسلاميه هي القلوب، فإنها خير قلعه تحتمى الدوله بها، لأجل حفظها حالاً، وبقائها عشرات القرون، وقد ورد في الزياره خطاباً للإمام الحسين عليه السلام: (وفي قلب من يهواك قبرك)، فقد هدم أمراء الباطل قبر الإمام الحسين عليه السلام مرات ومرات، لكن

بقى قبره وأثره إلى الآن، بل واتسع واتسع، لأن قبره كان فى قلوب الناس.

ولا شك أن قلوب الناس لا تلتف حول الدوله إلا بالعفو عن مسيئهم والإحسان إلى محسنهم كما قاله الرسول صلى الله عليه و  
اله لحاكمه على مكه المكرمه والأخذ بأيديهم إلى الأمام، والناس ينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

١. أعداء الدوله.

٢. أصدقاؤها السابقون الذين آزروها إلى أن وصلت إلى الحكم.

٣. المحايدون.

أما الأعداء: فاللازم استقطابهم كما تقدم.

وأما الأصدقاء: فهم من أكثر الناس ضغطاً على الدوله، لأنهم كما قاوموا وبشده الدوله السابقه، لأجل عدم إجرائها للحق والعدل،  
يسرعون فى كره الدوله الجديده، فاللازم مداراتهم إلى أبعد حد، كما ذكرناه فى فصل سابق.

والمحايدون: لا يريدون إلا العيش بسلام، فمن أين تحتاج الدوله إلى صنع القلاع، إلا إذا كانت دكتاتوريه تريد الاستئثار  
بالحكم والمال والسلاح والامتيازات؟ ومثل هذه الدوله لا تنفعها القلاع أيضاً، لأن الشعب إذا ثار لا يبقى ولا يذر، ولا تقف  
دون بغيته القلاع، كما لم تقف دون ذلك قلعه المتوكل أو بنى أميه، وغيرهم، إذن فالقلعه بلونها القديم أو الجديد دليل كره  
الشعب للحاكم.

نعم، تبقى قله من المغامرين، لا بد للحاكم أن يتقى شرهم بعدد من المسلحين، والأمم أذكيا دائماً، يفرقون بين الحاكم المحتمى  
بالقلاع من الشعب، والمحتمى بالسلاح من بعض المغامرين. والدوله بدل أن تشغل نفسها بالحروب والعداوات يجب أن تشتغل  
بالمشاريع الكبيره، وتقويه الجيش، وجعل الأسس الرصينه للبقاء والرفاه، بتعميم العلم، وتربيه النفوس، وإخراج الكفاءات، وذلك  
بإعطاء الحريات، وتسهيل سبل وصول الناس إلى ما أودع فيهم من دفائن العقول، وإعطاء المكافآت اللائقه للمتفوقين، بحيث  
يتحدث الناس عن تلك المكافآت وتكون محفزهم لهم بالسير إلى الكمال.

ومن الضرورى فى الدوله

الإسلاميه نشر العقيدة والشريعة فى كل الأصعدة والمستويات، والتكثير من مجالس ذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام، ونشر حقيقه الإمام المهدي عليه السلام على أوسع نطاق، وهذه الأمور الثلاثة تسبب قوه الأممه أولاً، وتوسعتها ثانياً، وذلك لأن المطالع فى تاريخ الأمم يرى أن اضمحلال الأمم وخروجها عن ساحه الحياه، تعلق ياحدى ثلاث:

إما ضعف المبدأ، وعدم مطابقته للبرهان. وإما انصباب المصائب على الأمم، حيث لا تتحمل الأممه المقاومه، مما يسبب خروجها عن الساحة. وإما أن الأممه لا أمل لها بالعون والمساعده والنجده، ولذا تكون كالجيش المنهزم الذى لا يأمل فى الإمداد، فيفر من الميدان. وحيث إن مبدأ الإسلام عقيدته وشريعته من أقوى المبادئ، ويطلق العقل والمنطق فى كل بند منه، كان نشره يسد هذه الثغره فى قلوب الأممه.

كما أن التفات الأممه إلى المصائب التى وردت على أهل البيت عليهم السلام وأنهم عليهم السلام تحملوها بكل رحابه صدر، يوجب التأسى بهم عليهم السلام وربط قلوبهم وشده عزيمتهم فلا تسبب المصائب مهما كثرت انهزامهم. والإمام المهدي عليه السلام أمل المسلمين، حيث يحتمل ظهوره ليشد أزر المسلمين فى كل يوم وساعه ولذا فإذا قويت العقيدته به كان صمود الأممه أكثر، ومثابرتهم أقوى، فلا يجد البأس إلى أنفسهم سبيلاً.

وهذه الأمور الثلاثة كما هى عامل البقاء، كذلك هى عامل التوسع لأن نفس الروح تنفخ فى روع من اعتقد بالإسلام، ولذا نجد المفكرين من الكفار يحاولون طمس هذه الأمور الثلاثة بمختلف الوسائل والسبل وبشتى الاتهامات والإلصاقات. ثم من الضرورى أن تضع الدوله سياستها دائماً موضع التساؤل والترديد، وذلك لأمرين:

١. احتمال انكشاف الخطأ فى السياسه، فى المستقبل.

٢. احتمال تبدل الزمان، مما يوجب أن لا يصلح للزمان المتأخر



ما كان صالحاً للزمان المتقدم، فإذا جرت الدولة على سياستها التي بنتها، بدون الملاحظه الدائمه، والمراقبه الكافيه، كانت الدوله معرّضه للضياع، والأمه على شرف الانهيار. وقد قال علماء الأخلاق بلزوم المراقبه للفرد كل ليله، فكيف بلزوم المراقبه على الدوله؟..

كما أن اللازم على الدوله ربط الشعب بالأعياد والمناسبات لكن لا ربطاً دكتاتورياً، بل ربطاً إقناعياً وذلك للزوم التجديد فى حياه الناس من ناحيه، حتى لا تكون الحياه رتيبه ممله، ولتكون الأمه نشطه من ناحيه ثانيه، فإن النشاط بالمناسبات يؤثر فى سائر الحقول، ونشاط الأمه حاله حال نشاط الفرد يؤثر فى مختلف حقول الحياه.

وعلى الدوله أن تكون لها مفاجآت تقدميه، مما يوجب شد الأمه بالدوله دائماً، وتكون المفاجآت سبب سد الحاجات وملء الفراغات وتقدم الأمه إلى الأمام، مثلاً إسكان الأمه فى دور مملوكه لهم فى هذه السنه، وإيصال الماء والكهرباء إلى كل القرى فى السنه الثانيه، وتعميم العلم ومحو الأميه فى سنه ثالثه، وإخراج الأراضى من اليباب إلى العمران فى سنه رابعه، ونصب المعامل التى تعطى الحاجات الصناعيه فى سنه خامسه، وهكذا.

وكل ذلك ممكن إذا لم تبني الدوله على الدكتاتوريه، فتطلق الحريات وتسهم فى تقديم الناس إلى الأمام. واللازم على الدوله إن كانت مخلصه، وهكذا يجب أن تكون الدوله الإسلاميه، أن تعطى كل ذى حجم من الأفراد، والأحزاب، والمؤسسات، والجمعيات حجمه الواقعى، بلا- زياده ولا- نقيصه، فإن الحجم الواقعى هو المؤثر فى الحياه. أما إعطاء تلك على خلاف واقعها، فهو شأن الدكتاتوريين، الذين يجعلون من أنفسهم المحور، فمن كان فى فلکهم أعطوه حجماً متزايداً، ومن لم يكن فى فلکهم أعطوه حجماً صغيراً، قال سبحانه: \*وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ\* (٣٢٦).

فإذا أعطت الدوله الصغير

حجماً كبيراً بقى الفائض من الأعمال بدون إداره، كما أن إعطاء حجم صغير للإنسان الكبير يوجب بقاء الكفاءه بدون عمل، وكلاهما يسببان عطب الدوله، وذهاب ريحها، وفشل مشاريعها.

واللازم أن يكون وزراء الدوله، أناساً يفكرون فى الأمه، لا- فى أنفسهم، وهم أحسن دليل على نفسه القائد، فقد ورد فى الحديث أن \*المرء على دين خليله\* (٣٢٧) وكذلك حال سائر المحتفين بالدوله، فإنهم أحسن دليل على استقامه الدوله أو انحرافها.

## ٦ السلطه العليا، وحزم الدوله

السلطه العليا فى الدوله الإسلاميه، سواء كان مرجع التقليد واحداً، (إذا انحصرت المرجعيه فى إنسان واحد، كما صار فى زمن صاحب الجواهر والشيخ المرتضى والميرزا الكبير والميرزا الثانى)، أو كانوا أكثر، حيث قلنا بلزوم تشكل المجلس الاستشارى منهم، لأنهم الزعماء الحقيقيون للأمه، وقد انتخبهم الأمه ليكون بيدهم الحكم، كما قال عليه السلام: \*فإنى قد جعلته عليكم حاكماً\* (٣٢٨)، والحكم يشمل أمور الدين والدنيا، وقال صلى الله عليه و اله: \*اللهم ارحم خلفائى\* (٣٢٩) وقال عليه السلام: \*أما الحوادث الواقعه فارجعوا فيها إلى رواه حديثنا\* (٣٣٠) إلى غير ذلك.

هذه السلطه العليا إنما تكون بضغط من الأمه، فإذا اعتادت الأمه على ذلك، لم يتمكن انتهازى فى زى أهل العلم أن يسلبها، ولم يتمكن رجل فى السلطه العليا أن يفعل ما يشاء حسب رأيه، كما أن ضغط الشعب فى البلاد الديمقراطيه لا- يترك الأمر لديكتاتوريه حاكم كى يأتى إلى السلطه بإرادته، لا بإرادته الشعب، أو على استخلاف حاكم سابق لمن شاءت له أهواؤه. وليس ترشيح مثل هذه السلطه (المرجع الأعلى أو شورى المراجع) بيد الدوله، لأن الدوله يلزم أن تكون تحت نظر السلطه العليا، لا العكس، وإنما الأسلوب يتبدأ باختياره الأمه حسب تقليدهم، مراجع التقليد، وهم يكونون السلطه العليا (شورى المراجع)، وهم وسائر

أهل الخبرة يرشحون للأمم مراجع المستقبل، فكلما فقد أحد أفراد السلطة العليا، جاء مكانه أحد هؤلاء، حتى يتلقى الآخرون السلطة من الأولين، وهكذا.

وهذا أمر واقعي سهل المنال، إن وعت الأمة سياسه الدينيه، فإن في هذا الأسلوب تحكيم المراجع الذين هم نواب الأئمه عليهم السلام بملك حريه الأئمه، بدون دكتاتوريه ولا تسلط الدوله على المرجعيه، وبمعاونه أهل الخبرة الذين تعتمد عليهم الأئمه، وبإشاره من السلطة العليا السابقين الذين انتخبهم الأئمه مراجع لها.

وحيث لا يكون ضغط في التقليد أيضاً، فإذا أرادت جماعه من الأئمه أن تقلد إنساناً آخر غير من في السلطة العليا، يكون لها ذلك، بدون مزاحم، نعم إذا حدثت حادثه اختلف فيها رأى السلطة العليا مع رأى ذلك المرجع، يكون انتهاء الأمر إلى رأى السلطة العليا، كما ذكره الفقهاء في مسأله لزوم ترك المجتهد رأيه إذا تنازع مع مجتهد آخر، في مال أو دم أو زوجة أو ما أشبهه، وتراجعا إلى القاضى المجتهد الجامع للشرائط، وأعطى الحكم لأحد المتنازعين، فإن دليلهم في باب القضاء يأتي في المقام أيضاً بطريق أولى، وقد ألمعنا إلى ذلك في كتاب القضاء وكتاب الشهادات وكتاب إحياء الموات من (الفقه).

١. فالسلطة العليا (شورى المراجع) ترشح بمعاونه أهل الخبرة من أهل العلم والعداله.

٢. بدون تدخل من السلطات الثلاث التشريعيه (التطبيقيه) والتنفيديه والقضائيه لأنهم تحت السلطة العليا لا فوقها.

٣. ومن أهل الخبرة زعماء الأحزاب الحرة الإسلاميه.

٤. والأئمه تختار، وحيث يدخل المراجع في السلطة العليا (المراجع الحاليه) لا شق للعصا من أحد، وحيث إن المراجع المستقبليه مستشارون وأهل الخبرة ومرشحون من قبل السلطة العليا والأئمه، فلا تنازع أيضاً، ولا يلزم أن يحضروا المجلس الاستشارى، بل يجوز أن يكون أحدهم في

خراسان والآخر فى قم، والثالث فى النجف، والرابع فى كربلاء، لكنهم جميعاً بوكلائهم الذين يحضرون المجلس الاستشارى الفرعى، يدلون بأرائهم، حال ذلك حال المجامع الدوليه، حيث إن الأعضاء إن شأؤوا حضروا، وإن شأؤوا لم يحضروا. وحينئذ تكون سلطات الدوله الثلاث تحت إرادتهم تلقائياً، بدون أن يفصل مرجع التقليد عن الدوله، ولا- أن تتسلط الدوله على المرجعيه، وبدون هذه الصوره التى ذكرناها، يقع إما انفصال الدوله عن المرجعيه، وإما أن تتسلط الدوله على المرجعيه، وحيث إن الثانى لا يمكن، يكون الأول ويرجع الأمر إلى انفصال السياسه عن الدين، ويفسح المجال لتسلط الشرق والغرب. ثم على (شورى المراجع) والسلطات الثلاث أن يستقطبوا جمهوره كبيره من المستشارين الذين تتوفر فيهم علوم الدين والدنيا مع النزاهه والثقه حتى تسير الأمور بكل صحه وإتقان.

واللازم على الشورى والسلطات، أن تكون وسطاً بين حريه الابتدال وبين التقطيب الموجب للنفاق فى استشاراتهم، فإن الحاكم إذا ابتدل فى استشارته مع كل أحد صار سبب التجرى والازدراء والتحقير، مما يضعف الحكم، وإن تقطب صار سبباً لنفاق المستشار، فلا يقول الحقائق التى يعرفها، وإنما يتكلم حسب رضى الحاكم، مما يسبب ضياع الحكم.

فالاستشاره يلزم أن تكون دائمه من أصحاب الفضيله الموسومين بترجح الرأى والخبره والديانه، ويلزم أن يكونوا صريحين مع السلطه فى إعطاء الرأى، ونقد أعمال الحاكم. وعلى الحاكم أن لا يسرع فى إعطاء الحكم، لأن المسرع كثيراً ما يخطئ فيقع الحاكم بين أن ينفذ خطأه، وفى ذلك المفسده وضياع المصلحه، أو أن يرجع عن رأيه، وفى ذلك خور الحكومه، وازدراء الأمه بالحاكم، وإذا فقد الحاكم احترامه فقد الحكم جلاله مما ينتهى إلى ضعف الدوله. كما أن على الحاكم أن يهتم بالحاضر والمستقبل، لسد الخلل الناشئ من

الماضى، وتقديم الأمه إلى الأمام، فإن الأمه إذا شعرت بالحاضر المريح والمستقبل المرفه تصرف عنان نظرها عن سيئات الماضى، ولا- تفكر فيما سبق من النقائص والنواقص. وعلى الحاكم أن يحسب للعواصف المحتمله (اقتصاديّه، أو سياسيه، أو حريه، أو غيرها) حسابها، حين تجرى الرياح رخاءً، وإلا وقعت الدوله فى المشكله، وربما أوجبت سقوط الدوله، ومن الأمثال القريه: إن القاجاريين والعثمانيين، إذا كانوا معتدلين يعملون بالإسلام الصحيح وكانوا يحسبون حساب المستقبل، فهل كانت تتحطم الدولتان؟ وهل كانت البلاد الإسلاميه تقع فى نير التجزؤ، وتحت سلطه الأعداء المباشره وغير المباشره.

وقد يعتذر الحكام عن أخطائهم بالقضاء والقدر، والحال أن القضاء والقدر دائرتهما الأمور غير الاختياريه، أما الأمور الاختياريه فالقدر والقضاء أن يعملها الإنسان. إن من لا يراجع الطبيب فيموت أو يعطب لا حق له فى إلقاء اللوم إلا على نفسه، أما إذا راجع ولم ينفع الطب فمات لم يكن ملوماً، وصح أن يقال: إن القدر أماته.

وكذلك الحال فى المشكلات العامه، فالدوله التى لا- تقيم السدود أمام السيول، والدوله التى لا تواظب على النظافه، حتى تجرف السيول بالبلاد والناس، ويهلك الطاعون والوباء، الناشئان عن القذاره، عشرات الألوف من الناس، لا حق لمثل هذه الدوله أن تنسب الأمر إلى القضاء والقدر، بل المقصر هي ويلزم أن تؤاخذ على إهمالها وعدم رعايتها. ثم إن على الدوله أن تعرف الظروف، فلكل ظرف عمل، وإلا جرفها السيل فإن الظروف وشرائط الاجتماع، حالهما حال الشتاء والصيف، فإذا لم يعرف التاجر الزمان، فجعل أمواله فى صنع الثلج فى الشتاء، أو تهيئه الوقود فى الصيف، خسر وتدمر، كذلك حال الدوله إذا لم تعمل حسب مقتضيات الظروف، فاللازم أن تسير الدوله حسب مجرى الزمان، وإلا مرّ عليها الزمان

وهى جامده، ولذا قال الإمام الصادق عليه السلام: \*العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس\* (٣٣١).

وهذا غير الانتهازيه، فإنها أن تقصد نفسك والوصول إلى منافعك من دون ملاحظه أن يكون الطريق شريفاً، بينما معرفه الظروف أن تعرف الطرق الشريفه للوصول إلى غايه نبيله، ولا يهملك بعد ذلك أن تسلك أيه من الطرق الشريفه المتاحه إلى تلك الغايه.

وفي الخاتمه: نذكر أن اللازم على القوى الإسلاميه أن تتحرك، لتوحيد بلاد الإسلام، وإقامه حكومه واحده على ذلك البلد الواحد، والسعى لإنقاذ البشر من براثن الخرافه والمشاكل، فإن الظروف مهيأه لذلك.

أما المسلمون فقد ذاقوا من التشتت والقوانين الوضعيه، ما يفوق التصور حيث نهبت بلادهم وجزئت، وسلبت خيراتهم، وسحقت كراماتهم، وهتكت أعراضهم، وأصابهم الضنك الذي أذبر به القرآن الكريم، لمن أعرض عن ذكره.

وأما غير المسلمين فقد وقعوا من جراء إعراضهم عن قوانين الله سبحانه في مشاكل لا تدخل تحت الحصر، من الحروب والثورات، والأمراض وهدم العائله، والفقر والخوف، وغيرها، فإذا عمل المسلمون بكل جد وإخلاص لإرجاع الإسلام إلى الحياه، أنقذوا أنفسهم، وساهموا بقدر في إنقاذ سائر الناس، والله الموفق المستعان.

## **الفصل الثاني؛ الحكومه في عهد الرسول صلى الله عليه و اله**

### **الحكومه الإسلاميه في عهد الرسول صلى الله عليه و اله**

نذكر هنا مقتطفاً من كيفيه حكومه رسول الله صلى الله عليه و اله، وعلى بن أبي طالب أمير المؤمنين (عليه الصلاه والسلام)، حيث إنهما أسوه، حتى نعرف الأسس التي يجب أن يبتنى الحكم الإسلامى عليها، والتي تبنى الحركه عليها قبل الوصول إلى الحكم.

سعه حكومه الرسول صلى الله عليه و اله

فقد حكم رسول الله صلى الله عليه و اله على رقعه من الأرض تشتمل على أكثر من خمس دول في خريطه عالم اليوم فقد حكم صلى الله عليه و اله الحجاز واليمن الجنوبيه واليمن الشماليه والبحرين وأراضى الكويت حيث كانت

مسكناً للقبائل، وبعض الخليج، وقد عمل صلى الله عليه و اله أمرين إبان حكومته:

### إسقاط الحواجز الجغرافيه

الأمر الأول: أنه صلى الله عليه و اله أسقط الحواجز الجغرافيه بين تلك البلاد، فإن الحواجز الجغرافيه كما هي موجوده فى هذا اليوم بين الدول، كذلك كانت موجوده فى ذلك اليوم بين القبائل ونحوها، كما هو معروف فى التاريخ، فصارت البلاد بفضلله صلى الله عليه و اله بلداً واحداً يسافر المسافر فيه من الطائف إلى مكه إلى المدينه إلى غيرها بدون حاجز أو مانع.

### إسقاط الحواجز النفسيه

الثانى: أنه صلى الله عليه و اله أسقط الحواجز النفسيه فجعل الكل أخوه، بينما لم يكن العربى قبل ذلك أخاً للعربى، فكيف بأن يكون أخاً للفارسى والهندى .. فالرسول صلى الله عليه و اله جعل أبا ذر العربى، وبلال الحبشى، وسلمان الفارسى، وصهيب الرومى أخوه، كما جعل صفيه (اليهوديه الأصل) وماريا (المسيحيه الأصل)، وسوده (المشركه الأصل) أخوات.

الرسول صلى الله عليه و اله لم يتغير

فقد جاء رسول الله صلى الله عليه و اله إلى المدينه مُطَارِداً مهاجراً فقيراً لا يملك شيئاً، ولما وصل هناك بنى مسجده، وبنى حول مسجده غرفاً لزوجاته ولأصحابه، وكان يسكن فى تلك الغرف المبنيه من الطين واللبن، وكانت الغرف صغيره بحيث لا يتمكن أكثر من عشره من الواقفين المتلاصقين أن يقفوا فى حجره وأمامهم جنازه، كما يدل على ذلك ما ورد من أنه بعد ما توفى رسول الله صلى الله عليه و اله وضعت جنازته فى حجرته وجاء المسلمون عشره عشره يصلون على النبى صلى الله عليه و اله فكانت الغرفه لا تسع لأكثر من عشره أشخاص واقفين متلاصقين وأمامهم جنازه الرسول صلى الله عليه و اله.

ثم تطورت أحواله صلى الله عليه

و اله بعد ورود المدینه فصار رئیس دوله، و صار المال یجیبی إلیه من تلك الدوله الشاسعه، ومع ذلك لم تتغیر غرفته لتصبح داراً ضخمه، ولا أثاثه البسیط إلى أثاث راقٍ.

## الرسول صلی الله علیه و اله یقی و فیاً

## الرسول صلی الله علیه و اله یقی و فیاً

كما أنه صلی الله علیه و اله بقى و فیاً لأصحابه و فیهم المؤمن و المنافق من مکة المکرمة إلى المدینه المنوره، فكان أصحابه عند وفاته هم أصحابه الذین التفتوا حوله فی مکة المکرمة.

كما أنه هكذا كان علی (علیه الصلاه و السلام) فلم یبین لنفسه داراً فی الکوفه، ولم یهیئ أثاثاً جدیداً، كما سیأتی الإلماع إلى ذلك فی سیرته، ولم یدخر صفراء ولا بیضاء، وإنما استشهد فی المسجد، و مات فی نفس المكان الذی سکنه حیث جاء من المدینه، و حوله نفس أصحابه السابقین.

ولنتحدث هنا حول مقتطفات من حیاة هذین القائدين العظیمین اللذین یجب أن تتخذهما الحركه العالمیه الإسلامیه أسوه للوصول إلى حکومه ألف ملیون مسلم، بإذن الله تعالی. ثم بعد الوصول إلى الحکم یجب أن یكون الحکام المسلمون علی هذه الوتیره.

## شمه من أحوال رسول الله صلی الله علیه و اله

كان صلی الله علیه و اله دائم الحركه و التنقل فی نواحی المدینه، یزور القبائل القاطنه، و یجتمع بالناس و یرشدهم، و یصلی بهم فی مساجدهم و فی مسجده، و یعود مرضاهم، و یسیر وراء جنازتهم، و یندب من أصحابه من یرید لما یرید من مهام الدوله و الأمه.

و من أمثله ذلك، أنه أرسل واحداً من أصحابه لیكون فی (قبا) أثناء غیاب جيش المسلمین فی بدر، و بعث رجلاً آخر إلى بنی عمرو و بن عوف القاطنین فی المدینه ليقوم بنفس المهمه، و أرسل رجلین فی مهمه إلى حوران.

وقد جعل صلی الله علیه و اله للنساء إمام جماعه امرأه فاضله تسمى (أم ورقه) تصلی بهن، فمن شاءت من النساء جاءت إلى مسجد رسول الله صلی الله علیه و اله للصلاه، و من شاءت منهن ذهبت إلى بیت أم ورقه للصلاه معها، كما بنی صلی الله علیه و اله فی المدینه ما یقارب خمسين مسجداً، و قد اهتم بعمران المدینه بعد أن أمّنت تماماً، فحث



الناس على البناء والإنشاء، ودعا البدو المحيطين بالمدينة إلى الهجرة نحو المدينة والاستقرار وترك البداوة، وقد قدم كثير من الأعراب، ونزلوا المدينة وأصبحوا أعضاءً في أمه الإسلام، وصارت لهم مراكز المهاجرين، وحالفوا من شأؤوا من قبائل الأنصار، والكثير منهم دخلوا في حلف رسول الله صلى الله عليه و اله وبنى هاشم.

## اتساع المدينة

## اتساع المدينة

فاتسع نطاق المدينة وتزايد عدد سكانها، وأخذ الناس يعمرون الأراضي الواسعة في السهل بدون رادع ولا مانع ولا ضريبه العماره والزراعه، وقد ذكر المؤرخون أن أعداد المسلمين من سكان المدينة زادت بقدر الثلث قبل الخندق، أما بعد الخندق فقد تضاعف العدد. وقد كتب رسول الله صلى الله عليه و اله صحيفه بين المهاجرين والأنصار تجعل أهل كل حى من الأنصار مسؤولين عن حيههم، وعن أمن المدينة من ناحيتهم، فكانت حكمه شعبيه زمامها بيد الشعب نفسه وكان استقرار أى مهاجر إلى المدينة يتم على ذلك الأساس، وكان الرسول صلى الله عليه و اله يوزع على المسلمين كلما حصل من الصدقه والزكاه والخمس والتبرع والغنيمه.

## صُفه المسجد

كما أنه صنع صفه كبيره فى مسجده ينزل فيها الذين لا مأوى لهم ولا مسكن، وقد وصل عددهم كما يذكر بعض التواريخ إلى أربعمائيه، وكان هؤلاء من جيش الرسول صلى الله عليه و اله فى وقت الحرب، كما أنهم كانوا من المصطفين خلفه فى وقت الصلاه، وكانوا يجلسون تحت منبره فى وقت الخطابه، وكانوا ينفذون أوامره إلى المسلمين الآخرين فى أوقات الحاجه، وكان الرسول صلى الله عليه و اله تدريجياً يزوجهم بالنساء المسلمات، ويحصل لهم المسكن والمكسب وما أشبهه، وقد شعر الناس بنعمه الإسلام، فاستقاموا على الطريقه.

## الرخاء يسود عاصمه الرسول صلى الله عليه و اله

وساد المدينة رحاء لم تعرفه أىه جهه من جهات جزيره العرب قبل ذلك، ولم ير العالم قبل ذلك حكمه كهذه الحكومه، فقد كانت حكمه الأكاسره والقياسره وما أشبه حكومات بعيده عن الناس، مترفعه عن الشعب، غير مختلطه بهم، وكانوا يأخذون الضرائب الباهظه منهم، ويستبدون بالحكم والأموال.. وكان الفقر والمرض والجهل والفوضى سائد فى الشعوب.

## الحكمه المثاليه

أما حكمه المدينة وحواليها فقد كانت حكمه مثاليه، وعلى الرغم من أن المؤرخين أحصوا ما كان يقع فى أيام الرسول صلى الله عليه و اله من الأحداث إلا أننا لم نسمع عن جرائم أو منازعات إلا نادراً، فإن المثال النبوى صلى الله عليه و اله كان حاضراً فى أذهان الناس، وكان الناس يقتدون به، فلا- شرطه، ولا- قوه تنفيذيه، ولا- ضرائب، ولا- مكوس، ولا- ربا، ولا احتكار، ولا استغلال، ولا- ضرائب عامه إلا الخمس والزكاه والجزيه والخراج، فكانت الأمور تسير على أحسن حال، ولذا لم نجد فى أى

تاريخ أن المدينة اشتكت من الفوضى، أو من قله النظام.

## النظام الإسلامى يساوى بين الجميع

### النظام الإسلامى يساوى بين الجميع

والشرع الإسلامى يفيد الجميع، ويساوى بين الجميع، ويعطى الأمة القوه الحقيقيه، والاطمئنان والاستقرار والثبات والتقدم، وقد كان إيمان الناس بالمثل الإسلاميه العلياء، والتي تتمثل فى الرسول صلى الله عليه و اله يسود كل شىء، ومن الواضح أن فى ظروف كهذه تتضاءل المشاكل الفرديه والنزاعات الشخصيه، ويغلب على الناس روح الجماعه والاتجاه إلى البذل والعطاء، وتحاشى الوقوع فى المعاصى والجرائم والآثام، كالسرقة والغصب والزنا والقتل واللواط والجرح وما أشبه من الجرائم، فقد ظهرت على الناس الأخلاق الجميله، والتي لم يعرفها الناس لا- فى جزيره العرب، ولا- فى غير جزيره العرب إلى ذلك الحين، فكان الناس يؤثر بعضهم بعضاً فى البذل والعطاء فى سبيل الله سبحانه وتعالى، والرجل يؤثر صاحبه على نفسه بالمال، وفى قصه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: \*وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا\* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا\* (٣٣٢) مثل رائع لذلك.

### المسلمون يؤثرون على أنفسهم

وكان الرجل يسأل عن جاره وأهله قبل أن يسأل عن أهله هو، وأصحاب المال يخرجون المعونه والطعام لأهل الحاجه دون مسأله.

ولم يحتج الرسول صلى الله عليه و اله إلى جبر أو إكراه، ولم يصادر مال أحد، ولا قتل إنساناً قتلاً اعتبارياً، وقد أخذت تتردد أخبار الجماعه الجديده والتي عبر عنها القرآن الحكيم بقوله: \*كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ\* (٣٣٣) فى أنحاء جزيره العرب، وفى غيرها من البلاد المحيطه ذات الحضاره العريقه كما تدعى.

### إطلااله الزمان الجديد

### إطلااله الزمان الجديد

وقد شعر الجميع بأن زماناً جديداً أطل عليهم، فتهافتت القلوب إلى الإسلام، وأخذ الناس يلتفون حوله بالرضا والطاعه، ولذا أخذت القبائل والبلاد والجماعات المحاربه للإسلام تتساقط أمام رسول الله صلى الله عليه و اله بسبب شعبيه الحاكم وحرية الشعب الممتزجه بالإيمان والفضيله والتقوى والتعاون وحب الخير كما قال تعالى: \*إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ \* وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا\* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا\* (٣٣٤).

نبذه من سيره الرسول صلى الله عليه و اله

وإليك نبذه من سيرته صلى الله عليه و اله الطاهره مما يجب أن تجعلها الحركه الإسلاميه التي تريد أن تحكم البلاد وتنقذ العباد

أسوه وتتخذها فى كل أمورها سواء قبل الوصول إلى الحكم أو بعده.

إنه صلى الله عليه و اله كان شديد التواضع، يخصف نعله، ويرقع ثوبه، ويحلب شاته، ويسير فى خدمه أهله سيرهً جميله، يحب الفقراء والمساكين، ويجلس معهم، ويعود مرضاهم، ويشيع جنازهم، ولا يحقر فقيراً أوقعه الفقر، ولا يعظم غنياً لغناه، يقبل المعذره، ولا يقابل أحداً بما يكره، ويمشى مع الأرملة، ومع العبيد، لا يهاب الملوك والأمرء، ولا يستحق الضعفاء، يمشى خلف أصحابه، ويقول: (خلوا ظهري للملائكه الروحانيه) وأحياناً يمشى فى وسطهم.

### تواضع الرسول صلى الله عليه و اله

كان صلى الله عليه و اله يركب البعير والفرس والبغله، ويعصب على بطنه الحجر من الجوع، يبدأ من يلقاه بالسلام، وبطيل الصلاه إذا صلى وحده، أما إذا صلى جماعه فيخفف ملا-حظه للمؤمنين، ويقصر الخطب فى الجمععه وغيرها لئلا يملأوا، ويألف أهل الشرف، ويكرم أهل الفضل، ويمزح ولا يقول إلا حقاً، وكان يقول فى الشدائد التى ترد عليه من الجاهليين: (اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون)(٣٣٥) فلا يدعو عليهم، ولما كسرت ربايعيته، وشج وجهه يوم

أحد شق ذلك على أصحابه وقالوا: (لو دعوت عليهم يا رسول الله)! فقال صلى الله عليه و اله: (إني لم أبعث لعاناً، ولكنى بعثت داعياً ورحمه، اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون)(٣٣٦). فقال له أصحابه: يا رسول الله لقد وطئ ظهرك وأدمى وجهك، وكسرت سنك، فأبيت أن تقول إلا خيراً، فقلت: (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون).

وهكذا كان صلى الله عليه و اله فإنه لم يقتصر على السكوت عنهم، بل عفا عنهم وأشفق عليهم ورحمهم ودعا لهم، ثم اعتذر عنهم بقوله صلى الله عليه و اله: (فإنهم لا يعلمون) كالأب الشفيق الرؤوف.

### الرسول صلى الله عليه و اله الأب الشفيق

وروى بعض أصحابه أنه كان واضعاً عليه ذات مره بُرد غليظ الحاشيه، ف جذب به أعرابي بردائه جذبته شديده حتى أثرت حاشيه البرد في صفحه عاتقه، ثم قال: يا محمد احمل لى على بعيرى هذين من مال الله الذى عندك، فإنك لا تحمل لى من مالك، ولا مال أيبك، فسكت النبى صلى الله عليه و اله ثم قال: المال مال الله، وأنا عبده، وهل أقاصك يا أعرابى ما فعلت بى؟

قال الأعرابى: لا.

قال صلى الله عليه و اله: ولم؟

قال: لأنك لا تكافئ السيئه بالسيئه، فضحك النبى صلى الله عليه و اله ثم أمر أن يحمل له على بعير الشعير وعلى الآخر التمر(٣٣٧).

### الرسول صلى الله عليه و اله يقابل الأذى بالرحمه

ولقد آذاه قومه بكل أنواع الأذى من البصق فى وجهه، وإفراغ أحشاء الشاه على رأسه، ووطئ ظهره، وجعل الأشواك فى طريقه، ومصادره أمواله، وتهجير، والمؤامره عليه، وقتل عمه وابنته وحفيدته وأصحابه، والاستهزاء به، وقالوا: ساحر ومسحور ومجنون وشاعر وكاهن، مسه بعض آلهتنا بسوء، إلى غير ذلك من الأذى، حتى قال صلى الله عليه و اله: \*ما أودى نبى مثل ما أوديت\* (٣٣٨)، ف صبر صلى الله عليه و اله على تلك الشدائد الصعبه إلى أن أظهره الله عليهم، وحكّمه فيهم، وهم لا يشكون فى استئصال شأفتهم، وإباده جماعتهم، ومصادره أموالهم. فما زاد على أن صفح وعفا، وقال لهم: ما تقولون إنى فاعل بكم؟

قالوا: خيراً أخ كريم، وابن أخ كريم.

فقال صلى الله عليه و اله: أقول كما قال أخى يوسف: لا تثريب عليكم اذهبوا فأنتم الطلقاء، وعفا صلى الله عليه و اله عن جميعهم حتى عن أشد الأعداء كأبى سفيان وهند.

وقد أباح دم جماعه منهم وأمر بقتلهم، حيث إنهم كانوا جرثومه الفساد وعين الانحراف، لكن بعد ذلك عفا عنهم كعكرمه بن

أبى جهل، وكان يشبه أباه فى إيذاء رسول الله صلى الله عليه و اله و عداوته، والإينفاق على محاربتة، وصفوان بن أمية بن خلف وكان شديداً على النبى صلى الله عليه و اله وكان يمّون جيوش المشركين بمختلف التموين، مما يصح أن يقال له فى مثل هذا اليوم بأنه كان وزير دفاع الكفار.

الرسول صلى الله عليه و اله يعفو عن قاتل ابنته وعمه

(هتبار بن الأسود) الذى روّع زينب عليها السلام ابنته، فألقت ما فى بطنها، وماتت بعد المرض، فأباح رسول الله صلى الله عليه و اله دمه، ثم إنه لما عرف أن الرسول صلى الله عليه و اله يعفو جاء إليه، واعتذر من سوء فعله، وقال: كنا يا نبى الله على شرك فهدانا الله تعالى بك وأنقذنا من الهلكة فاصفح عن جهلى وعمما كان يبلغك عنى، فإنى مقر بسوء فعلى معترف بذنبى، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: (قد عفوت عنك، وقد أحسن الله إليك، حيث هداك إلى الإسلام والإسلام يجب ما قبله).

وكذلك عفا عن (وحشى) قاتل عمه حمزه عليه السلام، فإنه روى أنه أسلم، وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه و اله بعد أن أمن جانبه، فقال له النبى صلى الله عليه و اله: أوحشى؟ قال: نعم، قال أخبرنى كيف قتلت عمى؟ فأخبره، فبكى صلى الله عليه و اله ثم عفا عنه.

### الرسول صلى الله عليه و اله يعفو عن هجاء

وكعبد الله بن الزبعرى، وكان يهجو رسول الله صلى الله عليه و اله، ويسىء القول فيه وفى المسلمين، فلما فتحت مكة هرب، ثم لما عرف بأنه صلى الله عليه و اله رسول رحمة وإنسانيه رجع إليه صلى الله عليه و اله واعتذر، فقبل رسول الله صلى الله عليه و

اله عذره، فأسلم وقال هذا الشعر:

أسديت إذ أنا في الضلال أهيم

إني لمعتذر إليك من الذي

زللي، فإنك راحم مرحوم

فاغفر فدا لك والدي كلاهما

حق وأنك في العباد جسيم

ولقد شهدت بأن دينك صادق

وكذلك عفا صلى الله عليه و اله عن هند مع جرائمها الكثيره.

الرسول صلى الله عليه و اله يتحنن لحنين امرأه كافره

وحتى إذا كان قد فات الأوان وقتل المجرم، كان صلى الله عليه و اله يتحنن إذا عوتب، فإنه لما قُتل النضر بن حرث وهو من المجاهرين بمعاداه رسول الله صلى الله عليه و اله عند رجوعه من بدر، قتله على (عليه الصلاه والسلام) بأمره صلى الله عليه و اله، أنشدت ابنته أو أخته أبيات تحسر وتعطف، والتي منها:

في قومها والفحل فحل معرق

أمحمد ولا أنت نجل نجيبه

مَنْ الفتى وهو المغيظ المحقق

ما كان ضرك لو مننت وربما

بأعز ما يغلو لدى وينفق

لو كنت قابل فديه فلنأتين

وأحقهم إن كان عتق يعتق

فالنضر أقرب من أصبت وسيله

فلما سمع النبي صلى الله عليه و اله الأشعار، قال: لو سمعت هذا من قبل أن أقتله ما قتلته.

## الرسول صلى الله عليه و اله يعفو عن قاتله

وأغرب من كل ذلك عفوّه عن اليهوديه التي سمته في الشاه، حيث طلبها النبي صلى الله عليه و اله واعترفت، فقد قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه و اله أتى باليهوديه التي سمته في الشاه، فقال النبي صلى الله عليه و اله لها: ما حملك على ما صنعتي؟ فقالت: قلت إن كان نبياً لم يضره، وإن كان ملكاً أرحت الناس منه. فعفا عنها الرسول صلى الله عليه و اله وتركها وشأنها، مع العلم أن النبي صلى الله عليه و اله كان من سبب وفاته سم هذه المرأه له.

## الرسول صلى الله عليه و اله والسخاء

### الرسول صلى الله عليه و اله والسخاء

وكان صلى الله عليه و اله يقول: \*أنا أديب الله، وعلى أديبي، أمرني ربي بالسخاء والبر، ونهاني عن البخل والجفاء، وما شيء أبغض إلى الله عزوجل من البخل وسوء الخلق، وأنه ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل\* (٣٣٩).

وكان صلى الله عليه و اله ينفق كل شيء له حتى يبقى هو وأهله جائعين.

وقد روى الإمام الصادق عليه السلام: أن رسول الله صلى الله عليه و اله أقبل إلى (الجعرانه)، فقسم فيها الأموال أي أموال حنين وكانت كثيره جداً فجعل الناس يسألونه فيعطيههم حتى ألجئوه إلى شجره، فأخذ برده وخذش ظهره من آثار الشجره، حتى أجلوه عنها وهم يسألونه؟ فقال: أيها الناس ردوا عليّ بردى، والله لو كان عندي نعماً لقسمته بينكم، ثم ما ألفتيموني جباناً ولا بخيلاً.

وقد قال صلى الله عليه و اله في مرض موته للعباس: يا عم رسول الله: تقبل وصيتي، وتنجز عدتي، وتقضى ديني؟ فقال العباس: يا رسول الله عمك شيخ كبير، ذو عيال كثير، وأنت تبارى الريح سخاءً وكرماً، وعليك وعد لا ينهض به عمك.

أقول: إن

رسول الله صلى الله عليه و اله كما ذكر المؤرخون، كان إذا طُلب منه شيء فإذا كان عنده أعطاه، وإذا لم يكن عنده وعد، ولما لم يقبل العباس وصيه الرسول عليه السلام هذه عرضها على على (عليه الصلاة والسلام) فقبلها وعمل بها.

وقد قال جابر بن عبد الله: ما سُئِل رسول الله صلى الله عليه و اله شيئاً قط، فقال: لا (٣٤٠).

الرسول صلى الله عليه و اله يعد ما لا يقدر عليه في الحال

وقد روى كثيراً أنه كان يأتيه صلى الله عليه و اله الرجل فيقول له: أعطني كذا، فيقول صلى الله عليه و اله له: ليس عندي، ولكن إذا جاءنا شيء قضيناها.

وطلب منه رجل شيئاً، ولم يكن عنده، فوعده وكان أحد الأصحاب حاضراً فقال: يا رسول الله ما كلفك الله ما لا تقدر عليه!

فقال الرجل السائل: يا رسول الله (انفق ولا تخش من ذي العرش إقلالاً).

فتبسم النبي صلى الله عليه و اله وعرف السرور في وجهه.

وكان من صفاته صلى الله عليه و اله أنه لا يقطب وجهه، وإذا قال إنسان شيئاً يكرهه لم يجابهه بذلك، بل كان يقول: ما بال أقوام يصنعون كذا ويقولون كذا؟ فينهى بدون أن يسمى فاعل الأمر.

### من أخلاقيات الرسول صلى الله عليه و اله

وقد كان صلى الله عليه و اله أجود الناس كفاً، وأكثر الناس صبراً، وأصدق الناس لهجاً، وأوفاهم ذمّة، وألينهم عريكةً، وأكرمهم عشرةً، من رآه هابه، ومن خالطه أحبه، وكان يؤلف الناس ولا ينفهم، ويكرم كريم كل قوم، ويوليهم عليهم، وكان يقول صلى الله عليه و اله: \*إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه\* (٣٤١)، ويتفقد أصحابه، ويعطى كل جلسائه نصيبه، لا يحسب جلساه أن أحداً أكرم عليه، من جلس له صاحبه صابره حتى يكون هو المنصرف عنه، ومن



سأله حابه لم يرده إله بها، أو بميسور من القول (٣٤٢).

وكان صلى الله عليه و اله يقول: (ردوا السائل بشيء قليل، أو بقول جميل).

وكان يقول: (خير الولاه من جمع المختلف، وشر الولاه من فرق المؤتلف).

### لا ضريبه على الإرث

وكان صلى الله عليه و اله يقول: (من ترك مالا فإلهه، ومن ترك ديناً فعلى وإلى) (٣٤٣).

وكان يجب من دعاه، ويقبل الهديه، ولو كانت كراعاً، ويكافئ عليها، يغضب لربه، ولا يغضب لنفسه، وكان سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ،

ولا صحاب، ولا فحاش، ولا عياب، ولا مداح، يتغافل عما لا يشتهى، ولا يؤيس منه، الخير منه مأمول، والشر منه مأمون، وقد قال سبحانه فيه: \*فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ\* (٣٤٤). وقال تعالى: \*وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ\* (٣٤٥).

أخلاق رسول الله صلى الله عليه و اله حتى مع اليهود

وقد روى عن أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) أنه قال: إن يهودياً كان له على رسول الله دنانير، فتقاضاه، فقال له الرسول صلى الله عليه و اله: يا يهودى ما عندى، فقال: إنى لا أفارقك يا محمد حتى تقضىنى، فحبس رسول الله صلى الله عليه و اله حتى صلى النبى صلى الله عليه و اله فى ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والغدا، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله يهددونه ويتوعدون، فنظر رسول الله صلى الله عليه و اله إليهم، فقال: ما الذى تصنعون به؟ فقالوا: يا رسول الله يهودى يحبسك؟ فقال: لم يبعثنى ربه عزوجل لكى أظلم معاهداً ولا غيره. فلما علا النهار قال اليهودى: أشهد أن إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وشرط مالى فى سبيل الله (٣٤٦).

### النبى صلى الله عليه و اله دائم الحركة

أقول: إن النبى صلى الله عليه و اله لما كان كثير الحركة، ويتفقد الأحياء، فكان صلى الله عليه و اله يجعل خلفاً له فى صلاته فى المسجد، كلما ذهب إلى المكان، فكان هذه القضية

وقعت، حيث كان رسول الله صلى الله عليه و اله فى تلك الأحياء التى كان يتفقددها، ولا مانع عند النبى صلى الله عليه و اله من أن يساير يهودياً كمثل هذه المسائره حتى يظهر له أخلاق الإسلام لا له فحسب، بل لأهل العالم أجمع، ويسبب بذلك انجذاب الناس إليه.

وقد روى بعض خدمه أنه قال: خدمت رسول الله صلى الله عليه و اله عشر سنين، فما قال لى: أفٍ قط، وما قال لى شىء صنعته: لم صنعته؟، ولا لى شىء تركته: لم تركته؟.

وكان من عادته صلى الله عليه و اله أنه يجيب الناس الذين ينادونه بأحسن جواب، فكان إذا ناداه أحد قال له: (لييك).

وعن جرير بن عبد الله قال: ما حجبني رسول الله صلى الله عليه و اله قط منذ أسلمت، ولا رآنى إلا تبسم، وكان يمازح أصحابه، ويخالطهم، ويحدثهم، ويداعب صبيانهم، ويجلسهم فى حجره، ويجيب دعوه من دعاه، ويعود المرضى حتى فى أقصى المدينة، ويقبل عذر المعتذر، ولا يترفع على أحد حتى على عبيده وإمائه فى مأكل ولا ملبس (٣٤٧).

### الرسول صلى الله عليه و اله يقضى الحوائج

### الرسول صلى الله عليه و اله يقضى الحوائج

ولا يأتيه صلى الله عليه و اله أحد إلا قام معه فى حاجته، ولو كانت أمه، ولا يجلس متكئاً، ولا يثبت بصره فى وجه أحد، ويقبل الهديه ولو كانت جرعه لبن.

وروى بعض أصحابه أنه قال: كان صلى الله عليه و اله إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثه أيام سأل عنه، فإن كان غائباً دعا له، وإن كان شاهداً زاره، وإن كان مريضاً عاده (٣٤٨)، وكان لا يدع أحداً يمشى معه إذا كان راكباً حتى يحمله معه، فإن أبى قال: تقدم أمامى وأدركنى فى المكان الذى تريد (٣٤٩).

### الرسول صلى الله عليه و اله يخدم كأحد أصحابه

وكان صلى الله عليه و اله يتعاون مع أصحابه، كأنه أحدهم لا يترفع عليهم فى قليل ولا كثير. فقد كان صلى الله عليه و اله فى سفر فأمر بإصلاح شاه، فقال رجل: يا رسول الله على ذبحها، وقال آخر: على سلخها، وقال آخر: على طبخها، فقال صلى الله عليه و اله: وعلى جمع الحطب، فقالوا: يا رسول الله نحن نكفيك، فقال: قد علمت أنكم تكفوننى، ولكنى أكره أن أتميز عليكم، فإن الله يكره من عبده أن يراه مميزاً بين أصحابه، ثم قام فجمع الحطب.

### الرسول صلى الله عليه و اله لا يستخدم أحداً

وكان صلى الله عليه و اله فى سفره فنزل إلى الصلاه، ثم كثر راجعاً، فقيل: يا رسول الله أين تريد؟ قال: أعقل ناقتى، قالوا: نحن نعقلها، قال: لا يستعين أحدكم بالناس، ولو فى قضمه من سواك.

وكان صلى الله عليه و اله إذا استمع إلى أحد يدير رأسه حتى يكون الرجل هو الذى يدير رأسه.

وكان إذا أخذ بيده أحد لا يرسل يده حتى يرسل ذلك الإنسان يده منه صلى الله عليه و اله.

وما قعد إلى رجل قط فقام حتى يقوم ذلك الرجل، ولم ير مقدماً ركبته بين يدي جليس له، وكان يبدأ من لقيه بالسلام حتى الأطفال والنساء، ويبدأ أصحابه بالمصافحه.

### النبى صلى الله عليه و اله يبسط رداءه لضيفه

### النبى صلى الله عليه و اله يبسط رداءه لضيفه

كان صلى الله عليه و اله يكرم من دخل عليه، وربما بسط إليه ثوبه، ويؤثره بفراشه الذى كانت تحته، كان صلى الله عليه و اله يكنى أصحابه، ويدعوهم بأحب أسمائهم، تكرمهم لهم، ولا يقطع على أحد حديثه. وقد روى سلمان (رضوان الله عليه) قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه و اله وهو متكئ على وساده، فألقاها إلى، ثم قال: يا سلمان ما من مسلم دخل على أخيه المسلم فيلقى له الوساده إكراماً له إلا غفر الله له.

وإذا كان يصلى وجلس إليه أحد خفف صلاته حتى يفرغ منها مسرعاً ليسأله عن حاجته، فإذا فرغ عن جواب السائل عاد إلى صلاته. وكان أكثرهم تبسماً، وأطيبهم نفساً.

### الرسول صلى الله عليه و اله مع الخدم

وكان خدم أهل المدينة يأتون إلى رسول الله صلى الله عليه و اله إذا صلى الغداة بأوانيهم وفيها المياه ليغمس يده فيها فيتبركون بتلك المياه، فما يؤتى بآنيه إلا غمس يده فيها، وربما كان ذلك فى الغداة الباردة فلا يأبى رسول الله صلى الله عليه و اله أن يغمس يده فى تلك الأوانى.

### الصبي يبول فى حجر الرسول صلى الله عليه و اله فلا يغضب

### الصبي يبول فى حجر الرسول صلى الله عليه و اله فلا يغضب

وكان صلى الله عليه و اله يؤتى إليه بالصبي الصغير فيدعو له بالبركه، أو يسميه، أو يأذن فى أذنه، فيأخذه ويضعه فى حجره تكرمته لأهله، وربما بال الصبي عليه، فيصيح على الصبي بعض من كان حاضراً. فيقول صلى الله عليه و اله: لا ترموا بالصبي، فيدعه حتى يقضى بوله، ثم يفرغ له من دعائه أو تسميته أو أذانه، فيبلغ بذلك سرور أهله إلى ما شاء الله، حيث يرون أنه

لا يتأذى ببول صبيهم، فإذا انصرفوا غسل ثوبه (٣٥٠).

وكان صلى الله عليه و اله إذا جلس إليه أحد تزحزح له شيئاً، وذات مره قال له رجل: يا رسول الله فى المكان سعه، فقال: نعم، لكن إن من حق المسلم على المسلم إذا رآه يريد الجلوس أن يتزحزح له.

## النبي صلى الله عليه و اله يجلب رضا الناس

وكان صلى الله عليه و اله لا يترك أحداً حتى يرضيه، وإذا غضب عليه إنسان ثم رضى عنه كان يطلب منه: أن يعلن لأصحابه أنه رضى عنه.

وقد ورد: أن أعرابياً جاءه يطلب منه شيئاً، فأعطاه ثم قال له: أحسنت إليك؟

قال الأعرابي: لا ولا أجملت.

فغضب المسلمون وقاموا إليه، فأشار إليهم صلى الله عليه و اله أن كفّوا، ثم قام ودخل منزله، وأرسل إليه وزاده شيئاً ثم قال صلى الله عليه و اله: أحسنت إليك؟

قال الأعرابي: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرته خيراً.

فقال له النبي صلى الله عليه و اله: إنك قلت ما قلت، وفي نفس أصحابي من ذلك شيء فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك؟

قال: نعم. فلما كان الغداه أو العشيّ جاء فقال صلى الله عليه و اله: إن هذا الأعرابي قال ما قال فزدناه، إنه رضى أليس

كذلك؟ قال الأعرابي: نعم، جزاك الله من أهل وعشيرته خيراً.

ثم قال صلى الله عليه و اله لأصحابه: (إن مثلى ومثل هذا الأعرابي كمثل رجل كانت له ناقة فشردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفوراً. فقال صاحب الناقة: خلوا بينى وبين ناقتى فأنا أرفق بها وأعلم بها، فتوجه إليها صاحب الناقة فأخذ لها من قمام الأرض ودعاها حتى جاءت واستجابت وشد عليها رحلها واستوى عليها، وإنى لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار).

### الرسول صلى الله عليه و اله يأمر الناس بالإحسان

### الرسول صلى الله عليه و اله يأمر الناس بالإحسان

وكان صلى الله عليه و اله إذا أساء أحد الأدب رده رداً جميلاً، وقد روى عن العلاء بن الحضرمي، أنه قال للنبي صلى الله عليه و اله: إن لى أهل بيت أحسن إليهم فيسيئون وأصلمهم فيقطعون؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: \*ادْفَعِ بِالنَّبِيِّ هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي يَبِينُكَ وَبَيْنَهُ عِدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ\* (٣٥١)، فقال العلاء: إنى قلت شعراً هو أحسن من هذا، قال صلى الله عليه و اله وما قلت؟ فأنشده شعره... فقال النبي صلى الله عليه و اله: (إن من الشعر لحكمه، وإن من البيان لسحراً، وإن شعرك لحسن، وإن كتاب الله أحسن) (٣٥٢).

### النبي صلى الله عليه و اله يجعل من العدو صديقاً

وفى روايه أن أعرابياً من بنى سليم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه و اله فلما وقف بإزائه ناداه: يا محمد يا محمد، أنت الساحر الكذاب الذى ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذى لهجه هو أكذب منك، إنك الذى تزعم أن لك فى هذه الخضراء إلهاً بعث بك إلى الأسود والأبيض، واللوات والعزى لولا إنى أخاف أن قومى يسموننى العجول لضربتك بسيفى هذا ضربه أقتلك بها فأسود بك الأولين والآخريين.

فوثب إليه أحد الصحابه ليبطش به، فقال النبي صلى الله عليه و اله: اجلس فقد كاد الحليم أن يكون نبياً، ثم التفت النبي صلى الله عليه و اله إلى الأعرابي، فقال له: يا أخا بنى سليم هكذا تفعل العرب؟ يتهجمون علينا فى مجالسنا، يجابهوننا بالكلام الغليظ؟ يا أعرابى والذى بعثنى بالحق نبياً إن من ضرِّبى فى دار الدنيا هو غداً فى النار يتلظى (٣٥٣).

وفى الخبر أنه أسلم الرجل وصار داعياً إلى الإسلام فى قبيلته فكثرت فيهم المسلمون حتى وصلوا إلى خمسمائه إنسان، فكان ذلك ببركه

أخلاق رسول الله صلى الله عليه و اله وحلمه وعفوه وصفحه.

### الرسول صلى الله عليه و اله لا يستمع إلى الوشاه

وكان صلى الله عليه و اله يكره أن يقال عن إنسان سوءً، وكان صلى الله عليه و اله يقول: (لا يبلغنى أحد منكم عن أحد أصحابي شيئاً، فإنى أحب أن أخرج إليكم سليم الصدر)(٣٥٤).

وقد روت بعض نسائه قالت: دخل يهودى على رسول الله صلى الله عليه و اله فقال: السام عليك، ثم دخل يهودى آخر وقال مثل ذلك: السام (بمعنى الموت) فغضبت الزوجه وقالت: عليكم السام والغضب واللعنه يا معشر اليهود، يا أخوه القرده والخنازير. فقال لها رسول الله صلى الله عليه و اله: (يا فلانه إن الفحش لو كان مثلاً لكان مثال سوء، إن الرفق لم يوضع على شىء قط إلا زانه، ولم يرفع عن شىء إلا شأنه)(٣٥٥).

### عطف الرسول صلى الله عليه و اله على الحيوانات

وكان صلى الله عليه و اله عطفه حتى على الحيوانات، فقد ورد فى حديث: أن رسول الله صلى الله عليه و اله وضع الإناء حتى يتوضأ، إذ لاذ به هر فى البيت، فعرف النبى صلى الله عليه و اله أنه عطشان، فأدنى إليه الإناء حتى شرب منه الهر، ثم توضأ صلى الله عليه و اله بما فضل.

وقال صلى الله عليه و اله: \*إياكم والمثله ولو بالكلب العقور\*(٣٥٦).

وذات مره، كان صلى الله عليه و اله يأكل التمر ويضع النواه فى كفه اليسرى، فمرت من هناك عنزه، فأشار إليها بأن تتقدم فتقدمت وأخذت تأكل من يد رسول الله صلى الله عليه و اله النوى. ودخل ذات مره بيتاً فرأى ديكاً ولا دجاجه له، فقال لصاحب البيت: (هلا اتخذت له أهلاً).

### الرسول صلى الله عليه و اله لا يزجج الهره

### الرسول صلى الله عليه و اله لا يزجج الهره

وكان صلى الله عليه و اله ذات مره جالساً أو نائماً، فجاءت هره ونامت على كُمه، فلما قام لم يرد إزعاج الهره، فقطع القطعه من كمه التى كانت الهره قد نامت عليها.

### الرسول صلى الله عليه و اله يكرم الوفود

وقد وفد وفدٌ للنجاشى إلى النبى صلى الله عليه و اله فى المدينه، فقام النبى صلى الله عليه و اله يخدمهم بنفسه، فقال له أصحابه: نحن نكفيك يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه و اله: (إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين إنى أحب أن أكافئهم).

الرسول صلى الله عليه و اله يكرم أباه وأمه وأخته من الرضاعه

ولما جاءت إليه أخته من الرضاعة واسمها شيماء، بسط لها رداءه وأجلسها عليه، وقال لها: إن أحببت أقمتي عندي مكرمه محبيه، أو زودتك ورجعت إلى قومك! فاخترت قومها فأعطاها شيئاً من المال، فرجعت مسروره.

وذات مره كان صلى الله عليه و اله جالساً إذ أقبلت امرأه حتى دنت منه، فقام لها وبسط لها رداءه، فجلست عليه، فسأل بعض الصحابه من بعضهم من هذه؟ فقالوا: إنها أمه التي أرضعته (٣٥٧). وروى أنه كان جالساً يوماً فأقبل أبوه من الرضاعة، فوضع له بعض رداءه، فقعده عليه، ثم أقبلت أمه من الرضاعة فوضع صلى الله عليه و اله بعض رداءه الآخر من الجانب الثاني لها فجلست عليه، ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه و اله فأجلسه بين يديه.

### الرسول صلى الله عليه و اله يصل مرضعته

وكان صلى الله عليه و اله من بره ووفائه يبعث إلى ثوبيه مولاه أبى لهب (مرضعته) بصله وكسوه، وحتى أنها لما ماتت سأل: من بقى من قرابتها؟ وكان يريد أن يوصلها فقيل له: لا أحد من قرابتها.

### وفاء بزوجه صلى الله عليه و اله

### وفاء بزوجه صلى الله عليه و اله

كما أنه صلى الله عليه و اله كان يذكر خديجه عليها السلام بعد وفاتها، وكان يذبح الشاه فيهدبها إلى أخلائها وفاءً لها، وقد قالت خديجه له صلى الله عليه و اله ذات يوم: أبشر يا رسول الله، فوالله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم، وتكسى المعدم، وتقري الضيف، وتعين على النوائب.

### مجلس الرسول صلى الله عليه و اله

كان صلى الله عليه و اله لا يحب تكليف أحد، فلم يكن يريد أن يقوم له أصحابه إذا ورد المجلس.

كما أنه صلى الله عليه و اله كان إذا دخل منزلاً قعد في أدنى المجلس، وكان يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، ويقول: إنما أنا عبد أأكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد. وذات مره قالت له امرأه بذيءه، وهو يأكل جالساً على الحضيض: يا محمد والله أنك لتأكل لتأكل العبد، وتجلس جلوسه، فقال لها رسول الله صلى الله عليه و اله: أى عبد أعبد منى! (٣٥٨).

### تواضع الرسول صلى الله عليه و اله

وقد قال الإمام الصادق (عليه الصلاه والسلام) فى وصف الرسول صلى الله عليه و اله: كان يحب الركوب على الحمار موكفاً، والأكل على الحضيض مع العبيد، ومناوله السائل بيديه، وكان يركب الحمار، ويردف خلفه عبده أو غيره، ويركب ما أمكنه من فرس، أو بغله، أو حمار بدون تكلف (٣٥٩). وكان صلى الله عليه و اله يوم بنى قريضة على حمار موكف بحبل من ليف عليه أكاف من ليف.

الفضل بن العباس مع الرسول صلى الله عليه و اله

وفى حديث عن الإمام الباقر عليه السلام قال: خرج رسول الله صلى الله عليه و اله يريد حاجه فإذا بالفضل ابن العباس، قال فقال: احمولوا هذا الغلام خلفى، ثم اعتنق رسول الله صلى الله عليه و اله الغلام بيده من خلفه، ثم قال: يا غلام خف الله تجده أمامك، يا غلام خف الله يكفك ما سواه.

### الرسول صلى الله عليه و اله يخدم بنفسه فى داره

### الرسول صلى الله عليه و اله يخدم بنفسه فى داره

وكان صلى الله عليه و اله إذا جاء إلى بيته اشتغل فى البيت، فكان فى مهنة أهله يقطع اللحم ويجلس على الطعام محقرًا، وكان يطلع أصابعه، ولم يتجشأ قط، يحلب شاته، ويرقع ثوبه، ويخصف نعله، ويخدم نفسه، ويعلف البعير ويعقله، ويعلف ناضحه، ويضع طهوره بالليل بيده، ويجالس الفقراء، ويؤاكل المساكين ويناولهم بيده، قد كان يقضى بالحق، ويحكم بالفصل، فيحبه أعداؤه وأصدقائه، وكان أميناً وفاقاً صادقاً، حتى كان يسميه قومه قبل نبوته: الأمين.

### الرسول صلى الله عليه و اله والأمانه

وروى أنه صلى الله عليه و اله لما أراد الهجرة خلف علياً عليه السلام لقضاء ديونه، ورد الودائع التى كانت عنده، ولم يقل إنه يهرب من شرهم لأنهم يريدون قتله، فمالهم حلال، لأنهم كفار محاربون.

### كان صلى الله عليه و اله بعيد المدى

وكان صلى الله عليه و اله بعيد المدى، ولما اختلفت قريش عند بناء الكعبه فيمن يضع الحجر، حكموا بأن أول من يضعه الداخلى عليهم، فإذا النبى صلى الله عليه و اله يدخل وكان ذلك قبل نبوته، فقالوا: هذا محمد الأمين قد رضينا به حكماً..

أعداء الرسول صلى الله عليه و اله يعترفون بفضله

ولم تزل قريش نفسها تعترف له بالصدق والأمانه وكل فضيله، حتى أن الأخنس لقي أبا جهل يوم بدر فقال له: يا أبا الحكم ليس هنا غيرى وغيرك يسمع كلامنا، تخبرنى عن محمد صلى الله عليه و اله صادق أم كاذب؟ فقال أبو جهل: والله إن محمداً لصادق، وما كذب محمد قط. وسأل هرقل عنه صلى الله عليه و اله أبا سفيان، فقال: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال: لا.

### الرسول صلى الله عليه و اله يرعى الغنم

### الرسول صلى الله عليه و اله يرعى الغنم

ومن وفائه: أن عمار (رضوان الله عليه) قال: كنت أرى غنمى قبل الإسلام وكان محمد صلى الله عليه و اله يرعى أيضاً، فقلت: يا



محمد هل لك في فسخ فإني تركتها برق؟ قال: نعم فجئتها من الغد، وقد سبقني محمد صلى الله عليه و اله وهو قائم يزود غنمه عن الروضة، قال: إني كنت واعدتك فكرهت أن أرى قبلك (٣٦٠).

### الرسول صلى الله عليه و اله لين العريكة

وكان صلى الله عليه و اله لين العريكة يتحرى أفضل السبل للوصول إلى الصلح والهدف والسلام.

وفى قصه الحديبيه دعا رسول الله صلى الله عليه و اله على بن أبى طالب عليه السلام فقال له: اكتب (بسم الله الرحمن الرحيم)، فقال رسول قريش، وهو سهيل: أما الرحمان فوالله ما أدري ما هو، ولكن اكتب (باسمك اللهم)، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبي صلى الله عليه و اله لعلى (عليه الصلاة والسلام): اكتب باسمك اللهم، ثم قال لعلى اكتب هذا ما قضى عليه محمد رسول الله، فقال سهيل: لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله، فقال النبي صلى الله عليه و اله: إني لرسول الله وإن كذبتوني، ثم أخذ الرسول صلى الله عليه و اله بنفسه الكتاب ومحا كلمه رسول الله، ثم كتب على (عليه الصلاة والسلام) محمد بن عبد الله مكانه (٣٦١). إلى غير هذا كثير مما يدل على شعبيته الواسعه، وأخلاقه الكبيره، وتواضعه ووفائه وحكومته الرشيده التي لم يعرف التاريخ قبله مثلها ولا بعده إلا فى زمان على (عليه الصلاة والسلام) مما يجب أن يتخذها الحكام أسوه، إذا كانوا يريدون الله والدار الآخرة.

### لزوم التأسى بالنبي صلى الله عليه و اله

وقد قال على (عليه الصلاة والسلام): \*فليتأس متأس بنبيه، وإلا فلا يأمنن الهلكه\* (٣٦٢). نسأل الله أن يوفقنا لحركه إسلاميه عالميه، تنتهى إلى حكمه ألف مليون مسلم، بفضل الاقتداء بسيره الرسول صلى الله عليه و اله، وما ذلك على الله بعزيز.

### الفصل الثالث؛ الحكومه فى عهد على عليه السلام

#### الفصل الثالث نبذه من سيره على عليه السلام وحكومته الرشيده وأقواله المأثوره

ونبدأ هذا الفصل بمقتطفات من فلسفه الحكم عند الإمام (عليه الصلاة والسلام) فى عهده لمالك الأشتر النخعي رحمه الله عليه حين ولّاه مصر، قال فى جملة ذلك العهد الطويل المذكور فى نهج البلاغه (٣٦٣) وغيره:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أمر به عبد الله أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر، فى عهده إليه حين ولّاه مصر، أمره بتقوى الله، وإيثار طاعته، واتباع ما أمر به كتابه. ثم اعلم يا مالك، إني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور، وإن الناس ينظرون من أمورك فى مثل ما كنت تنظر فيه إلى أمور الولاة قبلك، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم.

فليكن أحب الذخائر إليك ذخيره العمل الصالح.

### الحاكم والرحمه

### الحاكم والرحمه

أشعر قلبك الرحمة لهم فإنك فوقهم. أنصف الله، وأنصف الناس من نفسك، ومن خاصة أهلك، ومن لك فيه هوى من رعيتك، وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق، وأعمها في العدل، وأجمعها لرضى الرعية، فإن سخط العامه يجحف برضاء الخاصة، وإن سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامه.

وليكن أبعد رعيتك منك أقربهم لمعايب الناس.

إن شر وزرائك من كان قبلك للأشرار وزيراً، ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطعمه، ثم ليكن آثرهم عندك أقولهم بالحق لك، وأرفقهم بأهل الورع والصدق، ثم حثهم على أن لا يطروك وأن لا يبججوك بباطل لم تفعله.

### لا يتساوى المحسن والمسيء

ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزله سواء، فإن في ذلك تزهيداً لأهل الإحسان في الإحسان، وتدريباً لأهل الإساءه على ذلك، وألزم كلاً منهم ما ألزم نفسه.

### إحسان الحاكم إلى الناس

### إحسان الحاكم إلى الناس

واعلم أنه ليس شيء أذعى إلى حسن ظن والبرعيته من إحسانه إليهم وتخفيفه المؤونات عليهم.

ولا تنقض شئته صالحه عمل بها صدور هذه الأمه وصلحت عليها الرعية، ولا تحدثن سنه تضر بشيء من ماضى تلك السنن، وأكثر مدارس العلماء ومناقشه الحكماء.

### الرعيه طبقات

واعلم أن الرعيه طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى لبعضها عن بعض، فمنها الجنود، ومنها كتاب العامه والخاصه، ومنها قضاء العدل وعمال الإنصاف، وأهل الجزيه والخراج من أهل الذمه ومسلمه الناس، ومنها التجاره وأهل الصناعات، ومنها الطبقة السفلى من ذوى الحاجات والمسكنه، وكل قد سمى الله له سهمه ووضع على حده وفرضه فى كتابه أو سنه نبيه.

### استقامه العدل

إن أفضل قره عين الولاه استقامه العدل فى البلاد، وظهور موده الرعيه.

كيف يكون القاضى؟

اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك فى نفسك ممن لا تضيق به الأمور ولا تحكمه الخصوم. ثم انظر أمور عمالك فاستعملهم اختباراً ولا تولهم محاباه وأثره.

أسخ عليهم الأرزاق، فإن ذلك قوه لهم على استصلاح أنفسهم، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم. وحجه عليهم إن خالفوا أمرك، ثم تفقد أعمالهم.

### الرقابه على الموظفين

### الرقابه على الموظفين

وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم، وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله، فإن في إصلاحهم صلاحاً لمن سواهم، لأن الناس كلهم عيال على الخراج.

### الاهتمام بالتجار

ثم استوص بالتجار وذوى الصناعات وأوص بهم خيراً، واعلم مع ذلك أن في كثير منهم ضيقاً فاحشاً وشحاً قبيحاً واحتكاراً للمنافع وتحكماً في البياعات وذلك باب مضره للعامه وعيب على الولاه، فامنع عن الاحتكار، فمن قارف حكره بعد نهيك إياه فنكل به وعاقبه من غير إسراف.

### الطبقه المحرومه

### الطبقه المحرومه

ثم الله الله في طبقه السفلى من الذين لا حيله لهم من المساكين والمحتاجين، اجعل لهم قسماً من بيت المال ولا تشخص عنهم، ولا تصعر خدك لهم، وتفقد أمور من لا يصل إليك منهم ثقتك من أهل الخشيه والتواضع ليرفع إليك أمورهم، واجعل لذوى الحاجات وقتاً تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلساً عاماً فتتواضع فيه.

وبعد عنهم جندك وأعوانك من حراسك وشرطتك، حتى يكلمك مكلهم غير متتع، ثم احتمل الخرق منهم والعى، ونح عنهم الضيق.

### الحاكم بدون حاجب

ولا تطولن احتجابك عن رعيتك، فالاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه، فيشاب الحق بالباطل، وإنما الوالى بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس من الأمور.

ثم إن للوالى خاصه وبطانه فيهم استئثار وتناول وقله إنصاف، فاحسم ماده أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال.

والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد.

### الوفاء بالعهد

## الوفاء بالعهد

وحقق عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالأمانه.

فإنه ليس من فرائض الله شىء الناس أشد عليه اجتماعاً مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود. ولا تخفر بذمتك، وإياك والدماء وسفكها بغير حلها، ولا عذر لك عند الله ولا عندى فى القتل العمد.

## أخلاقىات الحاكم

وإياك والإعجاب بنفسك والثقه بما يعجبك منها وحب الإطراء.

وإياك والمن على رعىتك بإحسانك، أو أن تعدهم فاتبع موعدك بخلفك.

وإياك والعجله بالأمر قبل أوانها، أو التساقت فيها عند إمكانها، فضع كل أمر موضعه.

أنبد حميه أنفك، وسيره حدك، وسطوه يدك، وعزب لسانك.

واحترس من كل ذلك بكف الباردة وتأخير السطوه حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار.

## كتابه عليه السلام إلى رفاعه

وكتب عليه السلام إلى رفاعه لما استقضاه على الأهواز كتاباً فيه (٣٦٤):

ذر المطامع وخالف الهوى، وزين العلم بسمت صالح.

نعم عون الدين الصبر، لو كان الصبر رجلاً كان رجلاً صالحاً، إياك والملاله فإنها من السخف والنذاله، لا تحضر مجلسك من لا يشبهك، تخير لودك واقض بالظاهر وفوض إلى العالم ودع عنك الباطن، واحسب وأد، ليس فى الدين إشكال، لا تمار فيه سفيهاً ولا فقيهاً، أما الفقيه فيحزنك خيره وأما السفيه فيخزيك شره.

ولا- تجادل أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن بالكتاب والسنة، ولا تعود نفسك الضحك، فانه يذهب البهاء، ويجزى الخصوم على الاعتداء.

## تجنب الحاكم الرشوه

## تجنب الحاكم الرشوه

إياك وقبول التحف من الخصوم وحاذر الدخله، من ائتمن امرأه حمق، ومن شاورها فقبل منها ندم، احذر دمه المؤمن، فإنها تقصف من دمعها، وتطفى بحور النيران عن صاحبها، لا تبتز الخصوم، ولا تنهر السائل، ولا تجالس فى مجلس الفقيه غير الفقيه،

ولا تشاور في القضاء، فإن المشوره في الحرب ومصالح العاجل والدين فليس بالرأى إنما هو الاتباع، ولا تضيع الفرائض وتتكل على النوافل، أحسن إلى من أساء إليك، واعف عن ظلمك، وارع من نصرك، وأعط من حرمك، وتواضع لمن أعطاك، واشكر الله على ما أولاك، واحمد على ما أبلاك.

العلم ثلاثه: آيه محكمه، وسنه متبعه، وفريضه عادله، وملاكهن أمرنا.

### شعبه الحاكم

وقد كانت شعبه الحاكم في هاتين الحكومتين (٣٦٥) إلى أبعد حد يتصور، كما أن حريه الشعب أيضاً كانت إلى أبعد حد يتصور، فالشعب كان حراً في تجارته، وفي زراعته، وفي صناعته، وفي سفره، وفي إقامته، وفي عمرانه، وفي تجمعه، وفي إبدائه الرأى، وفي سائر شؤونه، فالأرض لله ولمن عمرها، والمسلمون كلهم عبيد الله، وكان الحاكم يساعد الفقراء والمعوزين في تعمير الأرض: زراعه أو عماره أو غيرها، ولذا اتسع العمران، ولم يكن هنالك قيد أو شرط، ولا جنسيه، ولا جواز، ولا رخصه، ولا هويه، ولا ما أشبهه.

### الاكتفاء الذاتي في زمن الإمام عليه السلام

وقد ورد في حديث عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إني أعطيت كل من في بلادى المسكن والرزق والماء.

وكان ذلك بفضل الحريه الممنوحه من قبل الإسلام التي طبقها أمير المؤمنين (عليه الصلاه والسلام) فإذا كانت الأرض لله ولمن عمرها ولم تكن حواجز، فإن كل إنسان يبني لنفسه داراً، إذ الآجر والجص والطين والخشب المحتاج إليها في بناء السقوف والأبواب وما أشبهه، كلها من ولائد الأرض وهى سهله التحصيل، وحريه الإنسان وعامل الزمن ووجود المواد الأولية ينضم بعضها إلى بعض، وتسبب أن يكون لكل إنسان مسكن.

### سعه عاصمه الإمام عليه السلام

### سعه عاصمه الإمام عليه السلام

ولقد ذكر المؤرخون أن نفوس الكوفه وصلت في أيام الإمام أمير المؤمنين (عليه الصلاه والسلام) إلى أربعه ملايين نسمة. بينما كانت الكوفه مدينه جديده البناء لم يمر على عمرها حتى عشرين عاماً.

### توسيع البلاد الإسلاميه

وفي زمان الحجاج بنيت (واسط) وصار لهذه المدينه في مده أقل من عشرين سنه ثمانيه آلاف شارع، وكانت للبصره مائه وعشرون ألف نهر، يسقى الأرض.

أما بغداد (في عصر الإمام الصادق عليه السلام وما أشبهه) فقد كانت نفوسها أكثر من عشره ملايين، إن مما لا شك فيه أن

الحاكم كان جائراً كالحجاج وهارون، لكن القوانين السائدة في البلاد الإسلامية كانت قوانين إسلاميه في الجملة.

## دكاكين مجاناً للناس

وقد ورد في التاريخ: أن الإمام أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) بنى دكاكين في الكوفة، وأعطاهما للناس مجاناً بدون أجره.

أما الرزق والماء، فكان كل إنسان يتمكن من حفر البئر، ومن جر القناه والنهر، كما كان كل إنسان حراً في تجارته، يسافر أينما شاء، ويكتسب كيفما يريد، ويحوز المباحات من معدن وصيد، والانتفاع بالأشجار المباحه والغابات وما أشبهه، فلماذا لا يكون للناس المسكن والماء والرزق، والوالى لا يتصرف في الأموال حتى بمقدار إنسان عادى.

## على عليه السلام يحكم أكبر دوله في العالم

وهكذا جرت الأمور بعد رسول الله صلى الله عليه و اله حتى وصلت إلى على (عليه الصلاة والسلام) حيث كان يحكم أكبر دوله في العالم ذلك اليوم، ضاربه من أواسط أفريقيا إلى أواسط آسيا مما هي في خريطة اليوم عشرات الدول فكانت في تلك الدوله الواحده الكبيره: الجنسيات والقوميات واللغات المختلفه، وكان البلد في زمان على (عليه الصلاة والسلام) بلداً واحداً لا حواجز جغرافيه فيه، فكان السائر يسير من مصر إلى الحجاز، إلى اليمن، إلى العراق، إلى الخليج، إلى إيران، والى غيرها، وهو في بلده، والمسلمون كلهم أخوه، أما غير المسلمين فهم نظراؤهم في الخلق.

الإمام عليه السلام يطلب رضا الله ورضا الناس

وقد كان (عليه الصلاة والسلام) من أشد الناس مراعاة لرضا الله ورضا الناس، وكان عادلاً عفيفاً زاهداً عن الحطام، متخذاً مبدأ الشورى، وإن كان هو خليفه رسول الله صلى الله عليه و اله حقاً، والمعين من قبل الله سبحانه وتعالى صدقاً، لكن مع ذلك لما وصل الحكم إليه لم يقبله إلا بالراح من المسلمين وإصرار شديد.

## الإمام عليه السلام واختيار الناس

فقد ذكر المؤرخون أنه بعد مقتل الثالث جاءه المسلمون، وفيهم زعماء أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، والذين جاؤوا من مصر والكوفه والبصره وغيرها، فقالوا: يا أبا الحسن هل نبايعك؟ فقال عليه السلام: لا حاجه لى فى أمركم، فقالوا: ما نختار غيرك، فاختلفوا إليه مراراً وتكراراً، وأصروا عليه إصراراً، وخرج عليه السلام إلى السوق فاتبعه الناس وبشوا في وجهه، وأصروا عليه، فدخل حائط بنى عمرو وقال لأبى عمره: أغلق الباب، فجاء الناس فقرعوا فدخلوا وفيهم طلحه والزبير، فقالوا: يا على أبسط يدك، فبايعه طلحه والزبير وثم الآخرون (٣٦٦).

وفى الخطبه الشقشقيه تذكير بهذه الحقيقه.

## السياسه العامه للإمام عليه السلام

وقد أوجز الإمام عليه السلام سياسته العامه فى خطبه خطبها فى أوائل استخلافه فقال (عليه الصلاة والسلام): (إن الله أنزل كتاباً

هادياً بيّن فيه الخير والشر، فخذوا نهج الخير تهتدوا، وأصدفوا عن سمت الشرّ تقصدوا، الفرائض الفرائض أدوها إلى الله تؤدّكم إلى الجنة... اتقوا الله في عباده وبلاده فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم)(٣٦٧).

وقال للمسلمين عند إصرارهم بأن يبايعوه: (دعوني والتمسوا غيري فإننا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول، وإن الآفاق قد أغامت، والمحججه قد تنكرت، واعلموا أنني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب)(٣٦٨).

فلما أصر القوم على مبايعته وقبل دعوتهم وبايعوه، قال (عليه الصلاه والسلام): (ذمتي بما أقول رهينه وأنا به زعيم، إن من صرحت له العبر عما بين يديه من المثالات حجزته التقوى عن تقحم الشبهات، ألا- وإن بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيكم صلى الله عليه و اله، والذي بعثه بالحق لتبليبن ببلبه، ولتغربلن غربله، ولتساطنّ سوط القدر، حتى يعود أسفلكم أعلاكم،

وأعلاكم أسفلكم، وليسبقن سابقون كانوا قصروا، وليقصرن سابقون كانوا سبقوا)(٣٦٩).

### كيف بايعوا الإمام عليه السلام؟

وقد وصف عليه السلام في خطبه أخرى كيفه مبايعتهم له، وإصرارهم عليه، وتحقق الشورى بالنسبه إليه بقوله: (وبسطتم يدي فكففتها، ومددتموها فقبضتها، ثم تداككتم على تداكك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى انقطعت النعل وسقطت الرداء ووطئ الضعيف)(٣٧٠).

وفي خطبه أخرى له: (فما راعني إلا- والناس كعرف الضبع إليّ، ينثالون عليّ من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي، مجتمعين حولي كريضه الغنم)(٣٧١).

وحتى إن الذين لم يبايعوه كعبد الله بن عمر وغيره تركهم عليه السلام وشأنهم ولم يقل إنه لا بد لهم من المبايعه.

### الإمام عليه السلام لا يقبل الحكم المنحرف

### الإمام عليه السلام لا يقبل الحكم المنحرف

ومن شده ورعه أنه في الشورى لما أصرروا عليه بأن يكون خليفه على شرط كتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه و اله وسيره الشيخين قال: (أما كتاب الله وسنه رسوله فنعم، وأما سيره الشيخين فلا، وإنما باجتهاد رأيي)(٣٧٢). فقد ترك الخلافه الطويله العريضه لرفضه شرطاً واحداً هو شرط (سيره الشيخين)، مع أنه لو كان من أهل الدنيا والمنصب والجاه وما أشبهه لكان قبل الشرط ثم تخلى عنه، كما هو كذلك بالنسبه إلى كثير من الحكام، بل أقل موظف أحياناً يكذب كذبات للوصول إلى دراهم معدوده وجاه صغير حقير، وقد نرى أن ثالث الخلفاء قبل هذا الشرط الثالث لكنه لم يف به.

### الإمام عليه السلام والخط الصحيح

وحيث رأى الإمام (عليه الصلاه والسلام) بعد أن بويح له بالخلافه أن هناك خطين: خط الله والإسلام والقرآن والنبى والأمه، وخط الانحراف الذى حاصله عصيان الله والانحراف عن سيره الرسول وسحق الضعفاء وتقويه المحتكرين والمستغلين، اختار الخط الأول مهما جرت عليه من النوائب والمحن، ولذا بقى الإمام (عليه الصلاه والسلام) شعبياً بالإضافه إلى كونه متبعاً لمرضات الله سبحانه وتعالى إلى هذا اليوم وإلى أن تقوم الساعه ولم يبال أن يكون الخط الآخر يحاربه.

### الخطوط المنحرفه

١: ما ظاهره الدين فقط كما فى الخوارج.

٢: أو الدنيا فقط كما فى معاويه وأصحابه.

٣: أو الدين الممزوج بالدنيا كما فى أهل الجمل.



الإمام عليه السلام يعزل قاضيه

وكان عليه السلام حريصاً على العدل حتى أنه عزل قاضيه أبا الأسود الدؤلى مع علمه وعدالته وفضله، وعلله بأن يعلو صوته صوت الخصمين، فإنه لما عزل أبا الأسود جاءه، وقال يا أمير المؤمنين: (لم عزلتني وما خنت وما جنيت، قال: إني رأيت كلامك يعلو كلام الخصمين)(٣٧٣).

**الإمام عليه السلام يعاتب واليه**

**الإمام عليه السلام يعاتب واليه**

وحتى أن واليه على البصره لما حضر مأدبه بعض فتيانها، كتب إليه كتاباً توبيخياً كما سيأتى. وكان عليه السلام يراعى رضى الناس إلى أبعد حد فى إطار رضا الله سبحانه.

**أخلاقيات الإمام عليه السلام فى حكومته**

وقد كان على عليه السلام فى حكومته يتبع آثار الرسول صلى الله عليه و اله، كما كان قبل حكومته كذلك، فكان على عليه السلام الحاكم رجلاً عادلاً فاضلاً شعبياً استشارياً إلى أبعد الحدود، كما أن الشعب فى زمان على عليه السلام مسلمهم وكافرهم كانوا فى حريه تامه ورفاه شامل من أقصى بلاده عليه السلام إلى أقصى بلاده، وقد تقدم الكلام بأنه كان رئيس أكبر دوله فى عالم ذلك اليوم.

**نماذج من السيره العلويه**

**نماذج من السيره العلويه**

روى هارون بن عنتره، عن أخيه، عن أبيه، قال دخلت على على عليه السلام بالخورتق فى فصل الشتاء وعليه خلق قطيفه وهو يرعده فيه، فقلت: يا أمير المؤمنين إن الله جعل لك ولأهلك فى هذا المال نصيباً، وأنت تفعل هذا بنفسك؟ فقال: والله ما أرزؤكم شيئاً وما هى إلا قطيفتى التى أخرجتها من المدينه(٣٧٤).

ويحدث الرواه أن الإمام عليه السلام لما دخل الكوفه لم يدخل القصر المبنى للأمرء وإنما آثر أن يسكن مساكن الفقراء. نعم، بعدما استتب له الأمر وظهرت الأمور، مداخلها ومخارجها كان يسكن فى بيت الإمارة، لكن بيت الإمارة فى أيام الإمام لا حاجب له، ولا تشريفات، وإنما كانت محلاً لقضاء حوائج الناس.

**مأكل الإمام عليه السلام**

وروى النضر بن المنصور، عن عقبه بن علقمه قال: دخلت على على عليه السلام فإذا بين يديه لبن حامض آذنتى حموضته، وكسره يابسه، فقلت: يا أمير المؤمنين أتأكل مثل هذا؟ فقال لى: (يا أبا الجنوب رأيت رسول الله صلى الله عليه و اله يأكل أبيض

من هذا، ويأكل أخشن من هذا وأشار إلى ثيابه فإن أنا لم آخذ بما أخذ به خفت أن لا ألحق به (٣٧٥).

### عدل الإمام عليه السلام في المال

وذكر عاصم بن كليب، عن أبي، أنه قال: قدم على علي عليه السلام بمال من أصبهان فقسّمه على سبعة أسهم (لأنه كانت في الكوفة سبعة أحياء) فوجد فيه رغيفاً، فقسّمه على سبعة، ودعا أمراء الأسباع فأقرع بينهم لينظر أيهم يعطى أولاً (٣٧٦).

وذكر يحيى بن مسلمة: أن علياً (عليه الصلاة والسلام) استعمل عمرو بن مسلمة على أصبهان، فقدم ومعه مال كثير وزقاق فيها عسل وسمن، فأرسلت إحدى بنات علي إلى عمرو تطلب منه سمناً وعسلاً، فأرسل إليها ظرف عسل وظرف سمن، فلما كان الغد خرج الإمام علي عليه السلام وأحضر المال والسمن والعسل ليقسم فعد الزقاق فنقصت زقين، فسأله عنهما فكتمه، وقال: نحن نحضرهما فعزم عليه إلا- ذكرهما له، فأخبره فأرسل علي إلى ابنته فأخذت الزقين منها فآهما قد نقصا فأمر التجار بتقويم ما نقص منهما، فكان ثلاثه دراهم، فأرسل إلى ابنته فأخذها منها، ثم قسم الجميع.

وروى سليمان: أن علياً (عليه الصلاة والسلام) لم يبين أجره على آجره، ولا لبنه على لبنه، ولا قصبه على قصبه (٣٧٧).

### الإمام عليه السلام يمشى لقضاء حاجه امرأه

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه رجع على علي عليه السلام إلى داره في وقت القيض، فإذا امرأه قائمه تقول: إن زوجي ظلمني وأخافني وتعدى عليّ وحلف ليضربني، فقال: يا أمه الله حتى يبرد النهار ثم أذهب معك إن شاء الله.

فقلت: يشتد غضبه وحرده عليّ.

فطأطأ عليه السلام رأسه، ثم رفعه وهو يقول: لا والله أو يؤخذ للمظلوم حقه غير متعتع، أين منزلتك؟ فمضى إلى بابه فوقف، فقال: السلام عليكم.

فخرج الشاب، فقال علي عليه السلام: يا عبد الله، اتق الله فإنك قد أخفتها وأخرجتها.

فقال الفتى: وما أنت وذاك، والله لأحرقنها لكلامك!

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أمرك بالمعروف، وأنهاك عن المنكر، تستقبلني بالمنكر، وتنكر

المعروف.

قال: فأقبل الناس من الطرق ويقولون: سلام عليكم يا أمير المؤمنين.

فسقط الرجل بين يديه وقال: أمير المؤمنين أقلنى عثرتي، فوالله لأكون لها أرضاً تطؤونى، فأغمد على عليه السلام سيفه، وقال: يا أمه الله ادخلي منزلك، ولا تلجئي زوجك إلى مثل هذا أو شبهه (٣٧٨).

### الإمام عليه السلام يرعى اليتامى

### الإمام عليه السلام يرعى اليتامى

وروى أبو الطفيل: أن علياً (عليه الصلاة والسلام) كان يدعو اليتامى فيطعمهم العسل، حتى قال بعض أصحابه: لوددت أنى كنت يتيماً (٣٧٩)، وكان ذلك فيه اقتداءً برسول الله صلى الله عليه و اله، حيث كان رسول الله صلى الله عليه و اله لا تخلو داره على صغرها من يتيم، وكان يقول: خير بيوتكم بيت فيه يتيم (٣٨٠).

### الإمام عليه السلام يعفو عن المذنب

وكان عليه السلام يدفع السيئه بالحسنه، وقد بعث أمير المؤمنين عليه السلام إلى لبيد بن عطار التميمي (فى كلام بلغه) فمر به إلى أمير المؤمنين فى بنى أسد، فقام إليه نعيم بن دجاجه الأسدى فأفلته، فبعث أمير المؤمنين عليه السلام فأتوه به، وأمر به أن يضرب، فقال له نعيم: إن المقام معك لذل، وإن فراقك لكفر، فلما سمع ذلك منه قال: قد عفونا عنك، إن الله عزوجل يقول: \*ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ\* (٣٨١)، أما قولك إن المقام معك لذل فسيئه اكتسبتها، وأما قولك: إن فراقك لكفر فحسنه اكتسبتها، فهذه بهذه (٣٨٢).

أقول: أخطأ الرجل فى زعمه: (إن المقام مع على لذل) فإن الإنسان الذى لا يريد العداله إذا أرغم على العداله رآها ذلاً، فهل كان من الحق أن يفلت مجرماً؟.

### لباس الإمام عليه السلام المرفق

وقال عليه السلام فى كلمه له: لقد رقت مدرعتى هذه حتى استحيت من راقعها (٣٨٣).

وعن السيد بن طاووس، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: تزوجت فاطمه عليها السلام وما كان لى فراش. وجاء فى بعض التواريخ: إن الإمام عليه السلام جاء بالرمل ففرشه فى غرفته ليله زواجه بها (عليها الصلاة والسلام).

### الإمام عليه السلام يعرض سيفه للبيع

وذات مره عرض سيفه للبيع قائلاً: (من يشتري سيفى، ولو كان عندى عشاء لما بعته) (٣٨٤). وقد كانت الكوفه عاصمته عليه السلام والمال يدّر عليه من كل جانب ومكان.

وفى مره أخرى عرض سيفه على البيع، وقال: من يشتري سيفى ولو كان عندى ثمن أزار ما بعته (٣٨٥).

### الإمام عليه السلام لا يضع لبنه على لبنه

### الإمام عليه السلام لا يضع لبنه على لبنه

وفى روايه عن الإمام الباقر عليه السلام أنه ولى خمس سنين ما وضع آجره ولا- لبنه، ولا- أقطع قطعاً، ولا- أورث بيضاء ولا حمراء (٣٨٤).

وعن الأصبغ بن نباته، أنه قال على عليه السلام لأهل البصره: دخلت بلادكم بأسمالى هذه ورحلى وراحتى ها هى، فإن أنا خرجت من بلادكم بغير ما دخلت فإننى من الخائنين (٣٨٧). وفى روايه أخرى، أنه قال: يا أهل البصره ما تنقمون منى، إن هذا لمن غزل أهلى، وأشار إلى قميصه (٣٨٨).

### غذاء الإمام عليه السلام

وفى روايه أنه ترصد عمرو بن حريث غداءه، فأدت فضّه بجراب مختوم فأخرج منه خبزاً متغيراً خشناً، فقال عمرو: يا فضّه لو نخلت هذا الدقيق وطيبته، قالت: كنت أفعل فنهاني، وكنت أضع فى جرابه طعاماً طيباً فختم جرابه، ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام فته فى قصعه وصب عليه الماء، ثم ذرّ عليه الملح وحسر عن ذراعاه، فلما فرغ قال: يا عمرو لقد خانت هذه ومدّ يده إلى محاسنه وخسرت هذه أن أدخلها النار من أجل الطعام، هذا يجزىنى (٣٨٩).

ورآه عدى بن حاتم، وبين يديه شنه فيها قراح ماء وكسرات خبز شعير وملح فقال: إنى لا أرى لك يا أمير المؤمنين لتظل نهارك طاوياً مجاهداً، وبالليل ساهراً مكابداً، ثم يكون هذا فطورك؟ فقال عليه السلام شعراً:

علل النفس بالقنوع وإلا طلبت منك فوق ما يكفيها (٣٩٠)

### الإمام عليه السلام يختار الثوب الأرخص

### الإمام عليه السلام يختار الثوب الأرخص

ونظر على عليه السلام إلى فقير خرق كم ثوبه، فخرق عليه السلام كم قميصه وألقاه إليه، وكأنه أراد أن يرقعه به.

وفى روايه الإمام الباقر: أن علياً عليه السلام أتى البزازين، فقال لرجل: معنى ثوبين؟ فقال الرجل: يا أمير المؤمنين عندى حاجتك، فلما عرفه مضى عنه، فوقف على غلام فأخذ ثوبين أحدهما بثلاثه دراهم والآخر بدرهمين، فقال: يا قنبر خذ الذى بثلاثه، فقال قنبر: أنت أولى به، تصعد المنبر وتخطب الناس، فقال: أنت شاب ولك شره الشباب، وأنا أستحيى من ربي أن أتفضل عليك، سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: ألبسوهم مما تلبسون، وأطعموهم مما تأكلون.

فلما لبس على عليه السلام القميص مدّ كمّ القميص فأمر بقطعه واتخذه قلانس للفقراء، فقال الغلام: هلم أكفه أى أحيطه؟ قال:

دعه كما هو، فإن الأمر أسرع من ذلك، فجاء أبو

الغلام البائع للثوب فقال: إن ابني لم يعرفك، وهذان درهمان ربحهما، فقال: ما كنت لأفعل قد ما كستته وما كسني واتفقنا على رضا (٣٩١).

### لم يشبع الإمام عليه السلام قط

وروى أنه عليه السلام ما شبع من طعام قط، وكان أخشن الناس أداماً وملبساً (٣٩٢).

وروى عبد الله بن أبي رافع قال: دخلت إليه يوم عيد فقدم جراباً مختوماً، فوجدنا فيه خبز شعير يابساً مرصوصاً، فقدم فأكل منه، فقلت: يا أمير المؤمنين، فكيف تختمه؟ فقال: خفت هذين الولدين، أي الحسنين، أن يلتاه بسمن أو زيت (٣٩٣).

وكان ثوبه عليه السلام مرقعاً بجلد تاره وليف أخرى، ونعلاه من ليف، وكان يلبس الكرباس الغليظ فإذا وجد كمه طويلاً قطعه بشفره، وكان يأتدّم إذا اتدّم بخل أو بملح، فإن ترقى عن ذلك فبعض نبات الأرض، فإن ارتفع عن ذلك بقليل فمن ألبان الإبل، ولا يأكل اللحم إلا قليلاً، ويقول: لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان (٣٩٤).

### الإمام عليه السلام يأكل اللحم كل سنه مره

وفى روايه أنه (عليه الصلاه والسلام) كان يأكل اللحم كل سنه مره فى عيد الأضحى، ويقول: إنى أعلم أن الكل يأكلون اللحم فى هذا اليوم، فكان تركه اللحم لمواساه المسلمين وسائر من فى بلاده.

### الإمام عليه السلام يخدم الضيف

ومن تواضعه عليه السلام أنه ورد عليه أب وابن، فقام إليهما وأكرمهما وأجلسهما فى صدر المجلس وجلس بين أيديهما، ثم أمر بالطعام فأحضر فأكلا منه، ثم جاء قنبر بطشت وإبريق خشب ومنديل لليبس وجاء ليصب على يد الرجل، فقام أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ الإبريق ليصب على يد الرجل، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين الله يرانى وأنت تصب على يدى الماء؟ قال: أقعد وأغسل، فإن الله عزوجل يراك وأخوك الذى لا يتميز عنك ولا يتفضل عليك يخدمك، يريد بذلك فى خدمته فى الجنة مثل عشره أضعاف عدد أهل الدنيا وعلى حسب ذلك فى مماليكه فيها.

فقعد الرجل فقال له على عليه السلام: أقسمت بعظيم حقى الذى عرفته لما غسلت مطمئناً كما كنت تغسل لو كان الصاب عليك الماء قنبراً؟ ففعل الرجل ذلك. فلما فرغ ناول الإبريق محمد بن الحنفية، وقال: يا بنى لو كان هذا الابن حضرنى دون أبيه لصببت على يده، ولكن الله عز وجل يأبى أن يسوى بين ابن وأبيه إذا جمعهما مكان، لكن قد صب الأب على الأب فليصب الابن على الابن، فصب محمد بن الحنفية على الابن (٣٩٥).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: \* كان أمير المؤمنين عليه السلام يحتطب ويستقى ويكنس، وكانت فاطمه عليها السلام تطحن وتعجن وتخبز \* (٣٩٦).

### الإمام عليه السلام يشتري من السوق بنفسه

وروى أن علياً عليه السلام اشترى تمرأ بالكوفه، فجعله فى طرف ردائه، فتبادر الناس إلى حملة، وقالوا: يا أمير المؤمنين نحن نحمله؟ فقال عليه السلام: رب العيال أحق بحمله (٣٩٧).

وفى روايه: أنه عليه السلام كان يحمل التمر والملح بيده، وكان ينشد هذا الشعر.

لا ينقص الكامل من كماله ما جر من نفع إلى عياله (٣٩٨)

وكان (عليه الصلاه والسلام) كما يروى زيد بن على عليه السلام يمشى فى خمسه مواضع

حافياً، ويعلق نعله بيده اليسرى: يوم الفطر، والنحر، والجمعة، وعند العياده، وتشيع جنازته، ويقول: إنها أحب مواضع لله، وأحب أن أكون فيها حافياً (٣٩٩).

أقول: الفطر والنحر والجمعة تواضع لله سبحانه وتعالى، والعياده وتشيع جنازته تواضع للمؤمن.

### الإمام عليه السلام يمشى وحده

وكان عليه السلام يمشى في الأسواق وحده، ولا يترك أحداً يمشى معه، وكان يرشد الضال، ويعين الضعيف، ويمر بالدكاكين، ويفتح عليهم القرآن ويقرأ (٤٠٠)، يريد بذلك إرشادهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وكان لا يرد السيئه إلا بالحسنه.

### الإمام عليه السلام مع عثمان

وقد روى قبر قال: دخلت مع أمير المؤمنين عليه السلام على عثمان فأحب الخلوه فأوماً إلى بالتنحي، فتنحيت غير بعيد، فجعل عثمان يعاتبه وهو مطرق برأسه، فأقبل إليه عثمان وقال: ما لك لا تقول؟ فقال عليه السلام: ليس جوابك إلا ما تكره، وليس لك عندي إلا ما تحب، ثم خرج قائلاً:

ولو أنني جاوبته لأمضه نوافذ قولي واحتضار جوابي

ولكنني أغضى على مضض الحشا ولو شئت إقداماً لأنشب نابي (٤٠١)

### الإمام عليه السلام وبعض الخوارج

وروى: أن امرأه جميله في الكوفه مرّت قرب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهو جالس مع جماعه، فرمقها بعض القوم بأبصارهم، فنهاهم أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك قائلاً: إن أبصار هذه الفحول طوامح، وإن ذلك سبب هبابها، فإذا نظر أحدكم إلى امرأه تعجبه فليلمس أهله، فإنما هي امرأه كامرأه، فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافراً ما أفقهه! فوثب القوم ليقتلوه، فقال عليه السلام ناهياً لهم: رويداً إنما هو سب بسب، أو عفو عن ذنب (٤٠٢). ثم عفا عنه وتركه وشأنه.

### الإمام عليه السلام وابن كوا المنافق

وفى روايه: إنه عليه السلام كان في صلاه الصبح، فقرأ ابن كوا وكان من المنافقين: \*وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ\* (٤٠٣) معرّضاً بالإمام عليه السلام وأنه قد أشرك بقبوله التحكيم، كما كان هكذا رأى الخوارج، فأنصت على (عليه الصلاه والسلام) لقراءه القرآن اتباعاً لقوله تعالى: \*وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا\* (٤٠٤) حتى فرغ ابن كوا من الآيه، ثم عاد ابن كوا في قراءتها، فأنصت الإمام أيضاً، ثم قرأ الإمام عليه السلام فأعاد ابن كوا المره الثالثه فأنصت على عليه السلام وبعد ذلك قرأ هذه الآيه المباركه: \*فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسُدَّ بَخْفَنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ\* (٤٠٥)، (٤٠٦).

### الإمام عليه السلام يرضى الضعفاء



وفى روايه: إن أمير المؤمنين عليه السلام مر بأصحاب التمر، فإذا هو بجاربه تبكى، فقال: يا جاربه ما يبكيك؟ فقالت: بعثنى مولاي بدرهم فابتعت من هذا تمرأ فأتيتهم به فلم يرضوه، فلما أتته به أبى أن يقبله، قال عليه السلام: يا عبد الله إنها خادمه وليس لها أمر فأررد إليها درهمها وخذ التمر.

فقام إليه الرجل فلكر الإمام عليه السلام فتوجه الناس إليه وقالوا: هذا أمير المؤمنين، فاصفر لون الرجل خوفاً وأخذ التمر ورد إليها درهمها، ثم قال: يا أمير المؤمنين ارض عنى، فقال عليه السلام: ما أرضانى عنك إن أنت أصلحت أمرك (٤٠٧).

وفى روايه أخرى: إذا وفيت الناس حقوقهم.

### الإمام عليه السلام يعفو عن مجرمي الحرب

### الإمام عليه السلام يعفو عن مجرمي الحرب

ولما انتهت حرب البصره، وظفر بعائشه وأصحابها، أكرمها وبعث معها إلى المدينه عشرين امرأه من نساء عبد القيس عممهن بالعمائم وقلدهن بالسيوف حتى تتصور القوافل أنهم رجال احتراماً لعائشه، ولما كانت ببعض الطريق ولم تكن تعلم أنهم نساء تأفت قائله: هتك سترى، ووكل بى الرجال، لكن النساء لم يظهرن لها أنهم نسوه، فلما وصلت إلى المدينه ألت النسوه عمائمهن وقلن لها: إنما نحن نسوه (٤٠٨).

ومن هذا الحديث يظهر أنهم فى أوقات الصلاه ونحوها كن يخفين أنفسهن عنها.

وقد حاربه عليه السلام أهل البصره ظلماً واعتداءً وجردوا السيوف عليه وسبوه، فلما ظفر بهم رفع السيوف عنهم، ونادى مناديه فى أقطار المعسكر: ألا لا يتبع مدبر، ولا يجهز على جريح، ولا يقتل مستأسر، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن تحيز إلى عسكرى فهو آمن.

ولم يأخذ الإمام عليه السلام أثقالهم، ولا سبى ذراريتهم، ولا غنم شيئاً من أموالهم، بل أبى إلا الصفح والعفو، وقال: مننت على أهل البصره، كما من رسول الله صلى الله عليه و اله على أهل مكه (٤٠٩).

### عدم اهتمام الإمام عليه السلام بمال

وكان عدم اهتمامه عليه السلام بالمال شيئاً قلّ مثيله. فقد سأله أعرابى شيئاً، فأمر له بألف، فقال وكيله: من ذهب أو فضه؟ فقال عليه السلام: كلاهما عندى حبران، فاعط الأعرابى أنفعهما له (٤١٠).

وقال ابن الزبير للإمام عليه السلام: إنى وجدت فى حساب أبى أن له على أبيك ثمانين ألف درهم من المال، فقال له: إن أباك صادق، فقضى ذلك، ثم جاءه فقال: غلظت فيما قلت، إنما كان لوالدك على والدى ما ذكرته لك، فقال: والدك فى حل، والذى قبضته منى هو لك (٤١١).

وكان عليه السلام يكذب يده، ثم إذا جمع مالاً اشترى عبداً فأعتقه في سبيل الله.

فعن أبي عبد الله

عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام أعتق ألف مملوك من كدّ يده (٤١٢).

### الإمام عليه السلام يعمل بيده

وروى: أنه عليه السلام كان يسقى بيده النخل لبعض من في المدينة حتى مجلت يده، ثم كان يتصدق بالأجره للفقراء. وكان عليه السلام يشد على بطنه حجراً، كما كان يعمل الرسول صلى الله عليه و اله (٤١٣) وقاياه من المرض، فإن البطن الجائع معرض للمرض.

### احتياط الإمام عليه السلام في أموال المسلمين

وكان عليه السلام يحتاط لمال المسلمين إلى حد يحدثنا التاريخ أنه دخل عليه عمرو بن العاص ليله وهو في بيت المال، وكان الإمام عليه السلام ينظر في أموال المسلمين وحساباتهم، وعنده سراج يضيء بزيت، وقد اشترى زيت السراج من بيت المال، ولما دخل ابن العاص، وأراد أن يتحدث مع الإمام في بعض الشؤون، أطفأ الإمام عليه السلام السراج، وجلس في ضوء القمر، فلم يستحل أن يجلس في ضوء مصباح زيتيه من أموال المسلمين بغير استحقاق.

وبنى عليه السلام موضعاً تحبس فيه الإبل والغنم الضاله وسماه المربرد، فكان يعلف الحيوانات حتى يجد صاحبها أو يعطيها في سبيل الله إذا لم يجد صاحبها.

شده رقابه الإمام عليه السلام على موظفيه

وكان من شده رقابته عليه السلام على ولاته وقضاته وعماله أنه روت سوده بنت عماره الهمدانية، أنها دخلت على معاوية بعد موت على عليه السلام فجعل يؤنبها على تحريضها عليه أيام صفين، ثم قال معاوية لها: ما حاجتك؟ قالت: إن الله مسائلك عن أمرنا، وما افترض عليك من حقنا، ولا تزال تقدم علينا من قبلك من يسمو بمكانك، ويبطش سلطانك فيحصدنا حصد السنبل، ويدوسنا دوس الحرمل، ويسومنا الخسف، ويذيقنا الحتف، هذا بسر بن أرطاه قدم علينا فقتل رجالنا، وأخذ أموالنا، فإن عزلته شكرناك وإلا كفرناك، فقال معاوية: إياي تهددين بقومك، يا سوده، وقد هممت أن أحملك على قتب أشوس فأردك إليه فينفذ فيك حكمه، فأطرت سوده

وأنشدت:

صلى الإله على روح تضمنها قبر فأصبح فيه العدل مدفوناً

قد حالف الحق لا يبغى به بدلاً فصار بالحق والإيمان مقروناً

فقال معاوية: من هذا يا سوده؟

قالت: هو والله أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، والله لقد جئته فى رجل كان قد ولّاه صدقاتنا، فجار علينا، فصادفته قائماً يصلى، فلما رآنى انفتل من صلاته، ثم أقبل على برحمه ورفق ورأفه وتعطف، وقال: ألك حاجة؟ قلت: نعم، فأخبرته الخبر، فبكى، ثم قال: اللهم أنت الشاهد على وعليهم، إنى لم أمرهم بظلم خلقك، ثم أخذ قطعه جلد فكتب فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم، \*فَمَدَّ حَيْآءُكُمْ بَيْنَهُ مَن رَّبُّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مَرْؤُومِينَ\* (٤١٤) فإذا قرأت كتابى هذا فاحتفظ بما فى يدك من عملنا، حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام). ثم دفع الرقعه إلى، فوالله ما ختمها بطين ولا خزنها، فجئت بالرقعه إلى صاحبه فانصرف عنا معزولاً (٤١٥).

### الإمام عليه السلام كيف كان يجمع الضرائب

أما كيفيه جمعه للمال الواجب على الناس (وليس ذلك إلا الخراج والزكاه والخمس والجزية) وقد تقدم أنه لا ضرائب فى الإسلام إطلاقاً إلا هذه، أما المالىات التى تسمى اليوم بالضرائب، مما تأخذه الدول قهراً وظلماً من الناس (ومنها الجمارك) فهى محرمة.

فقد روى فى الكافى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: \*بعث أمير المؤمنين عليه السلام من يجمع صدقات الزكاه من الكوفه إلى أطرافها، فقال له: يا عبد الله انطلق وعليك بتقوى الله وحده لا شريك له، ولا تؤثرن دنياك على آخرتك، وكن حافظاً لما ائتمنتك عليه، راعياً لحق الله فيه، حتى تأتى نادى بنى فلان فإذا قدمت فأنزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم، ثم امض

إليهم بسكينه ووقار حتى تقوم بينهم وتسلم عليهم، ثم قل لهم: يا عباد الله أرسلني إليكم ولي الله لآخذ منكم حق الله في أموالكم، فهل لله في أموالكم من حق فتؤدونه إلى وليه؟ فإن قال لك قائل: لا، فلا تراجع، وإن أنعم لك منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه أو تعده إلا خيراً.

فإذا أتيت ماله فلا تدخله إلا بإذنه، فإن أكثره له، فقل: يا عبد الله أتأذن لي في دخول مالك؟ فإن أذن لك، فلا تدخله دخول متسلط عليه فيه ولا عنف به، فاصدع المال صدعين، ثم خيره، أي الصدعين يختار؟ فأيهما اختار فلا تعرض له، ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره أي الصدعين شاء، فأيهما اختار فلا تعرض له... ولا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله تبارك وتعالى في ماله... وإن استقالك فأقله ثم اخطبهما واصنع مثل الذي صنعت أولاً حتى تأخذ حق الله في ماله (٤١٦). إلى آخر الحديث.

### الناس يعطون الضرائب برضا

وربما يتوهم أنه إذا كان كذلك فسوف لا يعطى الناس الأموال؟

والجواب: إن إيمانهم هو الذى يبعثهم على إعطاء المال كما نشاهد الآن بعض الناس يعطون أموالهم لمراجع التقليد، لأن إيمانهم يبعثهم على ذلك، بدون جبر ولا إكراه.

### الإمام عليه السلام يوصى بقاتله

### الإمام عليه السلام يوصى بقاتله

وكان من شفقه الإمام (عليه الصلاة والسلام) على الناس حتى بأعدائه، أنه لما ضربه ابن ملجم أتى به أسيراً فحبس في بعض غرف البيت، وكان الناس يأتون إلى الإمام عليه السلام باللبن (لأنه يدفع السم) فكان إذا شربه يبقى فيه بقيه ويقول: أطمعوا أسيركم (يعنى ابن ملجم)!

وجيء إليه مره بشربه وكانت قليلة فشربها كلها، فقال لولده: اعلموا أنه شربت الجميع ولم أبق لأسيركم شيئاً من هذا، ألا وإنه آخر رزقى من الدنيا، ثم توجه إلى ولده فقال: بالله عليك يا بنى إلا ما سقيته مثل ما شربت. فحمل إليه بقدر ذلك من اللبن فشرب.

### وصيه الإمام عليه السلام

وفى وصيه الإمام (عليه الصلاة والسلام) لولديه الحسن والحسين \* عند قرب وفاته قال: (أوصيكمما بتقوى الله، وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تأسفا على شىء منها زوى عنكما، وقولا بالحق، واعملا للأجر، وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، واذكروا نعمه الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم، عليكم بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم، فإننى سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامه الصلاة والصيام، وإن البغض محق الدين، وفساد ذات البين ولا قوه إلا بالله، انظروا ذوى أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب.

الله الله فى الأيتام، لا تغبوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: من عال يتيماً حتى يستغنى أوجب الله له الجنة كما أوجب لآكل مال اليتيم النار.

الله الله فى القرآن، فلا يسبقنكم بالعمل به غيركم.

الله الله فى جيرانكم، فإن الله ورسوله أوصيا بهم، ما زال يوصى بهم حتى ظننا أنه سيورثهم.

الله الله فى بيت

ربكم، فلا يخلون منكم ما بقيتم، فإنه إن ترك لم تناظروا.

الله الله فى الصلاة، فإنها خير العمل، وإنها عمود دينكم.

الله الله فى الزكاه، فإنها تطفئ غضب ربكم.

الله الله فى صيام شهر رمضان، فإن صيامه جُنه من النار.

الله الله فى الجهاد فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وألستكم، فإنما يجاهد فى سبيل الله رجالان أمام هدى ومطيع له مقتد بهداه.

الله الله فى ذريه نبيكم، فلا يظلمن بين أظهركم.

الله الله فى أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثاً، ولم يؤووا محدثاً، فإن رسول الله أوصى بهم.

الله الله فى الفقراء والمساكين فأشركوهم فى معاشكم.

الله الله فى النساء وما ملكت أيمانكم، فإن آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه و اله إن قال: أوصيكم بالضعيفين، نسائكم وما

ملكتم أيمانكم.

ثم قال: الصلاة الصلاة الصلاة، ولا تخافن فى الله لومه لائم، يكفكم من أرادكم وبغى عليكم، قولوا للناس حسناً كما أمركم الله عزوجل.

ولا- تتركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم، وعليكم بالتواصل والتبادل والتبار، وإياكم والتقاطع والتدابير والتفرق، \*وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ\* حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم(٤١٧).

### الإمام عليه السلام لا يقتل المتآمرين

ثم قال: يا بنى عبد المطلب، لا- ألفتكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون: قتل أمير المؤمنين، ألا لا يقتلن بى إلا قاتلى، انظروا إذا أنا مت من ضربتى هذه فاضربوه ضربه بضربه، ولا يمثل بالرجل، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: إياكم والمثله ولو بالكلب العقور(٤١٨).

وفى نهج البلاغه فى كلام آخر له (عليه الصلاة والسلام): إنه حثهم على أن لا يقتلوا ابن ملجم ويعفوا عنه، وإن كان لهم الحق

فى ذلك، وقد ألمعنا إلى هذا فى مكان آخر من هذا الكتاب.

وفى روايه أخرى، أنه قال لابنه الحسن عليه السلام: يا بنى أنت ولى الأمر من بعدى وولى الدم، فإن عفوت فلك، وإن قتلت فضربه مكان ضربه (٤١٩).

### الإمام عليه السلام قريباً من كل الناس

### الإمام عليه السلام قريباً من كل الناس

ومن شعبه الإمام عليه السلام أنه كان فى متناول كل كبير وصغير، يجلس فى المسجد ويدور فى الأسواق، ويزور ويزار، حتى أن أعداءه كانوا يتمكنون من الوصول إليه، والمخاشنه فى الكلام معه، وكان يردهم بكل لطف بدون أن يغضب، أو تأخذه العزه بالإثم، كما هو شأن السلطات إلا من عصمهم الله.

### لطف الإمام عليه السلام على أعدائه

فقد روى المؤرخون: أن الحرث بن راشد السامى كان عدواً للإمام عليه السلام، فجاءه قائلاً له: والله لا أطعت أمرك، ولا صليت خلفك. فلم يغضب لذلك، ولم يبطش به، ولم يأمر به إلى السجن أو العقوبه، وإنما دعاه إلى أن يناظره حتى يتبين أيهما على الحق، ويبين له وجه الحق لعله يتوب، فقال له الحرث: أعود إليك غداً، فقبل منه الإمام فانصرف الرجل إلى قومه ولم يعد.

وما أشبه الإمام عليه السلام برسول الله صلى الله عليه و اله فى شعبيته، وكونه فى متناول يد الكل، وما أشبه هذه القصة بقصه الحارث بن النعمان الفهرى، فإنه أتى رسول الله صلى الله عليه و اله بعد أن نصب علياً عليه السلام خليفه فقال له: يا محمد (ولم يسمه رسول الله ولم يحترمه وإنما تكلم بكلام خشن) أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلناه، وأمرتنا أن نصلى خمساً فقبلناه، وأمرتنا أن نصوم شهر فقبلناه، وأمرتنا بالحج فقبلناه، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبع ابن عمك فضلته علينا، وقلت: من كنت مولاه فعلى مولاه، فهذا شىء منك أم من الله عزوجل؟ فلم يأخذ رسول الله الغضب، ولم يأمر بضربه وسجنه وتعذيبه، ولم يخاشن له فى القول، بل أجابه بقوله: (والله الذى لا إله إلا هو، إن هذا كان من الله).



وكان الرجل معانداً، فولى يريد ناقته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجاره من السماء، أو ائتنا بعذابٍ أليمٍ (٤٢٠).

### الرسول صلى الله عليه و اله والإمام عليه السلام يحتاطان في الدماء

وكان (عليه الصلاة والسلام) من أحوط الناس في الدماء، كما كان رسول الله صلى الله عليه و اله كذلك، فقد ذكر المؤرخون: إن كل القتلى الذين قتلوا في حروب رسول الله صلى الله عليه و اله وفي غير حروبه، من المسلمين وغير المسلمين لم يتجاوزوا الألف وثمانية، أما المكثرون منهم فقد أنهوا المقتولين من الجانبين إلى ألف وأربعمائة.

كما أن علياً (عليه الصلاة والسلام) حسب ما ذكره بعض المحققين لم يقتل من الذين هم في بلاده الواسعة، من الذين أجزموا أكثر من مائة شخص في تمام حكمه الطويل البالغ زهاء خمس سنوات، باستثناء الذين قتلوا في معاركه الثلاثة.

### حروب الرسول صلى الله عليه و اله والإمام عليه السلام كانت دفاعية

ومن الواضح المعروف، أن المعارك أشعلها المناوؤن له عليه السلام، والذين هم خرقوا الحكم وجاؤوا إلى حربه في البصره والنهروان وصفين.

وكان عليه السلام إذا انتهت الحرب عفا عنهم وتركهم وشأنهم.

### الإضراب والمظاهرة في زمان الإمام عليه السلام

وكان (عليه الصلاة والسلام) لا يمنع عن المظاهرات والإضرابات، كما أنه اتفق في زمانه أن أغلق أهل الكوفة الدكاكين، حيث حكم عليه السلام بحكم لم يرضوا له. وفي مره أخرى، حيث عزل قاض فلم يرض بعض أهل الكوفة بعزله وخرجوا في تظاهرة، في قصتين مذكورتين في التواريخ فلم يتعرض لهم الإمام بسوء، وإنما تركهم وشأنهم بعد أن نصحهم.

### القضاء في زمان الإمام عليه السلام

### القضاء في زمان الإمام عليه السلام

وكان عليه السلام يشدد احتياطه في الحقوق، وقد أمر بعض قضاته أنه لا يحق له إجراء حد أو قصاص أو ما أشبهه، إلا أن يرجع إليه.

فقد روى الكليني رحمه الله عليه وغيره عن سلمه بن كهيل قال: سمعت علياً عليه السلام يقول لشريح: \*انظر إلى أهل المعك والمطل ودفح حقوق الناس من أهل المقدره واليسار ممن يدلى بأموال المسلمين إلى الحكام، فخذ للناس بحقوقهم منهم وبع فيها العقار والديار، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: مطل المسلم الموسر ظلم للمسلم، ومن لم يكن له عقار ولا دار ولا مال فلا سبيل عليه.

واعلم أنه لا- يحمل الناس على الحق إلا- من ورعهم عن الباطل، ثم واس بين المسلمين بوجهك ومنطقك ومجلسك حتى لا يطمع قريبيك في حيفك، ولا يئأس عدوك من عدلك، ورد اليمين على المدعى مع بينه، فإن ذلك أجلى للعمى، وأثبت في القضاء.

واعلم أن المسلمين عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حد لم يتب منه، أو معروف بشهاده زور، أو ظنين، وإياك والتضجر والتأذى في مجلس القضاء الذي أوجب الله فيه الأجر ويحسن فيه الذخر لمن قضى بالحق.

واعلم أن الصلح جائز بين المسلمين إلا- صلحاً حرم حلالاً، أو أحلّ حراماً، واجعل لمن ادعى شهوداً غيباً أمداً بينهما، فإن أحضرهم أخذت له

بحقه، وإن لم يحضرهم أوجبت عليه القضييه، فإياك أن تنفذ فيه قضييه فى قصاص، أو حد من حدود الله، أو حق من حقوق المسلمين حتى تعرض ذلك على إن شاء الله، ولا تقعدن فى مجلس القضاء حتى تطعم (٤٢١). وقد ذكروا له عليه السلام فى القضاء شيئاً غريباً لم يعهد إلا من رسول الله صلى الله عليه و اله قبله.

### **الإمام عليه السلام يقف أمام القاضى!**

فقد روى ابن الأثير فى التاريخ (الكامل) أن علياً عليه السلام وجد درعاً عند نصرانى فأقبل إلى شريح قاضيه وجلس إلى جانبه يخاصم النصرانى مخاصمه رجل من رعاياه، وقال: إن هذه درعى لم أبع ولم أهب، فقال للنصرانى: ما يقول أمير المؤمنين؟ فقال النصرانى: ما الدرع إلا درعى، وما أمير المؤمنين عندى إلا بكاذب.

فالتفت شريح إلى على عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين هل من بينه؟

قال: لا.

فقضى شريح بها للنصرانى، فمشى هنيهة، ثم أقبل فقال: أما أنا فأشهد أن هذه أحكام النبيين، أمير المؤمنين يمشى بى إلى قاضيه، وقاضيه يقضى عليه! أشهد أن لا- إله إلا- الله وحده لا- شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله، الدرع والله درعك يا أمير المؤمنين (٤٢٢).

أقول: هذه القضييه رويت أيضاً بشكل آخر، كما يجده من أراد الاطلاع فى الكتب الفقيهيه فى كتاب القضاء.

### **حريه الرأى فى زمان الإمام عليه السلام**

### **حريه الرأى فى زمان الإمام عليه السلام**

وكان الإمام عليه السلام يعطى للرأى حريته حتى رأى أعدائه، كما أنه كان يعطى سائر الحريات للناس.

فقد روى المؤرخون: أنه لما ظهر الخوارج وأخذوا ينتقصون الإمام عليه السلام ويكفرونه ويقولون: لا حكم إلا لله وهى كلمه حق يراد بها باطل، كما قال الإمام أمير المؤمنين عليه الصلاه والسلام لم يتعرض لهم الإمام بسوء، بل كان (كما فى روايه) يجرى عليها عطياتهم من بيت المال.

وقد أراد أصحاب الإمام عليه السلام قتال هؤلاء بادئ الأمر، ولكن الإمام عليه السلام أبى عليهم ذلك، وأنكره وقال: إن سكتوا تركناهم، وإن تكلموا حاجبناهم، وإن أفسدوا قاتلناهم. فقولته: إن تكلموا حاجبناهم، يعنى الأمر بحاجبه إلى المحاججه، فما دام لا عدوان على نحو الإجماع منهم، فهم وشأنهم.

### **الإمام عليه السلام يعطى الماء لأعدائه**

وكان (عليه الصلاة والسلام) كريماً حتى في حروبه، فقد ورد أن معاويه وأصحابه في صفين استولوا على الماء، ومنعوا أصحاب الإمام عن الماء، فأمر الإمام عليه السلام أصحابه أن يجلوهم عن الفرات، فانهزم أصحاب معاويه، وسيطر أصحاب الإمام على عليه السلام على الماء، ولما صار الماء بأيدي أصحاب الإمام قالوا: لا والله لا نسقيهم، لكن الإمام عليه السلام أبى وأرسل إليهم أن خذوا حاجتكم من الماء وخلوا بينهم وبين الماء، فإن الله قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم. ولما قالوا له: امنعهم يا أمير المؤمنين من الماء كما منعوك، فقال: لا، خلوا بينهم وبينى، لا أفعل ما فعله الجاهلون.

### الحسين عليه السلام يقتدى بأبيه وجده \* (٤٢٣)

وقد اقتدى بهذا الأمر ولده الحسين (عليه الصلاة والسلام)، فإنه أعطى الماء للذين جاؤوا لقتاله، لكن لما استولوا هم على الماء منعوا الإمام الحسين عليه السلام وأهله وأطفاله الماء.

### تحنن الإمام عليه السلام على الأيتام والأرامل

وكان تحننه عليه السلام على الأطفال والضعفاء والفقراء والأرامل واليتامى شيئاً تحدث به الركبان، وقصته في يتامى (عمار) مشهوره، فإنه عليه السلام لما رأى يتامى (عمار) أخذ يبكي ويقول: ما إن تأوهت من شىء رزئت به كما تأوهت للآيتام في الصغر

قد مات والدهم من كان يكفلهم في النابات وفي الأسفار والحضر (٤٢٤)

وقصه ذهابه في الليالي إلى الخربة لأجل إطعام ذلك الفقير العاجز والتي اكتشفت بعد مقتله عليه السلام، حيث أن الفقير نقل ذلك للإمامين الحسن والحسين \* معروفه.

الإمام عليه السلام يحمل قربه الأرملة

وكذا قصه أخذه عليه السلام القرية من الأرملة وذهابه إلى بيتها وتسجيده التنور لها وإطعامه أطفالها، وأمثال ذلك كثيره. وكل ذلك يدل على أن الحاكم يجب أن يكون شعبياً إلى هذا الحد، وأن الشعب يجب أن تتوفر له الحرية إلى هذا الحد.

واللازم، أن تكون معالم الحكم الإسلامى العالمى لحكومته ألف مليون مسلم هكذا. ولم يكن كل ذلك إلا لأن الرسول صلى الله عليه و اله وعلياً عليه السلام كانا يؤمنان بالله واليوم الآخر إيماناً شديداً، ويخافان الله سبحانه وتعالى في كل صغيره وكبيره.

### خوف الرسول صلى الله عليه و اله والإمام عليه السلام من أصغر معصيه

وكان الرسول صلى الله عليه و اله يقول: (ولو عصيت لهويت). وكان يقول في دعائه: (لا- تكلنى إلى نفسى طرفه عين أبداً)، وكذلك كان على عليه السلام، انظروا إلى كلامه في نهج البلاغه، حيث يربط خوفه من الظلم بخوفه من الله سبحانه وتعالى، فيقول في كلام له:

(والله لأبى بيت على حسك السعدان مسهداً، وأجرّ في الأغلال مصفداً، أحب إلى من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً)

لبعض العباد، وغاصباً لشيء من الحطام، وكيف أظلم أحداً لنفس يسرع إلى البلى قفولها، ويطول في الثرى حلولها)(٤٢٥).

ثم يذكر الإمام عليه السلام قصه

طلب عقيل (عليه الصلاة والسلام) منه شيئاً من بيت المال زائداً على حقه. إلى أن يقول: (وعاودني مؤكداً وكرر على القول مردداً، فأصغيت إليه سمعي فظن إنني أبيعه ديني، وأتبع قياده مفارقاً لطريقي، فأحميت له حديده، ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها، فضج ضجيج ذى دنف من ألمها، وكاد أن يحترق من ميسمها، فقلت له: ثكلتك الثواكل يا عقيل، أثن من حديده أحماها إنسانها للعبه، وتجرنى إلى نار سجرها جبارها لغضبه؟ أثن من الأذى ولا أثن من لظي؟!)

وأعجب من ذلك طارق طرقتا بملفوفه في وعائها ومعجونه شنتتها، كأنما عجت بريق حيه، أو قيئها، فقلت: أصله أم زكاه أم صدقه، فذلك محرّم علينا أهل البيت؟ فقال لا ذا، ولا ذاك، ولكنها هديه، فقلت: هبلتك الهبول أعن دين الله أتيتني لتخدعني، أمتخبط أنت أم ذو جنه أم تهجر؟ والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصى الله في نمله أسلبها جلب شعيره ما فعلت، وإن دنياكم عندي لأهون من ورقه في فم جواده تقضمها، ما لعلى ولنعيم يفنى، ولذو لا تبقى، نعوذ بالله من سبات العقل، وقبح الزلل، وبه نستعين (٤٢٦).

### عدم قبول الإمام عليه السلام المصانعه

### عدم قبول الإمام عليه السلام المصانعه

وكان عليه السلام لا يقبل حتى الهدية حتى لا يكون ذلك أحبوله إلى الانحراف عن الأحكام (وإن كان الإمام عليه السلام لا ينحرف حتى قدر شعره لكنه للتعليم)، انظروا إلى كتابه هذا حيث يؤنب واليه، مما يدل على أنه عليه السلام كيف كان يواظب على ولاته أن لا ينحرفوا قدر شعره، والكتاب المذكور في نهج البلاغه وفي غيره.

### شده رقابه الإمام عليه السلام على ولاته

فقد كتب عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على البصره حيث قد بلغه عليه السلام أنه دعا إلى وليمه قوم من أهلها فمضى إليها:

(بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد يا ابن حنيف، فقد بلغني أن رجلاً من فتيه أهل البصره دعاك إلى مأدبه أسرع إليها، تستطاب لك الألوان، وتنقل إليك الجفان، وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو، وغنيهم مدعو، فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم، فما اشتبه عليك علمه فالفظه، وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه، ألا وإن لكل مأموم إماماً يُقتدى به ويستضيء بنور علمه، ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعمه بقرصيه، ألا وإنكم لا تقدرّون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفه وسداد، فوالله ما كنت من دنياكم تبرأ، ولا ادخرت من غنائمها وفراً، ولا أعددت لبالي ثوبى طمراً، بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلمت السماء، فشحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس قوم آخرين، ونعم الحكم الله، وما أصنع بفدك وغير فدك؟! والنفوس مظانها في غد جدث، حيث تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب أخبارها، وحفره لو زيد في فسحتها وأوسعت يدا حافرها لأضغطها الحجر والمدر، وسد فرجها التراب المتراكم، وإنما هي نفسى أروضها بالتقوى، لتأتى آمنه يوم الخوف الأكبر، وتثبت على

جوانب المزلق، ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أن يغلبنى هواى، ويقودنى جشعى إلى تخير الأطمعه، ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له فى القرص، ولا عهد له بالشع، أو أبيت مبطاناً وحولى بطون غرثى، وأكباد حرى، أو أكون كما قال القائل:

وحسبك داءً أن تبيت ببطنه وحولك أكباد تحن إلى القد

أقنع من نفسى بأن يقال أمير المؤمنين، ولا- أشاركهم فى مكاره الدهر، أو أكون أسوه لهم فى جشوبه العيش، وما خلقت ليشغلنى أكل الطيبات، كالبهيمه المربوطه همها علفها، أو المرسله شغلها تقممها، تكثرش من أعلافها، وتلهو عما يراد بها، أو أترك سدى، أو أهمل عابثاً، أو أجر حبل الضلاله، أو اعتسف طريق المتاهه، وكأنى بقائلكم يقول: إذا كان هذا قوت ابن أبى طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران ومنازله الشجعان، ألا وإن الشجره البريه أصلب عوداً، والروائع الخضره أرق جلوداً، والنباتات البدويه أبطأ وقوداً وأبطأ خموداً، وإنى من رسول الله كالصنو من الصنو، والذراع من العضد، والله لو تظاهرت العرب (٤٢٧) على قتالى لما وليت عنها، ولو أمكنت الفرص من رقابها سارعت إليها (٤٢٨) وسأجهد أن أظهر الأرض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتى تخرج المدره من بين حب الحصيد، إليك عنى يا دنيا، فحبلك على غاربك، قد انسلت من مخالبك، وأفلت من حبالك، واجتنبت الذهب فى مداحضك، أين القرون الذين غررتهم بمداعبك، أين الأمم الذين فتنتهم بزخارفك؟ فها هم رهائن القبور ومضامين اللحد، والله لو كنت شخصاً مرثياً، وقالباً حسيماً، لأقمت عليك حدود الله فى عباد غررتهم بالأمانى، وأمم ألقيتهم فى المهاوى، وملوك أسلمتهم إلى التلف، وأوردتهم موارد البلاء، إذ لا ورد

ولا صدر، هيهات من وطئ دحضك زلق، ومن ركب لهججك غرق، ومن ازور حباثلك وفق، والسالم منك لا يبالي إن ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه، اعزبي عني، فوالله لا- أذل لك فتستذليني، ولا أسلس لك فتقوديني، وأيم الله يميناً استثنى فيه بمشيئه الله لأروضن نفسي رياضه تهش معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً وتقنع بالملح مأدوماً، ولأدعن مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغه دموعها، أتمتلئ السائمه من رعيها فتبرك، وتشيع الريضة من عشبها فتربض ويأكل علي من زاده فيهجع، قرت إذا عينه إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبيمه الهامله والسائمه المرعيه، طوبى لنفس أدت إلى ربها فرضها، وعركت بجنبها بؤسها، وهجرت في الليل غمضها، حتى إذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها، وتوسدت كفها في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم، وتجاقت عن مضاجعهم جنوبهم، وهممت بذكر ربهم شفاههم، وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم \*أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ\* (٤٢٩) فاتق الله يا بن حنيف ولتكفك أقراصك ليكون من النار خلاصك (٤٣٠).

### ضرار يصف الإمام عليه السلام

وهنا نذكر وصف بعض أصحاب الإمام (عليه الصلاة والسلام) له، فقد ذكر المؤرخون: أنه دخل ضرار بن ضميره الكنانى وكان من تلاميذ الإمام (عليه الصلاة والسلام) على معاوية بن أبى سفيان يوماً فقال له: يا ضرار صف لى علياً؟ فقال: أو تعفينى من ذلك.

قال: لا أعفوك.

قال: أما إذ لا بد فإنه كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة على لسانه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل وظلمته، كان والله غزير الدمعه، طويل الفكره، يقلب كفه ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب، كان والله معنا كأحدنا، يدنينا



إذا أتيناها، ويجيبنا إذا سألناه، وكان مع دنوه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة له، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ العظيم، يعظم أهل الدين، ويحب المساكين، لا- يطمع القوى في باطله، ولا ييأس الضعيف عن عدله، أشهد بالله لرأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، مماثلاً- في محرابه، قابضاً على لحيته، يتململ تملل السليم، ويكي بكاء الحزين، وكأنني أسمعه وهو يقول: يا دنيا يا دنيا أبي تعرضت أم إلى تشوقت، هيهات هيهات غرى غرى، لا حان حينك، قد أبتك ثلاثاً، عمرك قصير وخيرك حقير وخطرک غير كبير، آه آه من قله الزاد وبعد السفر ووحشه الطريق.

فوكفت دموع معاويه على لحيته وجعل يستقبلها بكمه واخنتق القوم جميعاً بالبكاء وقال: هكذا كان أبو الحسن يرحمه الله، فكيف وجدك عليه يا ضرار؟

فقال: وجد أم واحد ذبح واحداً في حجرها فهي لا يرقى دمعها ولا يسكن حزنها.

فقال معاويه: لكن هؤلاء لو فقدوني لما قالوا ولا وجدوا بي شيئاً من هذا، ثم التفت إلى أصحابه فقال: بالله لو اجتمعتم بأسركم هل كنتم تؤدون عني ما أداه هذا الغلام عن صاحبه؟ فيقال إنه قال له عمرو بن العاص: الصحابه على قدر الصاحب (٤٣١).

إلى غير ذلك من معالم شخصيه الإمام عليه السلام، ومن معالم حكمه، ومن معالم الشعب في زمانه.

## لا تحرير إلا بالإسلام

وأخيراً لا بد أن ننوه في سبيل الحركة الإسلامية المنتهية إلى حكمه ألف مليون بإذن الله تعالى، والمنتهية أيضاً إلى هداية سائر الناس إلى صراط مستقيم:

إلى أنه يجب على العاملين أن يعرفوا أن الإسلام هو المحرك الوحيد للجماهير لإزالة كل صور الاستعمار، وأشكال الاستغلال، وتسلط الكفار، وأنه لا نجاه لأفغانستان وسائر البلاد التي وقعت في مخالب الشيوعيين، سواء الروس أو

الصين، وكذلك لا نجاه لفلسطين، ولا لبلاد إريتريا، ولا لبلاد مورو، ولا لسائر المسلمين الذين وقعوا تحت نير كفار الغرب من أمريكا وبريطانيا وفرنسا وغيرها، إلا- بالإسلام، فإن مستقبل الإسلام كماضيه، فقد كان الإسلام وراء كل تحرير في العالم الإسلامي في الزمن السابق، وإنما أنقذ البلاد الإسلامية من يد الكفار والمستعمرين المسلمون المجاهدون في سبيل الله سبحانه وتعالى، فكان الإسلام يمنحهم قدره على الصمود والمواجهه.

نعم، جملة من الكتاب الذين يقودهم المستعمرون، أو خطف أبصارهم بريق الشرق والغرب يحطون من قدر الإسلام وينقصون من شأنه ويتصورون أن الإسلام ليس إلا عقيدة ومسجداً وأنه مرتبط بالله فقط، مصدقين المثل الغربي المشهور: (دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله) مع أنه ليس كذلك، فالإسلام دين ودينا.

### علماء الإسلام يقودون حركات التحرير

### علماء الإسلام يقودون حركات التحرير

وقد أرانا التاريخ جملة من العلماء الذين كان يحركهم الإسلام في نهضتهم وقيامهم، وإنقاذ بلاد الإسلام من أيدي أعدائهم، أمثال: السيد محمد المجاهد، والميرزا الكبير الشيرازي، والآخوند الخراساني، والميرزا الثاني الشيرازي، والسيد حسين القمي، والسيد أبو الحسن الأصبهاني، والميرزا محمد حسين النائيني، والسيد محمد كاظم الطباطبائي، والسيد عبد الحسين شرف الدين، والسيد جمال الدين، والسيد أبو القاسم الكاشاني، والسيد نواب الصفوي، وغيرهم من علماء المسلمين الذين سبوا يقظه العالم الإسلامي، وتحركوا وأوجدوا قواعد إنقاذ المسلمين، سواء تحركوا حركة عسكريه، أو حركة ثقافيه، أو ما أشبهه.

### علماء أدعياء التحرير

وقد رأينا أن دعاه التحرير من غير العلماء والصادقين من أتباعهم الذين كانوا يدعون إلى الإسلام كانوا عملاء الاستعمار، كأتاتورك، والبهلويين، وأمان الله خان، وعبد الناصر، وعفلق، وعبد الكريم قاسم، وأضرابهم من البعثيين والشيوعيين والديمقراطيين الغربيين، والبدائل الفكرية التي حاولت دفع الإسلام عن الساحه، وإخراجه عن المجتمع، كلها قد جربت في عالم المسلمين، فلم تزد بلاد المسلمين إلا انتكاساً، والأوطان إلا تخلفاً وضياعاً وفرقة، والتمزق الفكري والاختلاف العقائدي، وتوزع الولاء للشرق والغرب لا يسبب إلا مزيداً من التأخر والفسل، والعدول عن الإسلام لا يوجب إلا مزيداً من الهزيمة، هذه شهادة التاريخ، وأدله الواقع.

فمثلاً: فلسطين ضاعت منذ خمسين سنة تقريباً، وكل البدائل عن الإسلام لم تتمكن أن تنقذ منها حتى شبراً واحداً، وقد قال رسول الله صلى الله عليه و اله: \*لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين\* (٤٣٢). فكيف يقال: إن المريدين للإنقاذ كاملو الإيمان وهم يلدغون من جحر ألف وألف مره؟ لا شك أن جماعات منهم مسلمون. لكن الكلام في أن الإيمان الكامل لا يكون إلا بسلوك منهج الإسلام.

### كيف ننقذ فلسطين؟

ومن هنا نستطيع أن نؤكد أن الثورة الفلسطينية، والثورة الأفغانية، والثورة الفلبينية، والثورة الإريتريه، والثورة العراقيه، ضد الحكام الطواغيت من المستعمرين وعملائهم والثورات المخفيه فى سائر بلاد الإسلام التى يحكمها الاستعمار بشكل مباشر، أو غير مباشر، إذا عملت بالمنهج الإسلامى الذى ذكر فى هذا الكتاب من طرح حركة إسلاميه كامله بجعل الشورى والقوانين الإسلاميه منهاج الحركة ، وجعل الهدف حكمه ألف مليون مسلم، بأخوه إسلاميه صادقه، لابد وأن تنتهى إلى ذلك، وقد قال الله سبحانه: **\*إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ\*** (٤٣٣).

وقال تعالى: **\*إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ\*** (٤٣٤).

نسأل الله الهدايه والتوفيق والتقدم، وأن يجعلنا ممن ينتصر

## حديثان حول كيفية عمل الحاكم الإسلامى

### أ: عهد رسول الله صلى الله عليه و اله إلى ولاته

قال على عليه السلام: عهد رسول الله صلى الله عليه و اله عهداً كان فيه بعد كلام ذكره (٤٣٥):

#### فيما يجب على الأمير من محاسبه نفسه

أيها الملك المملوك: اذكر ما كنت فيه، وانظر إلى ما صرت إليه، واعتقد لنفسك ما يدوم، واستدل بما كان على ما يكون، وابدأ بالنصيحه لنفسك، وانظر في أمر خاصتك وفي معرفه ما عليك ولك، فليس شيء أدل لامرئٍ على ما له عند الله من أعماله، ولا على ما له عند الناس من آثاره، فاتق الله في خاصه نفسك، وراقب فيما حملك، وتعبد له بالتواضع إذ رفعك، فإن التواضع طبيعه العبوديه والتكبر من أخلاق الربوبيه، ولا- تميلن بك عن الصد رتبه تروم بها ما ليس لك، ولا- تبطنن نعم الله عليك عن إعظام حقه، فإن حقه لن يزداد عليك إلا عظماً.

ولا تكونن كأنك بما أحدث الله عليك من الكرامه ترى أنه أسقط عنك شيئاً من فرائضه، وإنك استحققت عليه وضع الصعاب عنك، فتنهمك في بحور الشهوات، فإنك إن تفعل همدت وزر ذلك على قلبك، وتدمم عواقب ما فاتك من أمرك، فاعرف قدرك وما أنت إليه صائر، واذكر ذلك حق ذكره، وشاعر قلبك الاهتمام به فإنه من اهتم بشيء أكثر ذكره، وأكثر التفكر فيما تصنع وفي من يشاركك فيما تجمع، فإنك لست مجاوزاً في غايه المنتهى أجل بعض أخذائك (٤٣٦) والساعه تأتي من ورائك، وليس الذى تبلغ به قضاء ما يحق عليك بقاطع عنك شيئاً من لذاتك التى تحل لك ما لم تجاوز في ذلك قصد ما يكفيك إلى فضول ما لا- يصل من نفعه إليك، إلا- ما أنت عليه في غايه من الغنى، فتحمل بنفسك ما ليس غايتك منه إلا حظ عينك، وما وراء ذلك منفعه لغيرك، فليقتصر

فى ذلك أملك وليعظم من عواقبه وجلك (٤٣٧).

### ذكر ما فيه موعظه الأمير ممن كان قبله

انظر أيها الملك المملوك، أين آباؤك؟ وأين الملوكة من أعدائك الذين أكلوا الدنيا منذ كانت؟ فإنما تأكل ما أسأروا (٤٣٨)، وتدير ما أداروا، وأين كنوزهم التي جمعوا؟ وأجسادهم التي نعموا؟ وأبناءهم الذين كرموا؟ هل ترى أقل منهم عقياً وأخمل منهم ذكراً؟ واذكر ما كنت تأمل من الإحسان أن أحسن الله إليك، ولا يغلبنك هواك على حظك، ولا تحملنك رقتك على الولد على أن تجمع لهم ما لا- يحول دون شيء قضاءه الله عليهم وأراد بلوغه فيهم، فتهلك نفسك في أمر غيرك، وتشقيها في نعيم من لا- ينظر لك من الأيام، اذكر الموت وما تنظر من فجأه نعماته، ولا تأمن من عاجل نزوله بك، وأكثر ذكرك زوال أمر الدنيا وانقلاب دهرها وما قد رأيت من تغير حالاتها بك، وبغيرك، إنك كنت حديثاً من عرض الناس، وكنت تعيب بذخ الملوكة، وتجبّرهم في سلطانهم وتكبرهم على رعيّتهم، وتسرعهم إلى السطوة، وإفراطهم في العقوبة، وتركهم العفو والرحمة، وسوء ملكتهم، ولؤم غلبتهم وجفوتهم لمن تحت أيديهم، وقله نظرهم في أمر معادهم، وطول غفلتهم عن الموت، وطول رغبهم في الشهوات، وقله ذكرهم للخطيئات، وتفكرهم في نعمات الجبار، وقله انتفاعهم بالعبر، وطول أملهم للغير، وقله اتعاضهم بما جرى عليهم من صروف التجارب، ورغبهم في الأخذ، وقله إعطائهم للواجب، وطول قسوتهم على الضعفاء، والإيثار لخواصهم، والاستيثار والإغماض، ولزوم الإصرار، وغفلتهم عما خلقوا له، واستخفافهم بما أمروا، وتضييعهم لما حملوا، أفنصيحه كانت عيب ذلك منك عليهم واستقباحه منهم؟ أو نفاسه لما كانوا فيه عليهم، فإن كان ذلك نصيحه فأنت اليوم أولى بالنصيحه لنفسك، وإن كانت نفاسه، فهل معك أمان من سطوات الله؟ أم عندك منعه تمتنع بها من

عذاب الله؟ أم استغنيت بنعمه الله عليك عن تحرى رضاه؟ أو قويت بكرامته إياك على الأصحار لسخطه، والإصرار على معصيته؟ أم هل لك مهرب يحرزك منه؟ أم رب غيره تلجأ إليه؟ أم لك صبر على احتمال نعماته؟ أم أصبحت ترجو دائره من دوائر الدهور تخرجك من قدرته إلى قدره غيره؟ فأحسن النظر فى ذلك لنفسك، واعمل فيه بعقلك وهمك، وأكثر عرضه على قلبك.

واعلم أن الناس ينظرون من أمرك إلى مثل ما كنت تنظر فيه من أمر من كان فى مثل حالك من قبلك، ويقولون فيك ما كنت تقوله فيهم، انظر أين الملوك؟ وأين ما جمعوا مما دخلت عليهم المعائب؟ وبه قيلت فيهم الأقاويل، ماذا شخصوا به معهم منه؟ وماذا بقى لمن بعدهم؟ فاذا ذكر حالك وحال من تقدمك ممن كان فى مثل حالك، وما جمع وكنز، هل بقيت تلك الكنوز حين أراد الله نزعها منه؟ وهل ضرك إذ كنت لا كنت لا كنز لك حين أراد الله صرف هذا الأمر إليك، فلا ترى أن الكنوز تنفعك، ولا تنق بها ليومك فيما تأمل نفعه فى غدك، بل لتكن أخوف الأشياء عندك وأوحشها لديك عاقبه.

وليكن أحب الكنوز إليك وأوثقها عندك نفعاً وعائده الاستكثار من صالح الأعمال واعتقاد صالح الآثار، فإنك إن تعمل هواك فى ذلك، وتصرفه من غيره يقلل همك، ويطيب عيشك، وينعم بالك.

ولتكن قره عينك بالزهد، وصالح الآثار أفضل من قره عيون أهل الجمع بالجمع، عليك بالقصد فيما تجمع، وفيما تنفق، ولا تعدن الاستكثار من جمع الحرام قوه، ولا كثرة الإعطاء من غير حق جوداً، فإن ذلك يجحف بعضه ببعض، لكن القوه والجود أن تملك هواك شح (٤٣٩) النفس بأخذ ما يحل لك، وسخاء النفس بإعطاء ما يحق عليك، انتفع

فى ذلك بعلمك، واتعظ فيه بما قد رأيت من أمور غيرك، وخاصم نفسك عند كل أمر تورده وتصدره، خصومه عامد للحق جهده ينتصف لله وللناس من نفسه، غير موجب لها العذر حيث لا عذر ولا منقاد للهوى فى ورطات الردى، فإن عاجل الهوى لذيد وله غب وخيم (٤٤٠).

### فى أمر الأمراء بالعدل فى رعاياهم والإنصاف من أنفسهم

أشعر قلبك الرحمة لرعيك، والمحبة لهم، والتعطف عليهم، والإحسان إليهم، ولا تكونن عليهم سبعاً تغتم زللهم وعثراتهم، فإنهم إخوانك فى النسبه ونظراؤك فى الحق، يفرط منهم الزلل، وتعتر بهم العلل، ويتوى على أيديهم فى العمد والخطأ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذى تحب أن يعطيك من هو فوقك وفوقهم، والله ابتلاك بهم، وولاك أمرهم، واحتج عليك بما عرفك من محبة العدل والرفق والرحمة، ولا تستخفن ترك محبته، ولا تنصين نفسك لحربه، فإنه لا يدان لك بنقمته، ولا غنى بك عن عفوه ورحمته.

ولا تعجلن بعقوبته، ولا تسرعن إلى بادره وجدت عنها مخرجاً، ولا تقولن إنى أمير أصنع ما شئت، فإن ذلك يسرع فى كسر العمل، وإذا أعجبك ما أنت فيه، وحدث لك عظمته، ودخلتك أبهه أبطرتك، واستقدرك على من تحتك فاذكر عظم قدره الله عليك، وفكر فى الموت وما بعده، فإن ذلك ينقص من زهوك، ويكف من مرحك، ويحقر فى عينيك ما استعظمته من نفسك.

وإياك أن تباهى الله فى عظمته، ولا تضاهيه فى جبروته، وأن تختال عليه فى ملكه، فإن الله مذل كل جبار، ومهين كل مختال، أنصف الناس من نفسك ومن أهلك ومن خاصتك أن لا تفعل تظلم، ومن يظلم عباد الله فالله خصمه دون عباده، ومن يكن الله خصمه فهو له حرب حتى ينزع، وليس شىء أذى لتغير نعمه أو تعجيل نقمه من إقامة على ظلم، فإن الله

يسمع دعوه كل مظلوم، وإن الله عدو للظالمين، ومن عاداه الله فهو رهين بالهلكه فى الدنيا والآخرة.

وليكن أحب الأمور إليك أوسطها فى الحق، وأجمعها لطاعه الرب، ورضى العامه، فإن سخط العامه يجحف برضى الخاصه، وإن سخط الخاصه يحتمل رضى العامه، وليس أحد من الرعيه أشد على الوالى فى الرضا مؤونه، وأقل على البلاء معونه، وأشد بغضاً للإنصاف، وأكثر سؤالاً بالإلحاف، وأقل مع ذلك عند العطاء شكراً، وعند الإبطاء عذراً، وعند الملمات من الأمور صبراً، من الخاصه، وإنما اجتماع أمر الولاه ويد السلطان وغيظ العدو العامه. فليكن صفوك لهم ما أطاعوك، واتبعوا أمرك دون غيرهم، وليكن أبغض رعيتك إليك أكثرهم كشفاً لمعايب الناس، فإن فى الناس معايب أنت أحق من تغمدها، وكره كشف ما غاب منها، وإنما عليك أحكام ما ظهر لك، والله يحكم فى ما غاب عنك، اكره للناس ما تكره لنفسك، واستر العوره ما استطعت، يستر الله منك ما تحب ستره، وأطلق على الناس عقد كل حقد، واقطع عنهم سبب كل وتر.

ولا تركب شبيهه، ولا تعجلن إلى تصديق ساع، فإن الساعى غاش وإن قال قول النصيح، ولا تدخلن فى مشورتك بخيلاً يقصر عن الفضل غايته، ولا حريصاً يعدك فقراً، ويزين لك شرها، ولا جباناً يضيق عليك الأمور، فإن البخل والجبن والحرص غريزه واحده يجمعها سوء الظن بالله.

ثم اعلم إن شر دخائلك وشر وزارئك من كان للأشرار دخيلاً ووزيراً ممن شركهم فى الأثام، وأقام لهم كل مقام، فلا تدخلن أولئك فى أمرك، ولا- تشركهم فى دولتك كما شركوا فى دوله غيرك، ولا يعجبك شاهد ما يحضرونك به، فإنهم إخوان الظلمه وأعوان الأثمه، وذئاب كل طمع، وأنت تجد فى الناس خلفاً منهم، ممن له معرفه أفضل



من معرفتهم، ونصح أعلى من نصحهم، ممن قد تصفح الأمور فأبصر مساويها، واهتم بما جرى عليه منها ممن هو أخف عليك مؤونه، وأحسن لك معونه، وأشد عليك عطفاً، وأقل لغيرك ألفاً، ممن لم يعاون ظالماً على ظلم، ولا آثماً على إثم، فاتخذ من أولئك خاصه، تجالسهم في خلواتك، ويحضرونك في ملئك.

ثم ليكن أكرمهم عليك أقولهم للحق، وأحوطهم على رعيتك بالإنصاف، وأقلهم لك مناظره بذكر ما كره لك، وألصق بأهل الورع والصدق، وذوى العقول والإحسان، وليكن أبغض أهلك ووزرائك إليك أكثرهم لك إطرأً بما فعلت، أو تزييناً لك بغير ما فعلت، وأسكتهم عنك صانعاً بما صنعت، فإن كثرة الإطرأ يكثر الزهو، ويدنى من العزه، وأكثر القول أن يشرك فيه تزكيه السلطان، لأنه لا يقصر به على حدود الحق دون التجاوز إلى الإفراط، ولا تجمعن المحسن والمسيء عندك منزله يكونان فيها سواء، فإن ذلك تزهيد لأهل الإحسان في إحسانهم، وتدريب لأهل الإساءة في إساءتهم.

واعلم أنه ليس شيء أذى بحسن ظن وإل برعيتك من إحسانه إليهم، وتخفيف المؤن عنهم، وقلة الاستكراه لهم، فليكن لك في ذلك ما يجمع لك حسن الظن برعيتك، فإن حسن الظن بهم يقطع عنك هموماً كثيرة، وإن أحق من حسن ظنك به من حسن عنده بلاؤك من أهل الخير، وأحق من ساء ظنك به من ساء عنده بلاؤك، فأعرف موضع ذلك، ولا تنقص سنه صالحه عمل بها الصالحون قبلك، واجتمعت بها الألفه وصلحت عليها العامه، ولا تحدثن سنه تضر بشيء من ماضى سنن العدل التى سنت قبلك، فيكون الأجر لمن سنهها، والوزر عليك بما نقضت منها، وأكثر مدارس العلماء ومناظره الحكماء فى تثبيت سنن العدل على مواضعها، وإقامتها على ما صلح به الناس، فإن

ذلك يحيى الحق ويميت الباطل، ويكتفى به دليلاً على ما يصلح به الناس، لأن السنه الصالحه من أسباب الحق التي يعرف بها، ودليل أهلك إلى السبل إلى طاعه الله فيها (٤٤١).

### فى ذكر معرفه طبقات الناس

اعلم أن الناس خمس طبقات، لا- يصلح بعضها إلا- ببعض، فمنهم الجنود، ومنهم أعوان الوالى من القضاء والعمال والكتاب ونحوهم، ومنهم أهل الخراج من أهل الأرض وغيرهم، ومنهم التجار وذوو الصناعات، ومنهم الطبقة السفلى وهم أهل الحاجه والمسكنه، فالجنود تحصين الرعيه بإذن الله تعالى عزوجل، وزين الملك، وعز الإسلام، وسبب الأمن والخفض، ولا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الخراج والفىء، الذى يقومون به على جهاد عدوهم، وعليه يعتمدون فيما يصلحهم، ومن يلزمهم مؤونته من أهليهم، ولا قوام للجنود وأهل الخراج إلا بالقضاه والعمال والكتاب لما يقومون به من أمرهم، ويجمعون من منافعهم، ويأمنون عليه من خواصهم وعوامهم، ولا- قوام لهم جميعاً إلا- بالتجار وذوى الصناعات فيما ينتفعون به من صناعاتهم، ويقومون به من أسواقهم، ويكفونهم فى مباشره الأعمال بأيديهم فى الصناعات التى لا يبلغها رفقهم.

والطبقة السفلى من أهل الحاجه والمسكنه يبتلون بالحاجه إلى جميع الناس وفى الله لكل سعه، ولكل على الأمير حق بقدر ما يحق له، وليس يخرج من حقه ما ألزمه الله من ذلك إلا- بالاهتمام والاستعانه بالله عليه، وأن يوطن نفسه على لزوم الحق فيما وافق هواه أو خالفه (٤٤٢).

### ذكر ما ينبغى للوالى أن ينظر فيه من أمر عماله

ول أمر جنودك أفضلهم فى نفسك حلماً، وأجمعهم للعلم، وحسن السياسه، وصالح الأخلاق ممن يبطن عن الغضب، ويسرع إلى العذر، ويراقب الضعيف ولا يلح على القوى، ممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف، وألصق بأهل العفه والدين والسوابق الحسنه، ثم بأهل الشجاعه منهم، فإنهم جماع الكرم وشعبه من العز، ودليل على حسن الظن بالله، والإيمان به ثم تفقد من أمورهم ما يتفقده الوالد من ولده.

ولا يعظمن فى نفسك شىء أعطيتهم إياه، ولا تحقرن لهم لطفاً تطفهم به، فإنه يرفق

بهم كل ما كان منك إليهم وإن قل، ولا تدعن تفقد لطيف أمورهم اتكالاً على نظرك في جسيمها، فإن للطف موضعاً ينتفع به، وللجسيم موضعاً لا يستغنى فيه عنه، وليكونوا أثر رعيتك عندك، وأفضلهم منزله منك، أسبغ عليهم في التعاون، وأفضل عليهم في البذل ما يسعهم، ويسع من ورائهم من أهاليهم، حتى يكون همهم خالصاً في جهاد عدوك، وتنقطع همومهم مما سوى ذلك، وأكثر إعلامهم ذات نفسك من الأثره والمكرمه، وحسن الإرضاء وحقق ذلك بحسن الآثار فيهم. وأعطف عليك قلوبهم بالطف، فإن أفضل قره أعين الولاة استفاضه الأمن في البلاد وظهور موده الأجناد، وإذا كانوا كذلك سلمت صدورهم، وصحت بصائرهم، واشتدت حيطتهم من وراء أمرائهم، ولا تكلم جنودك إلى غنائمهم، أحدث لهم عند كل مغنم عطيه من عندك، لتستصرفهم بها، وتكون داعيه لهم إلى مثلها، ولا حول ولا قوه إلا بالله.

وأخصص أهل الشجاعه والنجده بكل عارفه، وأمدد لهم أعينهم إلى صور عميقات ما عندهم بالبذل في حسن الثناء، وكثره المسأله عنهم رجلاً رجلاً، وما أبلى في كل مشهد وإظهار ذلك منك عنه، فإن ذلك يهز الشجاع، ويحرض غيره، ثم لا تدع مع ذلك أن يكون لك عليهم عيون من أهل الأمانه والصدق يحرضونهم عند اللقاء، فيكتبون بلاء كل امرئ منهم حتى كأنك شاهدته.

ثم اعرف لكل امرئ منهم ما كان منه، ولا تجعلن بلاء امرئ منهم لغيره ولا تقصرن به دون بلائه، وكافئ كل أمراء منهم بقدر ما كان منه، واخصه بكتاب منك تهزه به وتنبئه بما بلغك عنه، ولا يحملنك شرف امرئ على أن تعظم من بلائه إن كان صغيراً، ولا ضعف امرئ على أن تستخف ببلائه إن كان جسيماً، ولا تفسدن أحداً منهم عندك

عله عرضت له، أو نبوه كانت منه قد كان له قبلها حسن بلاء، فإن العز بيد الله يعطيه إذا شاء، ويكفه إذا شاء، ولو كانت الشجاعه تفتعل لافتعلها أكثر الناس، ولكنها طبائع بيد الله ملكها وتقدير ما أحب منها، وإن أصيب أحد من فرسانك وأهل النكايه المعروفه فى أعدائك فاخلفه فى أهله بأحسن ما يخلف به الوصى الموثوق به فى اللطف لهم وحسن الولايه لهم حتى لا يرى عليهم أثر فقده، ولا- يجدوا لمصابه، فإن ذلك يعطف عليك قلوب فرسانك، ويزدادون به تعظيماً لطاعتك، وطيب النفس بالركوب لمعاريض التلف فى تسديد أمرك، ولا قوه إلا بالله (٤٤٣).

### ذكر ما ينبغى أن ينظر فيه من أمور القضاء

انظر فى القضاء بين الناس، نظر عارف بمنزله الحكم عند الله، فإن الحكم ميزان قسط الله الذى وضع فى الأرض لإنصاف المظلوم من الظالم، والأخذ للضعيف من القوى، وإقامه حدود الله على سنتها، ومنهاجها التى لا- يصلح العباد والبلاد إلا عليها، فاختر للقضاء بين الناس أفضل رعيتك فى نفسك، وأجمعهم للعلم والحلم والورع، ممن لا تضيق به الأمور، ولا تحكمه الخصوم، ولا يضجره عى العى، ولا- يفرطه جور الظلوم، ولا تشرف نفسه على الطمع، ولا يدخل فى إعجاب، يكتفى بأدنى فهم دون أقصاه، أوقفهم عند الشبهه، وآخذهم لنفسه بالحجه، وأقلهم تبرماً من تردد الحجج، وأصبرهم على كشف الأمور، وإيضاح الخصمين، ولا يزدهيه الإطراء، ولا يشليه (٤٤٤) الإغراء، ولا يأخذ فيه التبليغ بأن يقال: قال فلان وقال فلان، فول القضاء من كان كذلك.

ثم أكثر تعاهد أمره وقضاياه، وأبسط عليه من البذل ما يستغنى به عن الطمع، وتقل به حاجته إلى الناس، واجعل له منك منزله لا يطمع فيها غيره، حتى يأمن اغتيال الرجال إياه عندك، ولا يحابى أحداً للرجاء، ولا يصانعه

لاستجلاب حسن الثناء، أحسن توقيره في مجلسك، وقربه منك، وأنفذ قضاياه وامضها، واجعل له أعواناً يختارهم لنفسه من أهل العلم والورع، واختر لأطرافك قضاءه تجهد فيهم نفسك على قدر ذلك، ثم تفقد أمورهم وقضاياهم وما يعرض لهم من وجوه الأحكام.

فلا يكن في حكمهم اختلاف، فإن ذلك ضياع للعدل وعوره في الدين وسبب للفرقة، وإنما يختلف القضاء لاكتفاء كل امرئ منهم برأيه دون الإمام، فإذا اختلف القاضيان فليس لهما أن يقيما على اختلافهما في الحكم دون رفع ما اختلفا فيه من ذلك إلى الإمام، وكل ما اختلف فيه الناس، فمردود إليه ولا قوه إلا بالله (٤٤٥).

### ذكر ما ينبغي أن ينظر فيه من أمور عماله

انظر في أمور عمالك الذين تستعمل، فليكن استعمالك إياهم اختياراً، ولا- يكونن محاباهً ولا- إيثاراً، فإن الأثره بالأعمال والمحاباه بها جماع من شعب الجور والخيانه لله، وإدخال الضرر على الناس، وليست تصلح أمور الناس ولا أمور الولاه إلا بإصلاح من يستعينون به على أمورهم، ويختارونه لكفائيه ما غاب عنهم فاصطف لولايه أعمالك أهل الورع والعفه والعلم بالسياسه، والصق بذوى التجربه والعقول والحياء من أهل البيوتات الصالحه أهل الدين والورع، فإنهم أكرم الناس أخلاقاً، وأشد لأنفسهم صوتاً وإصلاحاً، وأقل من المطامع إشرافاً، وأحسن في عواقب الأمور نظراً من غيرهم، فليكونن عمالك وأعوانك.

ولا تستعمل إلا شيعتك، ثم أسبغ عليهم العمالات، وأوسع عليهم الأرزاق، فإن ذلك يزيدهم قوه على استصلاح أنفسهم، وغنى من تناول ما تحت أيديهم، وهو مع ذلك حجه لك عليهم في شيء إن خالفوا فيه أمرك وتناولوا من أمانتك، ثم لا تدع مع ذلك تفقد أعمالهم وبعثه العيون عليهم من أهل الأمانه والصدق، فإن ذلك يزيدهم جداً في العماره، ورفقاً بالرعيه، وكفّاً عن الظلم، وتحفظاً من الأعواز، مع ما للرعيه في

ذلك من القوه.

واحذر أن تستعمل أهل التكبر والتجبر والنخوه، ومن يحب الإطراء والثناء والذكر، ويطلب شرف الدنيا، ولا شرف إلا بالتقوى، وإن وجدت أحداً من عمالك بسط يده إلى خيانه أو ركب فجوراً اجتمعت لك به عليه أخبار عيونك من سوء ثناء رعيتك اكتفيت بها شاهداً، وبسطت عليه العقوبه فى بدنه، وأخذته بما أصاب من عمله، ثم بمن نصبته للناس فوسمته بالخيانة وقلدته عار التهمه، فإن ذلك تنكيل وعظه لغيره إن شاء الله تعالى (٤٤٦).

### ذكر ما ينبغى تعاهده من أهل الخراج

تعاهد أهل الخراج، وانظر كل ما يصلحهم، فإن فى مصالحهم صلاح من سواهم، ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم، لأنهم الثمال دون غيرهم والناس عيال عليهم.

وليكن نظرك فى عماره أرضهم وصلاح معاشهم أشد من نظرك فى زجاء خراجهم، فإن الزجاء لا يكون إلا بالعماره، ومن يطلب الزجاء بغير العماره يخرب البلاد ويهلك العباد ولا يقيم ذلك إلا قليلاً.

ولكن اجمع أهل الخراج من كل بلد، ثم مرهم فليعلموك حال بلادهم والذى فيه صلاحهم، وصلاح أرضهم وزجاء خراجهم، ثم سل عما يدفعون إليك أهل العلم من غيرهم، فإن شكوا إليك ثقل خراجهم أو عله دخلت عليهم من انقطاع ماء أو فساد أرض علت عليها غرق أو عطش أو آفه مجحفه، خفت عنهم ما ترجو أن يصلح الله به ما كان من ذلك، وأمرت بالمعونه على استصلاح ما كان من أمورهم مما لا يقوون عليه، لأن الله جاعل لك فى عاقبه الاستصلاح غبطه وثواباً إن شاء الله، فاكفهم مؤنه ما كان من ذلك، ولا تثقلن شىء خففته عنهم، وإن احتملته من المؤونات فإنما هو ذخر لك عندهم، يقوون به على عماره بلادك وتزيين ملكك مع ما يحسن الله به من ذكرك، ويستجمعهم (٤٤٧) به لغدك،

ثم تكون مع ذلك بما ترى من عماره أرضهم، وزجاء خراجهم، وظهور مودتهم، وحسن نياتهم، واستفاضه الخير فيهم، أقر عيناً وأعظم غبطه وأحسن ذخراً منك بما كنت مستخرجاً منهم بالكد والإجحاف، فإن حزنك أمر تحتاج فيه إلى الاعتماد عليهم وجدت معتمداً بفضل قوتهم على ما تريد بما ذخرت فيهم من الجمام، وكانت مودتهم لك وحسن ظنهم وثقتهم بما عودتهم من عدلك ورفقك مع معرفتهم بقدرك فيما حدث من الأمور، قوه لهم يحتملون بها ما كلفتهم، ويطيون بها نفساً بما حملتهم، فإن العمل يحتمل بإذن الله ما حملت عليه، وعمران البلاد أنفع من عمران الخزائن، لأن مادة عمران الخزائن إنما تكون من عمران البلاد، وإذا خربت البلاد انقطعت مادة الخزائن فخربت بخراب الأرض، وإنما يؤتى خراب الأرض وهلاك أهلها من إسراف أنفس الولاة في الجمع، سوء ظنهم بالمدى، وقله انتفاعهم بالغير، ليس بهم إلا- أن يكونوا يعرفون أن التخفيف، واستجمامهم بذلك في العام للعام القابل، والإنفاق على ما ينبغي الإنفاق عليهم منها ما هو أجزى لخراجها، وأحسن لأثرهم فيها، ولكنهم يقولون ويقول القائل لهم لا- تؤخروا جباية العام إلى قابل، كأنكم واثقون بالبقاء إلى قابل، ولكفى عجباً برأيهم في ذلك، وبرأى من يزينه لهم، فما الوالى إلا على إحدى منزلتين:

إما أن يبقى إلى قابل فيكون قد أصلح الأرض، واستصلح رعيته فرأى حسناً في عاقبه أثره في ذلك ما تقرّ به عينه، ويكثر به سروره، وتقل به همومه، ويستوجب به حسن الثواب على ربه.

وأما أن تنقطع مدته قبل القابل، فهو إلى ما عمل به من صلاح وإحسان أحوج، والثناء عليه والدعاء له أكثر، والثواب له عند الله أفضل، وإن جمع لغيره في الخزائن ما أخرج به البلاد،

وأهلك به الرعيه صار مرتهاً لغيره، والإثم فيه عليه، وليس تبقى من أمور الولاه إلا- ذكرهم، وليس يذكرون إلا- بسيرهم وآثارهم، حسنه كانت أم قبيحه.

فأما الأموال فلا بد من أن يؤتى عليها فيكون نفعها لغيره، أو لنائبه من نواب الدهر تأتي عليها فتكون حسره على أهلها، وإن أحببت أن تعرف عواقب الإحسان والإساءه وضياع العقول من ذلك، فانظر في أمور من مضى من صالح العمال والولاه وشرارهم، وهل تجد منهم أحداً ممن حسنت في الناس سيرته، وخفت عليهم مؤونته، إذا سخط بإعطاء حق نفسه أضر به ذلك في شده ملكه، أو في لذات بدنه، أو في حسن ذكره في الناس، وهل تجد أحداً ممن ساءت في الناس سيرته واشتدت عليهم مؤونته، كان له بذلك من العز في ملكه، مثل ما دخل عليه من النقص به في دنياه وآخرته، فلا تنظر إلى ما تجمع من الأموال، ولكن انظر إلى ما تجمع من الخيرات، وتعمل من الحسنات، فإن المحسن معان، والله ولي التوفيق، والهادى إلى الصواب (٤٤٨).

### **ذكر ما ينبغي أن ينظر فيه من أمور كتابه**

انظر كتابك، فاعرف حال كل امرئ منهم فيم يحتاج إليه منه، فإن للكتاب منازل، ولكل منزله فيها حق من الأدب، لا يحتمله غيره، فاجعل لولايه علياً أمورك منهم رؤساء تتخيرهم لها على مبلغ كل امرئ منهم في احتمال ما توليه، وول كتابه خواص رسائلك التي تدخل بها في مكيدتك، ومكنون سررك أجمعهم بوجه صالح الأدب، وأعونهم لك على كل أمر من جلائل الأمور، وأجزلهم فيها رأياً، وأحسنهم فيها ديناً، وأوثقهم فيها نصحاً، وأطولهم عنك لمكنون الأسرار ممن لا تبطره الكرامه، ولا يزدهيه الألفاف، ولا تتجم به داله يمنّ بها عليك في خلاء، أو يلتمس إظهارها في ملاء، وإصدار ما ورد عليه من



كتب غيرك عن استعمال معرفه الصواب فيما يأخذ لك ويعطى منك، ولا يضعف عقده عقدها لك، ولا يعجز عن إطلاق عقده عقدت عليك، ولا يجهل في ذلك معرفه نفسه، ومبلغ قدره في الأمور، فإنه من جهل قدر نفسه كان بقدر غيره أجهل، وولى ما دون ذلك من كتابه رسائله وخراجه ودواوين جنودك كتاباً تجهد نفسك في اختيارهم، فإنها رؤوس أعمالك وأجمعها لنفعك ولنفع رعيتك، فلا يكون اختيارك ولاتها على فراستك فيهم ولا على حسن الظن منك بهم، فإنه ليس شيء أكثر اختلافاً لفراسه أولى الأمر، ولا- خلافاً لحسن ظنونهم من كثير من الرجال، ولكن اخترهم على آثارهم فيما ولوا قبلك، فإن ذلك من صالح ما يستدل به الناس بعضهم على أمور بعض.

واجعل لرأس كل أمر من تلك الأمور رئيساً من أهل الأمانه والرأى، ممن لا يقهره كبير الأمور، ولا يضيع لديه صغيرها، ثم لا تدع مع ذلك أن تتفقد أمورهم وتنظر في أعمالهم، وتتلف في مسأله من غاب عنك من أحوالهم، حتى تعلم كيف معاملتهم الناس فيما وليتهم؟ فإن في كثير من الكتاب شعبه من العز ونخوه وإعجاباً وتسرعاً كثيراً من التبرم بالناس والضجر عند المنازعه والضيق عند المراجعة، ولا بد للناس من طلب حاجاتهم، فمتى جمعوا عليهم الإبطاء بها والغلظه، ألزموك عيب ذلك، وأدخلوا مؤونته عليك، وفي النظر في ذلك من إصلاح أمورك مع ما لك عند الله من الجزاء حظ عظيم إن شاء الله تعالى (٤٤٩).

### **ذكر ما ينبغى للوالى أن ينظر فيه من أمر طبقه التجار والصنایع**

انظر إلى التجار وأهل الصناعات، واستوص بهم خيراً، فإنهم ماده للناس يتفعون بصناعاتهم، ومما يجلبون إليهم من منافعهم ومرافقهم في البر والبحر ومن رؤوس الجبال وبلدان مملكه العدو، وحيث لا- يعرف أكثر الناس مواضع ما يحتاجون إليه من ذلك،

ولا يطيقون الإيثار به بأنفسهم، فلهم بذلك حق وحرمة يجب حفظهما لهم، فتفقد أمورهم، واكتب إلى عمالك فيهم، واعلم مع ذلك أن في كثير منهم شحاً قبيحاً وحرصاً شديداً واحتكاراً للتربص والغلاء، والتضييق على الناس والتحكم عليهم، وفي ذلك مضره عظيمه على الناس، وعيب على الولاه، فامنعهم من ذلك وتقدم إليهم فيه، فمن خالف أمرك فخذ يدك فوق يده بالعقوبه الموجهه، إن شاء أو أبى (٤٥٠).

### ذكر ما ينبغي للوالى أن ينظر فيه من أمور أهل الفقر والمسكنه

ولا تضيعن أمور الطائفه الأخرى من المساكين وذوى الحاجات، وأن تجعل لهم قسماً من مال الله، يقسم فيهم مع الحق المفروض الذى جعل الله لهم فى كتابه من الصدقات، وفرق ذلك فى أعمالك، فليس أهل موضع أحق به من أهل موضع، بل لأقصاهم من الحق ما لأدناهم وكل قد استرعيت أمره.

فلا- يشغلنك عن تعاهد أمورهم النظر فى أمر غيرهم، فإن لكل منك نصيباً لا تعذر بتضييعه، وتفقد حاجات مساكين الناس وفقرائهم ممن لا- تصل إليك حاجته، وممن تقتحمه العيون، وتحقره الناس عن رفع حاجاته إليك وانصب لهم أوثق من عندك فى نفسك نصيحه، وأعظمهم فى الخير حسبه، وأشدهم لله تواضعاً، ممن لا يحقر الضعفاء ولا يستشرف العظماء، ومرهم فليرفعوا إليك أمورهم، ثم انظر فيها نظراً حسناً، فإن هزيل الرعيه أحوج إلى الإنصاف والتعاهد من ذوى السمانه، وتعاهد أهل الزمانه والبلاء وأهل اليتيم والضعف وذوى الستر من أهل الفقر الذين لا ينصبون أنفسهم لمسأله يعتمدون عليها. فاجعل لهم من مال الله نصيباً تريد بذلك وجه الله والقربه إليه، فإن الأعمال إنما تخلص بصدق النيات (٤٥١).

### ذكر ما ينبغي أن يأخذ الوالى به نفسه فى الأدب وحسن السيره

ولا بد وإن اجتهدت فى إعطاء كل ذى حق حقه، أن تتطلع أنفس طوائف منهم إلى مشافهتك بالحاجات، وذلك على الولاه ثقل ومؤونه، والحق ثقيل إلا على من خففه الله عليه، ولذلك ثقل ثوابه فى الميزان.

فاجعل لذوى الحاجات من نفسك قسماً ووقتاً تأذن لهم فيه، وتتسع لما يرفعونه إليك، وتلين لهم جناحك، وتحتمل خرق ذوى الخرق منهم، وعى أهل العى فيهم بلا- أنفه منك ولا- ضجر، فمن أعطيت منهم فأعطه هنيئاً، ومن حرمت منهم فامنعهم بإجمال وحسن رد، وليس من شىء أضيع لأموال الولاه من التوانى واغتنام تأخير يوم إلى يوم وساعه إلى

ساعه، والتشاغل بما لا يلزم عما يلزم، فاجعل لكل شىء تنظر فيه وقتاً لا يقصر به عنه ثم أفرغ فيه مجهودك (٤٥٢).

## جعل بعض الوقت لله تعالى

وامض لكل يوم عمله، وأعط لكل ساعه قسطها، واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله أفضل تلك المواقيت، وإن كانت كلها لله إذا صحت نيتك، ولا تقدم شيئاً على فرائض دينك فى ليل ولا فى نهار حتى تؤدى ذلك كاملاً موفراً، ولا تطل الاحتجاب، فإن ذلك باب من سوء الظن بك وداعيه إلى فساد الأمور عليك، والناس بشر لا يعرفون ما غاب عنهم، وتخيّر حجابك، واقص منهم كل ذى أثره على الناس وتناول وقله إنصاف، ولا تقطع أحداً من حشمك، ولا من أهلِكَ ضيعه، ولا تأذن لهم فى اتخاذها إذا كان يضر فيها بمن يليه من الناس، ولا تدفع صلحاً دعاك إليه عدوك، فإن فى الصلح دعه للجنود، ورخاء للمهموم، وأماناً للبلاد، فإن أمكنتك قدره والفرصه من عدوك فانبد عهده إليه واستعن بالله، وكن أشد ما تكون لعدوك حذراً عندما يدعوك إلى الصلح، فإن ذلك ربما كان مكرراً وخديعه.

وإذا عاهدت فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالأمانه والصدق. وإياك والغدر بعهد الله والاختار لذمته، فإن الله جعل عهده أماناً أمضاه بين العباد برحمته، والصبر على ضيق ترجو انفراجه خير من غدر تخاف أوزاره وتبعته وسوء عاقبته.

وإياك والتسرع إلى سفك الدماء لغير حلها، فإنه ليس شىء أعظم من ذلك تباعه، ولا تطلبن تقويه ملك زائل لا تدرى ما حظك من بقاءه وبقائك له بهلاكك نفسك، والتعرض لسخط ربك.

إياك والإعجاب بنفسك والثقه بها، فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان فى نفسه إياك. إياك والعجله بالأمور قبل أوانها، والتوانى فيها قبل أوانها وزمانها وإمكانها، واللجاجة فيها إذا تنكرت،

والوهن إذا تبينت، فإن لكل أمر موضعاً ولكل حاله حالاً (٤٥٣).

### ب: رساله الإمام الصادق عليه السلام إلى النجاشي

عن عبد الله بن سليمان النوفلي قال: كنت عند جعفر بن محمد الصادق \* فإذا بمولى لعبد الله النجاشي قد ورد عليه فسلم وأوصل إليه كتابه ففضه وقرأه، وإذا أول سطر فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم، إلى أن قال: إني بليت بولايه الأهواز، فإن رأى سيدى ومولاي أن يحد لي حداً، أو يمثل لي مثلاً لأستدل به على ما يقربني إلى الله عزوجل وإلى رسوله، ويلخص لي في كتابه ما يرى لي العمل به، وفيما أبتدله، وأين أضع زكاتي؟ وفيمن أصرفها؟ وبمن آنس؟ والى من أستريح؟ وبمن أثق وآمن وألجأ إليه في سرى؟ فعسى يخلصني الله بهدايتك فإنك حجه الله على خلقه، وأمينه في بلاده، لا زالت نعمته عليك؟.

قال عبد الله بن سليمان: فأجابه أبو عبد الله عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم: حاطك الله بصنعه، ولطف بك بمنه، وكلاك برعايته، فإنه ولي ذلك.

أما بعد، فقد جاءني رسولك بكتابك، فقرأته وفهمت جميع ما ذكرت وسألت عنه، وزعمت أنك بليت بولايه الأهواز، فسرني ذلك وسأني، وسأخبرك بما سألني من ذلك، وما سرني إن شاء الله.

فأما سروري بولايتك فقلت: عسى أن يغيب الله بك ملهوفاً خائفاً من آل محمد عليهم السلام، ويعز بك ذليلهم، ويكسو بك عاريهم، ويقوى بك ضعيفهم، ويطفى بك نار المخالفين عنهم.

وأما الذى سألني من ذلك، فإن أدنى ما أخاف عليك أن تعثر بولاي لنا، فلا تشم حظيره القدس، فإنى ملخص لك جميع ما سألت عنه إن أنت عملت به ولم تجاوزه رجوت أن تسلم إن شاء الله.

أخبرني يا عبد الله، أبى عن آباءه عن على بن أبى طالب عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله

عليه و اله أنه قال: من استشاره أخوه المؤمن فلم يمحضه النصيحة سلبه الله لبه.

واعلم إنى سأشير عليك برأى إن أنت عملت به تخلصت مما أنت متخوفه.

واعلم أن خلاصك مما بك من حقن الدماء، وكف الأذى عن أولياء الله، والرفق بالرعيه والتأني وحسن المعاشره مع لين فى غير ضعف، وشده فى غير عنف، ومداراه صاحبك، ومن يرد عليك من رسله وارتق فتق رعيتهك بأن توقعهم على ما وافق الحق والعدل إن شاء الله.

وإياك والسعاه وأهل النمايم، فلا يلتزقن بك أحد منهم، ولا يراك الله يوماً وليه وأنت تقبل منهم صرفاً ولا عدلاً، فيسخط الله عليك ويهتك سترك...

إلى أن قال عليه السلام: فأما من تأنس به وتستريح إليه وتلجئ أمورك إليه، فذلك الرجل الممتحن المستبصر الأمين، الموافق لك على دينك، وفى أعوانك وجرب الفريقين، فإن رأيت هناك رشداً، فشأنك وإياه.

وإياك أن تعطى درهماً، أو تخلع ثوباً، أو تحمل على دابه فى غير ذات الله لشاعر أو مضحك، أو ممتزح إلا أعطيت مثله فى ذات الله (٤٥٤).

ولتكن جوائزك وعطاياك، وخلعك للقواد والرسل والأجناد وأصحاب الرسائل وأصحاب الشرط والأحماس، وما أردت أن تصرفه فى وجوه البر والنجاح والفطره والصدقه والحج والمشرب والكسوه التى تصلى فيها وتصل بها والهديه التى تهديها إلى الله عزوجل وإلى رسول الله صلى الله عليه و اله فى أطيب كسبك.

يا عبد الله، اجهد أن لا تكنز ذهباً وفضه فتكون من أهل هذه الآيه: \*وَالْعٰذِيْنَ يَكْتٰزُوْنَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُوْنَهَا فِي سَبِيْلِ اللّٰهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ\* (٤٥٥).

ولا تستصغرن من حلو ولا من فضل طعام تصرفه فى بطون خاليه تسكن بها غضب الرب تبارك وتعالى.

واعلم: إنى سمعت أبى يحدث عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام

أنه سمع عن النبي صلى الله عليه و اله يقول لأصحابه يوماً: ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعاناً وجاره جائع. فقلنا: هل كنا يا رسول الله؟! فقال: من فضل طعامكم، ومن فضل تمركم ورزقكم وخلقكم وخرقكم تطفئون بها غضب الرب.

وسأنبئك بهوان الدنيا وهوان شرفها على من مضى من السلف والتابعين (ثم ذكر حديث زهد أمير المؤمنين في الدنيا وطلاقه لها، إلى أن قال): وقد وجهت إليك بمكارم الدنيا والآخرة عن الصادق المصدق رسول الله صلى الله عليه و اله، فإن أنت عملت بما نصحت لك في كتابي هذا ثم كانت عليك من الذنوب والخطايا كمثل أوزان الجبال وأمواج البحار (٤٥٦)، رجوت الله أن يتجافى عنك عزوجل بقدره.

يا عبد الله، إياك أن تخيف مؤمناً، فإن أبي محمد بن علي حدثني عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب عليهم السلام أنه كان يقول: من نظر إلى مؤمن نظره ليخيفه بها أخافه الله يوم لا ظل إلا ظله وحشره في صورته الذر لحمه وجسده وجميع أعضائه حتى يورده مورده.

وحدثني أبي عن آبائه عن علي عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه و اله قال: من أغاث لهفاناً من المؤمنين، أغاثه الله يوم لا ظل إلا ظله، وآمنه يوم الفزع الأكبر، وآمنه من سوء المنقلب. ومن قضى لأخيه المؤمن حاجه قضى الله له حوائج كثيرة إحداها الجنة، ومن كسا أخاه المؤمن من عرى كساه الله من سندس الجنة واستبرقها وحريرها ولم يزل يخوض في رضوان الله ما دام على المكسو منه سلك، ومن أطعم أخاه من جوع أطعمه الله من طيبات الجنة، ومن سقاه من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم ريّه، ومن أخدم أخاه خدمه الله

من الولدان المخلدين وأسكنه مع أوليائه الطاهرين عليهم السلام، ومن حمل أخاه المؤمن من رُجله حملة الله على ناقه من نوق الجنة وباهى به الملائكة المقربين يوم القيامة.

ومن زوج أخاه المؤمن من امرأه يأنس بها وتشد عضده ويستريح إليها زوجة الله من الحور العين وآنسه بمن أحبه من الصديقين من أهل بيت نبيه عليهم السلام وإخوانه وآنسهم به.

ومن أعان أخاه المؤمن على سلطان جائر أعانه الله على إجازة الصراط عند زله الأقدام، ومن زار أخاه إلى منزله لا لحاجه إليه كُتب من زوار الله، وكان حقيقاً على الله أن يكرم زائره.

يا عبد الله، وحدثني أبي عن آبائه عن علي عليهم السلام أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و اله يقول لأصحابه يوماً: معاشر الناس إنه ليس بمؤمن من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه فلا- تتبعوا عثرات المؤمنين فإنه من تتبع عشره مؤمن تتبع الله عثراته يوم القيامة وفضحه في جوف بيته.

وحدثني أبي عن آبائه عن علي عليهم السلام أنه قال(٤٥٧): أخذ الله ميثاق المؤمن أن لا- يصدق في مقالته ولا ينتصف من عدوه، وعلى أن لا يشفى غيظه إلا بفضيحه نفسه، لأن كل مؤمن ملجم وذلك لغايه قصيره وراحه طويله، وأخذ الله ميثاق المؤمن على أشياء أيسرها عليه مؤمن مثله يقول بمقالته بغيه وبحسده والشيطان يغويه ويضله والسلطان يقفو أثره ويتبع عثراته وكافر بالله الذي هو مؤمن به يرى سفك دمه ديناً، وإباحه حريمه غنماً، فما بقاء المؤمن بعد هذا (٤٥٨).

يا عبد الله، وحدثني أبي عن آبائه عن علي عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه و اله قال: نزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله يقرأ عليك السلام ويقول: اشتقت للمؤمن

اسماً من أسمائى سميته مؤمناً، فالمؤمن منى وأنا منه، من استهان مؤمناً فقد استقبلنى بالمحاربه.

يا عبد الله، وحدثنى أبى عن آباءه عن على عليهم السلام عن النبى صلى الله عليه و اله قال يوماً: يا على، لا تناظر رجلاً حتى تنظر فى سريره، فإن كانت سريره حسنه فإن الله عزوجل لم يكن ليخذل وليه، وإن تكن سريره رديه فقد يكفيه مساويه، فلو جهدت أن تعمل به أكثر مما عمل من معاصى الله عزوجل ما قدرت عليه.

يا عبد الله، وحدثنى أبى عن آباءه عن على عليهم السلام عن النبى صلى الله عليه و اله أنه قال: أدنى الكفر أن يسمع الرجل من أخيه الكلمه فيحفظها عليه يريد أن يفضحه بها أولئك لا خلاق لهم.

يا عبد الله، وحدثنى أبى عن آباءه عن على عليهم السلام أنه قال: من قال فى مؤمن ما رأت عيناه وسمعت أذناه ما يشينه ويهدم مروته فهو من الذين قال الله عزوجل: \*إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ\* (٤٥٩).

يا عبد الله، وحدثنى أبى عن آباءه عن على عليهم السلام قال: من روى عن أخيه المؤمن روايه يريد بها هدم مروته وثلبه أوبقه الله بخطيئته حتى يأتى بمخرج مما قال ولن يأتى بالمخرج منه أبداً. ومن أدخل على أخيه المؤمن سروراً فقد أدخل على أهل البيت عليهم السلام سروراً، ومن أدخل على أهل البيت عليهم السلام سروراً فقد أدخل على رسول الله صلى الله عليه و اله سروراً، ومن أدخل على رسوله صلى الله عليه و اله سروراً فقد سرّ الله، ومن سرّ الله فحقيق على الله عزوجل أن يدخله جنته.

ثم إنى أوصيك بتقوى الله وإيثار طاعته والاعتصام بحبله



فإنه من اعتصم بحبل الله فقد هدى إلى صراط مستقيم، فاتق الله ولا تؤثر أحداً على رضاه وهواه، فإنه وصيه الله عزوجل إلى خلقه لا يقبل منهم غيرها ولا يعظم سواها.

واعلم، أن الخلائق لم ياكلوا بشيء أعظم من التقوى، فإنه وصيتنا أهل البيت، فإن استطعت أن لا تنال من الدنيا شيئاً تسأل عنه غداً فافعل.

قال عبد الله بن سليمان: فلما وصل كتاب الصادق عليه السلام إلى النجاشي نظر فيه وقال: صدق والله الذى لا إله إلا هو مولاي فما عمل أحد بما فى هذا الكتاب إلا نجا، فلم يزل عبد الله يعمل به أيام حياته (٤٦٠).

### واقعيه الحركة والحكومہ الإسلاميه

يجب أن يعرف، أن الحركة التى يراد إقامتها لأجل إيجاد التيار العالمى الإسلامى الذى يصل إلى حكومه ألف مليون مسلم، بإذن الله تعالى، يجب أن تكون واقعيه، ومعنى الواقعيه أن لا تهتم بالدنيا، وإنما كل اهتمامها للآخرة وإنقاذ المستضعفين من براثن المستكبرين وتوحيد المسلمين فى حركة واحده، وإذا كانت الحركة هكذا (لا تفكر فى نفسها، وفى عنوانها، وذاتها وشخصيتها وسمعتها وما أشبه مما ينافى الموازين الإسلاميه) ظهرت على الحركة ملامح الواقعيه من عدم الاعتناء بالمأكل والمشرب والملبس والدار والسياره والأبيه ونحوها، وإنما يكون طابعها العام: الصدق والأمانه والوفاء والمروءه وعدم حب الشهرة، وهكذا ابتدأت حركة الرسول صلى الله عليه و اله حتى انتهت إلى تلك.

### الحكومہ إما شعبيہ وإما سلطوبه

الحكومہ الشعبيہ غير سلطوبه، فإن هناك خطين فى الدوله تبتدئ من الحركة أيه حركة، وأيه دوله: خط شعبي يكون من الناس وإلى الناس ومع الناس، لا بالإعلام والشعار والدعايه، فلا يجلس الحاكم فى برج عاجي ويلف حوله جماعه من المرتزقه ويستند إلى السلاح والاستخبارات والإعلام، ثم يدعى أنه شعبي، وإنما يكون الحاكم مع الناس فى أحزانهم ومسراتهم، فى مأكلهم ومشربهم، بل ربما كان يتمتع بأقل مما يتمتع الناس.

ولذا ورد: أن رسول الله صلى الله عليه و اله كان أحياناً يشد على بطنه حجر المجاعه، وقالت زوجته من زوجاته: كنا نُؤكل الناس الأحمريين، ونأكل نحن الأسودين (والمراد بالأحمريين اللحم والحنطه، وبالأسودين الماء والتمر). وورد فى وصف على (عليه الصلاه والسلام): (يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب) (٤٦١). وقد تقدم أنه عليه السلام قال: (ولعل هناك باليمامه أو بالحجاز من لا عهد له بالشعب، ولا طمع له فى القرص) (٤٦٢).

فإذا كانت الحركة هكذا، حركة شعبيه تمشى مع الناس، وتجلس مع الناس

وتقضى حوائج الناس وتشارك مع الناس فى أحزانهم ومسراتهم، وتتلقى ما يتلقاه الناس من الصعوبات، وكل فرد منها يلبس كما يلبسون، ويأكل كما يأكلون، ويتزوج كما يتزوجون، ويسكن كما يسكنون، لا يتفضل عليهم، ولا يستغلهم للتصفيق له، ورفع الشعارات فى نفعه ولا يستثمرهم لأجله.

فإن هذه تكون حركه شعبيه يرجى أن تصل إلى حكومه ألف مليون، فقد قال على (عليه الصلاه والسلام) كما فى نهج البلاغه: (فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر)(٤٦٣).

إن الإنسان الذى يطالع جملة من الحركات الإسلاميه يجد أنها لم تبدئ هكذا، ولهذا لم تنته إلى شىء، فإن الأساس المعوج لا ينتهى إلى البناء السليم المستقيم.

### الحركه واقعيه شعبيه

فإذا اتسمت الحركه بالواقعيه والشعبيه، لابد وأن تنتهى إلى حكومه واقعيه شعبيه، فإن هناك الحكومه الشعبيه، وهناك الحكومه السلطويه، وهما مزاجان متناقضان إلى أبعد الحدود.

ولا بأس هنا إلى إلفات النظر، وهو أن قسماً من غير المتعمقين يقولون: لماذا على عليه السلام لم يهادن أعداءه؟ ولم يقبل ببقاء معاويه والياً كما كان منصوباً من قبل، مما سبب أن يجر على نفسه (عليه الصلاه والسلام) مشاكل جمه عانى منها إلى آخر حياته؟

والجواب واضح، فإن علياً (عليه الصلاه والسلام) لم يرد أن تكون حكومته سلطويه، وإنما أراد أن تكون حكومه شعبيه، فإن الحكومه السلطويه لا تكون أسوه، ولا تتمكن من إنقاذ المستضعفين، لا فى زمانه ولا بعد زمانه، ولا يسيطر على القلوب، لا فى زمانه ولا بعد زمانه، ولا يمدحه التاريخ.

فهل يتوقع أحد أن يكون على عليه السلام كمعاويه، ممن كانت القلوب ضده فى زمانه ولعنه المسلمون وغير المسلمين بعده وإلى اليوم، بل وإلى يوم الانقضاء حسب القوانين الاجتماعيه؟ والمصانعه والمداهنه والكذب والدجل والخداع وصرف الأموال للنفس

وللجماعه الملتفين حوله، وتقديم المحسوبيه والمنسوبيه على الكفاءه الواقعيه، كل ذلك تنصب في التيار السلطوى.

وفى قبال كل ذلك، الحاكم الشعبى الواقعى، فمع قطع النظر عن الآخره وما أعدّه الله سبحانه وتعالى للمتقين، إن العقل يقضى أن يكون الحاكم شعبياً مهما جرت عليه من الويلات والمآسى، لا أن يكون الحاكم سلطوياً، مهما سبب ذلك راحتته ولذته.

## أثر التيار الشعبى

### أثر التيار الشعبى

وكيف كان، فإذا مشت الحركه التى تتبنى حكومه ألف مليون مسلم فى الواقعيه الشعبيه غير السلطويه سببت أن لا- يكون استضعاف فى داخل الحركه، فلا طبقه عاليه وطبقه سافله ولا امتيازات وما أشبه، وبذلك يلتف الناس حولها وتتوسع رقعتها، فإذا انتهت إلى الحكم لابد وأن تتمكن أيضاً الحكومه المبنيه على ذلك من إخراج المستضعفين من ضعفهم (لا فى البلاد الإسلاميه ومن تحت حكوماتها فحسب، بل وحتى فى سائر البلاد وسائر الحكومات).

### الاستكبار والاستضعاف

فإن الاستضعاف والاستكبار، قد صارا طابع العصر، وحتى تجد فى أمريكا وهى زعيمه الرأسماليه العالميه ما يقارب من خمسهِ وعشرين مليوناً من الجائعين، حسب تقرير نفس الأمريكين، أما فى أفريقيا وغيرها، فالفقر والمرض والجهل والاستضعاف قد بلغ حداً كبيراً. وقد رأيت فى تقرير: أن أكثر من ألف مليون إنسان يعانون من الجوع، كما رأيت فى تقرير آخر: أن خمسين مليوناً من الأطفال يموتون كل عام جوعاً ولسوء التغذية وعدم توفر الدواء والعنايه الصحيه وتلوث البيئه وغير ذلك.

فإذا رفعت الحركه والحكومه المترقبه شعار اللااستضعاف، وعملت هى بذلك، لابد وأن يطفح الخير منها إلى سائر جوانب الحياه، فقد قرر فى علم الاجتماع: أن الخير والشر مثلهما مثل الماء فى أوانى متعدده متصله بعضها ببعض، حيث إن الماء لابد وأن تتساوى سطوحه فى كل الأوانى.

وهكذا يكون حال الحركات المستكبره والحكومات المستكبره، فإنها لابد وأن تعطى الاستكبار، كما أن الحركات والحكومات الواقعيه الشعبيه، لابد وأن تعطى الواقعيه والاعتدال (فالناس على دين ملوكها) كما فى الحديث، وفى حديث آخر: (كيف ما تكونوا يولّى عليكم) فإن هذين الأمرين وجهان لعمله واحده، فإذا صلحت الحركه صلحت الحكومه المبنيه عليها، وبصلاحها يرتفع الاستضعاف عن بلاد الحركه، وبارتفاع الاستضعاف عن بلاد الحركه يرتفع

الاستضعاف عن سائر البلاد أيضاً تدريجياً بإذن الله تعالى، كما نشاهد ذلك ملموساً في حكمه رسول الله وحكومته علي (عليهما الصلاة والسلام) وقد تقدم الإلماع إلى بعض جوانب هاتين الحكومتين المباركتين.

### الحكومة الشعبيه تطلق حريات الناس

وإذا كانت الحركة، ومن بعدها الحكومة، شعبيه واقعيه غير سلطويه، لا بد وأن تتاح للناس الحريات، والحريه تسبب أن لا تكون حدود جغرافيه، ولا إقليميه، ولا لغويه، ولا عنصريه بين كافة المسلمين، وتسود بينهم الأخوه الإسلاميه.

لأنه لا تفاضل، ولا استضعاف، ولا استثمار، وحينذاك لا تحتاج الحكومة إلى ضرائب باهظه وجمارك مرهقه، لأن الحكومات غير الشعبيه والسلطويه هي الحكومات التي تضع الضرائب مما تسبب الضغط على الناس، وكثره البطاله بين الناس، بينما الحركات والحكومات الواقعيه الشعبيه غير السلطويه بالعكس من ذلك تماماً\* إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَهُ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ\*(٤٦٤).

وهكذا تنتهي الحكومات السلطويه إلى ذبح الأبناء، واستحياء النساء، بل وأحياناً إلى ذبح النساء أيضاً كما نشاهد ذلك في الحكومات المعاصره السلطويه القوميه والشيوعيه والبعثيه وما أشبه.

### من سمات القوى السلطويه

ومن الواضح أن من طبيعه القوى السلطويه، سواء كانت في حركة أو حكمه أنها هي التي تحدد كل شؤون الناس حتى علم العلماء، ولذا نجد أن السياسيين في الغرب والشرق هم الذين يحددون النموذج العلمى لأسباب سلطويه محضه، مثل ضرورات الردع وشن الحروب وصنع الأسلحه وكسب المزيد من المنافع، وحتى أن صعودهم إلى سطح القمر ليس إلا لأجل ذلك، بينما تجد البلاد الشيوعيه جائعه إلى شحمه آذانها ومحتاجه إلى لقمه الخبز، والبلاد الأمريكيه تتفشى فيها البطاله والفقير، وكذلك البلاد الأوروبيه في حين أنها تصرف مليارات الدولارات للصعود على سطح القمر بقصد المباهاه وملء مشاعر الكبرياء والغرور والوطنيه المزيفه والقوميه الضيقه، من دون أن يفكر حتى علماء الجانيين في إعطاء حاجات أكثر من ألف مليون جائع، إلا أحياناً بالشعارات والمؤتمرات المكذوبه، وذرف دموع التماسيح.

إن السلطه الاستعلائييه والشعبيه الواقعيه صفتان متناقضتان متعارضتان بينهما بون بعيد،

ولا يمكن لإحدهما أن تؤدي إلى الأخرى، ولا يمكن للصفات والعمليات الواقعيه أن تؤدي إلى السلطويه وكذلك العكس.

## السلطويه توجب الاختلاف والتجزئه

## السلطويه توجب الاختلاف والتجزئه

ومن الواضح أن الحاله السلطويه تقتضى الاختلاف فيما بينها أيضاً، وهذا هو السبب فى نشوب الحروب لأجل السيطره والسياده، كما شاهدناها بين النمسا وألمانيا وبريطانيا وفرنسا، والغرب والشرق فى الحرب العالميه الأولى، والحرب العالميه الثانيه، والتي نشاهدها دائماً من الحروب الباردة والحاره، سواء بين الدول الكبار أو الدول الصغار بزعامه الكبار أو تأييدها.

فإن العمل السلطوى لا ينتهى باستضعاف الضعفاء فقط، وإنما يرجع إلى نفسه بالفسخ والتمزق والحروب والثورات. ولذا نشاهد أن الغرب والشرق غير مستعدين للتوحيد، فى أى جانب من جوانب الحياه، لا تحت لواء الإسلام فقط، بل تحت أى لواء، لأن من طبيعه السلطويه التمييز والتفريق والاستغلال وضرب بعض الناس ببعض، وذلك يقتضى ضرب الاتجاهات الوجدويه أياً كان مصدرها، وهذا هو سبب ما نشاهد من الفرق بين فرعون وبين محمد صلى الله عليه و اله، حيث إن الأول \*وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا\* (٤٦٥) بينما الثانى صلى الله عليه و اله يقول: \*إِنَّ هَيْدَةَ أُمَّتِكُمْ أُمَّةٌ وَاجِدَةٌ\* (٤٦٦) ويقول تلميذه على (عليه الصلاه والسلام): (الناس صنفان، إما أخ لك فى الدين، أو نظير لك فى الخلق) (٤٦٧).

## القوى العظمى ضد التوحيد والوحده

وفى التاريخ المعاصر نشاهد أن الغرب والشرق معارضان لأيه توحيد، ومساندان لأى تجزئه، وحتى لو أرادت الوثنيه توحيد القاره الإفريقيه، أو أرادت توحيد القبائل، يرى الشرق والغرب وجوب القضاء على تلك الوحده، بل وحتى لو كانت أنظمه الزراعه والأخوه والمواساه والحريه توجب الوحده، لكان الغرب والشرق أول مقاوم لتلك الأنظمه.

ولذا نجد أن المستعمرين الأمريكين والأوروبيين والروس والصينيين أجهزوا على كل النظم السياسيه والاقتصاديه والاجتماعيه والأخلاقيه والتربويه والدينيه وغيرها، التى وجدوها فى البلاد التى احتلوها سواء فى آسيا أو إفريقيا أو أمريكا أو غيرها. وليس إيجاد المستعمرين الحركه القاديانيه فى الهند، والبهائيه

فى إيران، والوهابيه فى الحجاز، إلا من هذا المنطلق. وهكذا جعل المستعمرون الحدود السياسيه والجغرافيه الطبقيه داخل الوطن الإسلامى، فإنها لم تكن فيها حدود تفصل بين بلد وبلد، ولا بين جماعه وجماعه، ولم يكن الناس درجه أولى، ودرجه ثانيه، ودرجه ثالثه، وألف وباء وجيم، إلى غير ذلك، قبل دخول المستعمرين بلاد الإسلام.

كما لم تجد قبل دخول المستعمرين بلاد الإسلام الزعامات داخل كل هذه الكيانات الصغيره، وذلك لتكريس التجزئه، حتى نجد أن الشعب الواحد لغته وثقافته وروابطه كالعرب أو الفرس على سبيل المثال تتعرض للتجزئه وإنشاء كيانات قوميه ودوليه معارضة بعضها لبعض، فهذه مصر، وهذه سوريا، وهذه الأردن، وهذه الكويت، وهذا العراق، وفى جانب آخر هذه إيران، وهذه أفغانستان وهكذا، مع العلم أن الدول الأولى كلها لسانها واحد ودينها واحد ومصالحها مشتركه ومتشابهه، وكذلك بالنسبه إلى إيران وأفغانستان.

### قوه قوانين الإسلام فى أعماق المسلمين

لكن من حسن الحظ الذى يشجعنا على تكوين حركه إسلاميه عالميه تنتهى إلى حكمه ألف مليون مسلم وتنتهى بدورها إلى إلغاء الاستضعاف عن الجامعه البشريه، إن المسلمين يعرفون كل قوانين الإسلام الاقتصاديه والسياسيه والاجتماعيه وغيرها، ولذا نراهم لا يرضخون إلا تحت الحراب وبقوه السلاح للقوانين المستورده حتى إذا كان مطبقو تلك القوانين مدعين للإسلام، فإن المسلمين كافه إلا من شذ وندر من المستغربين منهم يقاومون القوانين الكافره حتى أصبحت الحكومات التابعه للغرب والشرق اسماً أو واقعاً حقيره فى نظر المسلمين جداً، ولم تفلح تلك الحكومات فى انتزاع اعتراف الجماهير المسلمه فى بلادها بشرعيه تلك الحكومات السياسيه، ولا بشرعيه قوانينها واقتصادها وضرائبها وما أشبه.

ولذا نرى الحرب التى لا هواده فيها منذ مائه سنه بين المستعمرين وعملائهم فى الدول الإسلاميه وبين الشعب الإسلامى ذى ألف مليون، وذلك من

أقوى الأدلة على أن هذه الحكومات التي هي حكومات قليلة في الأفراد ليست قادرة على إنشاء علاقة وطيدة مع المسلمين، وحتى نرى مثلاً- السعوديه وهي حكومه تابعه للغرب كما هو واضح على دعاياتها وضخامه إعلامها لم تتمكن من جذب المسلمين حتى في الحجاز، فإن الحجازيين أيضاً يكرهون السعوديين كرهاً كبيراً، وإنما السلطه لها أفراد قلائل يدعمونها بالمال والسلاح والاستخبارات، وقد أخفقت هذه الحكومه فى إنشاء علاقات بينها وبين الأمه الإسلاميه.

## المسلمون ملتفون حول الإسلام وحملته

إن من طبيعه المسلمين فى كل بلاد الإسلام، أن يلتفوا حول العلماء المعارضين للسلطه، وإن كانت السلطه تتشدد بالإسلام وتظهر نفسها أنها حكومه مسلمه، وذلك يدل على أن المسلمين كافه يعرفون الإسلام معرفه جيده، فإنهم كما يعرفون الصلاه والصيام والحج والخمس والزكاه والمسجد والحسينيه، كذلك يعرفون الاقتصاد الإسلامى، والسياسه الإسلاميه، والاجتماع الإسلامى.

ولذا نجدهم يهربون من قوانين الدول ويخرقونها بكل صراحه، فبينما تجد أن التاجر الفلانى يأتى إلى العالم ويقدم له مائه ألف دينار، تجد نفس هذا التاجر غير مستعد لأن يعطى ديناراً واحداً للدولة إلا تحت ظل الحراب والضغط والإرهاب، كما تجد المسلمين يسافرون من بلد إلى بلد من البلاد الإسلاميه ويضربون قوانين الحواجز والحدود عرض الحائط مهما وجدوا إلى ذلك السبيل، غير آبهين بقوانين الدوله المانع عن ذلك، كما تجدهم يأخذون المباحات، ويستولون على الأراضى لاحتياجاتهم مهما وجدوا إلى ذلك سبيلاً، ببناء دورهم ومعاملهم وما أشبه متخذين من قانون: (الأرض لله ولمن عمرها) وقانون: (من سبق إلى ما لم يسبق مسلم فهو أحق به) قانونهم الذى يعملون على طبقه.

وكذلك تراهم يحفظون الأخوه الإسلاميه، فيزوج عربهم لعجمهم، وعجمهم لهنديهم، وهنديهم لتركيهم، غير آبهين بالقوانين التى تضعها الحكومات المعرقله لهذه الأخوه، حتى وإن كانت

تلك الحكومات تدعى الإسلام في إذاعتها وتلفزيونها وما أشبه، إلى غيرها من حالات المسلمين الشاهده لذلك.

## الشهادتان مفتاح كل خير

ومن خصائص الإسلام أن معرفه بدائيه بجزئه الأهم يعطى للمسلم الوعى الكافى بإدراك سائر أجزائه، إن قول المسلم: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) واعتقاده أن القرآن والسنة والعترة والعلماء هم المحور، يعطى للمسلمين وعياً كافياً، لا فى جانب العبادات والمعاملات فحسب، بل فى الجوانب السياسيه والاقتصاديه والاجتماعيه والتربويه والعسكريه وغيرها، إنه لا شك أن أفراداً من المسلمين قد يكونون جهلاء، ولكن لا يمكن إقناع الأمة الإسلاميه بأكثريتها الكاسحه بأن تقبل ما تقدمه هذه الحكومات التابعه للغرب والشرق سواء كانت تابعه لها فى ظاهرها وباطنها، أو فى باطنها بسنّ القوانين المخالفه للشريعاه الإسلاميه، وهذا هو الذى نراه سبباً لفشل جهود الغرب والشرق فى سلخ المسلمين عن الإسلام، مهما صبوا من الجهود فى هذا الشأن منذ قرنين، أو أربعه قرون من الزمان.

وعلى أى حال، فاعتمادنا نحن على هذه النفسيه الإسلاميه الرفيعه فى كل المسلمين، هو الذى يشجعنا على المضى فى تشكيل حركه إسلاميه عالميه، لإيجاد تيار عام فى كافه بلاد الإسلام لأجل النهوض بالمسلمين إلى حكمه إسلاميه ذات ألف مليون مسلم.. نسأل الله ذلك.

إن هذه الوصايا والتعليمات المستلهمه من الكتاب والسنة هى المنهاج القويم والصراط السوى الذى يكفل بإقامه الدوله الإسلاميه المرتقبه على أسس العدل والسلام والشورى وتضمن النهضه الإسلاميه العالميه.

اللهم إنا نرغب إليك فى دوله كريمه، تعز بها الإسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاه إلى طاعتك، والقاده إلى سبيلك، وترزقنا بها كرامه الدنيا والآخره.

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، والحمد لله رب العالمين أولاً وأخيراً والعاقبه للمتقين.

قم المقدسه

محرم / ١٤٠٣هـ

محمد



## الهوامش

- (١) لا يخفى أن نفوس المسلمين في العالم اليوم بلغ ملياري مسلم، انظر كتاب (المتخلفون مليارا مسلم). الناشر
- (٢) لم تكن الكويت في ذلك اليوم كما هي عليه الآن، بل كانت صحارى تسكنها القبائل، وقد ذكر قسم من المؤرخين أن معركة ذات السلاسل وقعت في صحارى الكويت.
- (٣) سورة الأنبياء: ٩٢.
- (٤) تقدم أن نفوس المسلمين بلغت المليارين.
- (٥) سورة طه: ١٢٤-١٢٦.
- (٦) سورة الحشر: ٢.
- (٧) بحار الأنوار: ج ٣٢، ص ٩١، ب ١، وروى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه و اله أيضاً، انظر شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ج ١٣ ص ١٥٠.
- (٨) سورة الحجرات: ١٣.
- (٩) إضافه إلى برامج ثقافيه أخرى كالأفلام وغيرها.
- (١٠) بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧٧ ح ٥٤.
- (١١) الكافي: ج ١ ص ٣١ ح ٨.
- (١٢) الكافي: ج ١ ص ٢٧ ح ٢٩.
- (١٣) نهج البلاغه: الوصيه ٤٧.
- (١٤) سورة النحل: ١٢٠.
- (١٥) سورة الأنبياء: ٥١.
- (١٦) انظر كمال الدين: ج ١ ص ٥.
- (١٧) سورة الشورى: ٣٨.

(١٨) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٢٤ باب ٤ من أبواب زكاة الغلات ح ١.

(١٩) مستدرک الوسائل: ج ٧ ص ٤٤٨.

(٢٠) وسائل الشيعة: ج ١١ ص ١٢٠.

(٢١) هذا واقع مثالي نأمل أن يتحقق بعد تطبيق الأحكام الإسلاميه الأوليه وهو بحاجه إلى زمن طويل. وليس المقصود أن تكون الدوله الإسلاميه بلا مؤسسات عسكريه وشرطه بعد قيامها. وللتفصيل يراجع كتاب (إلى حكم الإسلام) لسماحه المؤلف\* (الناشر).

(٢٢) سوره العلق: ٦-٧.

(٢٣) نهج البلاغه: قصار الحكم ١٦٠.

(٢٤) سوره المجادله: ١١.

(٢٥) سوره الزمر: ٩.

(٢٦) نهج البلاغه: قصار الحكم ٨١.

(٢٧) بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧٧ ح ٥٤.

(٢٨) بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٣٨٠.

(٢٩) سوره القصص: ٤.

(٣٠) سوره مريم: ٥٩.

(٣١) سوره الإسراء: ٢٠.

(٣٢) سوره الملك: ٢.

(٣٣) الكافي: ج ١ ص ٢٧ ح ٢٩.

(٣٤) الكافي: ج ٢ ص ١٧٠ ح ٥.

(٣٥) سوره المائده: ٤٤.

(٣٦) سوره المائده: ٤٧.

(٣٧) سورة المائدة: ٤٥.

(٣٨) سورة النساء: ٦٥.

(٣٩) سورة الحديد: ١٦.

(٤٠) سورة آل عمران: ٢٨.

(٤١) الكافي:

ج ٢ ص ٢١٩ ح ١٢.

(٤٢) الكافي: ج ٨ ص ٢٦٤ ح ٣٨١.

(٤٣) علل الشرايع: ص ٥٧٨ ح ٢.

(٤٤) عيون الأخبار: ج ١ ص ١٩٤ باب ٢٥ ح ١.

(٤٥) عيون الأخبار: ج ١ ص ١٩٥ باب ٢٥ ح ١.

(٤٦) وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٣٩ باب ١٣ من أبواب جهاد العدو ح ١٢ نقلاً عن السرائر.

(٤٧) ثم إن جملة من الروايات الناهية سندها غير صحيح، مثلاً في سند بعضها (الخليلي) و(الجيلاني) و(ابن نصر) وأمثالهم من الكذابين والغلاة وفاسدى المذهب كما فى الرجال .

(٤٨) نهج البلاغه، الكتب ٤٧.

(٤٩) سورة الحجر: ١٩.

(٥٠) سورة الأنفال: ٦٠.

(٥١) أى حين تأليف الكتاب، أما اليوم فقد بلغت نفوسهم المليارين.

(٥٢) سورة محمد: ٧.

(٥٣) راجع كتاب (كيف انتشر الإسلام؟).

(٥٤) سورة التوبه: ٥٨.

(٥٥) سورة الأعراف: ١٥٧.

(٥٦) سورة القصص: ٤.

(٥٧) سورة الأنفال: ٤٦.

(٥٨) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٥٩) سورة الأنبياء: ٩٢.

(٦٠) مفاتيح الجنان: دعاء الندبه.

(٦١) سوره فصلت: ٣٤ ٣٥.

(٦٢) أمالي الطوسي: ص ٢٦٩.

(٦٣) نهج البلاغه، قصار الحكم: ١٦١.

(٦٤) سوره البقره: ٢٣٣.

(٦٥) بحار الأنوار: ج ٢ ص ١١١ ح ٢٥.

(٦٦) بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢٢٠ ح ٢٤.

(٦٧) سوره المائده: ٥١.

(٦٨) نهج البلاغه، قصار الحكم: ١٤٧.

(٦٩) سوره التوبه: ١١٨.

(٧٠) الكافي: ج ١ ص ٢٣ ح ١٥.

(٧١) نهج البلاغه، الخطب: ١٣٨.

(٧٢) سوره الصف: ٢.

(٧٣) نهج البلاغه، الخطب: ١٢٩.

(٧٤) انظر من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٦٦ باب ٣٨ ح ١.

(٧٥) وسائل الشيعه: ج ١٤ ص ١٢ باب ٤ من أبواب مقدمات النكاح، ح ٥.

(٧٦) بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣١٩ ح ٢١.

(٧٧) العراق جمع عرق: الأمعاء؛ المجذوم: المصاب بمرض الجذام، وهو تناثر اللحم من أطراف الجسم.

(٧٨) نهج البلاغه، قصار الحكم: ٢٣٦.

(٧٩) سوره البقره: ٢٣٧.

(٨٠) سورة الأعراف: ١٩٩.

(٨١) بحار الأنوار: ج ٣٧، ص ٤٨.

(٨٢) سورة آل عمران: ١٣٩.

(٨٣) سورة الأنفال: ٦٠.

(٨٤) سورة طه: ١٢٤ ١٢٦.

(٨٥) سورة المائدة: ٨٢.

(٨٦) سورة المائدة: ٥١.

(٨٧) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٨٨) عيون الأخبار: ج ٢ ص ١٣٤ باب ٣٧ ح ٤.

(٨٩) سورة الأنعام: ٦٥.

(٩٠) وسائل الشيعة: ج ١ ص ٥٦.

باب ١٦ من أبواب مقدمه العبادات ح ١٢.

(٩١) وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٨٣.

(٩٢) نهج البلاغه، الخطب: ٥٦.

(٩٣) سورة التوبه: ١١٩.

(٩٤) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٩٥) سورة البقره: ١٢٥.

(٩٦) نهج البلاغه، الخطب: ٥٦.

(٩٧) أى إذا كان مستشاراً للخليفه فهو شريك معه فى الظلم.

(٩٨) بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٥٥، كشف الغمه: ج ٢ ص ٥٣٧، المناقب: ج ٣ ص ٢٤٧.

(٩٩) الغدير: ج ٧، ص ٣٥٩.

(١٠٠) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٤٦.

(١٠١) سورة آل عمران: ٢٠٠.

(١٠٢) نهج البلاغه، الخطب: ١٢٩ ومن خطبه له عليه السلام فى ذكر المكاييل والموازن.

(١٠٣) سورة الكهف: ٨٩.

(١٠٤) وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٣٧٦ باب ١ من أبواب موانع الإرث ح ١١.

(١٠٥) سورة الأنفال: ٦٠.

(١٠٦) سورة المنافقون: ٨.

(١٠٧) سورة التوبه: ١٢٢.

(١٠٨) سورة الإسراء: ٢٠.

(١٠٩) بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٢٣ ح ٦.

(١١٠) سورة الأحزاب: ٦٢.

(١١١) سورة فاطر: ٤٣.

(١١٢) بحار الأنوار: ج ٦، ص ١٣٥.

(١١٣) سورة التوبة: ٣٨.

(١١٤) مكارم الأخلاق: ص ١٩٨.

(١١٥) الكافي: ج ٥ ص ٣٧٧ باب ما تزوج عليه أمير المؤمنين فاطمه\*.

(١١٦) بحار الأنوار: ج ١٨، ص ١١٩.

(١١٧) راجع الكافي: ج ٦، ص ٢٧١ وفيه: (إني عبد، وأبى عبد أعبد مني).

(١١٨) وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٣١٦ باب ٦٣ من أبواب جهاد النفس ح ٤.

(١١٩) سورة القصص: ٧٧.

(١٢٠) بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣١٩ ح ٢١.

(١٢١) وفي الحديث: (الدنيا ملعونه وملعون من فيها وملعون من طلبها وأحبها ونصب لها). راجع مستدرک الوسائل: ج ١٢، ص ٣٨.

(١٢٢) سورة النحل: ٩٦.

(١٢٣) سورة المائدة: ٣٢.

(١٢٤) قال عليه السلام: \*من تتبع عورات المؤمنين تتبع الله عورته، من تتبع الله عورته فضحه، ولو في جوف بيته\*. بحار الأنوار: ج ٦٨، ص ٢١٤.

(١٢٥) سورة الكهف: ٤٦.

(١٢٦) سورة النحل: ٩٦.

(١٢٧) سورة العنكبوت: ٦٩.

(١٢٨) راجع مجموعه ورام: ج ٢ ص ١١٨ وفيه: \* عن رسول الله صلى الله عليه و اله: العلماء كلهم هلکی إلا العاملون، والعاملون



كلهم هلكى إلا المخلصون، والمخلصون على خطر\*.

(١٢٩) سورة الصافات: ٢٤.

(١٣٠) سورة آل عمران: ١٤٤.

(١٣١)

نهج البلاغه: قصار الحكم ٢٦.

(١٣٢) سوره البينه: ٥.

(١٣٣) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٩ ح ٢.

(١٣٤) بحار الأنوار: ج ٣٠، ص ٤٠٢.

(١٣٥) سوره الانشقاق: ٦.

(١٣٦) غرر الحكم ودرر الكلم المفهرس: ص ١٧٧ ح ١٧.

(١٣٧) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٥٥ ح ٥.

(١٣٨) راجع الكافي: ج ٢ ص ٦٧٠ ح ٥.

(١٣٩) سوره النساء: ١٢٣.

(١٤٠) سوره المطففين: ٢٦.

(١٤١) بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٠٤.

(١٤٢) بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢١٠، والبحار: ج ٦٨ ص ٣٨٢.

(١٤٣) الكافي: ج ١ ص ٢٦٧ ح ٦.

(١٤٤) راجع مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ٣٥٩ ب ١١ ح ٢١٥٨١.

(١٤٥) وسائل الشيعه: ج ٨ ص ٥٤١ باب ١٢١ من أبواب أحكام العشره ح ٨.

(١٤٦) انظر وسائل الشيعه: ج ١١ ص ٥٠٢.

(١٤٧) سوره الإسراء: ٣٢.

(١٤٨) وسائل الشيعه: ج ٨ ص ٤٢٣.

(١٤٩) نهج البلاغه، شرح محمد عبده: ج ٤، ص ٨١.

(١٥٠) سوره آل عمران: ١٦٠.

(١٥١) بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٣٣ ح ٣٤.

(١٥٢) تفسير القمى: ج ٢، ص ٤٠١.

(١٥٣) بحار الأنوار: ج ١٦، ٢٤٠.

(١٥٤) سفينه البحار: ج ٢ ص ١٧٠.

(١٥٥) وسائل الشيعة: ج ٢ ص ٨٨٣ باب ٦٠ من أبواب الدفن ح ١.

(١٥٦) وسائل الشيعة: ج ٢ ص ٨٨٣ باب ٦٠ من أبواب الدفن ح ٢.

(١٥٧) علل الشرائع: ص ٣١٠ ح ٤.

(١٥٨) سوره النجم: ٤٠.

(١٥٩) سوره النجم: ٣٩.

(١٦٠) سوره الطور: ١٦.

(١٦١) سوره الرعد: ٨.

(١٦٢) وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٤٩.

(١٦٣) نهج البلاغه: الكتاب ٤٥.

(١٦٤) بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٩٧.

(١٦٥) سوره الأنفال: ٤٦.

(١٦٦) سوره مريم: ٥٤.

(١٦٧) سوره مريم: ٥٤.

(١٦٨) سوره البقره: ٢٠٨.

(١٦٩) سوره البقره: ١٩٤.

(١٧٠) سوره البقره: ٢٣٧.

(١٧١) بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٠٤.

(١٧٢) بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٢٧٩.

(١٧٣) سورة الممتحنه: ١٢.

(١٧٤) وسائل الشيعة: ج ١١ ص ١٢٠.

(١٧٥) سورة النساء: ٥٨.

(١٧٦) مجمع البيان: ج ٢ ص ١٣٦ من تفسير سورة النساء.

(١٧٧) بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٠٥.

(١٧٨) غرر الحكم ودرر الكلم المفهرس: ص ٢٦٢ ح ٣٠.

(١٧٩) مكارم الأخلاق: ص ٤٣٥.

(١٨٠) أنظر وسائل الشيعة: ج ٢ ص ٥١١ باب ١٠٦ من أبواب أحكام العشرة.

(١٨١) الكافي: ج ٥ ص ١٤٤ ح ١٤.

(١٨٢) بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٦٤.

(١٨٣) سورة فصلت: ٣٤ ٣٥.

(١٨٤) بحار الأنوار: ج ٢ ص ٥٥ ح ٣.

(١٨٥) سفينة البحار: ج ١ ص ٤١٢ عفو عن جماعه.

(١٨٦)

نهج البلاغه، شرح محمد عبده: ج ٢ ص ١٨٥.

(١٨٧) سورة الأنعام: ١٠٨.

(١٨٨) سورة فصلت: ٣٤ ٣٥.

(١٨٩) نهج البلاغه: قصار الحكم ١٧٦.

(١٩٠) بحار الأنوار: ج ٣٧، ص ١٤٥.

(١٩١) وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٥٨ باب ٢٥ من أبواب جهاد العدو ح ٦.

(١٩٢) مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٥٢.

(١٩٣) سورة البقرة: ٢٠٨.

(١٩٤) سورة النساء: ٦٤.

(١٩٥) سورة الحشر: ٧.

(١٩٦) سورة النساء: ٦٥.

(١٩٧) سورة البقرة: ٩١.

(١٩٨) سورة المائدة: ١٣.

(١٩٩) سفينة البحار: ج ٢ ص ٦٥٧.

(٢٠٠) انظر وسائل الشيعة: ج ٨ ص ٥٤٠ باب ١٢١ من أبواب أحكام العشرة.

(٢٠١) نهج البلاغه: الكتاب ٥٣.

(٢٠٢) سورة الأعراف: ٦٥.

(٢٠٣) سورة النحل: ٦٩، سورة العنكبوت: ٢٠، سورة الروم: ٤٢.

(٢٠٤) سورة الملك: ١٥.

(٢٠٥) سورة آل عمران: ١٥٩.

- (٢٠٦) سورة الحجرات: ١٢.
- (٢٠٧) أمالي الصدوق: ص ٢٥٠ ح ٨.
- (٢٠٨) الكافي: ج ٨ ص ١٤٧.
- (٢٠٩) نهج البلاغه: قصار الحكم ٤٢٠.
- (٢١٠) سورة الزمر: ٦٥.
- (٢١١) نهج البلاغه: الكتاب ٤٧.
- (٢١٢) سورة الإسراء: ٧.
- (٢١٣) بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٢٨٧ ح ١٠.
- (٢١٤) سورة البقرة: ٢٣٧.
- (٢١٥) مفاتيح الجنان، أعمال شهر رجب.
- (٢١٦) سورة الإسراء: ٢٠.
- (٢١٧) بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٨٦.
- (٢١٨) سورة الأعراف: ٨٥.
- (٢١٩) سورة آل عمران: ١٣٣.
- (٢٢٠) سورة البقرة: ١٤٨.
- (٢٢١) سورة المائدة: ٤٨.
- (٢٢٢) بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٢٧٧ ح ١١.
- (٢٢٣) بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣١٢ ح ١.
- (٢٢٤) سورة البقرة: ١٩٤.
- (٢٢٥) رجال الكشي: ص ٣٠ ح ٥٧.

(٢٢٦) الغدير: ج ١١ ص ٩١.

(٢٢٧) سورة الحشر: ٢٣.

(٢٢٨) بحار الأنوار: ج ١١ ص ٢٩٨ ب ٣، المناقب: ج ١ ص ١٩٢.

(٢٢٩) انظر كشف اليقين: ص ١٨٣، وروضه الواعظين: ج ١ ص ١٠٩.

(٢٣٠) سورة الجمعة: ٢.

(٢٣١) بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١٩١ ح ٢.

(٢٣٢) سورة النحل: ١٢٠.

(٢٣٣) وسائل الشيعة: ج ٨ ص ٤٩٠ باب ٨٨ من أبواب أحكام العشرة ح ١.

(٢٣٤) نهج البلاغه: الكتاب ٤٥.

(٢٣٥) نهج البلاغه: الكتاب ٥٣.

(٢٣٦) انظر موسوعه (الفقه): ج ٤٧ و ٤٨ كتاب الجهاد.

(٢٣٧) سورة الإنسان: ١.

(٢٣٨) سورة الإنسان: ٨ - ١٠.

(٢٣٩) انظر وسائل الشيعة: ج ٣ ص ٣٧٤ باب ٢٨ من أبواب أحكام الملابس ح ١.

(٢٤٠) انظر بحار الأنوار: ج ٢ ص ٩٩ ح ٥٦-٥٧-٥٨.

(٢٤١) مكارم الأخلاق: ص ١٩٨.

(٢٤٢) ليس مقصود سماحه المؤلف

أن نعيد عجالات الحياه إلى الوراء ونركب الدواب تاركين كل وسائل النقل الحديثه بل يريد القول: إن السياره والطائره يجب أن تصنع فى بلادنا.. وإن لم نستطع من ذلك حالياً فنكتفى بالقدر الموجود لدينا ونبدأ بالتصنيع لكي نركب مستقبلاً وسائل النقل التى تصنع فى بلادنا. (الناشر)

(٢٤٣) سوره الأعراف: ١٥٧.

(٢٤٤) سوره المائده: ٢.

(٢٤٥) سوره المائده: ١٢.

(٢٤٦) مستدرک الوسائل: ج ٢، ص ٤٧٤، ط مؤسسہ آل البيت \* لإحياء التراث.

(٢٤٧) بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٢٢١.

(٢٤٨) إشاره إلى قوله تعالى: (عفا الله عما سلف)، سوره المائده: ٩٥.

(٢٤٩) نهج البلاغه: الحكم القصار ١٧٦.

(٢٥٠) سوره المائده: ٩٥.

(٢٥١) غرر الحكم: ص ٧٣ ح ٥٣.

(٢٥٢) سوره المائده: ٩٥.

(٢٥٣) إلا ما علم استثنائوه ونسخه.

(٢٥٤) غوالى الآلى: ج ٢ ص ٥٤ ح ١٤٥.

(٢٥٥) سوره التوبه: ٧٣.

(٢٥٦) سوره التوبه: ٨٤.

(٢٥٧) بحار الأنوار: ج ٢، ص ٤٤، مؤسسہ الوفاء بيروت.

(٢٥٨) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٠٢ ح ٩٥.

(٢٥٩) سوره البقره: ٢٥٦.

(٢٦٠) سوره التوبه: ٦.



(٢٦١) سورة النحل: ١٢٥.

(٢٦٢) بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٤٠ ح ٣.

(٢٦٣) بحار الأنوار: ج ٩٧، ص ٤٢٣.

(٢٦٤) بعض هذه الاحتجاجات المذكورة في بحار الأنوار قسم الاحتجاجات، والبعض الآخر مذكور في كتاب (الاحتجاج) للطبرسي.

(٢٦٥) سورة النساء: ٥٤.

(٢٦٦) الكافي: ج ص ٢٤٢ ح ١.

(٢٦٧) سورة النحل: ١٢٥.

(٢٦٨) بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٤٠ ح ٣.

(٢٦٩) سورة طه: ١.

(٢٧٠) جواهر الكلام: ج ٢١ ص ٣٣٣، دار الكتب الإسلامية.

(٢٧١) سورة آل عمران: ٩٧.

(٢٧٢) سورة الأنفال: ٦٠.

(٢٧٣) الحدائق الناضرة: ج ٩، ص ٤٢٤، جامعة المدرسين قم.

(٢٧٤) وسائل الشيعة: ج ٢ ص ٨٨٣ باب ٦٠ من أبواب الدفن ح ١.

(٢٧٥) سورة النساء: ٥٤.

(٢٧٦) سورة الجمعة: ٢.

(٢٧٧) انظر بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٤٨٦ ب ٢٩، وشرح النهج: ج ١٧ ص ١٤٧.

(٢٧٨) سورة فصلت: ٣٤.

(٢٧٩) غرر الحكم ودرر الكلم المفهرس: ص ٢٦٢ ح ٣٠.

(٢٨٠) سورة فصلت: ٣٤.

(٢٨١) سورة البقرة: ٢٠٨.

(٢٨٢) مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ١٨٧، مؤسسه آل البيت \* لإحياء التراث.

(٢٨٣) سورة الأعراف:

(٢٨٤) نهج البلاغه: قصار الحكم ٣٠٧.

(٢٨٥) بحار الأنوار: ج ٣١ ص ٣٨٣.

(٢٨٦) سورة النساء: ١٤٢.

(٢٨٧) سورة الأنعام: ١٢٣.

(٢٨٨) سورة آل عمران: ٥٤.

(٢٨٩) سورة الشورى: ٣٨.

(٢٩٠) سورة البقرة: ١٤٣.

(٢٩١) سورة آل عمران: ١١٠.

(٢٩٢) جواهر الكلام: ج ٢١ ص ١٦٧.

(٢٩٣) مستند الشيعة، ج ١ ص ١١٩، منشورات مكتبة المرعشي قم.

(٢٩٤) سورة البقرة: ٢٥٦.

(٢٩٥) نهج البلاغه: الكتاب ٤٧.

(٢٩٦) سفينة البحار: ج ٢ ص ٦٥٧.

(٢٩٧) سورة النازعات: ٢٤.

(٢٩٨) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٢٩٩) سورة العنكبوت: ٦٥.

(٣٠٠) ولا يخفى الفرق بين الاستعداد للحرب ومباشرتها، فإن إشعال نار الحرب من أشد المحرمات ويكتفى فيها بأقصى الضرورات.

(٣٠١) سورة الأنفال: الآية ٦٠.

(٣٠٢) نهج البلاغه: الكتاب ٣١.

(٣٠٣) سورة يوسف: ١٠٩.

(٣٠٤) سورة الشورى: ٣٨.

(٣٠٥) الكافي: ج ٢ ص ٨٦ ح ١.

(٣٠٦) نهج البلاغه: قصار الحكم ١٧٦.

(٣٠٧) سورة ص: ٢٣.

(٣٠٨) نهج البلاغه: قصار الحكم ٢٤١.

(٣٠٩) راجع دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٤٤٤ ح ١٥٥٢، وتهذيب الأحكام: ج ١٠ ص ١٤٨ ب ١٨ ح ٥٨٧. وفيه: \*عن أبي جعفر عليه السلام: إن أمير المؤمنين عليه السلام أمر قنبراً أن يضرب رجلاً حداً، فغلط قنبر فزاده ثلاثة أسواط، فأقاده على عليه السلام من قنبر ثلاثة أسواط\*.

(٣١٠) بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٤٠.

(٣١١) غرر الحكم ودرر الكلم المفهرس ح ٣٠.

(٣١٢) وسائل الشيعة: ج ٨ ص ٤١٣ باب ١٢ من أبواب أحكام العشرة ح ٢.

(٣١٣) سورة الأنعام: ١٠٨.

(٣١٤) سورة المؤمنون: ٩٦.

(٣١٥) سورة النحل: ١٢٥.

(٣١٦) سورة البقرة: ٢٠٨.

(٣١٧) سورة الأنفال: ٦١.

(٣١٨) نهج البلاغه، شرح محمد عبده: ج ٢ ص ١٨٥، دار المعرفه بيروت.

(٣١٩) راجع بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٤٨. وفيه: \*إن أصلحت أمرك\*.

(٣٢٠) بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٢٣٧.

(٣٢١) سورة القصص: ٤.

(٣٢٢) سورة الدخان: ٢٦.

(٣٢٣) سورة المائدة: ٤٨.

(٣٢٤) سورة آل عمران: ١٣٣.

(٣٢٥) سورة المطففين: ٢٦.

(٣٢٦) سورة الأعراف: ٨٥.

(٣٢٧) وسائل الشيعة: ج ٨ ص ٤٣٠.

(٣٢٨) الكافي: ج ١ ص ٦٧.

(٣٢٩) وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٦٥ ب ٨ من أبواب صفحات القاضى: ج ٥٠.

(٣٣٠) بحار الأنوار: ج ٢ ص ٩٠.

ح ١٣.

(٣٣١) الكافي: ج ١ ص ٢٧ ح ٢٩.

(٣٣٢) سورة الإنسان: ٨.

(٣٣٣) سورة آل عمران: ١١٠.

(٣٣٤) سورة النصر.

(٣٣٥) بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٢١.

(٣٣٦) انظر بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٢١.

(٣٣٧) انظر بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٣٠ ح ٣٥.

(٣٣٨) بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٥٦. كشف الغمّة: ج ٢ ص ٥٣٧.

(٣٣٩) مستدرک الوسائل: ج ٧ ص ٣٢.

(٣٤٠) بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٣١ ح ٣٥.

(٣٤١) بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٣٩ ح ٣٥.

(٣٤٢) بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٣٧ ح ٣٥.

(٣٤٣) بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٥٦ ح ٣٦.

(٣٤٤) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٣٤٥) سورة القلم: ٤.

(٣٤٦) بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢١٦ ح ٥.

(٣٤٧) بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٢٧ ح ٣٤؛ مكارم الأخلاق: ص ١٩.

(٣٤٨) مكارم الأخلاق: ص ٢٢.

(٣٤٩) بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٣٥ ح ٣٥.

(٣٥٠) بحار الأنوار: ج ١٦، ٢٤٠.

(٣٥١) سوره فصلت: ٣٤.

(٣٥٢) بحار الأنوار: ج ٦٤ ص ٤١٥.

(٣٥٣) بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٧٠.

(٣٥٤) مكارم الأخلاق: ص ١٧.

(٣٥٥) الكافي: ج ٢ ص ١١٩ ح ٦.

(٣٥٦) وسائل الشيعة: ج ١٩ ص ٩٦.

(٣٥٧) بحار الأنوار: ج ١٥ ص ٤٠١.

(٣٥٨) مكارم الأخلاق: ص ١٦.

(٣٥٩) بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢١٥ ح ٢.

(٣٦٠) انظر بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٢٤ ح ٢٥.

(٣٦١) مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٤٣٧.

(٣٦٢) نهج البلاغه: الخطبه ١٦٠.

(٣٦٣) نهج البلاغه: الكتاب ٥٣.

(٣٦٤) مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ٣٤٧.

(٣٦٥) أى حكمه رسول الله صلى الله عليه و اله وأمير المؤمنين عليه السلام.

(٣٦٦) انظر بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٧.

(٣٦٧) نهج البلاغه: الخطبه ١٦٧.

(٣٦٨) نهج البلاغه، شرح محمد عبده: ج ١ ص ١٨١.

(٣٦٩) نهج البلاغه، شرح محمد عبده: ج ١ ص ٤٦.

- (٣٧٠) نهج البلاغه، شرح محمد عبده: ج ٢ ص ٢٢٢.
- (٣٧١) نهج البلاغه، شرح محمد عبده: ج ١ ص ٣٦.
- (٣٧٢) الغدير، للعلامه الأمينى: ج ١٠ ص ١٢٣.
- (٣٧٣) مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ٣٥٩.
- (٣٧٤) انظر بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٣٣٤.
- (٣٧٥) مستدرک الوسائل: ج ١٦ ص ٢٩٥.
- (٣٧٦) وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٨٧.
- (٣٧٧) الكافى: ج ٨ ص ١٣٠.
- (٣٧٨) مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٣٣٧.
- (٣٧٩) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٢٩.
- (٣٨٠) مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ٤٧٤.
- (٣٨١) سوره المؤمنون: ٩٦.
- (٣٨٢) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٤٩.
- (٣٨٣) مستدرک الوسائل: ج ٣ ص ٢٧٢.
- (٣٨٤) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٤٣.
- (٣٨٥) بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٣٢٤.
- (٣٨٦) الكافى: ج ٨



ص ١٣٠.

(٣٨٧) بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٣٢٥.

(٣٨٨) بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٣٢٥.

(٣٨٩) مستدرک الوسائل: ج ١٦ ص ٢٩٨.

(٣٩٠) ديوان الإمام على عليه السلام: ص ٤٨٢.

(٣٩١) بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٢٤.

(٣٩٢) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١٤٧.

(٣٩٣) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١٤٨.

(٣٩٤) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١٤٨.

(٣٩٥) مستدرک الوسائل: ج ١٦ ص ٣٢٨.

(٣٩٦) الكافي: ج ٥ ص ٨٦.

(٣٩٧) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٥٤.

(٣٩٨) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٥٤.

(٣٩٩) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٥٤.

(٤٠٠) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٥٤.

(٤٠١) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٤٩.

(٤٠٢) نهج البلاغه، شرح محمد عبده: ج ٤ ص ٩٩.

(٤٠٣) سورة الزمر: ٦٥.

(٤٠٤) سورة الأعراف: ٢٠٤.

(٤٠٥) سورة الروم: ٦٠.

- (٤٠٦) وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٤٣٠.
- (٤٠٧) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٤٨.
- (٤٠٨) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١٤٥.
- (٤٠٩) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١٤٥.
- (٤١٠) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٣٢.
- (٤١١) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٣٢.
- (٤١٢) وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢٢.
- (٤١٣) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١٤٤.
- (٤١٤) سورة الأعراف: ٨٥.
- (٤١٥) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١١٩.
- (٤١٦) الكافي: ج ٣ ص ٥٣٧.
- (٤١٧) نهج البلاغه: الكتاب ٤٧.
- (٤١٨) نهج البلاغه: الكتاب ٤٧.
- (٤١٩) نهج البلاغه: الكتاب ٤٧.
- (٤٢٠) بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ١٦٢.
- (٤٢١) الكافي: ج ٧، ٤١٣.
- (٤٢٢) بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٢٩١.

(٤٢٣) فإن الرسول صلى الله عليه و اله لم يمنع الماء عن يهود خيبر المحاربين له.

(٤٢٤) بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٤٧.

(٤٢٥) نهج البلاغه: الخطبه ٢٢٤.

(٤٢٦) نهج البلاغه: الخطبه ٢٢٤.

(٤٢٧) العرب كانوا مثال الشجاعه فى ذلك اليوم.

(٤٢٨) أى إلى طريق الحق.

(٤٢٩) سوره المجادله: ٢٢.

(٤٣٠) نهج البلاغه: الكتاب ٤٥.

(٤٣١) بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٢٧٥-٢٧٦ ب ٢٠ ح ٥٣٨.

(٤٣٢) الاختصاص: ص ٢٤٥.

(٤٣٣) سوره محمد: ٧.

(٤٣٤) سوره آل عمران: ١٦٠.

(٤٣٥) فى المستدرک ج ١٣ ص ١٤٢: عن على (صلوات الله عليه) أنه ذكر عهد رسول الله صلى الله عليه و اله قال الذى حدّثناه: أراه من كلام على عليه السلام، إلا أنا روينا أنه رفعه فقال: عهد رسول الله صلى الله عليه و اله عهداً كان فيه بعد كلام ذكره، ثم قال صلوات الله عليه... إلخ.

(٤٣٦)

الأخدان: جمع خدن وهو الصديق.

(٤٣٧) مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ١٤٢.

(٤٣٨) السؤر: بقیه الشیء.

(٤٣٩) فی الطبعه الحجریه: سخاء، وما أثبتناه من المصدر.

(٤٤٠) مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ١٤٤.

(٤٤١) مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ١٤٦.

(٤٤٢) مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ١٤٩.

(٤٤٣) مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ١٤٩-١٥١.

(٤٤٤) أشلی الكلب علی الصيد: أغراه به ودعاه إلیه وأطعمه به وحثه علیه، (لسان العرب: ج ١٤ ص ٤٤٣).

(٤٤٥) مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ١٥١-١٥٢.

(٤٤٦) مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ١٥٢-١٥٣.

(٤٤٧) الجمام: الراحه، (لسان العرب: ج ١٢ ص ١٥٤).

(٤٤٨) مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ١٥٣-١٥٦.

(٤٤٩) مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ١٥٦-١٥٧.

(٤٥٠) مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ١٥٧.

(٤٥١) مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ١٥٨.

(٤٥٢) مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ١٥٨.

(٤٥٣) مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ١٥٩-١٦٠.

(٤٥٤) أى إذا كان لابد فكفارته ذلك.

(٤٥٥) سورة التوبه: ٣٤.

(٤٥٦) فإن الذنب ثقله كالجبال، والمراد الذنوب الشخصية.

(٤٥٧) هذه صفات المؤمنين المجاهدين.

(٤٥٨) المراد أن المؤمن يلزم عليه أن لا يهتم بتلك في سبيل الله.

(٤٥٩) سورة النور: ١٩.

(٤٦٠) وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٢٠٧-٢١٢ ب ٤٩ ح ٢٢٣٥٤.

(٤٦١) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١٢٠ ب ١٠٧ ح ٢٨.

(٤٦٢) نهج البلاغة: الكتاب ٤٥.

(٤٦٣) نهج البلاغة، الخطب: ٥٦ ومن كلام له عليه السلام يصف أصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله يوم صفين حين أمر الناس بالصلح.

(٤٦٤) سورة القصص: ٤.

(٤٦٥) سورة القصص: ٤.

(٤٦٦) سورة الأنبياء: ٩٢.

(٤٦٧) انظر نهج البلاغة: الكتب: ٥٣. ومن كتاب له عليه السلام للأشتر النخعي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.



مركز  
الغمامة  
اصبحان  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

